

العدد السادس
صفر ١٤١٩هـ
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً
مجلة
الحكمة
مجلة بحثية علمية شرعية ثقافية تصدر كل أربعة أشهر
بسم الله الرحمن الرحيم
الأحاديث والآثار التي تكلم عليها شيخ الإسلام ابن تيمية
رئيس التحرير أبو عبد الله الزبيدي
الطب الإسلامي نحو تطبيق عملي
د. محمد إسماعيل الطاهر
بلاء الشيشان
أبو إياد القيسي عماد البغدادي
تحقيق مخطوطة تراثية
عبد الله بن محمد المكي
وبحوث أخرى مفيدة

التاريخ / / ١٤١ هـ ☐ جديد ☐ تجديد ☐ تمديد ☐ تعديل بيانات

قسيمة اشتراك مجلة (الحكمة)

رقم الكمبيوتر : ( )

الاسم الأول: ....
اسم الأب: ....
اسم الجد: ....
اسم العائلة: ....

مدة الاشتراك:
☐ سنة
☐ سنتان
☐ أكثر ....

نوع الاشتراك في الدول العربية
☐ عادي .... ٩٠ ريال
☐ مجلد .... ١١٠ ريال
☐ بقية الدول .... ١٢٠ ريال
☐ اشتراك الحكومات والمؤسسات ١٥٠ ريال

العدد الأول: .... المبلغ: ( ) نقداً
عدد النسخ: .... حوالة رقم: ( )
شيك رقم: ( )

العنوان البريدي:

ص.ب: ( ) الرمز: ( )
المدينة: ( ) المنطقة: ( ) الدولة: ( )

الهاتف: منزل: .... عمل: .... فاكس: ....
نداء: ....

طريقة إيصال المجلة: ☐ بالبريد ☐ يدوي العنوان: رقم المنزل: ( )
اسم الحي: ( )
اسم الشارع: ( )

حسابات المستلم
....

ملحوظات: ....
....

Name: ....
Street No.: .... City: .... Zipcode: ....
Country: .... Tel: .... Fax: ....

المؤتمن للتوزيع: ص.ب: ٦٩٧٥٦ - الرياض: ١١٥٥٧ السعودية - هاتف: ٤٦٤٦٦٨٨ فاكس: ٤٦٤٢٩١٩
الحوالات شركة الراجحي فرع شارع الضباب - حساب رقم ١١٦٦ / ٢ - باسم مؤسسة المؤتمن
يمكنك الحصول على الأعداد الأولى - قيمة العدد ٣٠ ريال متضمنة أجور البريد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكمة

مجلة علمية شرعية تصدر كل أربعة أشهر
تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية
وتحقيق المخطوطات

الحكمة

مجلة علمية شرعية تصدر كل أربعة أشهر تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق المخطوطات

رئيس التحرير وليد بن أحمد الحسين أبو عبد الله الزبيري

مدير التحرير المهندس أبو بكر بن عبد العزيز البغدادي

بريطانيا ـ ليدز

P.O.BOX: HP 70 Tel: 741829

LEEDS

LS6 IXN,

U.K

أسعار المجلة

السعودية	٢٠	ريال سعودي	الكويت	١,٧٥٠	دينار كويتي
الإمارات	٢٠	درهم إماراتي	الأردن	٢	دينار أردني
أمريكيا	٦	دولار أمريكي	كندا	٧	دولار كندي
بريطانيا	٤	جنيه استرليني	فرنسا	٧٠	فرنك

الهيئة الاستشارية المحكمة

١ - الشيخ الدكتور عمر بن سليمان الأشقر

الأستاذ المشارك بالجامعة الأردنية - كلية الشريعة

٢ - الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

رئيس لجنة البحث العلمي بجمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية

٣ - الشيخ الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري

أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - القصيم - قسم العقيدة

٤ - الشيخ الدكتور سعد بن عبد الله الحميد

أستاذ في جامعة الملك سعود - كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية في الرياض

٥ - الشيخ الدكتور محمد بن صالح البراك

أستاذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

٦ - الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

باحث متفرغ - الأردن - عمان

الموزعون المعتمدون للمجلة

١ ـ السعودية ـ الرياض ـ المؤتمن للتوزيع
ص.ب: ٦٩٧٨٦ ـ الرياض ١١٥٥٧ ـ ت: ٤٦٤٦٦٨٨

٣ ـ الإمارات العربية المتحدة ـ عجمان ـ مكتبة الأقصى
ص.ب: ٤٤٦، ت: ٤٢١٩٨٧

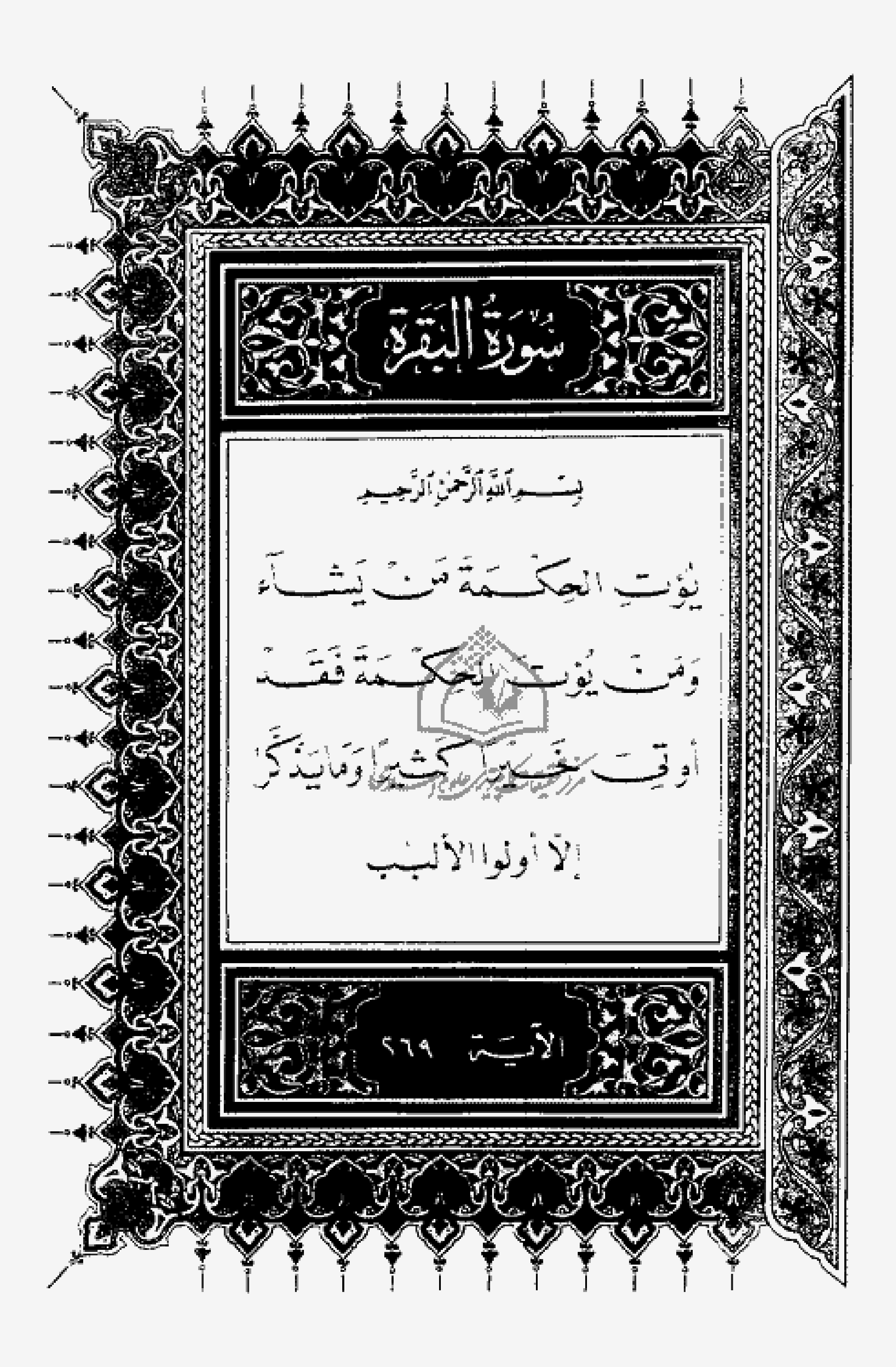
٤ ـ امريكا ـ نيويورك
9747 SHORE ROAD, # F4
BROOKL,YN, NEWYORK 11209
TEL. 718 - 748 - 8755

٥ ـ كندا ـ تورنتو
2268 DUNDAS ST.W.
P.O.BOX 59009
TORONTO.ONT.M 6R 3B5 - TEL: (416)242-9464

٦ ـ بريطانيا ـ ليدز
P.O : BOX: HP 70 TEL: 741829
LEEDS
LS 6 IXN U.K

٧ ـ فرنسا ـ الجامعة الإسلامية في باريس
C.E.R.I.S.I
UNIVERSITE ISLAMIQUE DE FRANCE
22 FRANCOIS BONVIN
75015 PARIS
TEL: 43061446 FAX: 43060008

٨ ـ الأردن ـ عمان : العبدلي ـ مقابل جوهرة القدس ـ دار النفائس
ص.ب: ٢١١٥١١، ت: ٦٩٣٩٤٠


سورة البقرة
بسم الله الرحمن الرحيم
يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر
إلا أولوا الألباب
الآية ٢٦٩

منهج المجلة وأهدافها

١- تبصير المسلمين بدينهم الحق ، وذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة ، وفهمها على أصول أهل السنة والجماعة من السلف الصالح ، رضوان الله عليهم أجمعين .

٢- نشر المقالات والبحوث الشرعية التي من شأنها إنضاج فهم المنهج الشرعي وحسر الخلاف والفرقة المذمومة بين الأمة الإسلامية وصولاً إلى الائتلاف والأخوة المحمودة .

٣- تحذير المسلمين من الانحرافات الشركية والبدعية ، وتحذيرهم من المعاصي لما تورثه هذه الذنوب من المصائب والضعف والتفرق .

٤- تحرص المجلة على نشر البحوث والمقالات العلمية والشرعية والمخطوطات المحققة ، التي لم يسبق نشرها في كتاب أو مجلة .

٥- تعتذر المجلة عن نشر البحوث والمقالات التي لا تتفق مع توجه المجلة وسياستها كالبحوث والمقالات السياسية أو الحزبية أو غير ذلك .

٦- المجلة لا تمثل حزباً معيناً أو طائفة معينة ، بل هي منبر لجميع المسلمين المخلصين .

٧ـ تحرص المجلة من خلال بحوثها على تقديم حلول إسلامية عملية للمشكلات الفقهية المعاصرة ، وتسعى نحو حياة إسلامية راشدة على منهاج النبوة .

٨ـ المقالات والبحوث التي تنشر في المجلة تعبر عن راي كاتبيها ، ولا يلزم أن تكون معبرة عن راي القائمين عليها .

٩ـ لا يجوز لأصحاب البحوث التي تنشر في مجلة الحكمة ان يعيدوا نشرها في مؤلف أو مجلة أخرى إلا بعد مضي ستة أشهر على نشرها في مجلة الحكمة .

إلى الباحثين الأفاضل

توجه المجلة عناية الباحثين الذين يودون الاسهام في مجلتنا إلى ما يأتي:

ا ـ ان تكون البحوث متسمة بالعمق والأصالة بحيث يضيف كل بحث جديداً إلى المعرفة .

ب ـ أن تكون البحوث موثقة من الناحية العلمية بالمصادر والمراجع .

جـ ـ أن تكون منسقة مقسمة وفق أصول البحث العلمي .

د ـ ان تكون مكتوبة على الآلة الكاتبة او بخط واضح مقروء.

هـ ـ ان تكون مكتوبة على وجه واحد من الورق .

و ـ أصول البحوث المرسلة للمجلة لا ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفهرس



- مع إن من أهم أسباب تفرق الأمة الإسلامية المعاصرة مرض ... ، فإن ظاهرة ، رمي الوجودات الإسلامية بعضها بعضاً بهذه التهمة أصبح هو الآخر عائقاً إضافياً أمام تآلف المسلمين ووحدتهم وإخوتهم .

إن علاج مشكلات التعصب الحزبي لا يمكن أن يكون بمجرد رمي الآخرين بها ، فإن هذا عملاً سلبياً يزيد من فساد ذات البين ، بل لا بد من تناول المشكلة تناولاً شرعياً علمياً يقصد به صلاح ذات البين .

إن مفهوم « التعصب الحزبي » أو « الحزبية » يقصد به الآتي:

أ ـ الانتصار لاجتهاد الفرد المعين أو الجماعة المعينة دون النظر في حقيقة الاجتهاد الذي وقع عليه الانتصار من جهة كونه حقاً أو باطلاً في نفس الأمر .

ب ـ الولاء والبراء لذات الفرد المعين أو الجماعة المعينة دون باقي الأمة، بغض النظر عن وقوع التحري عن الحق من عدمه.

فإن وقع الولاء والبراء بعد التحري عن الحق فتلك مصيبة أيضاً وإن وقع قبله فالمصيبة أعظم .

٢ـ ذلك أن الولاء والبراء لمجموع الأمة الإسلامية في مقابل الكفار والمنافقين أصل من أعظم أصول الإسلام كما قال تعالى:

(التوبة:) .

وقوله تعالى:

(المائدة:) .

وقوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾

وقوله ﷺ

(متفق عليه عن ابن عمر).

وقوله ﷺ

(رواه مسلم عن أبي هريرة).

إن هذا الأصل العظيم غفل عنه كثير من المسلمين ، حيث إن الولاء والبراء يكون لكل من هو « » غير « » ، على درجات بحسب القرب والبعد عن المنهج الصحيح . فلا ينبغي معاملة المسلمين وإن كانوا مبتدعة معاملة الكفار ، بل لا بد من إظهار الأخوة الإسلامية لهم ، ولا بد من محبتهم بصدق بقدر ما عندهم من الدين ولا بد من دعوتهم ونصحهم فيما عندهم من الباطل كما لا بد من نصرهم إن غلبهم عدو ، ولا بد من إعانتهم إذا فقروا وغير ذلك من الواجبات الشرعية التي أوجبها الله تعالى بين المسلمين ، كما لا بد من العلم أن هذه الواجبات لازمة قائمة ما داموا مسلمين غير كافرين .

وقد يلتبس على البعض ورود نصوص وآثار عن الغلظة والهجر لأهل البدع من المسلمين ، فنقول إن العقوبات الشرعية موضوعة في الشرع بقصد الصلاح فمتى لا تحقق تلك العقوبات مقصدها ـ من الصلاح في زمن غياب الإمامة ـ بل يترتب عليها المزيد من الفساد والفرقة ، كان الأمر بها ليس من الشرع ، كما أن تلك النصوص والآثار محمولة على الأحكام الراتبة في زمن قوة المسلمين وظهور أحكام الإسلام ، كما فصل في ذلك أئمة الإسلام ومنهم شيخ الإسلام في كلامه على الهجر الشرعي ونحوه في مواضع ليس هذا مقام بسطها .

٦ ـ إن النظر والتعامل مع الوجودات الإسلامية على أساس الحزبية ساهم إلى حد بعيد في تعميق الخلاف بين المسلمين من وجوه عدة :

أ ـ تجزئة الأمة: إلى كيانات مستقلة حزبياً واجتماعياً .

ب ـ إن حماية هذا الاستقلال برر إيجاد حواجز فكرية منهجية مستقلة أيضاً سببت في ضعف التفاعل العلمي الشرعي بين الأمة الواحدة .

جـ ـ فتح الباب أمام ضعاف الدين والنفس لتكوين كيانات بغطاء ديني تهدف تحقيق مصالح غير شرعية بلوائح وإعلانات إسلامية باهرة . وربما يكون هذا الصنف من أشد الناس إهتماماً بتصنيف الناس ورميهم بالحزبية حماية لأنفسهم .

إن النظرة الشرعية الصحيحة للوجودات الإسلامية هي على أساس الأمة الواحدة ، وأن ما فيها من الخطأ والاجتهاد والتعصب الحزبي ونحوه إنما هو:

إما إجتهادات خاطئة ومصيبة ، وإما ذنوب متفاوتة ، ليس هناك أمر آخر .

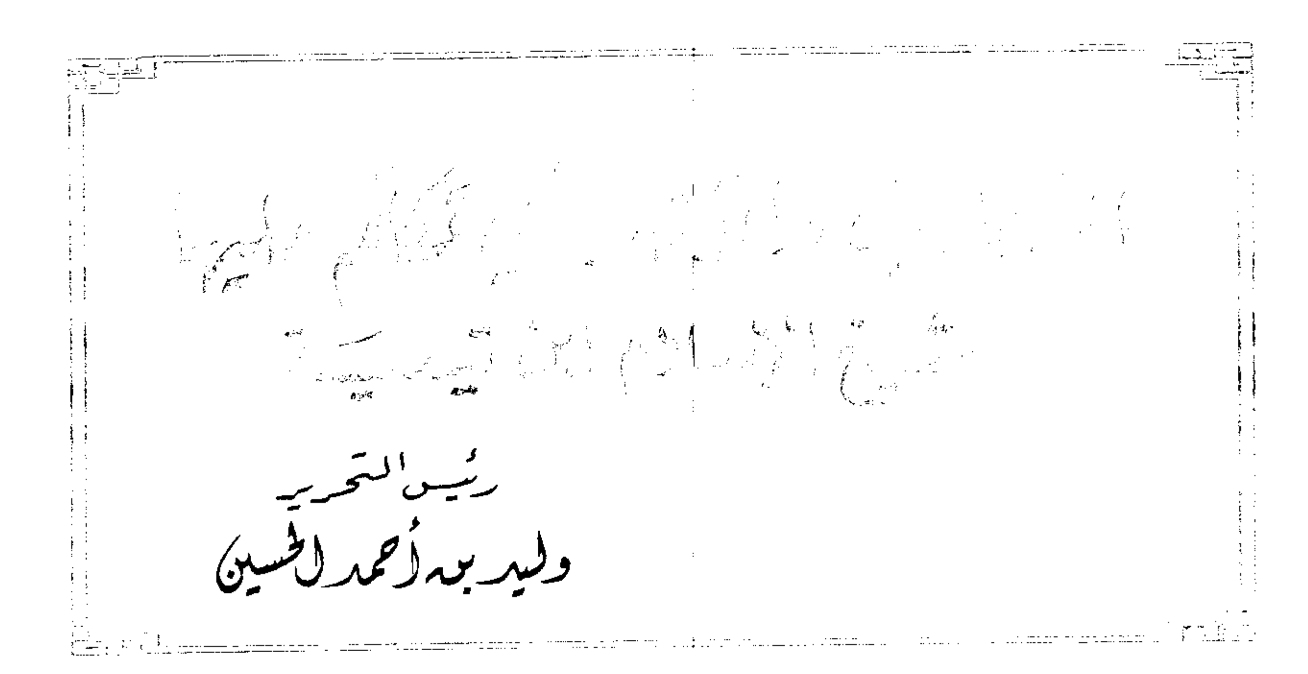
ولا شك إنه ينبغي التعامل مع كل اجتهاد خاطئ أو ذنب كل على حدة بما يناسبه من الاعتبارات الشرعية التي يدركها أهل العلم دون العوام .

٤ـ ولا بد هنا من التأكيد على حقيقة مهمة ، وهي إن تصنيف الناس ورميهم بالحزبية ونحوها يخضع في حقيقة الأمر إلى ضوابط الأحكام الشرعية ، وبالتالي فلا ينبغي التصدي له من العوام إن كان لا بد من مثل هذا التصنيف والتهمة به ، بل يقرر ذلك أهل العلم ممن يحسن معرفة مناط الأحكام الشرعية ثم معرفة تحقيق مناط هذه الأحكام على الأعيان ، ثم معرفة المصالح والمفاسد والموازنة بينهما .

٥ـ وأيضاً فلا بد من معرفة أن الضعف دب في الأمة على مر الزمن بأسباب معقدة مصنوعة وغير مصنوعة ، وبالتالي فلا يمكن تصور أن الصلاح يحدث بين عشية وضحاها ، بل كما يقول تعالى : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ وإن هذه سنة الله في خلقه كما يقول أهل الفيزياء : لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومعاكس له في الاتجاه .

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ [العنكبوت: ٦٩] .

هيئة التحرير



الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم . . . وبعد:

ان الناظر إلى منهج شيخ الإسلام ابن تيمية يدرك تماماً أنه تميز بأصلين عظيمين طالما أكدهما شيخ الإسلام ، وهما: النقل المصدق ، والنظر المحقق ، ولا شك أن من التزم في منهجه تحري الصحيح من النصوص الشرعية ، واستحصل آلة ذلك بضبط قواعد وأصول الحديث وكسب سر ذلك بطول الخبرة والتجربة ، فإنه مما لا شك فيه أنه ستتجلى له حقيقة التمييز بين الصحيح والسقيم من الحديث ، بل إنه من السهولة بمكان أن يصل إلى خبايا العلل ودقائقها .

والنظر الثاقب الذي وفق إليه شيخ الإسلام في معرفة ذلك والذي شهد له أئمة الحديث في زمانه وإلى يومنا هذا جعل مكانته الحديثية راجحة في كفة الميزان الذي يوزن به من سلك هذا المسلك من أئمة الحديث ، ففاق كثيراً من أقرانه ، فكأنه لم يتخصص إلا به ، ولم يعرف إلا إياه ، ولذا ألصق به لقب شيخ الإسلام ، وقد أطلق هذا اللقب عليه سبعة وثمانون من أئمة الإسلام ، كلهم لقبوه بهذا اللقب [ذكر ذلك صاحب كتاب ـ الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية « شيخ الإسلام » كافر ص ٩٨] .

وقد اتفق أهل العلم من أهل السنة من معاصري شيخ الإسلام إلى يومنا هذا على إمامة شيخ الإسلام ، وتفوقه في مختلف العلوم والفضل والزهد والورع والخلق ، وقد منحه الله عز وجل الحافظة الواعية التي هي أساس العلم ، والعمق والتأمل ، وحضور البديهة ، والاستقلال الفكري ، والصدق والإخلاص والمتابعة في طلب الحق ، والطهارة من أدران الهوى ، مع فصاحته وقدرته البيانية والشجاعة والصبر وغير ذلك من جوامع الخصال الحميدة التي قلما اجتمعت في إمام، وقد بين الحافظ الذهبي إمامة شيخ الإسلام في الحديث وبالغ في وصفه والثناء عليه في هذا المجال فقال:

« وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم ، وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ، وبالعالي والنازل ، والصحيح والسقيم ، مع حفظ لمتونه الذي انفرد به ، وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه ، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ، ولكن الإحاطة لله ، غير أنه يغترف فيه من بحر ، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي » .أ.هـ .

إن هذه الشخصية النادرة الفريدة التي ظهرت في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن تركت آثاراً حسنة عظيمة في مختلف المجالات العلمية الشرعية. إلا إني ما وجدت أحداً من أهل العلم ـ فيما أعلم ـ حاول إبراز شخصية شيخ الإسلام ومكانته في الحديث وعلومه رواية ودراية مع شهرته في هذا المجال وإمامته فيه واسهاماته الحديثية المنثورة في كتبه إلا ما رأيته من أخي وزميلي فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي في رسالة الدكتوراه بعنوان [شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه] في أربع مجلدات بما مجموعه ألفان وخمس وثمانون صفحة (٢٠٨٥ صفحة) .

وأما عملي في هذه الرسالة الصغيرة فهي جهد المقل ، فقد عمدت فيها إلى استخراج جميع الأحاديث التي تكلم عليها شيخ الإسلام ووصفها بالضعف أو الوضع أو الكذب ، وهي المنثورة في كتبه ، وقد استقصيت جميع ما بين أيدينا من مؤلفاته المطبوعة ، وأرجو من الله العلي القدير أن لا يكون قد فاتني منها

شيء سواء على سبيل الخطأ أو السهو والغفلة ـ والكمال لله وحده ـ وقد حرصت على أن لا يفوتني شيء . كما أنني أشكر أخي وزميلي الشيخ إياد عبداللطيف والذي أرسل إلي مجموعة من الأحاديث التي تكلم عليها شيخ الإسلام في بعض كتبه التي لم تطبع فنقلها من بعض المخطوطات ، وكتب السخاوي مرعي الحنبلي .

كما استخرجت بعض الأحاديث التي تكلم عليها شيخ الإسلام والمنثورة في كتب تلميذه ابن القيم وهي قليلة جداً ، وأحب أن أشير إلى أن التعليق على جميع الأحاديث في هذا الكتاب هو من تعليق شيخ الإسلام ابن تيمية .

وقد تميز شيخ الإسلام بميله إلى نقد المتون ، وهذا الفن لم يتمكن منه كثير من أهل العلم ، لا سيما إذا كانت النكارة في المتن غير ظاهرة ، أما ما ظهرت نكارته ، واتضح كذبه لا سيما أكاذيب الشيعة وبعض أهل الأهواء ، فإن شيخ الإسلام يكتفي غالباً في نقد متنه دون الرجوع إلى إسناده ، لأن كذبه ظاهر .

وربما حكم شيخ الإسلام على بعض الأحاديث بالوضع والنكارة مع تصحيح بعض أئمة الحديث لها ، ومن هنا نقد الحافظ ابن حجر العسقلاني شيخ الإسلام ابن تيمية في (لسان الميزان ٦/ ٣١٩) وفي الدرر الكامنة (٢/ ٧١) فقال: « إنه تحامل في مواضع كثيرة ، ورد أحاديث موجودة ، وإن كانت ضعيفة بأنها مختلقة». أ.هـ.

وقد عد عبدالحي اللكنوي شيخ الإسلام ابن تيمية من الطبقة المتشددة من النقاد بناء على نقد ابن حجر له [انظر الرفع والتكميل (تعليق ٩٠ـ٩١ـ١٣٥)] وقد أقر الحافظ الذهبي ما حكم عليه شيخ الإسلام في منهاج السنة في كتابه المنتقى من منهاج الاعتدال ، وهو اختصار لمنهاج السنة النبوية .

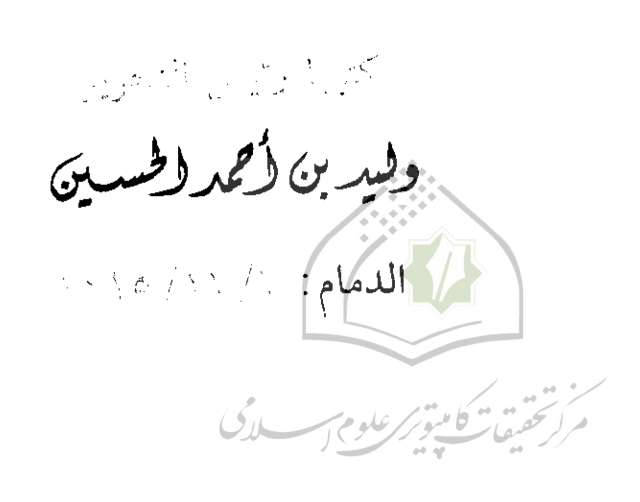
وعند التحقيق والنظر وتتبع الأحكام التي يصدرها شيخ الإسلام على جملة من الأحاديث يتبين لنا انه يسير على طريقة الإمام أحمد والبخاري وابن معين واضرابهم من الطبقة المتوسطة ، ويظهر ميله هذا إليهم في إشادته بذكرهم ورجوعه إلى أقوالهم في الجرح والتعديل ، لاختصاصهم وتميزهم بهذا الفن ، ومع ذلك فإننا لا ندعي العصمة لشيخ الإسلام ، فهو كغيره من الجهابذة ، وما

يعتريهم من الخطأ والنسيان الذي لا يحط من قدرهم ومكانتهم وحفظهم .

ولولا أن هذا المقام ليس مقام بسط وعرض واطناب لأطلت الكلام في جوانب كثيرة تتعلق بالجانب الحديثي لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ولدي كثير من الفوائد المتعلقة بهذا الموضوع ، وأرجو أن يكون ذلك بعد الفراغ من العمل الذي أقوم بإعداده ألا وهو [البلغة في عقائد أئمة النحو واللغة] .

فأرجو من الله العلي القدير أن تتاح الفرصة المناسبة لعرض هذا الموضوع عرضاً تفصيلياً ، والله أسأل أن يتغمد شيخ الإسلام بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح جناته ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وليد بن أحمد الحسين



الدمام : [illegible]

باطل: باتفاق أهل المعرفة بحديثه ، فإنه لم يؤاخ بين مهاجر ومهاجر، وأنصاري وأنصاري ، وإنما آخى بين المهاجرين والأنصار .

[مجموع الفتاوى [illegible]] .

[illegible]

حديث موضوع .

[منهاج السنة [illegible]] .

[illegible]

الحديث هو من الموضوعات .

[منهاج السنة ([illegible])] .

[illegible]

القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، فلا يشبه بالمخلوقين ، واللفظ المذكور غير مأثور .

[مجموع الفتاوى (١٦/٣٨١)] .

[illegible]

كذب لا يعرف في شيء من كتب المسلمين المعروفة .

[مجموع الفتاوى (١١/١٩ ، ١١١) (١٨/١٢٣)] .

٦ـ « [illegible] اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء علي . . . .» **الحديث** .

هو من المكذوبات الموضوعات .

[منهاج السنة (٧/٣٦٩ ـ ٣٨٥)] .

٧ـ « أحبوا العرب لثلاث ، لأنني عربي ، والقرآن عربي ، ولسان أهل الجنة عربي» .

ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات. وقال: قال العقيلي ـ لا أصله له ـ .

[اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٩١ ـ ٣٩٣)] .

« [illegible] يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي بحبي »

اسناده ضعيف ، فإن الله يحب أن يُحَبَّ لذاته ، وإن كانت محبته واجبة لإحسانه .

[منهاج السنة [illegible]]

« أخذ الله الميثاق من ظهر آدم [illegible] من صلبه ذرية ذرأها فنثرهم نثراً بين يديه كالذر ثم كلمهم فقال: ألست بربكم قالوا بلى ... » **الحديث** .

رفعه ضعيف، فأما نطقهم فليس في شيء من الأحاديث المرفوعة الثابتة ، ولا يدل عليه القرآن .

[درء تعارض العقل والنقل (٨/٤٨٢-٤٨٤)] .

« [illegible] النبي ﷺ [illegible] فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم [illegible] موسى بن عمران سألك ، وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري ، وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيراً من أهلي ، علي بن [illegible] » **الحديث** .

هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث .

[منهاج السنة (٧/٢٧٤-٢٧٦)] .

« [illegible] فقال : أيها الناس [illegible] » **الحديث**

كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث

[منهاج السنة (٨/٢١٢-٢٤٥)] .

« أخذ بيد حسن وحسين فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما فهو معي في درجتي يوم القيامة » .

هذا الحديث من زيادات القطيعي ، رواه عن عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل ، والقطيعي[1] زاد عن شيوخه زيادات ، وفيها أحاديث موضوعة باتفاق أهل المعرفة ، وهذا الحديث من زيادات القطيعي .

[منهاج السنة (٧/٣٩٧ ، ٤٠٢)]

(١) أي في كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل .

[illegible]

الحديث

هذا الحديث لم يروه أحد من أهل العلم ، ولا يعرف له إسناد .

[منهاج السنة ([illegible])] .

١٤ـ « أخذت من أطراف شعر رسول الله ﷺ بمشقص كان معي بعدما طاف بالبيت وبالصفا والمروة في أيام العشر . قال قيس : والناس ينكرون هذا على معاوية » .

أما حديث معاوية فشاذ ، وقد طعن الناس فيه قديماً وحديثاً كما أخبر قيس ، فإنهم أنكروا أن يكون النبي ﷺ قصَّر .

[شرح العمدة (٢/ ٤٧٥)] .

١٥ـ « أدبني ربي فأحسن تأديبي » .

المعنى صحيح ، لكن لا يعرف له إسناد ثابت

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٧٧)]

١٦ـ « إذا أراد الله أن ينزل عن عرشه نزل بذاته » .

ضُعف هذا اللفظ ورواه ابن الجوزي في الموضوعات .

[مجموع الفتاوى ([illegible])] .

١٧ـ « إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور » .

هذا الحديث كذب مفترى على النبي ﷺ بإجماع العارفين بحديثه . وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام أنه غير مشروع .

[مجموع الفتاوى (١/ ٣٥٦)] .

١٨ـ « إذا اقتتل خليفتان فأحدهما ملعون » .

الحديث كذب .

[مجموع الفتاوى (٣٥/ ٧٢)] .

١٩ـ « إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا بأهل القبور » .

هو كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء .

[اقتضاء الصراط المستقيم ( ] .

هذا الحديث ذكره شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى بلفظ (إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور) وتقدم ذكره .

رواه البيهقي بإسناد ضعيف .

[مجموع الفتاوى] .

هذا يقوله بعض العامة ، ولم يجيء في هذا شيء عن النبي ﷺ

[مجموع الفتاوى] .

هذا لا يعرف من كتب أهل العلم .

[مجموع الفتاوى] .

هذا الحديث ليس في شيء من كتب الإسلام ، وهو عند الحفاظ كذب .

[منهاج السنة]

هذا الحديث كذب ، ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث .

[مجموع الفتاوى . وتكلم عليه بتوسع في الرد على البكري ، منهاج السنة]

٢٥ـ « إذا سمعتم عني حديثاً فاعرضوه على الكتاب والسنة ، فإن وافق فاروه ، وإن لم [illegible]

هذا مروي لكنه ضعيف .

[مجموع الفتاوى (٣٨٢/١٨)] .

٢٦ـ « إذا كثرت الفتن فعليكم بأطراف اليمن » .

هذا اللفظ لا يعرف .

[مجموع الفتاوى (٣٨٤/١٨)] .

٢٧ـ « إذا [illegible] فلا تقرأوا إلا بفاتحة الكتاب ، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها » .

هذا الحديث معلل عند أئمة أهل الحديث بأمور كثيرة .

[مجموع الفتاوى (٢٨٦/٢٣ـ٢٨٧) الإلمام (٢٦) الفتاوى (١٧٨/٣)][1] .

٢٨ـ « إذا [illegible] وعلي وفاطمة ... » الحديث .

هذا الحديث لم يروه أحد من أهل العلم ، ولا يعرف له إسناد ، وهذا كذب موضوع

[منهاج السنة [illegible]]

٢٩ـ [illegible]

هذا مأثور بإسناد منقطع ، وما له إسناد ثابت[2] .

[مجموع الفتاوى [illegible]] .

كذب موضوع باتفاق أهل العلم . وكذلك سائر ما يروى في رفع الصوت بالصلاة عليه .

[مجموع الفتاوى ([illegible]/٦٨)] .

---

(١) ولكن الحديث صححه جمع من الأئمة كالبخاري والحاكم والشيخ أحمد شاكر والألباني وحسنه الدارقطني وابن حجر ، وتعليل شيخ الإسلام له وجه ولكنه مرجوح والله أعلم .

(٢) الأمر كما قال شيخ الإسلام إلا أن كثرة طرقه تقرب منه إلى الحسن لغيره والله أعلم .

٢١ـ « أسألك باحتياط قاف . وهو يوق الخاف والطور ، والعرش والكرسي . . . » .

لا تؤثر منها شيء .

[مجموع الفتاوى (١٧/ [illegible])] .

٢٢ـ « اشتد غضب الله [illegible] على من أراق دم أهلي وآذاني في عترتي » .

كلام لا ينقله عن النبي ﷺ ولا ينسبه إليه إلا جاهل .

[منهاج السنة (٤/ ٥٨٦ـ٥٨٨)] .

٢٣ـ « أصحابي كالنجوم » .

ضعفه أئمة الحديث .

[منهاج السنة (٧/ ١٤٤)] .

٢٤ـ « اطلبوا العلم ولو بالصين » .

ليس هذا من كلام النبي ﷺ » . .

[الفوائد الموضوعة لمرعي الحنبلي (١٠٤)]

٢٥ـ « عرضت علي ذنوب أمتي ، فلم أر [illegible] أعظم ذنباً من نسي القرآن » .

ضعفه بقوله: اذا صح .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ١٢٦)] .

٢٦ـ « اعتمر في رجب » .

غلط فيه راويه .

[مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٥٣)] .

٢٧ـ « اغتسل ثم لبس ثيابه ، فلما أتى ذا الحليفة صلى ركعتين ، ثم قعد على بعيره ، فلما استوى به على البيداء أحرم بالحج » .

فيه يعقوب بن عطاء بن أبي رباح وقد تكلم فيه .

[شرح العمدة (١/ ٤٠٢)] .

٢٨ـ « أفرضكم زيد » .

ضعيف لا أصل له، ولم يكن زيد على عهد النبي ﷺ معروفاً بالفرائض.

٣٩ـ « أقضاكم علي » .

هذا الحديث لم يثبت ، وليس له إسناد تقوم به الحجة ، وقوله « أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل » أقوى إسناداً منه .

[منهاج السنة (٧/ ٥١٢ ـ ٥١٣) الفتاوى (١/ ٤٧١)] .

٤٠ـ « أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة » .

وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « أقل الحيض .... » الحديث . ويبنون عليها الحلال والحرام ، وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب .

[منهاج السنة (٧/ ٤٢٩ـ٤٣٠)] .

٤١ـ « أكثر ما دعا به رسول الله ﷺ عشية عرفة في الموقف : اللهم لك الحمد ، كالذي نقول وخيراً مما نقول ، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ، وإليك مآبي . . » **الحديث**.

رواه الترمذي وقال حديث غريب من هذا الوجه ، وليس إسناده بالقوي

[شرح العمدة (٢/ ٥٠٨)] .

٤٢ـ « أكرموا ظهوركم فإن فيها منافع للناس » .

هذا اللفظ لا أعرفه مرفوعاً .

[الأحاديث الموضوعة (٤٧)] .

٤٣ـ « أكل العنب دودو » وفي رواية « يا سلطان كل العنب دو ، دو » .

كذب لا أصل له ، وفي الرواية باطل .

[مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٥)(١٨/ ١٢٧)] .

٤٤ـ « ألبسَ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه لباس الفتوة ، ثم أمره أن يلبس من شاء »

ويقولون ـ يعني رواته ـ أن اللباس أنزل على النبي ﷺ في صندوق ، ويستدلون عليه بقوله تعالى « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم » **الآية** .

هذا باطل لا أصل له، ولم يفعل هذا رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه .

[مجموع الفتاوى (١١/ ٨٥ ـ ٨٨)] .

أجمع العلماء على أنه من أكذب الحديث .

[درء تعارض العقل والنقل] .

هذا يروى لكنه ضعيف لا يثبت ، ومعناه احيني خاشعاً متواضعاً ، وحكم بضعفه في مواطن .

[مجموع الفتاوى] .

هذا باطل ، بل ثبت في الترمذي وغيره أنه قال لمكة: « والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله وقال: إنك لأحب البلاد إليَّ » . فأخبر أنها أحب البلاد إلى الله وإليه.

[مجموع الفتاوى] .

الحديث .

هذا الحديث رواه عطية العوفي وفيه ضعف .

[اقتضاء الصراط المستقيم مجموع الفتاوى] .

روى الترمذي أنه كان يقول ذلك في وتره ، لكن هنا فيه نظر [صح الحديث من طريق مسلم كدعاء في السجود] [مجموع الفتاوى] .

هذا الخبر لا يعرف في شيء من دواوين الإسلام .

[منهاج السنة] .

حكم جمع في الأئمة بوضع الحديث وآخرين بضعفه ومنهم شيخ الإسلام ، وأما زعم السيوطي أن شيخ الإسلام حكم بوضعه فقد رده مرعي الحنبلي في الفوائد الموضوعة رقم: (٦٣) والحديث صحيح بمجموع طرقه لذا صححه العلائي والألباني في الصحيحة (٣٠٨) والإرواء(٨٦١) .

فيه لين .

[مجموع الفتاوى] .

هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

[منهاج السنة] .

جاء ذكر أمره بالقضاء في حديث ضعيف ضعفه العلماء ، أحمد بن حنبل وغيره ، ولم يأمر النبي ﷺ الذي جامع أهله في رمضان بصوم ، بل أمره بالكفارة فقط.

[منهاج السنة] .

ليس هذا عن النبي ﷺ

[مجموع الفتاوى (٣٨٤/١٨)] .

ضعيف . قال أبو داود : وقال يحيى بن معين هذا حديث منكر .

[مجموع الفتاوى] .

« أمر بريرة أن تعتد بثلاث حيض » .

هذا حديث معلول . فإن عائشة رضي الله عنها قد ثبت عنها من غير وجه أن العدة عندها ثلاثة أطهار ، وأنها إذا طعنت في الثالثة حلت ، فكيف تروي عن النبي ﷺ أنه أمرها أن تعتد بثلاث حيض .

[مجموع الفتاوى] .

لم يروه أحد من علماء المسلمين الذين يعتمد عليهم في الرواية .

[مجموع الفتاوى] .

كذب موضوع باتفاق أهل العلم . وكذلك سائر ما يروى .

[مجموع الفتاوى] .

الحديث من الموضوعات المكذوبات باتفاق أهل العلم .

[بغية المرتاد] .

هذا الحديث بهذا اللفظ كذب على رسول الله باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، لا يوجد في شيء من دواوين الحديث .

[بغية المرتاد ، نقض التأسيس] .

الحديث .

إن التسعه والتسعين اسماً لم يرد في تعيينها حديث صحيح .

[مجموع الفتاوى] .

حديث موضوع مكذوب .

[مجموع الفتاوى ١١/٢٥١-٢٥٢] .

(١) يقصد شيخ الإسلام لفظة (سبعين) لأن الحديث ثابت بدونها .

(٢) حقق ابن حجر القول في اسماء الله سبحانه وتعالى في كتابه « فتح الباري » (١١/ ٢١٤-٢٢٧) .

٦٣ـ « إن الله [illegible]

ضعيف بهذا اللفظ بل موضوع .

[منهاج السنة [illegible]] .

٦٤ـ « إن الله تبارك وتعالى [illegible] آدم [illegible]

[illegible] الحديث .

هذا الحديث إنما رواه أهل السنن والمسانيد ، وقد قيل أن اسناده منقطع ، وأن راويه مجهول .

[دقائق التفسير [illegible]] .

٦٥ـ « إن الله تعالى جعل الأجر على فضائل علي [illegible] ذكر فضيلة من فضائله [illegible] غفر الله [illegible] .

الحديث [رواه أخطب خوارزم ـ كما قال الرافضي] .

اخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب ، فيه من الأحاديث المكذوبة ما لا يخفى كذبه، وليس هو من علماء الحديث، وهذا الحديث من المكذوبات.

[منهاج السنة [illegible]] .

٦٦ـ « إن الله سبحانه وتعالى [illegible] وأسرينا على أحد من البشر فلما [illegible] فقال يا رب انني لم اظهر على هذا السر أحداً ، فأوحى الله إليه أنهم كانوا [illegible] بيني وبينك » .

ما ذكر من أنهم ـ يعني أهل الصفة ـ عرفوا ما اوحاه الله إلى نبيه ليلة المعراج فكذب ملعون قائله ، وكيف يكون ذلك والمعراج كان بمكة قبل الهجرة وأهل الصفة إنما كانوا بالمدينة بعد الهجرة .

[مجموع الفتاوى (٢٨١/١١، ٥٤ ، ١٦٥) الرد على البكري (٢٥٢ـ٢٥٣) درء تعارض العقل (٢٧/٥)] .

٦٧ـ « إن الله عهد إليّ عهداً في علي عليه السلام فقلت: يا رب بينه لي ، فقال: اسمع

الحديث .

هذا كذب موضوع .

[منهاج السنة]

الحديث .

كذب باطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع .

[مجموع الفتاوى] .

هذا الحديث رواه أهل البدع في الصفات مما نعلم باليقين القاطع أنه كذب وبهتان بل كفر شنيع .

[مجموع الفتاوى]

لم يقل: « إن الله ينزل عشية عرفة إلى الأرض » وإنما قال: « أنه ينزل إلى السماء الدنيا عشية عرفة فيباهي الملائكة بالحجاج » .

[درء تعارض العقل والنقل] .

هذا الحديث رواه أهل البدع في الصفات مما نعلم باليقين القاطع أنه كذب وبهتان بل كفر شنيع .

[مجموع الفتاوى] .

لم يقل « إن الله ينزل كل ليلة إلى الأرض » وإنما قال « ينزل إلى سماء الدنيا» ومن روى ذلك عنه علم بطلان قوله .

[درء تعارض العقل والنقل] .

٧٣ـ «إن الله ينزل ليلة الجمعة إلى الأرض» .

لا يوجد في الآثار شيء من هذا الهذيان ، وكل حديث روي فيه مثل هذا فإنه موضوع كذب .

[منهاج السنة (٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٤)] .

٧٤ـ « إن الله ينزل في شكل أمرد » .

لا يوجد في الآثار شيء من هذا الهذيان وهذا موضوع كذب .

[منهاج السنة (٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٤)] .

٧٥ـ « إن أبا بكر الصديق أتى النبي ﷺ فقال: إني أتعلم القرآن ويتفلت مني فقال له رسول الله قل: « اللهم إني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم خليلك ... » **الحديث** .

هو من الأحاديث الضعيفة الواهية بل الموضوعة ، ولا يوجد في أئمة الإسلام من احتج به أو اعتمد عليه ، ثم تكلم عليه بكلام مفصل .

[مجموع الفتاوى   ] .

٧٦ـ « أن أبا بكر سأل النبي ﷺ [illegible]

هذا الحديث كذب وبهتان رواه أهل البدع .

[مجموع الفتاوى   ] .

رواه مسلم، وقد روى مسلم أحاديث قد عرف أنها غلط مثل قول أبي سفيان، ولا خلاف بين الناس أنه تزوجها قبل إسلام أبي سفيان، ولكن هذا قليل جداً» .

[التفسير الكبير   ] .

هذا غلط والواقدي لا يحتج بمسانيده ، فكيف بما أرسله من غير أن يسنده إلى أحد .

[مجموع الفتاوى   ] .

[illegible] « أن إبراهيم عليه السلام لما بنى البيت صلى في كل ركن ألف ركعة ، فأوحى الله تعالى إليه : يا إبراهيم [illegible] »

هذا كذب ظاهر ليس هو في شيء من كتب المسلمين .

[مجموع الفتاوى (١٨/[illegible])]

[illegible] « أن ابن أبي سرح كان يتكلم بالإسلام ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ في بعض [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] » الحديث .

هذا الاسناد ليس بثقة .

[الصارم المسلول (١٢٤)] .

[illegible] يدخل الجنة [illegible] » .

كلام موضوع لا أصل له .

[مجموع الفتاوى (١١/١٢٨)] .

٢٨٧ـ « إن أخي ووزيري وخليفتي من أهلي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب » .

هذا حديث موضوع .

[منهاج السنة ([illegible])]

[illegible] « إن [illegible] أتى إلى النبي ﷺ [illegible] :

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي

إلا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

وأنه تواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه ، فقال معاوية ما أحسن [illegible] فقال : مهلاً يا معاوية !

ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر الحبيب » .

حديث موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن .

[مجموع الفتاوى (١١/٥٩٨ ، ١٦٨)] .

٨٤ـ « إن اعرابياً صلى ونقر صلاته ، فقال له علي : لا تنقر صلاتك . فقال له الأعرابي : لو نقرها أبوك ما دخل النار » .

هذا كذب ، ورووه عن عمر وهو كذب .

[مجموع الفتاوى [illegible]] .

٨٥ـ « إن أهل الصفة قاتلوا مع الكفار يوم حُنين » .

كذب باتفاق أهل العلم .

[مجموع الفتاوى (١١/١٠٥)] .

٨٦ـ « إن الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بأيهما بدأت » .

رواه الدارقطني بإسناد ضعيف.

[شرح العمدة (١/٩٩)] .

٨٧ـ « إن الرجل ليكون من أهل الصيام وأهل الصلاة وأهل الحج وأهل الجهاد فما يجزي يوم القيامة إلا بقدر عقله » .

ابان بن أبي عياش و . . . و . . . . كلهم ضعفاء .

[بغية المرتاد (٢٤٧)] .

٨٨ـ « إن العباس يحشر بين حبيب وخليل » .

حديث موضوع.

[الفتاوى (٢/٣٩٢)] .

٨٩ـ « إن الغمام كان يظله ﷺ دائماً » .

هذا لا يوجد في شيء من كتب المسلمين ، بل هو كذب عندهم.

[الجواب الصحيح (٤/٢٣٣)] .

٩٠ـ « إن فيهم ـ يعني أهل الشام ـ الأبدال أربعين رجلاً كلما مات رجل . . . » .

حديث شامي منقطع الإسناد .

[مجموع الفتاوى (١١/٤٣٤)] .

رجح شيخ الإسلام وقفه .

قاله السخاوي في المقاصد الحسنة .

هذا كذب .

[منهاج السنة] .

هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة الموضوعة باتفاق أهل المعرفة بالحديث.

[منهاج السنة] .

غلط فيه رواية والسبب ظاهر .

[مجموع الفتاوى] .

أما نقل هذا الخبر عن ابن عباس فباطل ، ثم قال إنه كان مع ابن عمر ونقل عن أبي داود أنه قال حديث منكر .

[مجموع الفتاوى] .

هذا الكلام من أعظم الكذب .

[مجموع الفتاوى ١/] .

أظن أنه عن ابن عباس موقوفاً .

[العقود] .

(١) لكن الحديث له طرق ومتابعات يكون بها حسناً والله أعلم.

[illegible]
[illegible] الحديث .

كذب موضوع .

[بغية المرتاد [illegible]] .

٩٩ـ « أن جماعة من الأنبياء توسلوا بالنبي » .

حكم بكذبه .

[الرد على البكري [illegible]] .

١٠٠ـ « إن خديجة رضي الله عنها سألته ﷺ عن أولادها من غيره فقال: هم في النار . [illegible] » .

هذا الحديث ضعيف بل موضوع .

[درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٦٤)] .

١٠١ـ « إن رجلاً أنشد بين يدي رسول الله ﷺ فقال:

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] »

هذا الحديث موضوع:

[الاستقامة (١/ ٢٩٥ـ٢٩٧)] .

١٠٢ـ « أن ركانة طلق امرأته البتة فقال له النبي ﷺ: آلله ما أردت إلا واحدة ؟ فقال: ما أردت بها إلا واحدة ، فردها إليه رسول الله ﷺ » .

ضعفه الأئمة الأكابر كالإمام أحمد بن حنبل والبخاري وأبي عبيد وابن حزم وغيرهم ، وإن رواته قوم مجاهيل لم تعرف عدالتهم وضبطهم .

[مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٥)(٣٢/ ٣١١ـ٣١٢) ، ابن القيم في « إغاثة اللهفان» (١/ ٣١٥) ونقل كلام الشيخ عليه] .

١٠٣ـ « إن عبدالرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً » .

من الأحاديث التي يرويها كثير من النساك ويظنها صدقاً

[منهاج السنة (٧/ ٤٣٠ـ٤٣١)] .

قوله « وإنه يفضل من العرش أربع أصابع لا يستوي عليها الرب » هذا معنى غريب ليس له قط شاهد في شيء من الروايات، بل هو يقتضي أن يكون العرش أعظم من الرب وأكبر، وهذا باطل مخالف للكتاب والسنة والعقل .

[مجموع الفتاوى ... دقائق التفسير ...] .

هو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

[منهاج السنة ...] .

هذا كذب ، فإن أبا عمر مات في الجاهلية قبل أن يبعث الرسول ﷺ .

[مجموع الفتاوى ...]

الحديث .

هذا من الأحاديث الواهية بل المكذوبة .

[مجموع الفتاوى ...] .

الحديث .

كذب ما رواه أحد من أهل العلم .

[الفتاوى ...] .

هو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

[منهاج السنة [illegible]] .

[illegible] الأثر بطوله .

إن ادعاء فاطمة ذلك كذب على فاطمة .

[منهاج السنة [illegible]] .

١١١ـ « إن [illegible] فقال رسول الله ﷺ [illegible] الجماع ؟ قالوا : نعم [illegible] » .

هذا حديث باطل لا أصل له .

[الفتاوى الكبرى [illegible]] وهو كتاب «إبطال التحليل» .

١١٢ـ « إن قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل النار [illegible] » . **الحديث** .

هذا من أحاديث الكذابين

[منهاج السنة [illegible]] .

١١٣ـ « إن [illegible] » .

بين ضعف هذا الحديث ، وطعن البخاري والترمذي وأبو حاتم الرازي والدارقطني وغيرهم فيه وأنهم بينوا أنه غلط .

[الفتاوى [illegible] (٢١/٥١٦ـ٥١٧)] .

١١٤ـ « إن كل مولود يذر عليه من تراب حفرته » .

هذا لا يثبت وما روي فيه كله ضعيف .

[مجموع الفتاوى (٢٧/٢٦١)] .

١١٥ـ « إن لكل [illegible] واضحة ، وأوثق الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة [illegible] » .

ابان بن الجيمياش و. . . .و. . . . كلهم ضعفاء .

[بغية المرتاد [illegible]] .

هذا الحديث وإن كان الدارقطني قال: إسناده ثقات ، وقال الخطيب هو أجود ما يعتمد عليه في هذه المسألة كما نقل ذلك عنه نصر المقدسي ، فهذا الحديث يعلم ضعفه من وجوه ـ وذكر ستة وجوه ـ

[مجموع الفتاوى [illegible]] .

[illegible]

الحديث ليس اسناده ثابتاً باتفاق أهل المعرفة .

[التفسير الكبير [illegible]] .

[illegible]

هو مما عملته يد أحمد بن نصر الذراع ، فإنه كان كذاباً يضع الحديث » .

[منهاج السنة (٧/٤٤٧)] .

١١٩ـ « أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى » أخو الفتى يعني علي .

هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة

[منهاج السنة [illegible]] .

[illegible] بك يا علي يهتدي المهتدون » .

[في قوله تعالى ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾] .

هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث .

[منهاج السنة (٧/١٣٨ ـ ١٤٣)] .

[illegible] إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم في الرعية ، وأبصرهم بالقضية » .

رواه الحسن بن عبيد الله الأبرازي وكان كذاباً .

[منهاج السنة (٧/٤٤٧)] .

[illegible]

هذا حديث ضعيف ، بل موضوع وإن رواه الترمذي .

[مجموع الفتاوى [illegible] ، منهاج السنة [illegible]] .

[illegible]

هذا اللفظ لا يعرف عن النبي [illegible]

[أحاديث القصاص [illegible]] .

[illegible]

لا يحفظ هذا اللفظ عن رسول الله [illegible] ، لكن قال لعلي « أنت مني وأنا منك » كما قال تعالى [illegible] .

[مجموع الفتاوى [illegible]] .

[illegible]

هذا ليس من كلام النبي [illegible]

[مجموع الفتاوى [illegible]] .

[illegible] يعني علي بن أبي طالب » .

موضوع عند أهل العلم بالحديث

[منهاج السنة [illegible]]

[illegible]

[قاله لعلي بن أبي طالب]

هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث .

[منهاج السنة (٧/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥)] .

[illegible] « أنت أخي في الدنيا والآخرة » .

لم يؤاخ النبي ﷺ علياً ولا غيره ، بل كل ما روي في هذا فهو كذب.

[منهاج السنة (٧/ ١١٧)]

١٢٩ـ « أنت أول من آمن بي ، وأنت أول من يصافحني يوم القيامة ، وأنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق . . . » **الحديث** .

قال أبو الفرج: حديث موضوع. قلت: لعل الآفة فيه من محمد بن عبدالله.

[منهاج السنة [illegible]] .

١٣٠ـ « أنت وليي في كل مؤمن بعدي » .

موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

[منهاج السنة (٥/ ٣٥)] .

١٣١ـ « انتهت الدعوة إليَّ وإلى علي ، لم يسجد أحدنا لصنم قط ، فاتخذني نبياً ، واتخذ علياً وصياً »

[والدعوة يعني دعوة إبراهيم]

كذب موضوع بإجماع أهل العلم بالحديث .

[منهاج السنة (٧/ ١٣٣ـ ١٣٥)] .

١٣٢ـ « انه كان نوراً حول العرش فقال: يا جبريل أنا كنت ذلك النور » .

أحاديث مفتراة .

[الرد على البكري (٤ـ ١١)] .

١٣٣ـ « أنه لم يزل يقنت حتى فارق الدنيا » .

ضعيف الإسناد.

[مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٧٤) زاد المعاد لابن القيم نقلاً عن شيخه (١/ ٢٧٥)] .

١٣٤ـ « إنه لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي . . . » . **الحديث** .

تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث ، وقالوا: إن الحاكم يصحح أحاديث وهي موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث، ثم تكلم بتفصيل عن الحديث .

[مجموع الفتاوى (١/ ٢٥٤) الرد على البكري (٥٩، ٢٦٣)] .

١٣٦ـ « إن ليلة أسري بي [illegible] ثم [illegible] يا محمد [illegible] ؟ [illegible] »

إن مثل هذا مما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع .

[منهاج السنة [illegible]] .

[illegible]

من الأكاذيب .

[من منهاج السنة] .

١٣٧ـ [illegible]

رواه الترمذي ، وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعفه ، وضعفه غير واحد من أهل ، العلم وقالوا: لا يصح .

[منهاج السنة (٧/ [illegible]٣٩٧)] .

١٣٨ـ « أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق » .

هذا لا يعرف له إسناد .

[منهاج السنة (٧/ [illegible]٣٩٧)] .

١٣٩ـ « أول ما خلق الله العقل قال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال له أدبر ، فأدبر ، ثم قال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم علي منك ، بك آخذ ، وبك أعطي ، وبك أثيب ، وبك أعاقب » .

كذب موضوع .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٣٦)] .

١٤٠ـ « تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين . . . » الحديث .

كذب موضوع باتفاق العلماء .

[منهاج السنة (٧/ ٢٥٨)] .

هذا الحديث لم يثبت عن النبي ﷺ .

[الفتاوى] .

ـ أي ميمونه ـ

غلط فيه راويه ، والسبب ظاهر .

[الفتاوى (١٣/٣٥٣) شرح العمدة] .

لا أعرفه .

[مجموع الفتاوى] .

لا أصل له ، ولم يروه أحد من أهل العلم .

[منهاج السنة] .

الحديث.

هذا من الأحاديث الواهية بل المكذوبة .

[مجموع الفتاوى] .

لا يعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة .

[منهاج السنة] .

هذا مشهور ، محفوظاً ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه كتب إلى المسلمين .

[الاقتضاء] .

وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي

طائفة من الفقهاء حديث « ثلاث هن علي فريضة ... » الحديث ويبنون عليها الحلال والحرام ، وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب .

[منهاج السنة] .

هذا حديث مكذوب مختلق .

[مجموع الفتاوى] .

الحديث .

ما ذكر فيها من جنس الكذب الذي يحكيه الطرقية الذين يحكون الأكاذيب الكثيرة .

[منهاج السنة (٨/ [illegible])] .

[illegible]

فيه إبراهيم بن يزيد قد تكلم فيه بعض أهل الحديث من قبل حفظه .

[شرح العمدة (١/ ١٢٦)] .

١٥٢ ـ « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: اشتكيت عيني أفأكتحل وأنا صائم قال: نعم » .

قال الترمذي: ليس بالقوي ، ولا يصح عن النبي ﷺ في هذا الباب شيء، وفيه أبو عاتكة ، قال البخاري منكر الحديث .

[مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٣٤ـ٢٣٥)] .

١٥٣ ـ « جاء قيس بن مطاطه إلى حلقة فيها صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي ... ، فصعد المنبر فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فإن الرب رب واحد والأب أب واحد والدين دين واحد ... » **الحديث** .

هذا الحديث ضعيف ، وكأنه مركب على مالك لكن معناه ليس ببعيد » .

[اقتضاء الصراط المستقيم ( ] .

هذا الحديث لا نعلم صحته .

[مجموع الفتاوى] .

كذب موضوع .

[منهاج السنة] .

ما يعرف هذا اللفظ مرفوعاً بإسناد ثابت .

[الأحاديث الموضوعة] .

رواه ابو طاهر السلفي ، واسناده الذي ذكره فيه نظر ، لكن لعله روى من وجه آخر.

[اقتضاء الصراط المستقيم] .

حديث موضوع عند أهل العلم بالحديث .

[منهاج السنة] .

ليس هذا محفوظاً عن النبي ، ولكن هو معروف عن جندب بن عبدالله البجلي من الصحابة ويذكر عن المسيح بن مريم عليه السلام .

[مجموع الفتاوى] .

الحديث صحيح بمجموع طرقه صححه الذهبي والمنذري والألباني .

١٦٠ـ « حب علي حسنة لا تضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة » .

[نقله صاحب الفردوس في كتابه عن معاذ بن جبل مرفوعاً] .

كتاب « الفردوس » فيه من الأحاديث الموضوعات ما شاء الله نقلها من غير اعتبار لصحيحها وضعيفها وموضوعها .

[منهاج السنة (٥/٧٢ـ٧٥)] .

١٦١ـ « حبب إليّ من دنياكم ثلاث : النساء ، والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة » .

لم يقل « حبب إليّ من دنياكم ثلاث » وإنما كان يقول « حبب إليّ من دنياكم النساء والطيب » ثم يقول « وجعلت قرة عيني في الصلاة » .

[مجموع الفتاوى (٢٨/٣١)] .

١٦٢ـ « حج النبي ﷺ على رحل رث ، وقطيفة تساوي أربعة دراهم ...... » الحديث .

رواه ابن ماجه وفيه كلام .

[شرح العمدة (١٤٨ ـ ١٤٩)] .

١٦٣ـ « الحجر الأسود يمين الله في الأرض » .

هو معروف من كلام ابن عباس ، وروي مرفوعاً وفي رفعه نظر .

[درء تعارض العقل والنقل [illegible]] .

١٦٤ـ [illegible]

لا يحكم بصحته .

[مجموع الفتاوى [illegible]] .

١٦٥ـ [illegible]

لا يصح .

[مجموع الفتاوى] .

١٦٦ـ [illegible]

نقل ابن القيم عن شيخه أنه موضوع (فوائد حديثية لابن القيم مخطوطة [illegible]

نقل ابن القيم عن شيخ الإسلام تكذيبه (فوائد حديثية لابن القيم مخطوطة ورقة) .

كلام باطل .

[مجموع الفتاوى] .

هذا كلام بعض الناس ، وليس هو من كلام النبي ﷺ

[مجموع الفتاوى].

يذكره الجهال كذب لا أصله له .

[الاختيارات العلمية نقلاً عن الفتاوى الكبرى :] .

هذا الخبر عن النبي ﷺ باطل، بل هو كذب موضوع باتفاق علماء الحديث.

[مجموع الفتاوى].

كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

[منهاج السنة (٨/ ١١٦_١٣١)] .

هذا شيء لا أصل له ولا يعرف في شيء من كتب الحديث .

[نقض التأسيس] .

---

(١) يقصد شيخ الإسلام لفظة (على صورة المضروب) وإلا فالحديث ثابت .

١٧٤ ـ « خلق الله التربة يوم السبت » .

رواه مسلم في صحيحه ، وهو حديث معلول قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره . وقال البخاري موقوف على كعب . وهو مما أنكر الحذاق على مسلم أخراجه إياه .

[مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٣٧-١٣٤)] .

١٧٥ ـ «خلق الله من نور وجه علي سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة».

[رواه اخطب خوارزم ـ كما قال الرافضي] .

أخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب ، فيه من الأحاديث المكذوبه ما لا يخفى كذبه ، وليس هو من علماء الحديث ، وهذا الحديث من المكذوبات .

[منهاج السنة (٥/ ٣٦ ، ٢٣٤)] .

١٧٦ ـ [illegible]

هذا الكلام لم يقله النبي ﷺ ، ومن نقله عنه فقد أخطأ .

[الفتاوى (١٧/ [illegible])] .

١٧٧ ـ [illegible]

لم يدخل النبي ﷺ حماماً ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ، والحديث الذي يروى أن النبي ﷺ دخل الحمام موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

[مجموع الفتاوى (٢١/ [illegible])] .

١٧٨ ـ « دخلت على علي القصر ، فوجدته جالساً بين يديه صحفة فيها لبن حار ، وأجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف . . . » **الحديث عن سويد بن غفلة** .

ليس بمرفوع إلى النبي ﷺ .

[منهاج السنة (٧/ ٤٨٦) (٤٧٦-٤٩٢)] .

١٧٩ ـ « دخلت على يوم السبت وهي تتغدى ، فقال « تعالي تغدي » فقالت : إني صائمة . فقال لها أصمت أمس فقالت : لا . قال : كلي فإن صيام يوم السبت لا لك ولا عليك » .

اسناده ضعيف .

[اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٧٣-٥٧٤)] .

الحديث .

على المستدل بيان صحة هذا الحديث ومجرد عزوه إلى رواية أبي نعيم لا تفيد الصحة . فإن أبا نعيم روى كثيراً من الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة .

[منهاج السنة] .

الحديث في إسناد هذا الحديث كثير بن زيد وفيه كلام يوثقه ابن معين تارة ويضعفه أخرى .

[اقتضاء الصراط المستقيم] .

هذا لا يعرف عن النبي ﷺ ، ولا عن سلف الأمة ، ولا خلفها ولا أئمتها .

[مجموع الفتاوى (١٨/١٢٣)] .

أجمع العلماء على أنه من أكذب الحديث .

[درء تعارض العقل والنقل (٥/٢٣٥)]

هذا الحديث رواه أهل البدع في الصفات مما نعلم باليقين القاطع أنه كذب وبهتان بل كفر شنيع .

[مجموع الفتاوى (٢/٢٨٥_٢٨٩)] .

هذا الحديث كذب وبهتان رواه أهل البدع .

[مجموع الفتاوى (٢/٣٨٥_٣٨٩)] .

١٨٦ ـ « رأى ربه في بعض سكك المدينة » .

هذا الحديث كذب وبهتان رواه أهل البدع .

[مجموع الفتاوى ([illegible])] .

١٨٧ ـ « رأى ربه ليلة المعراج بعين رأسه وعليه تاج يلمع » .

كل حديث فيـه رؤيته لربه ليلة المعراج عياناً ، فإنهـا كلها أحاديث مكذوبة موضوعة باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

[درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٩٣) نقض التأسيس (٣/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣)] .

١٨٨ ـ « رأى ربه [illegible] من مكة » .

هذا الحديث كذب وبهتان رواه أهل البدع .

[مجموع الفتاوى ([illegible])] .

١٨٩ ـ [illegible]

كذب .

[منهاج السنة ([illegible])] .

[illegible]

الأثر عن ابن عباس موقوف على أبي ذر مع أن نقله عن ابي ذر فيه نظر

[منهاج السنة [illegible]] .

[illegible]

كذب موضوع .

[منهاج السنة [illegible]] .

[illegible]

لا أصل له .

[مجموع الفتاوى ([illegible])]

زدني فيك تحيراً » .

من الأحادث المكذوبه ، ولم يروه أحد من أهل العلم بالحديث ، وإنما يرويه جاهل أو ملحد ، فإن هذا الكلام يقتضي أنه كان حائراً ، أو أنه سأل الزيادة في الحيرة ، وكلاهما باطل . وذكر تكذيبه في مواضع .

[درء تعارض العقل والنقل مجموع الفتاوى] .

« زكاة الأرض يبسها »

وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « زكاة الأرض نباتها » ويبنون عليها الحلال والحرام وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب .

[منهاج السنة] .

رواه أخطب خوارزم - كما قال الرافضي .

أخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب فيه من الأحاديث المكذوبة ما لا يخفى كذبه ، وليس هو من علماء الحديث ، وهذا الحديث من المكذوبات.

[منهاج السنة] .

هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم .

[منهاج السنة] .

أما هذه الفتيا فهي ثابتة عن ابن عباس، وقبله سعد بن أبي وقاص ذكر ذلك عنهما الشافعي وغيره في كتبهم وأما رفعه إلى النبي فمنكر باطل لا أصل له.

[الفتاوى] .

[في قوله تعالى ـ] .
موضوع باتفاق أهل العلم .

[منهاج السنة] .

هذا كذب على النبي . وقد قال تعـالى:

[مجموع الفتاوى] .

هذا الخبـر بهذا اللـفظ ليس من كلام النبي ﷺ، وإنما هو من كـلام بعض العلماء .

[مجموع الفتاوى] .

هذا اللفظ لا يعرف عن النبي ﷺ

[مجموع الفتاوى] .

هذا مما وضعت الشيعة على طريق المقابلة فإن الذي في الصحيح

[منهاج السنة] .

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب المعروفه عند أهل العلم .

[منهاج السنة] .

في أحاديث القصاص (هنيئه) .

[عن أسماء بنت عميس] .

الحديث كذب موضوع .

[منهاج السنة] .

ليس هذا من كلام النبي

[الأحاديث الموضوعة] .

ليس هذا من كلام النبي وإنما يقوله بعض الناس .

[مجموع الفتاوى] .

حديث موضوع . وفي الصحيح من غير وجه تسمية غير علي صديقاً ، كتسمية أبي بكر الصديق فكيف يقال الصديقون ثلاثة ؟

[منهاج السنة] .

سميت الفية لأن فيها قراءة (قل هو الله أحد) ألف مرة ، والحديث المرفوع في هذه الصلاة الألفية كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث .

[اقتضاء الصراط المستقيم] .

[مجموع الفتاوى] .

هذا الحديث من الأحاديث التي اختلف فيها كثيراً بين مصحح ومضعف والاختلاف في زيادة الثقة ومدى قبولها .

هذا الحديث رواه الازدي عن علي بن عبدالله البارقي عن ابن عمر، وضعف الإمام أحمد وغيره من العلماء حديث البارقي ، وهو خلاف ما رواه الثقات عن ابن عمر كما في الصحيحين أنه سئل عن صلاة الليل فقال صلاة الليل مثنى مثنى . . .» الحديث .

[مجموع الفتاوى].

ضعفه الشافعي والبخاري وأحمد . والثابت المتواتر عن النبي في الصحيحين وغيرهما « صلى كل ركعة بركوعين » .

[التفسير الكبير] .

هذا من الأحاديث المكذوبة على النبي

[مجموع الفتاوى] .

هذا من الأحاديث المكذوبة على النبي

[مجموع الفتاوى] .

هذا من الأحاديث المكذوبة على النبي

[مجموع الفتاوى] .

وهو حديث ضعيف .

[الرسائل والمسائل] .

يروى موقوفاً ، ومرفوعاً وأهل المعرفة بالحديث لا يصححونه إلا موقوفاً ، ويجعلونه من كلام ابن عباس ، ولا يثبتون رفعه .

[مجموع الفتاوى].

هذا ليس من كلام النبي

[مجموع الفتاوى] .

ينسب إلى بعض الصحابة والتابعين ، ولا يصح .

[مجموع الفتاوى] .

هذا مَثَلٌ سائر ، ليس من كلام النبي

[منهاج السنة] .

هذا الحديث لا يعرف في شيء من كتب الحديث ، ومعناه باطل .

[منهاج السنة] .

الحديث .

أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع .

[منهاج السنة] .

لم يروه أحد عن النبي لا بإسناد صحيح ولا ضعيف .

[منهاج السنة] .

كذبه شيخ الإسلام .

السخاوي عن شيخ الإسلام في « » ( ) .

[illegible] شفاعتي يوم القيامة » .

قوله « عمار جلدة بين عيني » لا يعرف له إسناد ، وقوله لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة » كذب مزيد في الحديث .

والذي في الصحيح « تقتل عَمَّار الفئة الباغية » .

[منهاج السنة (٥/٢٥٨ـ٢٥٩)] .

[illegible] .

قال الدارقطني: والصحيح أنه موقوف على ابي هريرة .

[شرح العمدة [illegible]] .

[illegible] **يعني على الغائط .**

الحديث كذب ، ولكن في الصحيح عنه أنه قال: (لا تستقبلوا القبلة [illegible] » وهذا الخطاب منه لأهل المدينة ، ومن جرى مجراهم كأهل الشام والجزيرة والعراق ، وأما مصر فقبلتهم بين المشرق والجنوب من مطلع الشمس في الشتاء والله أعلم .

[مجموع الفتاوى [illegible]] .

وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « [illegible] » .

ويبنون عليها الحلال والحرام ، وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب .

[منهاج السنة [illegible]] .

قال عبدالله [أي ابن الإمام أحمد] قيل لأبي ، حديث بلال بن الحارث ؟ قال: لا أقول به ، ولا نعرف هذا الرجل ، ولم يروه إلا الدراوردي ، وقال أيضاً: هذا حديث ليس إسناده بالمعروف ، وإنما يروى عن أبي (ذر إنما كانت المتعه لنا خاصة ـ يعني متعة الحج .

[شرح العمدة [illegible]] .

كذب موضوع ومعناه باطل .

[مجموع الفتاوى] .

كذب .

[مجموع الفتاوى .

هذا اللفظ ليس مأثوراً ، لكن معناه صحيح .

[مجموع التفاوى] .

قال البيهقي محمد بن كريب ضعيف ، وعندي أن ذلك تصحيف وإنما هو و« صم» . كما في سائر الروايات .

[العقود] .

[رواه اخطب خوارزم ـ كما قال الرافضي] .

أخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب، فيه من الأحاديث المكذوبة ما لا يخفى كذبه ، وليس هو من علماء الحديث . وهذا الحديث من المكذوبات .

[منهاج السنة] .

هذا الحديث ضعفه أحمد .

[الفتاوى] .

[مجموع الفتاوى [illegible]] .

هذا مروي عن النبي ﷺ في أهل مكة عام الفتح ، لا في حجة الوداع ، فإنه في حجة الوداع لم يكن يصلي في مكة ، بل كان يصلي بمنزله ، وقد رواه ابو داود وغيره ، وفي اسناده مقال .

[مجموع الفتاوى [illegible]] .

كذب باتفاق أهل العلم .

[مجموع الفتاوى [illegible]] .

هذا كذب موضوع بالاتفاق .

[منهاج السنة [illegible]] .

الأحاديث المتقدمه في البطيخ كلها مختلقة لم يرغب النبي في أكل البطيخ وجميع ما يروى من هذا الجنس فهو كذب

[مجموع الفتاوى] .

رواه ابن عساكر مرسلاً ، وروي مسنداً من وجه ضعيف لا يثبت .

[الاستقامة] .

هذا لا يعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة ، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة

[منهاج السنة] .

الحديث .

كذب موضوع

[منهاج السنة] .

وروى الحافظ ابو نعيم الأصبهاني بإسناده إلى ابن عباس قال: نزلت في علي. والود محبة في القلوب المؤمنة

هذان الحديثان من الكذب باتفاق أهل المعرفه بالحديث .

[منهاج السنة] .

الحديث .

هذا كذب .

[منهاج السنة] .

ولا يصح .

[اقتضاء الصراط المستقيم] .

من الأحاديث الموضوعة .

[منهاج السنة] .

كلمة فارسية معناه « أتشتكي بطنك » .

الحديث لا يعرف ، ولم يذكر له إسناد .

[منهاج السنة] .

حديث منكر .

[التفسير الكبير] .

هذا الحديث موضوع عند أهل المعرفة بالحديث .

[منهاج السنة] .

هذا القول صحيح متواتر عن السلف أنهم قالوا ذلك ، لكن رواية هذا اللفظ عن النبي كذب ، وعزوه إلى مسند الإمام أحمد كذب ظاهر .

[منهاج السنة] .

قد روي في قراءة آية الكرسي عقب الصلاة حديث لكنه ضعيف ، ولهذا لم يروه أحد من أهل الكتب المعتمد عليها ، ولم يكن النبي وأصحابه وخلفاؤه يجهرون بعد الصلاة بقراءة آية الكرسي ، ولا غيرها من القرآن .

[مجموع الفتاوى] .

وردت طرق لهذا الحديث يتقوى بها ولذا حكم بحسنه الهيثمي وابن القيم في « الزاد » وابن حجر والألباني ونقل ابن القيّم في « الزاد » عن شيخ الإسلام أنه قال: ما تركتها (أي آية الكرسي) عقيب كل صلاة .

٢٥١ - « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ... » **وفي أحد الروايات** (فإذا قال بسم الله الرحمن الرحيم قال ذكرني عبدي ...

اتفق أهل العلم على كذب هذه الزيادة .

[مجموع الفتاوى] .

٢٥٢ - « ... صلاة العصر » .

هذا من الأحاديث المكذوب على النبي ﷺ

[مجموع الفتاوى] .

رواه بعض الناس من طرق كثيره مرفوعة وهي كلها موضوعة .

[درء تعارض العقل والنقل ٢٣٨/٤] .

ليس هذا من كلام النبي [مجموع الفتاوى] .

كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث .

[منهاج السنة] .

الحديث .

كذب موضوع لم يصل النبي تلك الليلة إلا في المسجد الأقصى .

[التفسير الكبير] .

حديث عرق الخيل الذي كذبه بعض الناس على أصحاب حماد بن سلمه وقالوا: إنه كذبه بعض أهل البدع، واتهموا بوضعه محمد بن شجاع الثلج، وقالوا:إنه وضعه ورمى به بعض أهل الحديث ليقال عنهم إنهم يروون مثل هذا .

[درء تعارض العقل والنقل] .

٢٥٩ـ « كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان » .

موضوع .

[درء تعارض العقل والنقل (٥/ [illegible])] [مجموع الفتاوى (٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٨)] .

٢٦٠ـ « كان ابو بكر ورسول الله ﷺ يتحدثان بحديث [illegible] كالزنجي لا أفقه » .

[عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه] .

كذب مختلق .

[مجموع الفتاوى (١١/ ٨٠)] [مجموع الفتاوى (١٨/ [illegible])] .

٢٦١ـ « كان إذا اتبع جنازة لم يقعد حتى توضع في اللحد ، فعرض له حبر فقال هكذا [illegible] » .

رواه ابو داود والترمذي وقال: بشر بن رافع ليس القوي في الحديث .

[اقتضاء الصراط المستقيم (١/ [illegible])] .

٢٦٢ـ [illegible]

رواه ابن ماجه فيه مقال .

[شرح العمدة] .

[illegible]

هذا لم ينقله أهل العلم بأحواله ولا واحد منهم بل هو كذب عليه

[الجواب الصحيح] .

[illegible]

قال أبو الفرج ابن الجوزي هذا حديث موضوع .

[منهاج السنة] .

[illegible]

[illegible] الباقون » .

هو من الكذب . فإن خيبر لم تفتح كلها في يوم واحد ولم ينهزم فيها أبو بكر ولا عمر .

[منهاج السنة ([illegible])] .

٢٦٦ـ « كان في السفر يتم ويقصر » .

وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « كان في السفر يتم ويقصر » .

ويبنون عليها الحلال والحرام وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب

[منهاج السنة (٧/ ٤٢٩ـ٤٣٠)] .

٢٦٧ـ « كان لا يتم التكبير » .

حكى ابو داود الطيالسي أنه قال: هذا عندنا باطل . والأحاديث المتواترة عنه بخلاف ذلك .

[القواعد النورانية (٨٧)] .

٢٦٨ـ « كان يحافظ على الضحى » .

هذا من الأحاديث المكذوبة على النبي ﷺ .

[مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٠١)] .

٢٦٩ـ « كان يرفع يديه في ابتداء الصلاة ، ثم لا يعود » .

وقد يصدّق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « كان يرفع يديه .... » الحديث . ويبنون عليها الحلال والحرام وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب .

[منهاج السنة (٧/ ٤٢٩ـ٤٣٠)] .

٢٧٠ـ « كان يصلي نحو ستة عشر ركعة منها قبل العصر » .

الحديث مطعون فيه ، ولم يقل أحد أنه كان يصلي قبل العصر إلا وفيه ضعف بل خطأ .

[مجموع الفتاوى ([illegible] ١/ ١٨٥)] .

٢٧١ـ « كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم » .

قال ابن حزم في هذا الحديث: انفرد بـه المغيرة بن زياد ، ولم يروه غيره، وقد قـال فيه أحـمد بن حنبل : ضـعيف كل حديث اسنـده منكر ، وقد روي من غير طريقه ، لكنه ضعيف أيضاً ، وقد ذكر عبدالله بن أحمد بن حنبل أن أباه سئل عن هذا الحـديث فـقـال: هذا حديـث منكر ، وهو كـما قـال الإمـام أحـمد، وإن كـان طائفة من أصـحابـه احتـجوا به ، ولا ريب أن هذا حـديث مكذوب .

[مجموع الفتاوى (٢٤/١٤٤-١٦٢)] .

٢٧٢ـ « كان يقول في دعائه يا رب طه ويس ويا رب القرآن العظيم » .

لا خـلاف بين أهل العلم بالحـديث أن هذا الحـديث كـذب على رسـول الله ﷺ

[مجموع الفتاوى (٥/١٧٣-١٧٤)] .

٢٧٣ـ « كان يكثر الوصية بالحسن والحسين ويقول لهم: هؤلاء وديعتي عندكم » .

هذا الحديث لا يعرف في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها.

[منهاج السنة (٤/٥٦١-٥٦٢)] .

٢٧٤ـ « كل حديث أن النبي رأى ربه [illegible] »

كذب باطل باتفاق علماء المسلمين .

[مجموع الفتاوى ([illegible])] .

٢٧٥ـ « كل صلاة لم تنه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد صاحبها من الله إلا بعداً » .

هذا الحـديث ليس بثـابت عن الـنبي ﷺ لكن الصـلاة تنهى عن الفـحشـاء والمنكر كما ذكر الله في كتابه .

[مجموع الفتاوى (٢٢/٦٠٥)] .

٢٧٦ـ « كلوا العدس ، فإنه يرقق القلب ولقد قدس فيه سبعون نبياً »

حديث مكذوب مختلق باتفاق أهل العلم .

[مجموع الفتاوى (٣٣/١٥)(٢٧/٧٣)] .

٢٧٧ـ « كنا عند جابر بن عبدالله ، وقد كف بصره وعلت سنه ، فدخل عليه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فسلم على جابر وجلس . . . » **الأثر بطوله عن ابي الزبير** .

لا أصل له وهو من الموضوعات .

[منهاج السنة (٤/ ٥٠ ، ٥١)] .

٢٧٨ـ « كنت جالساً عند النبي ﷺ فجاء رجل من اليمن فقال ! إن ثلاثة نفر من أهل اليمن أتو علياً يختصمون إليه في ولد . . . » . **الحديث بطوله عن زيد بن أرقم** .

نقل عن أحمد تضعيف الخبر .

[منهاج السنة (٨/ ٦٨ـ٦٩)] .

٢٧٩ـ « كنت جالساً مع النبي ﷺ إذ أقبل علي عليه السلام فقال: أنا وهذا حجة الله على خلقه» .

[عن أنس رضي الله عنه] .

حديث موضوع .

[منهاج السنة (٥/ ٧٢ـ٧٨)] .

٢٨٠ـ « كنت عند رسول الله ﷺ فدخل عليه الحسين بن علي فضمه إليه ، وقبله وأقعده إلى جنبه ، ثم قال : يولد لابني هذا ابن يقال له علي ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش : سيد العابدين . . . . » **الحديث** .

لا أصل له وهو من الموضوعات .

[منهاج السنة (٤/ ٦٠ـ٦١)] .

[illegible] كنزاً لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني» .

ليس هذا من كلام الله النبي ﷺ، ولا يعرف له اسناد صحيح ولا ضعيف.

[مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٧٦)] .

٢٨٢ـ « كنت مع علي عليه السلام يوم الشورى يقول لهم: لأحتجنَّ عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك . . . » **الأثر بطوله عن عامر بن واثلة .**

هذا كذب باتفاق أهل المعرفه بالحديث ولم يقل علي يوم الشورى شيئاً من هذا ولا ما يشابهه .

[منهاج السنة (٥/ ٥٠ـ٧٢)] .

٢٨٣ـ « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ، وكنت نبياً وآدم لا ماء ولا طين » .

هذا اللفظ كذب باطل ولكن اللفظ المأثور الذي رواه الترمذي وغيره أنه قيل: يا رسول الله ! متى كنت نبياً ؟ قال: « وآدم بين الروح والجسد » .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٧٩) (الرد على البكري (٤ـ١١)(٦٥ـ٦٦)] .

٢٨٤ـ « لا تسافروا والقمر في العقرب » .

كذب مختلق باتفاق أهل الحديث .

[مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٧٩)] .

٢٨٥ـ « لا تفعلي يا حيمراء فإنه يورث البرص » .

وقد يصدِّق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « لا تفعلي يا حميراء ...» ويبنون عليها الحلال والحرام ، وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب .

[منهاج السنة (٧/ ٤٢٩ـ٤٣٠)] .

٢٨٦ـ « لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن » .

حديث ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

[مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٩١)] .

٢٨٧ـ « لا تقطع اليد إلا في عشرة دراهم » .

وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « لا تقطع اليد ...» الحديث ، ويبنون عليها الحلال والحرام وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب .

[منهاج السنة (٧/ ٤٢٩ـ٤٣٠)] .

٢٨٨ـ « لا تكرهوا الفتن فإن فيها حصاد المنافقين » .

هذا ليس معروفاً عن النبي ﷺ .

[مجموع الفتاوى (١٨/١٢٦، ٣٨١)] .

٢٨٩ـ « لا راحة لمؤمن دون لقاء ربه » .

هذا من كلام بعض السلف .

[الأحاديث الموضوعة (٣٣)] .

٢٩٠ـ « لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي » .

هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة .

[منهاج السنة (٥/٧٠)]

٢٩١ـ « لا غيبة لفاسق » .

ليس هو من كلام النبي ﷺ ، ولكنه مأثور عن الحسن البصري.

[مجموع الفتاوى (٢٨/٢١٩ـ٢٢٠)] .

٢٩٢ـ « لا مهدي إلا عيسى » .

حديث ضعيف .

[منهاج السنة (٨/٢٥٦)] .

٢٩٣ـ « لا مهر دون عشرة دراهم » .

وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، ومثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « لا مهر دون عشرة دراهم » . ويبنون عليها الحلال والحرام وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب .

[منهاج السنة (٧/٤٢٩ـ٤٣٠)] .

٢٩٤ـ « لا نعرف أحداً طلق على عهد النبي ﷺ امرأته ثلاثاً بكلمة واحدة ، فألزمه النبي ﷺ الثلاث [illegible] » .

بل رويت في ذلك أحاديث كلها ضعيفة، باتفاق علماء الحديث، بل موضوعة .

[مجموع الفتاوى (٣٣/[illegible] ، ٦٧)] .

٢٩٥ـ « لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل » .

ليس في اشتراط الشهادة في النكاح حديث ثابت .

[مجموع الفتاوى [illegible]] [[illegible]] .

٢٩٦ـ « لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به فقيهاً فيما ينهى عنه ، رفيقاً فيما يأمر به فقيهاً فيما ينهى عنه ، رفيقاً فيما ينهى عنه حليماً فيما يأمر به حليماً فيما ينهى عنه » .

جاء في الأثر عن بعض السلف ورده مرفوعاً .

[الاستقامة (٢/١٢٣)] .

٢٩٧ـ « لا يؤمَنَّ فاجر مؤمناً إلا أن يقهره بسوط أو عصا » .

هو في سنن ابن ماجه وفي اسناده مقال .

[مجموع الفتاوى (١/١٢٩)] .

٢٩٨ـ « لا يبغض العرب إلا منافق » .

زيد بن جبيرة عندهم منكر الحديث ، وهو مدني ، ورواية اسماعيل بن عياش عن غير الشاميين مضطربة .

[اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٩٠ـ٣٩١)] .

٢٩٩ـ « لا يجتمع العشر والخراج » .

كذب باتفاق أهل الحديث .

[الفتاوى (٢/ ٢٤٧)] .

٣٠٠ـ « لا يجتمع العشر والخراج على مسلم » .

وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « لا يجتمع العشر .... » . الحديث ، ويبنون عليها الحلال والحرام ، وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب .

[منهاج السنة (٧/ ٤٢٩ـ٤٣٠)(مجموع الفتاوى)(٢٥/ ٥٥)] .

٣٠١ـ « لا يقطع الصلاة شيء » .

ضعيف .

[القواعد النورانية (٣٣)] .

٣٠٢ـ « لا ينبغي لأحد أن يرى الله في الدنيا ولا في الآخرة » .

موضوع .

[درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٢٤)] .

٣٠٣ـ « لاتبع ما ليس عندك ، وارخص في السلم » .

هذا لم يرو في الحديث ، وإنما هو من كلام بعض الفقهاء .

[رسالة القياس (٢٩)] .

٣٠٤ـ « لعلي أربع خصال ليست لأحد من الناس غيره . هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي ﷺ . . . » **الأثر عن ابن عباس .**

حديث ابن عباس فيه أكاذيب .

[منهاج السنة (٥/ ٥٠ـ٧٢)] .

٣٠٥ـ « لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن » .

من رواية عبدالله بن محرر ، وهو ضعيف لا يحتج به بحال .

[الاستقامة (١/ ٢٨٩)] .

٣٠٦ـ « للقرآن باطن ، وللباطن باطن إلى سبعة أبطن » .

من الأحاديث المختلقة ، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث .

[التفسير الكبير (٢/ [illegible])] .

٣٠٧ـ « للقرآن ظاهر وباطن وحد ومطلع »

إنما نقل هذا عن علي بن أبي طالب موقوفاً عليه .

[بغية المرتاد (٢١١)] .

٣٠٨ـ « لم يبلغنا أن النبي ﷺ [illegible] علي [illegible] وسطه منطقة » .

[نقله ابن القيم عن شيخه في زاد المعاد: ([illegible])] .

٣٠٩ـ « [illegible] »

ضعيف الاسناد .

[مجموع الفتاوى ([illegible])] .

٣١٠ـ « لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب لقضاء ديونه ، ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه ، فقال له . . . » **الحديث** .

هذا الذي نقله من هذا الوجه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث .

[منهاج السنة (٧/ ١١٠ـ١٢٠)] .

٣١١ـ « لما انهزم الناس كلهم عن النبي ﷺ في غزوة أحد إلا علي بن أبي طالب ورجع إلى رسول الله نفر يسير أولهم عاصم بن ثابت . . . وتعجبت الملائكة من شأن علي. فقال جبريل وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي» .

كذب باتفاق الناس .

[منهاج السنة (٨/ ١٠٢ـ١٠٥)] .

٣١٢ـ « لما تزوج علي فاطمة زوجها الله إياه من فوق سبع سموات وكان الخاطب جبريل ، وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً . . . » **الحديث** .

كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

[منهاج السنة (٨/ ٢٢٢ـ٢٤٥)] .

٣١٣ـ « لما حاصر تسعاً وعشرين ليلة وكانت الراية لأمير المؤمنين علي، فلحقه رمد أعجزه عن الحرب ، وخرج مرحب يتعرض للحرب . فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر. . . فجاءوا بعلي . . . فأعطاه الراية ففتح الله على يديه وقتل مرحباً . . . » **الحديث** .

لم تكن الراية قبل ذلك لأبي بكر ولا لعمر ، ولا قربها واحد منهما ، بل هذا من الأكاذيب ، والذي في الصحيح غير ذلك .

[منهاج السنة (٧/ ٣٦٤ـ٣٦٦)] .

٣١٤ـ « لما خرج إلى بني المصطلق حيث خرجوا عن الطريق وأدركه الليل ، بقرب واد وعر ، فهبط جبريل وأخبره أن طائفة من كفار الجن . . . فدعا بعلي وعوّذه ، وأمره بنزول الوادي فقتلهم » .

علي أجل قدراً من هذا ، وإهلاك الجن موجود لمن هو دون علي ، وهو من الأحاديث المكذوبة

[منهاج السنة (٨/ [illegible])] .

[illegible]

الحديث .

كذب ـ وقال ابن الجوزي موضوع، وما أبرد الذي وضعه وما أبعد ما ذكر.

[منهاج السنة (٧/ ٦٣ـ٦٤)]

٣١٦ـ « لما قدم النبي ﷺ المدينة خرجت بنات النجار بالدفوف يقلن : طلع البدر علينا . . . من ثنيات الوداع إلى آخر الشعر . فقال رسول الله ﷺ هزوا كرابيلكم بارك الله فيكم» .

أما قوله « هزوا كرابيلكم بارك الله فيكم » . فهذا لا يعرف عنه ﷺ .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٧٧)] .

٣١٧ـ « لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علي وقال « من كنت مولاه فعلي مولاه » . . . . الحديث .

في نفس هذا الحديث ما يدل على أنه كذب من وجوه كثيرة . . . .

[منهاج السنة (٧/ ٣٢ـ٤٧)] .

٣١٨ـ « لما كان يوم المباهلة ، وآخى بين المهاجرين والأنصار وعلي ، واقف يراه ويعرفه . . . . اللهم هذا مني وأنا منه ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى ألا من كنت مولاه فعلي مولاه . . . . » .

أولاً: لم يعز الرافضي هذا الحديث إلى كتاب أصلاً كما هي عادته ، وإن كان عادته يعزو إلى كتب لا تقوم بها الحجة .

ثانياً: إن هذا الحديث موضوع .

ثالثاً: إن أحاديث المؤاخاة لعلي كلها موضوع .

رابعاً: إن دلائل الكذب على هذا الحديث بينة .

[منهاج السنة (٧/ ٣٥٨ـ٣٦٣)] .

٣١٩ـ « لما نزلت ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ قالوا: يا رسول

الله: من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال «علي وفاطمة وأبناهما».

[قاله الرافضي ينسبه إلى مسند أحمد بن حنبل] ونحوه في الصحيحين .

قوله أن أحمد روى هذا في مسنده كذب بيِّن ، فإن هذا مسند أحمد موجود ، وليس فيه هذا الحديث. واظهر من ذلك كذباً قوله: إن نحو هذا في الصحيحين ، وليس هو في الصحيحين ، بل فيهما وفي مسند أحمد ما يناقض ذلك.

[منهاج السنة (٧/ ٩٥ـ١٠٤)] .

٣٢٠ـ « لما نزل قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً وأمر أن يصنع لهم فخذ شاة مع مُد من البر . . » **الحديث** .

هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث .

[منهاج السنة (٧/ ٢٩٧ـ٣١٣)] .

٣٢١ـ « لما نزل من حراء تبدى له ربه على كرسي بين السماء والأرض » .

هذا الحديث كذب وبهتان رواه أهل البدع .

[مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨٥ـ٣٨٩)] .

٣٢٢ـ « لما نزلت هذه الآية ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ قال رسول الله ﷺ لعلي: تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ، ويأتي خصماؤك غضاباً مقمحين » .

كذب موضوع باتفاق العلماء .

[منهاج السنة (٧/ ٢٥٨ـ٢٥٩)] .

٣٢٣ـ « لمبارزة علي لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة » .

[رواهَ أخطب خوارزم ـ كما قال الرافضي] .

أخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب ، فيه من الأحاديث المكذوبة ما لا يخفى كذبه ، وليس هو من علماء الحديث ، وهذا الحديث من المكذوبات .

[منهاج السنة (٥/ ٣٦ـ٤٢)] .

٣٢٤ـ « لو اجتمع الناس على حب علي لم يخلق الله النار » .

من أبين الكذب باتفاق أهل العلم بالحديث .

[منهاج السنة (٥/ ٧٢ـ٧٨)] .

٣٢٥ـ « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به » .

هذا من المكذوبات .

[مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٣٥)] .

٣٢٦ـ « لو أن الرياض أقلام والبحر مداد ، والجن حُسَّاب ، والإنس كتاب ، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب » .

[رواه أخطب خوارزم ـ كما قال الرافضي]

اخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب ، فيه من الأحاديث المكذوبة ما لا يخفى كذبه، وليس هو من علماء الحديث، وهذا الحديث من المكذوبات.

[منهاج السنة (٥/ ٣٦ـ٤٢)] .

٣٢٧ـ « لو كان المؤمن في ذروة جبل قيض الله له من يؤذيه أو شيطاناً يؤذيه » .

ليس هذا معروفاً من كلام النبي ﷺ .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٧٥)] .

٣٢٨ـ « لو كانت الدنيا دماً عبيطاً كان قوت المؤمن منها حلالاً » .

ليس هذا من كلام النبي ﷺ ، ولا يعرف عنه بإسناد .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٧٥)] .

٣٢٩ـ « لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر على ذلك » .

قد جاء معناه في حديث معروف في السنن أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وزن بهذه الأمة فرجح .

[مجموع الفتاوى(١٨/ ٣٧٨)] .

٣٣٠ـ « لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا » .

هذا مأثور عن بعض السلف وهو كلام صحيح .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٧٠)] .

٣٣١ـ « لو يعلم الناس متى سُمِّي علي أمير المؤمنين مـا أنكروا فضله ، سُمِّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد ... » **الحديث** .

هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث .

[منهاج السنة (٧/ ٢٨٩ـ٢٩١)]

٣٣٢ـ « لولاك ما خلق الله عرشاً ولا كرسياً ولا أرضـاً ولا سماء ولا شمساً ولا قمراً ولا غير ذلك » .

هذا باطل لا أصله .

[مجموع الفتاوى (١١/ ٨٥ـ٩٦)] .

٣٣٣ـ « ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر الحبيب » .

هذا حديث مكذوب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن .

[مجموع الفتاوى (١١/ ٥٦٣)]

٣٣٤ـ ليس في أحاديث الجهر بالبسملة حديث صحيح .

[مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤١٧)]

٣٣٥ـ « ليستمتع أحدكم بحله ما استطاع فإنه لا يدري ما يعرض له في حرمته » .

رواه ابو كـريب وأبو يعلى الموصلي ، وقـد روى الترمـذي وابن ماجـه بمثل اسناده ، لكن ابو سورة ضعفوه .

[شرح العمدة (١/ ٣٦٦)] .

٣٣٦ـ « ما أكل بطيخاً أصفر عمره » .

كذب لا أصل له .

[مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٥)] .

٣٣٧ـ « ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا سهل ولا جبل أعظم من آية الكرسي» .

لا خـلاف بين أهل العلم بالحديث أن هذا الحدث كـذب على رسـول الله ﷺ.

[مجموع الفتاوى (٥/ ١٧٣ـ١٧٤)] .

٣٣٨ـ « ما سعد من سعد إلا بالدعاء وما شقي من شقي إلا بالدعاء » .

لا يعرف .

[الأحاديث الموضوعة (٥٩)] .

٣٣٩ـ « ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي ﷺ إلا ببغضهم علياً عليه السلام » . قاله ابن عمر .

موضوع وليس له اسناد معروف .

[منهاج السنة (٤/٢٨٦ـ٣٠١)] .

٣٤٠ـ « ما من جماعة يجتمعون إلا وفيهم ولي الله » .

من الأكاذيب ليس في شيء من دواوين الإسلام .

[مجموع الفتاوى (١١/٦٠)] .

٣٤١ـ « ما من عبد من عبادي تواضع لي عند حقي ، إلا وأنا أدخلته جنتي ، ما من عبد من عبادي تكبر عن حقي إلا وأنا أدخلته ناري » .

موضوع .

[نقل ذلك عن شيخ الإسلام ابن عراق كما في « تنزيه الشريعة » (٢/١٩٩)]

٣٤٢ـ « ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن » .

هذا مذكور في الإسرائيليات وليس له إسناد معروف .

[مجموع الفتاوى (١٨/٣٧٠ ، ٣٧٦)] .

٣٤٣ـ « ما يرويه بعض الناس من حديث المعراج أنه صلى في المدينة وصلاها عند قبر موسى عليه السلام أو صلى عند قبر الخليل » .

كل هذه الأحاديث مكذوبة موضوعة .

[مجموع الفتاوى (٢٧/٩)] .

٣٤٤ـ « الماء طهور لا ينجسه شيء إلا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه » .

ضعيف .

[الفتاوى (١/٣٥)] .

٣٤٥- « محلل السباق ، ومن أدخل فرساً بين فرسين » .

هذا معروف عن سعيد بن المسيب من قوله وأهل العلم بالحديث يعرفون أن هذا ليس من قوله النبي ﷺ .

[مجموع الفتاوى (١/ ٤٩٥) ونقل ابن القيم عن شيخه ذلك في الفروسية (٤٢)]

٣٤٦- « مررت ليلة المعراج بقوم تشرشر أشداقهم ، فقلت: يا جبريل من هؤلاء قال: قوم يقطعون الناس بالغيبة قال: ...» **الحديث** .

هذا من كذب الجهال الذين لا يحسنون أن يكذبوا ، فإن المعراج كان بمكة قبل الهجرة بإجماع الناس .

[منهاج السنة (٥/ ٥٠-٧٢)] .

٣٤٧- « مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله ﷺ وعامة العرب فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك ، فنذر صوم ثلاثة أيام ... » **الحديث** .

هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

[منهاج السنة (٧/ ١٧١-١٨٧)] .

٣٤٨- « مسح رأسه حتى بلغ القذال » .

لم يصح عن النبي ﷺ أنه مسح على عنقه في الوضوء ، بل ولا روي عنه ذلك ، ولهذا لم يستحب ذلك جمهور العلماء .

[مجموع الفتاوى (٢١/ ١٢٧- ١٢٨)] .

٣٤٩- « مسح وجهه بعد الدعاء » .

أما مسح وجهه بيديه فليس عنه فيه إلا حديث أو حديثان لا يقوم بهما حجة.

[الفتاوى الكبرى (١/ ١٨٩)] .

٣٥٠- « مكتوب على قشر البطيخ لا إله إلا الله موسى كليم الله ، لا إله إلا الله عيسى روح الله ، لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

الأحاديث المتقدمة في البطيخ كلها مختلقة ، لم يرغب النبي ﷺ في أكل البطيخ ، وجميع ما يروى من هذا الجنس فهو كذب .

[مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢١٣)] .

٣٥٢ـ « من أحب أن يتمسك بقصبة الياقوت التي خلقها الله بيده ثم قال لها : كوني، فكانت فليتولّ علي بن أبي طالب من بعدي » .

ذكره بان الجوزي في الموضوعات وبين أنه موضوع .

[منهاج السنة (٧/ ٣٩٧ـ٤٠٢)] .

٣٥٣ـ « من أحب علياً قبل الله عنه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه ، ألا ومن أحب آل محمد أمن الحساب والميزان . . . » **الحديث** .

[رواه أخطب خوارزم ـ كما قال الرافضي]

أخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب فيه من الأحاديث المكذوبة ما لا يخفى كذبه ، وليس هو من علماء الحديث ، وهذا الحديث من المكذوبات.

[منهاج السنة (٥/ ٣٦ـ٤٢)] .

٣٥٤ـ « من أخلص لله أربعين يوماً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » .

يوسف بن عطية ضعيف لا يجوز الاحتجاج بحديثه .

[الأحاديث الموضوعة (٢٥٣) ، مخطوط المستدرك على مجموع الفتاوى لجامعه إياد عبداللطيف ورقه: ٢٠].

٣٥٥ـ « من آذى ذمياً فقد آذاني » .

كذب لم يروه أحد من أهل العلم .

[مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٥٣)] .

٣٥٦ـ « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في هيبته ، وإلى عيسى في عبادته ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» .

هذا الحديث كذب موضوع .

[منهاج السنة (٥/ ٥١٠ـ٥١١)] .

٣٥٧ـ « من استقاء عمداً فليقض » .

جاء في الذي يستقيء عمداً أنه يعيد ، وهذا لم يثبت رفعه ، ولكن ثبت أنه موقوف على أبي هريرة .

[منهاج السنة (٥/ ٢٢٤)] .

٣٥٨ـ « من أسلم في شيء فلا يصرفه إلى غيره » .
في اسناده نظر .

[مجموع الفتاوى (٢٩/٥١٩)] .

٣٥٩ـ « من أشبع جوعة أو ستر عورة ضمنت له الجنة » .

هذا اللفظ لا يعرف عن النبي ﷺ

[مجموع الفتاوى (١٨/٣٨١)] .

٣٦٠ـ « من اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام » .
رواية هذا عن النبي ﷺ كذب .

[الفتاوى (٢/٢٩٥)] .

٣٦١ـ « من اكتحل يوم عاشوراً لم يرمد ذلك العام » .
رواية هذا عن النبي ﷺ كذب .

[الفتاوى (٢/٢٩٥)] .

٣٦٢ـ « من أكل مع مغفور له غفر له » .
لم ينقل هذا أحد عن النبي ﷺ في اليقظة ، وإنما ذكروا أنه رؤي في المنام. وليس هذا على الإطلاق صحيح .
وإنما يروونه عن سالم .

[مجموع الفتاوى (٣٢/٢١٣) (١٨/٣٨١)] .

٣٦٣ـ « من أكله بقشره ـ يعني البطيخ ـ كان له بكل نهشة عشر حسنات ، وحط عنه عشر سيئات ، وإن أكله ببزره فبكل . . . ألف درجة في الجنة » .
الأحاديث المتقدمة في البطيخ كلها مختلقة لم يرغب النبي ﷺ في أكل البطيخ ، وجميع ما يروى من هذا الجنس فهو كذب .

[مجموع الفتاوى (٣٢/٢١٣)] .

٣٦٤ـ « من ألزم نفسه شيئاً لزمه » .
باطل .

[مجموع الفتاوى (١٨/١٢٣)] .

٣٦٥ـ « من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً وآمنه يوم الفزع الأكبر » .

هذا الكلام معروف عن الفضيل بن عياض .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٤٦)] .

٣٦٦ـ « من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي ، فقام فتية من بني هاشم، فنظروا ، فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي . . . » . **الحديث** .

هذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث .

[منهاج أهل السنة (٧/ ٥٩ـ٦٨)] .

٣٦٧ـ « من بات في حراسة كلب بات في غضب الرب » .

هذا ليس من كلام النبي ﷺ .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٨٤)] .

٣٦٨ـ « **من بورك له في شيء فليلزمه** » .

مأثور عن بعض السلف .

[مجموع للفتاوى (١٨/ ١٢٣)] .

٣٦٩ـ « من جاءني زائراً لا تنزعه إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شفيعاً يوم القيامة».

رواه الطبراني من حديث العمري ، وهو مضعَّف ، ولهذا لم يحتج بهذا الحديث أحد من السلف والأئمة ، وبمثله لا يجوز إثبات حكم شرعي باتفاق علماء المسلمين والله أعلم .

[مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٣٢)(٢٧/ ٢٨)] .

٣٧٠ـ « من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني » .

هذا لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث ، بل هو موضوع . ومعناه مخالف للإجماع .

[مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٥، ١٨٥ ٢١٦)] .

٣٧١ـ « من حج فزار قبري بعد موتي كانً كمن زارني في حياتي » .

هو معروف من حديث حفص بن سليمان القارئ صاحب عاصم ، وقد اتفق أهل العلم بالحديث على الطعن في حديث حفص هذا دون قراءته .

[الرد على الاخنائي (٢٨)] .

٣٧٢- « من حج ولم يزرني فقد جفاني » .

كذب ولم يثبت حديث في زيارة قبره .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٤٢)] .

٣٧٣- « من رآني آمن بي » .

الحديث كذب ، ومع كونه كذباً فهو مناقض للعقل والدين ، فقد رآه كثير من الكفار والمنافقين ولم يؤمنوا به .

[مجموع الفتاوى (١١/ ١١٦)] .

٣٧٤- « من زار قبري وجبت له شفاعتي » .

تكلم على وضعه في عدة مواطن .

[مجموع الفتاوى(٢/ ٢٧٨)(٢٤/ ٣٣٣، ٣٥٧)(٢٧/ ٢٥، ٢٩، ٣٠)][الرد على الأخنائي (٢٨/ ٢٩)].

٣٧٥- « من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن زارني بعد مماتي ضمنت له على الله الجنة » .

تكلم عليه في عدة مواضع وحكم عليه بالضعف والوضع

[مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٥٧) (٢٧/ ١٨٥، ٣٨٥) ، الرد على الأخنائي (٢٧)] .

٣٧٦- « من زارني بعد مماتي كنت له شفيعاً يوم القيامة » .

كل حديث روي في زيارة قبره فإنه ضعيف بل كذب موضوع .

ولهذا لم يرو أئمة المسلمين منها شيئاً ولا اعتمدوا على شيء منها .

[قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق (٨٥_٨٧)] .

٣٧٧- « من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد دخل الجنة » .

هذا حديث كذب موضوع تكلم عليه في عدة مواطن .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ١٢٥ ، ٣٧٨ ، ٣٤٢) (٢٧/ ١٦، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٥، ٩٩ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٣٨٥) الرد على الاخنائي (٢٧)] .

٣٧٨- « من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمن له على الله الجنة » .
هذا حديث موضوع كذب باتفاق أهل العلم .
[مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٥٧) ، الرد على الاخنائي (١٦٢)] .

٣٧٩- « من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة » .
كذب باتفاق العلماء .
[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٤٢، الرد على الاخنائي (١٦٢)] .

٣٨٠- « من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن » .
[رواه أخطب خوارزم - كما قال الرافضي] .
أخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب فيه من الأحاديث المكذوبة ما لا يخفى كذبه ، وليس هو من علماء الحديث ، وهذا الحديث من المكذوبات.
[منهاج السنة (٥/ ٣٦-٤٢)] .

٣٨١- « من زنى بأمرأة فجاءت منه ببنت فللزاني أن يتزوج بإبنته من الزنا » .
ضعفه بقوله ما يرونه .
[مجموع الفتاوى (١٨/ ١٢٧)] .

٣٨٢- « من سب نبياً قتل ، ومن سب أصحابه قتل » .
المحدث به عن أهل بيت ضعيف .
[الصارم المسلول (٩٢-٩٣)] .

٣٨٣- « من سره أن يوعيه الله حفظ القرآن وحفظ اصناف العلم فليكتب هذا الدعاء في إناء...» . **الحديث** .
روي عن ابن عباس مرفوعاً ، وفيه موسى بن عبدالرحمن من الكذابين . وفصل القول فيه .
[مجموع الفتاوى (١/ ٢٥٨)] .

٣٨٤- « من شرب في إناء ذهب أو فضة أو إناء فيه شيء من ذلك .... » .
اسناد ضعيف
[الفتاوى الكبرى (٢/ ٤٢٢)] .

٣٨٥ـ « من صلى ركعتين في يوم عاشوراً يقرأ فيهما بكذا وكذا كتب له ثواب سبعين نبياً».
هو من الأحاديث الموضوعة عند أهل الحديث .
[درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٥٠)] .

٣٨٦ـ « من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائياً أبلغته » .
هذا إنما يرويه محمد بن مروان السدي عن الأعمش ، وهو كذاب بالاتفاق وهذا الحديث موضوع على الأعمش بإجماعهم .
[مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٤١، ١٦) (١/ ٢٣٨) الرد على الأخنائي (١٣١)].

٣٨٧ـ « من ظلم ذمياً كان الله خصمه يوم القيامة أو كنت خصمه يوم القيامة » .
هذا ضعيف .
[مجموع الفتاوى(١٨/ ١٢٢)] .

٣٨٨ـ « من عرف نفسه عرف ربه » .
ليس هذا من كلام النبي ﷺ ، ولا هو في شيء من كتب الحديث ، ولا يعرف له إسناد .
[مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٤٩)] .

٣٨٩ـ « من عشق فعف وكتم وصبر ثم مات فهو شهيد » .
أبو يحيى في حديثه نظر.
[التفسير الكبير(٣/ ٢٣٥ ، ٢٣٧) ، مجموع الفتاوى (١٤/ ٤٦٢)] .

٣٩٠ـ « من علم أخاه آية من كتاب الله فقد ملك رقه » .
هذا كذب ، ليس في شيء من كتب أهل العلم .
[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٨١) ، (١٨/ ٣٤٥)] .

٣٩١ـ « من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي » .
حصين هذا الذي رواه قد أنكر أكثر الحفاظ أحاديثه .
[اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٨٧ـ٣٩٠)] .

٣٩٢ـ « من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » .

تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم .

[دقائق التفسير (١/ ١١٤)] .

٣٩٣ـ « من قدم ابريقاً لمتوضيء فكأنما قدم جواداً مسرجاً ملجوماً يقاتل عليه في سبيل الله » .

هذا ليس من كلام النبي ﷺ .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٨٣)] .

٣٩٤ـ « من كسر قلباً فعليه جبره » .

هذا أدب من الآداب وهذا اللفظ ليس معروفاً عن النبي ﷺ .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٨٤)] .

٣٩٥ـ « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

نُقلَ عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه . ونقل عن أحمد بن حنبل أنه حسنه وقد صنف أبو العباس بن عقدة مصنفاً في جميع طرقه .

[منهاج السنة (٧/ ٣١٩ـ٣٢١)] .

٣٩٦ـ « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » .

والله ما قاله رسول الله ﷺ هكذا .

[منهاج السنة (١/ ٣٣)] .

٣٩٧ـ « من مات وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانياً » .

كذب .

[منهاج السنة (٧/ ٤٠٣))]

٣٩٨ـ « من منعه الصيام من طعام يشتهيه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها . . . » **الحديث** .

ليس بمرفوع .

[منهاج السنة (٧/ ٤٨٦ـ٤٨٨ـ٤٩٢)] .

٣٩٩ـ « من ناصب علياً الخلافة فهو كافر . . . » الحديث .

كذب .

[منهاج السنة (٧/ ٤٠٣)]

٤٠٠ـ « من نظر إلى غلام أمرد بريبة حبسه الله في النار أربعين عاماً » .

ضعيف .

[التفسير الكبير (٥/ ٣٥١)] .

٤٠١ـ « من نفخ في الصلاة فقد تكلم » .

مثل هذا الحديث لا يصح مرفوعاً . لكن حكى أحمد هذا اللفظ عن ابن عباس ، وفي لفظه عنه: « النفخ في الصلاة كلام » رواه سعيد في سننه .

[مجموع الفتاوى (٢٢/ ٦١٨)] .

٤٠٢ـ « من هلل سبعين ألف مرة ، واهداه للميت كان براءة للميت من النار » .

ليس هذا حديثاً صحيحاً ولا ضعيفاً .

[مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٢٣)] .

٤٠٣ـ « من وسَّع على أهله يوم عاشوراء . . . » الحديث .

ليس في عاشوراء حديث صحيح غير الصوم ، وكذلك ما يروى في فضل رجب بخصوصية كالصيام فيه والصلاة ـ وسئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فلم يره شيئاً .

[منهاج السنة (٧/ ٤٣٣)، مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣١٣ـ٣٤)] .

٤٠٤ـ « من وقر صاحب بدعة أعان على هدم الإسلام » .

هذا الكلام معروف عن الفضيل بن عياض .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٤٦)] .

٤٠٥ـ « نزل عليه جبريل يوماً يناجيه من عندالله ، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس . . . . » الحديث .

حديث رد الشمس له قد ذكره طائفة كالطحاوي والقاضي عياض وغيرهما،

لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع .

[منهاج السنة (٨/ ١٦٤ـ ١٩٨)] .

٤٠٦ـ « نزل في أهل الصفه ـ قوله تعالى ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم . . .» الآية وقوله : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي . . . ﴾ الآية.

من الأحاديث التي يرويها كثير من النساك ويظنها صدقاً ، والآيتان مكيتان باتفاق الناس . والصفة إنما كانت بالمدينة .

[منهاج السنة (٧/ ٤٣٠ـ٤٣١)] .

٤٠٧ـ « النظر إلى الوجه الحسن عباده » .

هذا كذب باطل .

روضة المحبين (١٢٣) لابن القيم ونقل كلام الشيخ .

٤٠٨ـ « نهى عن البتراء » .

وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « نهى عن البتراء » ويبنون عليها الحلال والحرام ، وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب .

[منهاج السنة (٧/ ٤٢٩ـ٤٣٠)(وكذا ابن القيم في«إعلام الموقعين»(٤/ ٥٨) عن شيخه].

٤٠٩ـ « نهى عن العمرة قبل الحج ».

الحديث شاذ مخالف للكتاب والسنة .

[شرح العمدة (١/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠)] .

٤١٠ـ « نهى عن بيع الكالي بالكالئ » .

حديث منقطع . قال أحمد لم يصح فيه حديث ، ولكن هو إجماع

[العقود (٢٣٥)] .

٤١١ـ « نهى عن بيع وشرط » .

حديث باطل .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٦٣) (٢٩/ ١٣٢)(٣/ ٤٧٣)] .

٤١٢ـ « نهى عن بيع وشرط ونهى عن بيع المكاتب والمدبر وأم الولد » .

وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « نهى عن بيع وشرط ....» الحديث .

ويبنون عليها الحلال والحرام ، وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب.

[منهاج السنة (٧/ ٤٢٩ـ٤٣٠)] .

٤١٣ـ « نهى عن صوم رجب » .

ليس بالقوي .

[اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٢٥ـ٦٢٦)] .

٤١٤ـ « نهى عن قفيز الطحان » .

حديث ضعيف بل باطل .

[مجموع الفتاوى (٢٨/ ٨٨)، (١٨/ ٦٣)،(٣٠/ ١١٣، ٦٧)]،[منهاج السنة (٧/ ٤٢٩، ٤٣٠)] ونقل ابن القيم عن الشيخ وضعه في إغاثة اللهفان (١/ ٤١، ٤٤).

٤١٥ـ « نية المؤمن خير من عمله » .

هذا الأثر رواه أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب [الأمثال] من مراسيل ثابت البناني .

[الزهد والورع والعبادة (١٨٩)] .

٤١٦ـ « هذا فاروق أمتي يفرق بين أهل الحق والباطل » **قاله في علي رضي الله عنه** .

هذا الحديث لا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنه موضوع مكذوب ، وليس له اسناد معروف .

[منهاج السنة (٤/ ٢٨٦ـ٣٠١)] .

٤١٧ـ « هذا واحد من السبعة » **قاله غلام للمغيرة بن شعبه من أهل الصفة** .

وهذا كذب باتفاق أهل العلم .

[مجموع الفتاوى (١١/ ١٦٤ـ١٦٦) (٢٧/ ٦٧ـ٩٨)] .

٤١٨ـ « هذا وضوئي ووضوء النبيين من قبلي » .

حديث ابن ماجه وضوء الأنبياء قبلي ضعيف عند أهل العلم بالحديث لا يجوز الاحتجاج بمثله ، وليس له عند أهل الكتاب خبر عن أحد من الأنبياء أنه كان يتوضأ وضوء المسلمين ، بخلاف الاغتسال من الجنابة فإنه كان مشروعاً، ولم يكن لهم تيمم إذا عدموا الماء .

[مجموع الفتاوى (٣٨٨/٤) ، النبوات (٣٠٢)] .

٤١٩ـ « هل يخلو منه العرش أم لا ؟ » فيه حديث منكر .

[مجموع الفتاوى(٥/ ٣٧٥ ـ ٣٧٨ ، ٣٩٦)] .

٤٢٠ـ « والذي بعثني بالحق نبياً ، ما اخترتك إلا لنفسي ، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي . . . » **الحديث** .

[قاله لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه] .

ذكر الرافضي أنه في مسند أحمد ، وليس في مسند أحمد ولا رواه أحمد قط ، وإنما هو من زيادات القطيعي التي فيها من الكذب الموضوع ما اتفق أهل العلم على أنه كذب. وهذا الحديث مكذوب مفترى باتفاق أهل المعرفة[1] .

[منهاج السنة (٧/ ٢٧ـ٢٨)] .

٤٢١ـ « والذي نفسي بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله الله تبارك وتعالى عن أربع . . . وعن حبنا أهل البيت فقال له عمر: فما آية حبكم من بعدكم ؟ فوضع يده على رأس علي بن أبي طالب . . . » **الحديث** .

[رواه أخطب خوارزم ـ كما قال الرافضي] .

أخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب ، فيه من الأحاديث المكذوبة ما لا يخفى كذبه، وليس هو من علماء الحديث، وهذا الحديث من المكذوبات.

[منهاج السنة (٥/ ٣٦ ، ٤٢)] .

٤٢٢ـ « وجدهم أي أهل الصُفَّة على الإسلام من قبل أن يبعث ، فوجدهم على الطريق وأنهم لم يكونوا يغزون معه حقيقة ، وأنه ألزمهم مرة فلما فر المسلمون منهزمين ضربوا بسيوفهم في عسكر النبي ﷺ وقالوا: نحن حزب الله الغالبون ، وزعموا أنهم

---

(١) وقد أشرنا سابقاً أن زيادات القطيعي هي على كتاب الفضائل وليست على المسند .

لم يقتلوا إلا منافقين في تلك الفترة » .

أما كون أهل الصفة كانوا قبل المبعث مهتدين فعلى من قال هذا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

[مجموع التفاوى (١١/ ٨٠)] .

٤٢٣ـ « وضع الجزية عن أهل خيبر » .

وأنها وثيقة مزورة مكذوبة .

[الفتاوى الكبرى (٤/ ٦١٤) ونقل ابن كثير في البداية والنهاية (١٤/ ١٩) ابن القيم في المنار المنيف (١٠٢ـ١٠٣ـ١٠٥) أحكام أهل الذمة (١/ ٧ـ٥ـ٥١)]

٤٢٤ـ « وضوء مما خرج لا مما دخل » .

وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « الوضوء مما خرج لا مما دخل » ويبنون عليها الحلال والحرام وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب » .

[منهاج السنة (٧/ ٤٢٩ـ٤٣٠)] .

٤٢٥ـ « يا أم المؤمنين أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده . . . . » **الحديث** .

ابان بن أبي عياش وابن وردان وعمير بن عمران وو. . . ، كلهم ضعفاء، وقال العقيلي لم يثبت في هذا المتن شيء من هذا النحو » .

[بغية المرتاد (٢٤٧)] .

٤٢٦ـ « يا أهل مكة لا تقصروا في أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان » .

هذا مما يعلم أهل المعرفة بالحديث أنه كذب على النبي ﷺ ، ولكن هو من كلام ابن عباس .

[مجموع الفتاوى (٢٤/ ١٢٧)] .

٤٢٧ـ « يا أيها الناس إن الصلاة بالليل في رمضان جماعة بدعة . . . » .

ما رئي في الطوائف أجرأ من هذه الطائفة (الرافضة على الكذب حتى على نبيها) .

[من منهاج السنة]

٤٢٨ـ « يا علي ! اتخذ لك نعلين من حديد وافنهما في طلب العلم ولو بالصين » .

ليس هذا من كلام النبي ﷺ .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٨٢)] .

٤٢٩ـ « يا علي إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك . يا علي إن الله أمرني أن ادنيك وأعلمك لتعي ، وأنزلت عليَّ هذه الآية ﴿ ويعيها اذن واعية ﴾ فأنت اذن واعية» .

موضوع باتفاق أهل العلم .

[منهاج السنة (٧/ ١٧١ـ١٧٣)] .

٤٣٠ـ « يا علي إن الله زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها ـ زهَّدك في الدنيا . . . » الحديث .

حديث عمَّار من الموضوعات .

[منهاج السنة (٧/ ٤٨٦ـ٤٨٨ـ٤٩٢)] .

٤٣١ـ « يا علي حربك حربي وسلمك سلمي » .

ليس في شيء من كتب علماء الحديث المعروفة ولا روي بإسناد معروف .

[منهاج السنة (٤/ ٤٩٥ـ٤٩٦)] .

٤٣٢ـ « يا علي كن عالماً ومتعلماً أو مستمعاً واعياً ولا تكن الرابع فتهلك » .

ليس بثابت .

[الأحاديث الموضوعة (٦٣)] .

٤٣٣ـ « يا علي لو أن عبد عبدالله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه ، وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله . . . » الحديث .

[رواه أخطب خوارزم ـ كما قال الرافضي] .

أخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب فيه من الأحاديث المكذوبة ما لا يخفى كذبه ، وليس هو من علماء الحديث ، وهذا الحديث من المكذوبات.

[منهاج السنة (٥/ ٣٦ـ٤٢)] .

٤٣٤ـ « يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه على منخريه في النار » .
هو من الموضوعات .
[منهاج السنة (٥/ ٧٨ـ٨٠)] .

٤٣٥ـ « يا فاطمة إن الله تعالى يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » .
هذا كذب .
[منهاج السنة (٤/ ٢٤٧ـ٢٤٩)] .

٤٣٦ـ « يأتي على أمتي زمان ما يسلم بدينه إلا من يفر من شاهق إلى شاهق » .
هذا اللفظ ليس معروفاً عن النبي ﷺ .
[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٨٣)] .

٤٣٧ـ « يجيء قوم قبل قيام الساعة يسمون الرافضة براء من الإسلام » .
فيه كثير النوّاء يضعفونه .
[الصارم المسلول (٥٨٢)] .

٤٣٨ـ « يدخل من أمتي الجنة سبعون ألف . . . » .
الحديث صحيح .
ورواية من روى [لا يرقون] ضعيفة غلط .
[مجموع الفتاوى (١/ ٣٢٨)] زاد المعاد نقل ابن القيم تضعيفه (١/ ٤٩٥) ، مفتاح دار السعادة (٢٣٣)].

٤٣٩ـ « يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي ، فطلع معاويه ، وقام النبي ﷺ خطيباً ، فأخذ معاويه بيد ابنه يزيد ، وخرج ولم يسمع الخطبة، فقال النبي ﷺ لعن الله القائد والمقود . . . » الحديث .
نعلم قطعاً أن الحديث كذب .
[منهاج السنة (٤/ ٤٤٤ـ٤٤٧)] .

٤٤٠ـ « يغسل الثوب من البول والغائط والمني والمذي والدم » .

ليس من كلام النبي ﷺ . وإنما روي عن عمار وعائشة من قولها . وأما الوجوب فلا بد له من دليل .

[مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٣٧)] .

٤٤١ـ « يغسل الثوب من المني والدم » .

وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون كذباً عند أهل المعرفة ، مثل ما يروي طائفة من الفقهاء حديث « يغسل الثوب من المني والدم » ، ويبنون عليها الحلال والحرام ، وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب .

[منهاج السنة (٧/ ٤٢٩ـ٤٣٠)] .

٤٤٢ـ « يقول الله تعالى : لاقوني بنياتكم ولا تلاقوني بأعمالكم » .

ليس هذا اللفظ معروفاً عن النبي ﷺ .

[مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٨٣)] .

٤٤٣ـ « يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر » .

كذب .

[السخاوي عن شيخ الإسلام في « المقاصد الحسنة » : (٤٨٠)] .

٤٤٤ـ أسباب نزول قوله تعالى : ﴿ [illegible] وجاهدوا في سبيل الله ﴾ «التوبة : ٢٠» انها في علي .

المطالبة بصحة النقل .

[منهاج السنة (٧/ ٢٠٧)] .

فوائد عامة

أحاديث المعراج التي في الصحاح ليس فيها شيء من أحاديث ذكر الرؤية، وإنما الرؤية في أحاديث مدنيّة كانت في المنام كحديث معاذ بن جبل: « أتاني البارحة ربّي في أحسن صورة » إلى آخره ، فهذا منام رآه في المدينة ، وكذلك ما شابهه كلها كانت في المدينة في المنام ، والمعراج كان بمكة بنص القرآن واتفاق المسلمين .

وقد يروج على طائفة من الناس من الحديث ما هو أظهر كذباً من هذا، مثل تواجد النبي ﷺ حتى سقطت البردة عنه .

قد يروج على كثير ممن ينتسب إلى السنة أحاديث يظنونها من السنة وهي كذب كالأحاديث المروية في فضائل عاشوراء - غير الصوم - وفضل الكحل فيه، والاغتسال ، والحديث ، والخضاب ، والمصافحة ، وتوسعة النفقة على العيال فيه ، ونحو ذلك ، وليس في عاشوراء حديث صحيح غير الصوم .

وكذلك الأحاديث المرويّة في فضل رجب بخصوصه ، أو فضل صيامه ، أو صيام شيء منه ، أو فضل صلاة مخصوصة منه كالرغائب كلها كذب مختلق .

وكذلك ما يروى في صلاة الاسبوع ، كصلاة يوم الأحد والإثنين وغيرهما كذب . وكذلك ما يروى من الصلاة المقدّرة ليلة النصف ، وأول ليلة جمعة من رجب ، أو ليلة سبع وعشرين منه ، ونحو ذلك كلها كذب .

وكذلك كل صلاة فيها الأمر بتقدير عدد الآيات أو السور أو التسبيح ، فهي كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث، إلا صلاة التسبيح فإن فيها قولين لهم واظهر القولين إنها كذب[1] .

---

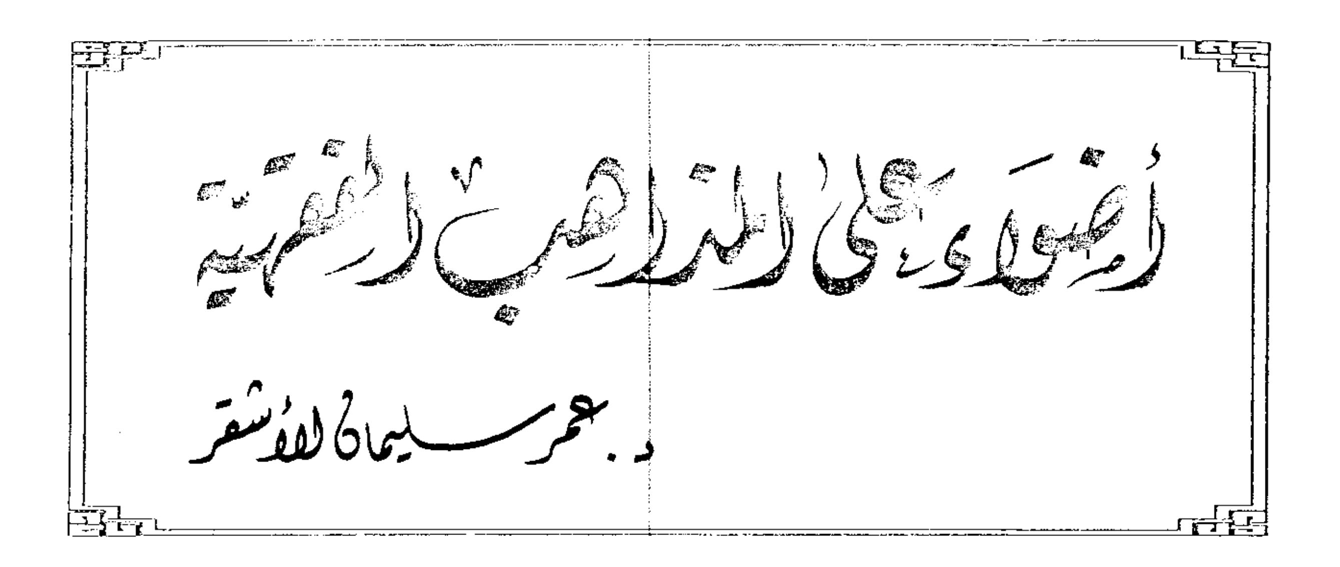
(١) اختلف أهل العلم اختلافاً واضحاً في « صلاة التسابيح » فمنهم من حكم بوضعها ومنهم من ضعفها ومنهم من حسنها ومنهم من صححها . والله أعلم .

وكذلك أيضاً في كتب التفسير أشياء منقولة عن النبي ﷺ يعلم أهل العلم بالحديث أنها كذب ، مثل حديث فضائل سور القرآن الذي يذكره الثعلبي والواحدي في أول كل سورة ، ويذكره الزمخشري في آخر كل سورة .

وأما أحاديث سبب النزول فغالبها مرسل ليس بمسند ولهذا قال الإمام أحمد ابن حنبل: ثلاث علوم لا إسناد لها ـ وفي لفظ: ليس لها أصل: التفسير ، والمغازي ، والملاحم . يعني أن أحاديثها مرسلة .

لم يرو أحد من أهل الحديث أن الله تعالى ينزل ليلة الجمعة إلى الأرض ولا إنه ينزل في شكل أمرد بل لا يوجد في الآثار شيء من هذا الهذيان ، بل ولا في شيء من الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ قال: « إن الله ينزل إلى الأرض» وكل حديث روي فيه مثل هذا فإنه موضوع كذب مثل حديث الجمل الأورق ، وإن الله ينزل عشية عرفة ، فيعانق الركبان ، ويصافح المشاة ، وحديث آخر أنه رأى ربه في الطواف ، وحديث آخر أنه رأى ربه في بطحاء مكة ، وأمثال ذلك فإن هذه كلها أحاديث مكذوبة .

[منهاج السنة (٢/ ٦٣٣)] .



تمهيد

التعريف بالمذاهب

نبغ في عصر التابعين وعصر الأئمة المجتهدين مجموعة كبيرة من العلماء ، وكانت الأمصار في الدولة الإسلامية تزخر بالعلم والعلماء ، وكثير من هؤلاء العلماء بلغوا مرتبة الاجتهاد المطلق .

وقد اختط بعض هؤلاء العلماء الأخيار طريقة سلكوها في التعرف على الأحكام ، وأصبح لكل منهم تلاميذ واتباع يتبنون طريقته ، وقد عرفت هذه الطرق بالمذاهب .

وكان اتِّباع العلماء لمذهب من هذه المذاهب يعني التزامه بأصول شيخ المذهب، ولا يعني التزامه بكل ما ذهب إليه من فروع ، ثمّ التزم المتأخرون في عصر التقليد أصول الأئمة وفروعهم لا يخرجون عنها .

وبعض هذه المذاهب شايعها الناس زمنا ، ثمّ انقرض أتباعها ، وبعضها لا يزال لها أنصار وأتباع إلى يومنا هذا .

وفي هذا الفصل حديث عن كل مذهب من هذه المذاهب التي لها أتباع حتى اليوم .

الفصل الأول

الإمام أبو حنيفة

المبحث الأول : نسبه وعصره

هو النعمان بن ثابت بن زوطي الكوفي ، كان خزَّازا يبيع الخز ، وكان جده زوطي من أهل كابل مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة ، فأعتق، وولد أبوه ثابت على الإسلام ، وقيل: هو من الأحرار ، وما وقع عليه رقٌّ قط ، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب وهو صغير ، فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته .

وولد أبو حنيفة سنة ثمانين ، ومات ببغداد سنة خمسين ومائة ، ودفن بمقابر الخيزران ، وقبره معروف ببغداد [1] .

قال فيه الذهبي: « الإمام ، فقيه الملّة ، عالم العراق ، ... ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة ، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، ولم يثبت له حرف عن واحد منهم »[2] .

قال فيه ابن كثير: « الإمام أبو حنيفة النعمان ... فقيه العراق ، وأحد أئمة الإسلام ، والسادة الأعلام ، وأحد الأركان العلماء ، وأحد الأئمة الأربعة ، أصحاب المذاهب المتنوعة ، وهو أقدمهم وفاة ؛ لأنه أدرك عصر الصحابة »[3].

وأبو حنيفة من أتباع التابعين ، ولا شك أنه أدرك زمن بعض الصحابة ، منهم أنس بن مالك بالبصرة ، وعبدالله بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي في المدينة ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ، ولم يلق أحدا منهم ، ويزعم أصحابه أنه لقي جماعة من الصحابة ، وروى عنهم ، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل ، كما في ابن خلكان . وقال الذهبي في (الكاشف) تبعا للخطيب في تاريخ بغداد: إنه رأى أنس بن مالك ، ونحوه السيوطي[4] ،

---

(١) الإكمال في أسماء الرجال ، للخطيب التبريزي ـ مطبوع في ذيل مشكاة المصابيح ـ المشكاة: ٣/ ٧٩٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ، للذهبي: ٦/ ٣٩٠ .

(٣) البداية والنهاية: ١٠/ ١٠٧ .

(٤) الفكر السامي: ١/ ٣٣٩ .

والذي جزم به الخطيب التبريزي في الإكمال: أنه لم يلق أحدا من الصحابة الأربعة الذين كانوا في أيامه ، ولم يأخذ عنهم [1] .

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته

روى أبو حنيفة عن جماعة من التابعين منهم: الحكم ، وحماد ، وسلمة بن كهيل، وعامر الشعبي ، وعكرمة، وعطاء، وقتادة، والزهري، ونافع مولى ابن عمر، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأبو إسحاق السبيعي [2] .

وأشهر تلامذة أبي حنيفة الذين نشروا مذهبه أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم ابن سعد الأنصاري ، الشهير بالقاضي أبي يوسف « ١١٣ ـ ١٨٢ هـ» ، مولده ووفاته بالكوفة ، تفقه على أبي حنيفة ، ورحل إلى المدينة ، واجتمع بالإمام مالك، وأخذ عنه العلم ، ورجع عن كثير من أقواله بعد اطلاعه على علم أهل الحجاز . تولى القضاء في الدولة العباسية ، وكان له أثر كبير في نشر المذهب الحنفي ، ألّف كثيراً من الكتب ، ولم يبق منها إلا كتاب (الرد على سير الأوزاعي) ، وكتاب (الخراج) الذي كتبه بتكليف من هارون الرشيد.

ومن تلامذته: محمد بن الحسن الشيباني ، ولد بواسط عام ١٣٢هـ، وتوفي بالري عام ١٨٩ هـ ، أدرك أبا حنيفة ، وتتلمذ عليه فترة قصيرة ، ودرس على أبي يوسف ، ورحل إلى المدينة ، ومكث بها مدة ، وتفقه على الإمام مالك ، وأخذ عنه الحديث ، وهو الذي دوّن فقه المذهب الحنفي ونشره.

ومن تلامذته أيضا: زفر بن الهذيل (١١٠ ـ ١٥٨هـ) ، والحسن بن زياد اللؤلؤي (١٣٢-٢٠٤) .

وروى عنه جماعة غير من سبق ذكرهم ، منهم ابنه حماد ، وإبراهيم بن طهمان ، وإسحاق وأسد بن عمر القاضي ، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وحمزة الزيات، وداود الطائي، وعبدالرزاق، وأبو نعيم ، وهشيم ، ووكيع [3] .

---

(١) الإكمال ، للخطيب التبريزي: ٣/ ٧٩٠ .

(٢) البداية والنهاية: ١٠/ ١٠٧ ، والإكمال . انظر مشكاة المصابيح: ٣/ ٧٩٠ .

(٣) المصادر السابقة .

المبحث الثالث: فقهه وثناء العلماء عليه

قال ابن المبارك: « ما رأيت في الفقه مثل أبي حنيفة »[1] .

وقال يحيى بن سعيد القطان: « لا نكذب الله ، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة »[2] .

وقال ابن المبارك: « ما رأيت أورع من أبي حنيفة »[3] .

وقال الشافعي: « قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال: نعم، رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجة »[4].

وقال الشافعي: « من أراد أن يتبحر في الفقه ، فهو عيال على أبي حنيفة»[5] .

وقال سفيان الثوري: « كان أبو حنيفة أفقه أهل الأرض في زمانه»[6].

وقال فيه الذهبي: « عني بطلب الآثار ، وارتحل في ذلك ، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه ، فإليه المنتهى ، والناس عليه عيال في ذلك»[7].

المبحث الرابع: ورعه وزهده

أراده حكام بني أمية أن يتولى القضاء بالكوفة ، فرفض ذلك ، فضربه والي الكوفة ابن هبيرة مائة جلدة في عشرة أيام ، كل يوم عشرة، فلما رأى إصراره على الرفض خلى سبيله ، وعندما تولت الدولة العباسية مقاليد الحكم نقله أبو جعفر من الكوفة إلى بغداد ، وأمره أن يتولى القضاء فأبى ، فحلف عليه ليفعلن، وحلف أبو حنيفة لا يفعل، وتكررت الأيمان بينهما، فحبسه المنصور ،

---

(١) خلاصة تذهيب الكمال ، للخزرجي: ٣٤٥ .

(٢) خلاصة تذهيب الكمال: ٣٤٥ ، والبداية والنهاية: ١٠/١٠٧ .

(٣) خلاصة تذهيب الكمال: ٣٤٥ .

(٤) الإكمال للخطيب ـ انظر المشكاة: ٣/٧٩١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) البداية والنهاية: ١٠/١٠٧

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/٣٩٢ .

ومات في الحبس[1]. وطلب منه حكام بني أمية أن يكون حاكما على بيت المال فأبى، فضرب في ذلك عشرين سوطا[2].

قال عبدالله بن المبارك فيه: «أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها، ففرَّ منها!»[3].

وقال شريك بن عبدالله النخعي: «كان أبو حنيفة طويل الصمت، دائم الفكر، قليل المحادثة للناس»[4]، «وكان كثير الصلاة، يقوم الليل، ويكثر من قراءة القرآن»[5].

المبحث الخامس: قواعد مذهبه

الإمام أبو حنيفة وارث علم مدرسة الكوفة، انتهت إليه زعامتها، وكان فيها إماما. وإذا رجعنا إلى كتاب (الآثار) لمحمد بن الحسن، وجامع عبد الرزاق، ومصنف ابن أبي شيبة، ولخصنا منها أقوال إبراهيم النخعي، فإننا نجد أقوال أبي حنيفة لا تخرج عن أقوال إبراهيم إلا في مواضع يسيرة لم يتكلم عليها إبراهيم، واستنبطها أبو حنيفة[6]، وهي:

١ ـ توسع الإمام أبي حنيفة في القياس:

من قواعد الإمام أبي حنيفة الأخذ بالقياس والتوسع فيه في غير الحدود، والكفارات، والتقديرات الشرعية، والمراد بالقياس هو تخريج المناط، أما تحقيق المناط وتنقيحه، فهما مبذولان للمجتهد وغيره.

والسبب في توسع الإمام أبي حنيفة في القياس أنه أقل من غيره من الأئمة

---

(١) الإكمال في أسماء الرجال ـ انظر المشكاة: ٣/ ٧٩١.

(٢) إحياء علوم الدين: ١/ ٢٨.

(٣) إحياء علوم الدين: ١/ ٢٨.

(٤) الإكمال. انظر المشكاة: ٣/ ٧٩١، إحياء علوم الدين: ١/ ٢٨.

(٥) المصدران السابقان.

(٦) انظر الفكر السامي: ١/ ٣٥٤.

في رواية الحديث ؛ لتقدم عهده على عهد بقية الأئمة ، ولتشدده في رواية الحديث بسبب فشو الكذب في العراق وكثرة الفتن .

٢ - اعتماده على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة:

نُقِلَتْ عن الإمام أبي حنيفة أقوال تدلُّ على الأصول التي بنى عليها مذهبه، فمن ذلك أنه قال: آخذ بكتاب الله إذا وجدت فيه الحكم ، وإلا فسنة رسول الله ﷺ ، فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول ﷺ أخذت بقول أصحابه ، آخذ بقول من شئت منهم ، وأدع قول من شئت ، ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم ، فأمّا إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم ، والشعبي ، وابن سيرين ، وعطاء ، وسعيد بن المسيب، فإني أجتهد كما اجتهدوا [1] .

وقيل لأبي حنيفة: إذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه ؟ قال: اتركوا قولي لكتاب الله ، فقيل: إذا كان خبر الرسول ﷺ يخالفه ؟ قال: اتركوا قولي لخبر رسول الله ﷺ ، فقيل: إذا كان قول الصحابة يخالفه ؟ قال: اتركوا قولي لقول الصحابة [2] .

خبر الواحد عند أبي حنيفة:

اشترط الإمام أبو حنيفة للأخذ بخبر الواحد شروطاً:

الأول: أن لا يخالفه راويه ، فإن خالفه فالعمل بما رأى ، لا بما روى، لأنّه لا يخالف مرويه إلا وقد اطلع على قادح استند فيه لدليل.

الثاني: أن لا يكون مما تعم به البلوى ، فإن عموم البلوى يوجب اشتهاره أو توافره ، فإذا رُوي آحاد فهو علة قادحة عنده .

الثالث: أن لا يخالف القياس ، وأن يكون راويه فقيها ، فإن خالف القياس، ولم يكن راويه فقيها ، فالحديث المعارض للقياس لا يقبل إذا عُرفت العلة بنص راجح على الخبر ، ووجدت العلة قطعا في الفرع، ويتوقف الإمام

(١) تاريخ بغداد: ١٣/٣٦٨ ، والانتقاء ، لابن عبد البر: ١٤٣ .
(٢) إيقاظ الهمم: ٥ .

أبو حنيفة إذا وجدت العلة ظنا في الفرع . ويقبل الحديث المخالف للقياس إذا لم توجد في الفرع[1] .

فإذا توفرت هذه الشروط في خبر الواحد فإنه يأخذ به ، ولو كان ضعيف السند ، ويقدمه على القياس ، ولا يلتفت لسنده الخاص ، ولا لكونه على وفق عمل أهل المدينة أو خلافهم ، وعلى هذا يحمل كلام ابن القيم في الأعلام: « وأصحاب أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة « أن ضعيف الحديث أولى عنده من القياس»، وعلى ذلك بنى مذهبه، كما قدَّم حديث القهقهة على القياس والرأي ، وقدم حديث الوضوء بنبيذ التمر في السفر مع ضعفه على الرأي والقياس، ومنع قطع السارق بسرقة أقل من عشرة دراهم ، والحديث فيه ضعف، وجعل أكثر الحيض عشرة أيام ، والحديث فيه ضعف ، وشرط في إقامة الجمعة المصر ، والحديث فيه كذلك»[2] .

فإذا لم تتوفر تلك الشروط في الحديث اعتبر الحديث شاذا ، وذهب إلى القياس ، وترك الحديث ، ولو صحيحا ، أو عمل به أهل المدينة أجمع.

وقد فعل ذلك في حديث المصرَّاة ، والحديث في الصحيحين: (لا تصروا الإبل والغنم ، فمن ابتاعها بعد فهو بخير النظرين بعد حلبها: إن شاء أمسك، وإن شاء ردها وصاعا من تمر) ، فأبو حنيفة يرى أن رد التمر بدل اللبن مخالف للقياس فيما يضمن به المتلف من مثله أو قيمته .

التوسع في الاستحسان:

من مذهب الإمام أبى حنيفة التوسع في الاستحسان ، وقد ثبت عنه أنه قال: أستحسن وأدع القياس ، وكذا ثبت عن صاحبه محمد بن الحسن ، وذلك أنه إذا وجد أثرا يخالف القياس يترك القياس ، ويعمل بالأثر،أو يرجع إلى أصول عامّة،وهو ما يعرف عند الأقدمين بالرأي[3] .

---

(١) الفكر الإسلامي .

(٢) أعلام الموقعين: ٨١/١ .

(٣) الفكر السامي: ٣٥٩/١ .

الحيل :

من أصول مذهب أبي حنيفة الحيل ، ويسمونه المخارج من المضايق، وهو التحيل على إسقاط حكم شرعي ، أو قلبه إلى حكم آخر، وقد عاب سائر العلماء على أبي حنيفة أخذه بالحيل ، وردَّ مذهبه في هذا بعض من يقول بالرأي ، ورد عليه البخاري كثيرا ، وعقد للحيل كتابا في جامعه الصحيح .

المبحث السادس: انتشار مذهب أبي حنيفة

انتشر مذهب أبي حنيفة انتشاراً واسعاً ، يقول ابن خلدون:

« وأما أبو حنيفة فقلده اليوم أهل العراق ومسلمة الهند والصين وبلاد العجم كلها »[1] .

وقد كان لاتصال أبي يوسف بالخلفاء العباسيين ، وشدّة نفوذه عندهم، وتنصيبه على ولاية القضاء - الفضل في الانتشار السريع الذي لاقاه المذهب .

وقد مكَّن العثمانيون للمذهب في مختلف الأقطار التي حكموها ، ولا يزال إلى اليوم هو المذهب السائد في العراق ، وسوريا ، ولبنان، والباكستان، والهند، وأفغانستان ، وتركيا ، وألبانيا ، والبلقان ، والقوقاز، والصين .

المبحث السابع: بعض مصطلحات الفقه الحنفي

إذا ورد لفظ (الأئمة الأربعة) ، في كتب الفقه الحنفي فيريدون بهم أئمة المذاهب الذين لهم أتباع وهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد .

وإذا قالوا: (الأئمة الثلاثة) أرادوا بهم أبا حنيفة وأبا يوسف ومحمداً.

وإذا أطلقوا (الشيخين) أرادوا بهما أبا حنيفة وأبا يوسف .

ويريدون (بالطرفين) أبا حنيفة ومحمداً .

و(بالصاحبين) أبا يوسف ومحمدا.

---

(١) مقدمة ابن خلدون: ٤٨٨ .

ويريدون (بالصدر الأول) - عند إطلاقهم إياه - أهل القرون الثلاثة من الصحابة والتابعين وأتباعهم .

و (السلف) عندهم فقهاء الحنفية إلى محمد بن الحسن .

ومرادهم (بالخلف) من بعد محمد إلى شمس الأئمة الحلواني المتوفى ٤٥٦هـ ، والمتأخرون من بعد شمس الأئمة إلى حافظ الدين البخاري المتوفى سنة ٦٩٣هـ .

وإذا أطلقوا (الأستاذ) أرادوا به عبدالله بن محمد بن يعقوب السُّبَذْموني المتوفى سنة ٣٤٠هـ .

و(برهان الإسلام) رضي الدين السرخسي المتوفى سنة ٥٤٤هـ .

ويطلقون (برهان الأئمة) على عبدالعزيز بن عمر بن مازه ،وقد يطلقون عليه الصدر الكبير .

و (تاج الشريعة) عندهم محمود بن أحمد بن عبدالله بن إبراهيم المتوفى سنة ٦٧٣ هـ .

وإذا أطلق (صدر الشريعة) عندهم عنوا به عبدالله بن مسعود بن تاج الشريعة المتوفى سنة ٧٤٧هـ ، ويسمى بصدر الشريعة الأصغر أو الثاني.

أما (صدر الشريعة الأكبر) أو (الأول) فهو أحمد بن جمال بن عبدالله المحبوبي والد تاج الشريعة .

و(شمس الأئمة) هو السرخسي المتوفى سنة ٤٨٣هـ عند الإطلاق ، وإذا أطلقوه على غيره ذكروه مقيدا به ، فيقولون: شمس الأئمة الحلواني، وشمس الأئمة محمد بن عبدالستار الكردي .

و(صدر الإسلام) عندهم طاهر ابن صاحب الذخيرة برهان الدين محمود ابن الصدر السعيد .

و(فخر الإسلام) هو على بن محمد بن البزدوي .

الفصل الثاني
الإمام مالك بن أنس

المبحث الأول: نسبه وعصره

هو أبو عبدالله: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، من بني حمير بن سبأ الأكبر، ثمَّ من بني يشجب بن قحطان [(١)].

ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة، ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة، وله أربع وثمانون سنة، وقال الواقدي: مات وله تسعون سنة [(٢)].

قال فيه الخطيب التبريزي: «هو شيخ العلماء، وأستاذ الأئمة» [(٣)]. كان بيت الإمام مالك بيت علم، فجده الأعلى أبو عامر صحابي جليل، شهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ خلا بدرا، وقيل: إنه تابعي مخضرم، وجده الأسفل مالك من كبار علماء التابعين، وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان إلى قبره ليلا، وعم الإمام وهو أبو سهيل: نافع بن مالك بن أبي عامر من جلّة علماء التابعين وسادتهم، روى عنه في (الموطأ)، وربما روى مالك عن أبيه عن جده في غير (الموطأ) [(٤)].

تبحر الإمام مالك في رواية الحديث وضبطه، والتفقه في الكتاب والسنة، وتلقى علم سلفه من الصحابة والتابعين، فكان إماما في الحديث، إماما في الفقه.

---

(١) جامع الأصول: ١/ ١٨٠.

(٢) المصدر السابق، وإن شئت التوسع في الاطلاع على ترجمة الإمام مالك، فعليك بسير أعلام النبلاء: ٨/ ٤٨.

(٣) الإكمال في أسماء الرجال - انظر المشكاة: ٣/ ٧٨٧.

(٤) الفكر السامي: ١/ ٣٧٦.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

الإمام مالك من علماء أتباع التابعين . أخذ العلم عن محمد بن شهاب الزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ونافع مولى عبدالله بن عمر ، ومحمد ابن المنكدر ، وهشام بن عروة بن الزبير ، وإسماعيل بن أبي حكيم ، وزيد ابن أسلم ، وسعيد بن أبي سعيد المقبري ، ومخرمة بن سليمان ، وربيعة بن أبي عبدالرحمن ، وعبدالرحمن بن القاسم ، وخلق كثير غيرهم [(١)] .

وأخذ العلم عنه خلق كثير لا يحصون كثرة منهم: الشافعي، ومحمد بن إبراهيم بن دينار، وأبو هشام المغيرة بن عبدالرحمن المخزومي، وأبو عبدالله عبدالعزيز بن أبي حازم، وعثمان بن عيسى بن كنانة، ومعن بن عيسى القزاز، وعبدالله بن موسى القعنبي، وعبدالله بن وهب، وأصبغ بن الفرج ، وغير هؤلاء ممن لا يحصى عدده[(٢)]، وهؤلاء مشايخ البخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والترمذي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين ، وغيرهم من أئمة الحديث [(٣)].

والناظر في سيرة الإمام مالك يجد عجبا ، فقد رحل إليه طلبة العلم من أقطار المعمورة ، وتتلمذ عليه علماء الإسلام ، حتى أقرانه ومشايخه كانوا يأخذون عنه بعد أن سطع نجمه ، أمثال سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة ، وابن المبارك ، والأوزاعي . يقول الإمام مالك: «قل من كتبت عنه العلم ، ما مات حتى يجيئني ويستفتيني » [(٤)] .

وقد ذهب عدد كبير من العلماء إلى أن الإمام مالك هو الذي أراده الرسول ﷺ بقوله: (يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة) . رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن [(٥)] .

---

(١) جامع الأصول: ١/ ١٨٠ .

(٢) جامع الأصول: ١/ ١٨١ .

(٣) جامع الأصول: ١/ ١٨١ .

(٤) جامع الأصول: ١/ ١٨١ .

(٥) انظر البداية والنهاية: ١/ ١٧٤ وقد ذكر الذهبي طرق هذا الحديث وروايته في سير أعلام النبلاء: ٨/ ٥٥ .

المبحث الثالث: ثناء العلماء عليه

قال الشافعي: « مالك حجّة الله تعالى على خلقه »[1] .

وقال أيضا: « إذا ذكر العلماء فمالك النجم ، وما أحد أمنَّ عليَّ من مالك»[2] .

ومن كلام ابن مهْديّ فيه: « ما رأيت أحدا أتمَّ عقلا ، ولا أشدّ تقوى من مالك »[3] .

وقال يحيى بن سعيد القطان: « ما في القوم أصح حديثا من مالك»[4] .

وقال البخاري: « أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر»[5].

وقال أبو داود: « أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر، ثم مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه ، ثم مالك عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة »[6] .

وقد أجمع أشياخه وأقرانه فمن بعدهم على أنّه إمام في الحديث موثوق بصدق روايته ، طبقت مناقبه وفضائله الآفاق .

المبحث الرابع: فقهه وصلابته في دينه

كان الإمام مالك من أشدّ الناس تركا لشذوذ العلم ، وأشدهم انتقادا للرجال، وأقلهم تكلفا ، وأتقنهم حفظاً ، عارفا بتفسير الغريب من الحديث، وقد فتح بموطئه الباب للمؤلفين من علماء الإسلام ، وعلمهم كيفية التأليف والتصنيف وحسن التبويب ، فاستحسن طريقه كل من أتى بعده ، فسلكوه ،

---

(١) خلاصة تذهيب الكمال: ٣/٣ .

(٢) جامع الأصول: ١/١٨٢ ، إحياء علوم الدين: ١/ ٢٧ .

(٣) خلاصة تذهيب الكمال: ٣٠٣ .

(٤) جامع الأصول: ١/١٨٢ .

(٥) خلاصة تذهيب الكمال: ٣١٣ ، البداية والنهاية: ١٠/ ١٧٤.

(٦) الفكر السامي: ١/٣٧٧ .

فهو إمام كل مؤلف ، وقدوة كل مصنف .

وكان الإمام مالك مبالغا في تعظيم العلم والدين ، حتى كان إذا أراد أن يُحدِّثَ توضأ، وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته ، واستعمل الطيب ، وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ، ثمَّ حدّث ، فقيل له في ذلك ، فقال: « أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ »[1].

وكان صلبا في دينه ، لم تغرّه الدنيا ، ولم يرهبه السلطان ، رُوي عن الإمام مالك أنّه قال: « دخلت على هارون الرشيد ، فقال لي: يا أبا عبدالله ينبغي أن تختلف إلينا ، حتى يسمع صبياننا منك « الموطأ » ، قال: أعزَّ الله أمير المؤمنين ، إن هذا العلم منكم خرج، فإن أعززتموه عزَّ ، وإن ذللتموه ذلَّ، والعلمُ يُؤْتى ولا يأتي ، فقال: صدقت، اخرجوا إلى المسجد، حتى تسمعوا مع الناس »[2] .

وقد أراده الرشيد على الخروج معه إلى العراق فأبى ، وأراده أن يحمل الناس على كتابه (الموطأ) ، فأبى ، وبين له أن (الموطأ) لم يجمع علم الرسول ﷺ ، ذلك أن علمه تفرق في الأمصار بتفرق الصحابة[3].

وقد امتحن الإمام وجلد في عهد الدولة العباسية بسبب فتواه بعدم وقوع طلاق المكره ، وقد كانوا يُكْرِهون الناس على الحلف بالطلاق عند البيعة[4] ، فرأى الحكام أن الفتوى تنقض البيعه ، وتهون الثورة .

وقيل: إن امتحانه كان بسبب رفضه ولاية القضاء ، مما يدل على أنّه لا يتعاون مع ولاة الأمر .

---

(١) الإكمال في أسماء الرجال، انظر مشكاة المصابيح: ٣/ ٧٨٨ ، البداية والنهاية: ١٠/ ١٧٤ .

(٢) المصدر السابق: ٣/ ٧٨٩ .

(٣) المصدر السابق ، وانظر إحياء علوم الدين: ١/ ٢٧ .

(٤) راجع جامع الأصول: ١/ ١٨١ ، الفكر السامي: ١/ ٣٧٧ .

المبحث الخامس: قواعد مذهب الإمام مالك

ورث الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ علم أهل الحجاز عامة والمدينة خاصة، يقول ابن تيمية رحمه الله: « لا ريب عند أحد أن مالكا ـ رضي الله عنه ـ أقوم الناس بمذهب أهل المدينة رواية ورأيا ، فإنه لم يكن في عصره ولا بعده أقوم بذلك منه ، كان له من المكانة عند أهل الإسلام ـ الخاص منهم والعام ـ ما لا يخفى على من له بالعلم أدنى إلمام [1] » .

وقال أيضاً: « يقال: إن مالكا أخذ جلَّ (الموطأ) عن ربيعة ، وربيعة عن سعيد بن المسيب ، وسعيد بن المسيب عن عمر ، وعمر محدّث »[2] .

وقال ابن المديني: « كان مالك يذهب إلى قول سليمان بن يسار، وسليمان ابن يسار يذهب إلى قول عمر بن الخطاب [3] » .

والإمام مالك لم يدوّن أصول مذهبه وقواعده في الاستنباط ومناهجه في الاجتهاد ، وإن كان قد صرح ببعضها ، وأشار إلى بعض آخر .

وجماع أصول مذهب مالك ، بناء على ما صرح به ، أو أشار إليه، أو استنبطه فقهاء مذهبه من الفروع المنقولة عنه ، والآراء المدونة في موطئه هي: الكتاب ، السنة ، الإجماع ، إجماع أهل المدينة ، القياس، قول الصحابي، المصلحة المرسلة، العرف والعادات، سدّ الذرائع، الاستحسان ، الاستصحاب[4] .

وقد كان الإمام مالك يردد قول عمر بن عبد العزيز ويفقه الناس به: «سنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا ، الأخذ بها اتباع لكتاب الله تعالى ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد بعد هؤلاء تبديلها ، ولا النظر في شيء خالفها ، فمن اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو

---

[1] صحة عمل أهل المدينة: ٣٣ .

[2] صحة عمل أهل المدينة: ٢٩ .

[3] الديباج المذهب لابن فرحون ، وانظر الفكر السامي: ١/ ٣٨٤ .

[4] الامام مالك لأبي زهرة: ٢٥٨ ، والمدارك للقاضي عياض: ٥٧٨ ، والديباج المذهب لابن فرحون: ٦٦

منصور ، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى ، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً »[1] .

تقديم النقل في عمل أهل المدينة

احتدم الجدل بين الإمام مالك ـ رحمه الله ـ وأتباع مذهبه ، وبين كثير من العلماء والأئمة في عمل أهل المدينة ، فذهب الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ إلى أنه « إذا أجمع أهل المدينة على شيء صار إجماعاً مقطوعاً عليه، وإن خالفهم فيه غيرهم »[2] ، وهم يذهبون في هذا إلى تقديم عمل أهل المدينة المجمع عليه على القياس وأخبار الآحاد الصحيحة[3] ، ومن طالع كتاب الإمام الليث بن سعد ـ رحمه الله ـ علم أن العلماء لم يتقولوا على الإمام مالك ، وأن مذهبه اعتبار عملهم حجة ودليلاً . وقد حققنا هذه المسألة في العدد الرابع من مجلة الحكمة.

المبحث السادس: اصطلاحات المالكية

هذه نبذة من اصطلاحات المالكية لخصتها من كلام الشيخ إبراهيم المختار أحمد عمر الجبرتي الزيلعي في مقدمته لكتاب: (مسائل لا يعذر فيها بالجهل)[4] ، وصرح أنه جمعها من ديباجة (مواهب الجليل) للحطاب ، ومن مقدمة حاشية العدوي على الخرشي ، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، والديباج لابن فرحون ، ونفح الطيب للمقري ، وغير ذلك من كتب المذهب ، ليكون الطالب على بصيرة من عبارات علماء مذهبه .

المراد بالفقهاء السبعة عندهم: سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير، والقاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق ، وخارجة بن زيد بن ثابت، وعبيد الله بن

(١) الديباج المذهب: ٦٤ .

(٢) المسودة لابن تيمية: ٣٣١ .

(٣) الفكر السامي: ١/٣٨٨ .

(٤) مسائل لا يعذر فيها بالجهل على مذهب مالك ، دار المغرب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان، الثانية ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

عبدالله بن عتبة بن مسعود ، وسليمان بن يسار ، واختلف في السابع ، فقيل: أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف ، وقيل: سالم بن عبدالله ، وقيل: أبو بكر ابن عبدالرحمن ، ونظم ذلك بعضهم ذاهبا إلى القول الثالث فقال:

ألا كل من لم يقتدي بأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه

ويطلقون العبادلة ، ويريدون بهم أربعة ، عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ؛ وعبدالله بن عباس ، ونظم ذلك شرف الدين الأرمي قاضي البهنساء فقال:

إن العبادلة الأخيار أربعة مناهج العلم في الإسلام للناس
ابن الزبير وابن العاص وابن أبي حفص الخليفة والحبر ابن عباس

ويريدون بالمدنيين من أتباع مالك: ابن كنانة ، وابن الماجشون ، ومطرف ، وابن نافع ، وابن مسلمة ، ونظرائهم .

ويطلقون المصريين ويريدون بهم: ابن القاسم ، وأشهب ، وابن وهب، وأصبغ بن الفرج ، وابن عبدالحكم ، ونظائرهم .

وعندما يطلقون العراقيين في مدوناتهم يشيرون بهم إلى: القاضي إسماعيل بن إسحاق ، والقاضي أبي الحسين بن القصار ، وابن الجلاب، والقاضي عبدالوهاب ، والقاضي أبي الفرج ، والشيخ أبو بكر الأبهري ونظائرهم .

أما المغاربة فيشيرون بهم إلى: الشيخ ابن أبي زيد ، وابن القابسي، وابن اللباد ، والباجي ، واللخمي ، وابن محرز ، وابن عبدالبر ، وابن رشد ، وابن العربي ، والقاضي سند المخزومي ، وابن شبلون ، وابن شعبان .

ومن نهج المالكية أنه إذا اختلف المصريون ، والمدنيون ، قدموا المصريين غالبا، وإذا اختلف المغاربة والعراقيون قدموا المغاربة ، وإلى هذا أشار النابغة الشنقيطي في الطليحة فقال:

[illegible]

قال الأجهوري: تقديم المصريين على من سواهم ظاهر؛ لأنهم أعلام المذهب، لأن منهم ابن وهب، وابن القاسم، وأشهب، وكذا تقديم المدنيين على المغاربة؛ إذ منهم الأخوان، ويظهر تقديم المغاربة على العراقيين؛ إذ منهم الشيخان .

والقرينان في مدونات المالكية: أشهب، وابن نافع ، فقرن أشهب مع ابن نافع لعدم بصره كما ذكره العدوي ، وكان المتقدمون يطلقون القرينان على الإمام مالك ، وابن عيينة ، من ذلك قول الإمام الشافعي: مالك وابن عيينه القرينان، لولاهما لذهب علم الحجاز كما ذكره الدهلوي في (مقدمة المسوى شرح أحاديث الموطأ) .

والأخوان: مطرف ، وابن الماجشون ، وسميا بذلك لكثرة ما يتفقان عليه من الأحكام وملازمتها .

والقاضيان: القاضي ابن القصار ، والقاضي عبدالوهاب .

والمحمدان: ابن المواز، وابن سحنون ، وعند ابن عرفة: ابن المواز، وابن عبدالحكم . وإذا قيل محمد فهو ابن المواز .

والمحمدون أربعة: وهم الذي اجتمعوا في عصر واحد من أئمة مذهب مالك ما لم يجتمع مثلهم في زمان، اثنان قرويان: ابن عبدوس، وابن سحنون ، واثنان مصريان: ابن عبدالحكم ، وابن المواز.

والإمام في الفقه عندهم: المازري ، ويطلق الشيخ عندهم على ابن أبي زيد.

والصقليان: ابن يونس ، وعبدالحق .

والشيخان: أبو محمد عبدالله بن أبي زيد ، وأبو الحسن علي القابسي .

والروايات عندهم: أقوال مالك ، وهذا على قاعدة خليل . وغيره غالبا ، والأقوال: أقوال الصحابة ، ومن بعدهم من المتأخرين ، كابن رشد، ونحوه .

والمراد بالاتفاق: اتفاق أهل المذهب ، وبالإجماع: إجماع العلماء ، وإذا قالوا الجمهور: عنوا بهم الأئمة الأربعة .

والمذهب: يطلق عند المتأخرين من أئمة المذهب على ما به الفتوى، من إطلاق الشيء على جزئه الأهم، كالحج عرفة؛ لأن ذلك هو الأهم عند الفقيه المقلد.

والمراد بمذهبه ما قاله هو وأصحابه على طريقته ، ونسب إليه مذهبا، لكونه على قواعده ، وأصله الذي بنى عليه مذهبه ، وليس المراد ما ذهب إليه وحده دون غيره من أهل المدينة .

والطريقة: الشيخ ، أو الشيوخ الذين يروون المذهب كله على ما نقلوه .

والطرق: اختلاف الشيوخ في كيفية نقل المذهب .

وسئل ابن عرفة: هل يجوز أن يقال في طريق من الطرق هذا مذهب مالك؟ فأجاب بأن من له معرفة بقواعد المذهب ، ومشهور أقواله ، والترجيح ، والقياس يجوز له ذلك ، بعد بذل وسعه في تذكر قواعد المذهب ، ومن لم يكن كذلك لا يجوز له ذلك ، إلا أن يعزوه إلى من قبله كالمازري ، وابن رشد ، وغيرهم .

الأظهر والمشهور والصحيح والأصح ومقابل ذلك

إذا قيل الأظهر: كان فيه إشعار بأن مقابله فيه ظهور أيضا ؛ لأن الأظهر اسم تفضيل يقتضي المشاركة وزيادة .

والمشهور: يقابله الغريب .

والصحيح: يقابله الضعيف .

والأصح: يشعر بصحة مقابله ؛ لأنه اسم تفضيل ، كالأظهر .

المبحث السابع: انتشار مذهبه

انتشر مذهب الإمام مالك في مصر وبلاد كثيرة ، وكان مذهبه المذهب السائد بالأندلس ، ولا يزال مذهبه سائداً في بلاد المغرب ، وصعيد مصر ، والسودان.

وتلامذته الذين نشروا فقهه كثيرون ، منهم عبدالله بن وهب ، لازم مالك عشرين سنة ، ونشر مذهبه في مصر والمغرب ، وتوفي سنة ١٩٧ هـ ، وكان الإمام مالك يجله ويحترمه ، وكان أعلم أصحاب مالك بالسنة والأثر.

ومنهم عبدالرحمن بن القاسم الفقيه المصري ، وهو الذي روى عنه الفقيه سحنون (المدونة) التي جمعت آراء المذهب المالكي ، توفي سنة: ١٩١ هـ.

ومنهم أشهب بن عبدالعزيز القيسي ، انتهت إليه رياسة الفقه في مصر ، وتوفي سنة ٢٢٤ هـ .



الفصل الثالث
الإمام الشافعي

المبحث الأول: نسبه ونشأته

هو الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبدالله بن عبيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي الحجازي المكي ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في عبد مناف [1] .

ولد الشافعي بغزة ، وقيل بعسقلان ، وهما من الأراضي المقدسة التي بارك الله فيها ، فإنهما على نحو مرحلتين من بيت المقدس ، ثمَّ حمل إلى مكة وهو ابن سنتين ، وتوفي بمصر ، وكانت ولادته في سنة ١٥٠ هـ ، في السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة ، ووفاته في سنة ٢٠٤ هـ .

أسلم جده السائب في يوم بدر ، وكان قد شهد بدرا مشركاً ، وكان حامل راية بني هاشم ، فأسر ، وفدى نفسه ، وأسلم [2] .

المبحث الثاني: فقهه وعلمه

قال الشيخ أحمد محمد شاكر في مقدمة الرسالة: « ولو جاز لعالم أن يقلد عالما ـ لكان أولى الناس عندي أن يقلد: الشافعي ، فإني أعتقد ـ غير غال ولا مسرف ـ أن هذا الرجل لم يظهر مثله في علماء الإسلام في فقه الكتاب والسنة، ونفوذ النظر فيهما ، ودقة الاستنباط ، مع قوة العارضة ونور البصيرة ، والإبداع في إقامة الحجّة، وإفحام مناظره .

فصيح اللسان ، ناصع البيان ، في الذروة العليا من البلاغة ، تأدب بأدب البادية ، وأخذ العلوم والمعارف عن أهل الحضر ، حتى سما عن كل عالم قبله وبعده ، نبغ في الحجاز ، وكان إلى علمائه مرجع الرواية والسنة، وكانوا

---

(١) المجموع ، للنووي: ٧/١ .

(٢) المجموع ، للنووي: ٨/١ .

أساطين العلم في فقه القرآن ، ولم يكن الكثير منهم أهل لسن وجدل، وكادوا يعجزون عن مناظرة أهل الرأي، فجاء هذا الشاب يناظر وينافح ، ويعرف كيف يقوم بحجته ، وكيف يلزم أهل الرأي وجوب اتباع السنة ، وكيف يُثبت لهم الحجة في خبر الواحد ، وكيف يفصل للناس طرق فهم الكتاب على ما عرف من بيان العرب وفصاحتهم ، وكيف يدلهم على الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة ، وعلى الجمع بين ما ظاهره التعارض فيهما أو في أحدهما »[(١)] .

ظهرت علامات النبوغ على الشافعي صغيرا ، فقد كان الشافعي أول أمره فقيراً ، فلما سلموه إلى المعلم ، ما كانوا يجدون أجرة المعلم ، فكان المعلم يقصِّر في التعليم ، إلا أن المعلم كلما علم صبيا شيئا كان الشافعي يتلقف ذلك الكلام ، ثمَّ لما قام المعلم عن مكانه أخذ الشافعي يعلم الصبيان تلك الأشياء ، فنظر المعلم ، فرأى الشافعي يكفيه أمر الصبيان أكثر من الأجرة التي كان يطلب منه ، فترك طلب الأجرة ، واستمرَّ على هذه الأحوال ، حتى تعلم القرآن لتسع سنين[(٢)] .

ولما ختم الشافعي القرآن دخل المسجد الحرام ، وأخذ يجالس العلماء ويحفظ الحديث[(٣)] ، وقد حفظ موطأ مالك وهو ابن عشر سنين، وأفتى وهو ابن خمس عشرة ، وقيل: ابن ثماني عشرة ، وقد أذن له شيخه مسلم بن خالد في الإفتاء في ذلك السن المبكر[(٤)] .

---

(١) الرسالة ، للشافعي ، بتحقيق أحمد محمد شاكر: ص ٥ .

(٢) الإكمال ، للخطيب التبريزي ، انظر المشكاة: ٣/٧٩٢ .

(٣) المصدر السابق: ٣/٧٩٣ .

(٤) البداية والنهاية: ١٠/٢٥٢ .

المبحث الثالث: ثناء العلماء عليه

قال عبدالله ابن الإمام أحمد: « قلت لأبي: أي رجل كان الإمام الشافعي؟ فإني سمعتك تكثر الدعاء له . فقال لي: كان الشافعي كالشمس للدنيا ، وكالعافية للناس ، فانظر هل لهذين من خلف ، أو عنهما من عوض »[1] .

وقال الإمام أحمد أيضاً: « ما أعلم أحدا أعظم منّة على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي ، وإني لأدعو له في صلاتي: اللهمَّ اغفر لي ولوالدي ، ولمحمد بن إدريس الشافعي »[2] .

قال ابن كثير: « قد أثنى على الشافعي غير واحد من كبار الأئمة، منهم عبدالرحمن بن مهدي ، وسأله أن يكتب له كتابا في الأصول، فكتب له الرسالة، وكان يدعو له في الصلاة دائماً ، وشيخه مالك بن أنس ، وقتيبة بن سعيد ، وقال: هو إمام ، وسفيان بن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطان، وكان يدعو له أيضا في صلاته ، وأبو عبيد، وقال: ما رأيت أفصح، ولا أعقل ، ولا أورع من الشافعي، ويحيى بن أكثم القاضي ، وإسحق بن راهويه ، ومحمد بن الحسن وغيرهم مما يطول ذكرهم وشرح أقوالهم »[3] .

وقال أبو ثور: « ما رأينا مثل الشافعي، ولا هو رأى مثل نفسه»[4].

وقال دواد بن علي الظاهري: « للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره، من شرف نسبه، وصحة دينه ومعتقده، وسخاوة نفسه ، ومعرفته بصحة الحديث وسقمه ، وناسخه ومنسوخه ، وحفظه الكتاب والسنة ، وسيرة الخلفاء، وحسن التصنيف ، وجودة الأصحاب والتلامذة، مثل أحمد بن حنبل في زهده وورعه ، وإقامته على السنة »[5].

---

(١) الإكمال في أسماء الرجال ، انظر مشكاة المصابيح: ٣/ ٧٩٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٥٢ .

(٤) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٥٢ .

(٥) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٥٣ .

المبحث الرابع: شيوخه وتلامذته

أخذ الشافعي علم أهل الحجاز ؛ فقد أخذ الفقه عن مسلم بن خالد الزنجي، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، وابن الزبير وغيرهما ، عن جماعة من الصحابة ، منهم: عمر ، وعلي ، وابن مسعود، وزيد بن ثابت[1] ، ورحل إلى الإمام مالك ولزمه ، وقرأ عليه (الموطأ) ، وقال له الإمام مالك: « اتق الله واجتنب المعاصي ، فإنه سيكون لك شأن » . ورحل إلى العراق ، وناظر محمد بن الحسن، واشتهر الشافعي في العراق ، وفي الآفاق ، وعظم قدره ، وارتفعت مرتبته ، وعكف عليه للاستفادة الصغار والكبار ، والأئمة والأحبار من أهل الحديث والفقه وغيرهم ، مثل أحمد بن حنبل ،وأبو ثور ، والحسين بن علي الكرابيسي ، والحارث بن شريح البقال ، والزعفراني وغيرهم[2] .

المبحث الخامس: أصول مذهبه

كان الشافعي ـ رحمه الله ـ ذا عقل ثاقب ، وفكر راجح ، وبصيرة نيرة، وقد استطاع أن يستوعب علوم فقهاء الإسلام ، فقد أخذ علم أهل الحجاز وفقههم ، وحفظ الكتاب والسنن ، وخالط أهل الرأي ، ونظر في طريقتهم ، واستطاع بعد نضوجه العلمي أن يضع منهجاً فذا للطريقة التي ينبغي أن يسار عليها في التوصل إلى الأحكام .

وقد كان الشافعي على مذهب مالك في بداية أمره ، ولكنه استقل بمذهب عرف به بعد رحلاته في الأمصار الإسلامية ، ومقابلته للعلماء ، ومناظرته لهم، وقد ألف كتاب (الحجة) في العراق ، وهو ما يسمى بمذهب الشافعي القديم ، وسمي بذلك ؛ لأنه رجع عن بعض أقواله عندما استقر بمصر ، وفي مصر ألف كتابه (الأم) ، وهو يمثل مذهبه الجديد ، وألف كتابه (الرسالة) في العراق ، ويعد كتاب (الرسالة) أول كتاب يؤلف في علم « أصول

---

(١) البداية والنهاية: ١٠/٢٥٢ .

(٢) المصدر السابق: ١٠/٢٥٢ .

الفقه»، ولذلك فإنه يعدُّ واضع علم أصول الفقه .

والإمام الشافعي ذكر أصول مذهبه ومنهجه في الاستنباط في كتبه، وقد أوجزها في كتابه (الأم) حيث يقول: العلم طبقات شتى:

الأولى: الكتاب والسنة إذا ثبتت السنة .

الثانية: الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة .

الثالثة: أن يقول بعض أصحاب النبي ﷺ،ولا نعلم له مخالفا من الصحابة في قوله .

الرابعة: اختلاف أصحاب النبي ﷺ في ذلك .

الخامسة: القياس على بعض الطبقات [1] .

ويقول في كتابه الرسالة: « ليس لأحد أبدا أن يقول في شيء حلٍّ ولا حرم إلا من جهة العلم ، وجهة العلم الخبر في الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس » [2].

وهو يرى تقدم الكتاب والسنة على بقية الأدلة ؛ قال في (الأم): « لا يصار إلى شيء غير الكتاب والسنة وهما موجودان »[3] .

وهو يحتج بخبر الواحد ما دام راويه ثقة عدلا، ولا يشترط في خبر الواحد الشهرة فيما تعمُّ به البلوى كما قال الأحناف ، ولا أن يوافق عمل أهل المدينة، كما قال مالك ، فهو يشترط صحة السند فقط.

ولا يطلق العمل بالمرسل كما فعل أبو حنيفة ومالك، بل قيده بشرط أن يؤيده دليل آخر، كأن يكون راويه لا يرسل إلا عن ثقة ، ولذلك قَبِلَ مراسيل سعيد بن المسيب كلها ، لتوفر هذا الشرط فيها، وفي هذا يقول في كتابه (الأم): « وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب »[4].

---

(١) كتاب الأم: ٣٤٦/٧ .

(٢) الرسالة: ص ٣٩ ، وقريب منه في ص: ٥٨

(٣) كتاب الأم: ٣٤٦/٧ .

(٤) كتاب الأم: ٢٦٧/٧ .

وهو يأخذ بظاهر الكتاب والسنة ، لا يعدل عن هذا الظاهر ، إلا إذا دلَّ الدليل على أنَّ المراد بالنصِّ غيره .

ولم يجعل الإمام الشافعي من أصوله الاستحسان ، وقد عقد في كتابه (الأم) كتابا بين فيه إبطال القول بالاستحسان [١] .

ومما رفضه الشافعي القول بالمصالح المرسلة ، وعمل أهل المدينة ، والإجماع الذي يراه الشافعي حجّة ليس هو الإجماع الذي اشتهر في كتب الأصوليين ، فالإجماع الذي يصح عنده هو الذي يكون « في الفرض الذي لا يسع جهله من الصلوات والزكاة وتحريم الحرام »[٢] .

أمّا أخبار الآحاد التي لا يُعْلَمُ فيها خلاف ، فلا يجيز الشافعي أن يقال فيه: هذا إجماع ؛ لأن عدم العلم ليس دليلاً ، فقد يكون الناس اختلفوا وهو لا يدري ، والذي يقوله الشافعي في هذا المقام: «لا نعلمهم اختلفوا فيما لا نعلمهم اختلفوا فيه »[٣] .

ويقول: « ولا نقول هذا إجماع ، فإن الإجماع قضاء على من لم يقل ، ممن لا ندري ما يقول لو قال ، وادعاء رواية الإجماع ، وقد يوجد مخالف فيما ادعى فيه الإجماع »[٤] .

والإمام الشافعي يقدم قول الصحابي على القياس ، وإذا قال الصحابي قولا لم يخالفه فيه غيره لم يعدوه ، وإذا اختلفوا تخير من أقوالهم ، « وقد قال في مذهبه الجديد في كتاب الفرائض في ميراث الجدّ والإخوة: وهذا مذهب تلقيناه عن زيد بن ثابت ، وعنه أخذنا أكثر الفرائض ، وقال: القياس عندي قتل الراهب لولا ما جاء عن أبي بكر رضي الله عنه ، فترك صريح القياس لقول الصديق ، وقال في رواية الربيع عنه: والبدعة ما خالف كتابا أو سنة أو أثر

---

(١) كتاب الأم: ٧/ ٢٤٤ .

(٢) كتاب الأم: ٧/ ١٤٤ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

بعض أصحاب النبي ﷺ ، فجعل ما خالف الصحابي بدعة [1] » .

والقياس عند الشافعي يعمل به للضرورة ، فهو عنده كأكل الميتة لا يجوز تناولها وهو يجد سعة في غيرها ، يقول ابن حجر العسقلاني: «والحاصل أن المصير إلى الرأي يكون عند فقد النص ، وإلى هذا يومىء قول الشافعي فيما أخرجه البيهقي بسند صحيح إلى أحمد بن حنبل: سمعت الشافعي يقول: «القياس عند الضرورة »[2] .

ويقول الشافعي في كتابه الرسالة: « ونحكم بالإجماع، ثم القياس، وهو أضعف من هذا ، ولكنها منزلة ضرورة ؛ لأنه لا يحل القياس والخبر موجود ، كما يكون التيمم طهارة في السفر عند الإعواز من الماء، ولا يكون طهارة إذا وجد الماء، إنما يكون طهارة عند الإعواز»[3] .

المبحث السادس: انتشار مذهبه وناشروه من تلامذته

دون الشافعي أصول مذهبه وفقهه في حياته ، وكان له تلامذة بررة أذاعوه وقاموا عليه ودونوه ، يقول ابن خلدون: « وأمّا مقلدة الشافعي فمقلدوه بمصر أكثر مما في سواها ، وقد انتشر مذهبه بالعراق وخراسان وما وراء النهر ، وقاسموا الحنفية في الفتوى والتدريس في جميع الأمصار[4] . ومذهب الشافعي موجود الآن بالوجه البحري من القطر المصري ، وفي فلسطين وعدن وحضرموت ، وموجود بقلة في العراق وباكستان والمملكة العربية السعودية ، وهو المذهب الغالب أو الرسمي في أندونيسيا[5] . وتلامذته الذين نشروا مذهبه كثيرون ، منهم العراقيون ، ومنهم المصريون .

---

(١) أعلام الموقعين: ١/ ٨٥ .

(٢) فتح الباري: ١٣/ ٢٩١ ، أعلام الموقعين: ١/ ٧٠ .

(٣) الرسالة: ٥٩٩ .

(٤) المقدمة: ص ٤٤٨ .

(٥) المدخل ، لمحمد مصطفى شلبي: ص ١٥٧ .

فالعراقيون هم نقلة مذهبه القديم ، ومنهم الحسن بن محمد المعروف بالزعفراني المتوفى سنة ٢٦٠ هـ ، وأبو علي الحسين بن علي المعروف بالكرابيسي المتوفى سنة ٢٦٤ هـ .

أما تلامذته في مصر فهم نقلة مذهبه الجديد وأشهرهم: المزني: وهو إسماعيل بن يحيى المزني ، ولد سنة ١٧٥ هـ ، وتوفي سنة ٢٥٤ هـ، ويعتبر أمهر أصحاب الشافعي ؛ لأنّه لازمه حين حضوره إلى مصر إلى أن توفي ، والشافعية يعدُّونه مجتهدا مطلقا ، حيث إنه خالف إمامه في بعض آرائه ، وألف في المذهب كتبا كانت سببا في نشر المذهب وحفظه، منها مختصره المطبوع على هامش كتاب (الأم)[1] .

ومنهم البويطي: وهو أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي ، من قرية بويط بصعيد مصر ، وهو أكبر أصحاب الشافعي ، تفقه على الشافعي، وحدث عنه، وكان الشافعي يعتمده في الفتيا ، ويحيل عليه، وصنف مختصره المعروف في حياة الشافعي وقرأه عليه ، ورشحه الشافعي ليجلس في مجلسه بعد وفاته ، سجن في عهد الواثق في محنة القول بخلق القرآن ، بسبب رفضه إجابتهم إلى ضلالهم ، وتوفي في السجن سنة ٢٣١ هـ[2] .

ومنهم الربيع بن سليمان المرادي راوي كتاب (الأم) ، وكتب نُسْخَة منه في حياة الشافعي .

المبحث السابع: مصطلحات فقهاء الشافعية

للشافعي رحمه الله مذهبان: القديم والجديد ، وقد يكون له في القديم أو الجديد أكثر من قول ، ولأصحاب الشافعي وعلماء مذهبه اجتهادات كثيرة في مؤلفاتهم ومدوناتهم ، ومن طالع كتب الشافعية فإنه يجب أن يتنبه إلى مدلول مصطلحاتهم ، التي يستعملونها لتدل على قوة المذهب أو ضعفه .

---

(١) راجع في ترجمته: وفيات الأعيان: ١/٢٧١ ، والأعلام: ١/٣٢٧ .

(٢) راجع في ترجمته: تهذيب التهذيب: ١١/٢٤٧ ، ووفيات الأعيان: ٢/٢٤٦ ، وتاريخ بغداد: ١٤/٢٩٩

فاجتهادات الشافعي يطلقون عليها الأقوال ، أما اجتهادات أصحابه وعلماء مذهبه فيطلقون عليها الوجوه ، والطرق ؛ لاختلاف الأصحاب في حكاية المذهب .

وإذا كان للشافعي في المسألة قولان: جديد وقديم ، فمذهبه هو الجديد، وقد رجح أصحاب الشافعي مذهبه القديم ؛ لاعتبارات في مسائل قليلة، حددها بعضهم بثلاث ، وبلغ بها آخرون ثلاثين مسألة ونيف .

وليس معنى إفتاء الأصحاب في هذه المسائل بالمذهب القديم وترجيحهم لها، دليلاً على جواز نسبتها إلى الشافعي ، بل هو محمول على أن اجتهادهم داخل المذهب أدى بهم إلى ترجيحها ؛ لظهور أدلتها.

وإذا قالوا في مسألة الجديد كذا فإن القديم يكون بخلافه ، وإذا قالوا القديم كذا ، فإن الجديد بخلافه .

وإذا قالوا في مسألة: نصَّ الشافعي على كذا ، فإنهم يعنون أن الشافعي صرح بالحكم في تلك المسألة تصريحا واضحا لا لبس فيه .

وإذا قالوا: الصحيح في المذهب كذا ، فإن هذا يقضي بضعف القول الآخر في المسألة .

أمّا إذا كان في المسألة قولان أو وجهان صحيحان ، وأحدهما أرجح من الآخر ، فانهم يقولون في الدلالة على الراجح: الأصح .

وإذا كان في المسألة قولان ظاهران ، وأحدهما أكثر ظهورا من الآخر، فإنهم يقولون: الأظهر[1] .

وهناك اختلافات في بعض هذه المصطلحات بين علماء المذهب ؛ بل قد تختلف في مدونتين مؤلفهما واحد، يقول النووي في مقدمة (روضة الطالبين) مبينا مراده من بعض المصطلحات: « وحيث أقول: على قول أو وجه ،

(١) راجع في هذه المسألة: المجموع للنووي:١/ ٦٥-٦٩، وروضة الطالبين: ١/ ٦ ، وانظر الدراسة القيمة التي قدم بها الدكتور علي قره داغي لكتاب الوسيط للغزالي: ١/ ٢٤٤-٢٣٩ .

فالصحيح خلافه ، وحيث أقول: على الصحيح أو الأصح ، فهو من الوجهين، وحيث أقول: على الأظهر أو المشهور ، فهو من القولين ، وحيث أقول: على المذهب ، فهو من الطريقين أو الطرق .

وإذا ضعف الخلاف قلت: على الصحيح أو المشهور ، وإذا قوي قلت: على الأصح أو الأظهر »[1] .

وذكر النووي أن الشيرازي في كتابه المهذب إذا أطلق أبا العباس فهو أحمد ابن عمر بن سريج ، وإذا أطلق أبا إسحاق فهو المروزي ، ويريد بأبي السعيد عند إطلاقه الإصطخري ، وإذا أطلق الربيع فيريد به الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي[2] .



(١) روضة الطالبين للنووي: ١/٦ . وإذا شئت الاطلاع على مزيد من مصطلحات الشافعية فارجع إلى مقدمة النووي لمتن المنهاج بشرحه مغني المحتاج: ١/١٢ .

(٢) راجع المجموع: ١/٧٠ .

الفصل الرابع
الإمام أحمد بن حنبل

المبحث الأول: مكانته وفضله وعلمه

هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبدالله الشيباني ، إمام أهل السنة، يقول فيه الشافعي: « خرجت من العراق ، فما تركت رجلا أفضل، ولا أعلم، ولا أورع ، ولا أتقى من أحمد بن حنبل »[1] .

وقال يحيى بن معين فيه: « كان في أحمد خصال ما رأيتها في عالم قط: كان محدثا ، وكان حافظا ، وكان عالماً ، وكان ورعاً ، وكان زاهدا ، وكان عاقلاً »[2] .

وولد الإمام أحمد في مدينة بغداد في ربيع الأول من سنة أربع وستين ومائة، وتوفي والده وهو ابن ثلاث سنين ، فكفلته أمّه ، وتوفي الإمام أحمد يوم الجمعة ، الثاني عشر من ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وله من العمر سبع وسبعون سنة[3] .

وقد كان في حداثته يأخذ العلم عن القاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، ثم ترك ذلك ، وأقبل على سماع الحديث ، وقد رحل في طلب العلم ، وبلغ في ترحاله مكة والمدينة واليمن والكوفة والبصرة والشام[4] .

وأخذ العلم من يحيى بن معين ، وإسحاق بن راهويه ، والشافعي وغيرهم، وقد ذكر الإمام أحمد في المسند وغيره الرواية عن الشافعي، وأخذ عنه جملة من أنساب قريش ، وأخذ عنه الفقه ، وحين توفي أحمد وجدوا في تركته رسالتي الشافعي: القديمة والجديدة[5] .

---

(١) الإكمال في أسماء الرجال ـ انظر مشكاة المصابيح: ٣/٧٩٧، والبداية والنهاية: ١٠/٣٣٥.

(٢) البداية والنهاية: ١٠/٣٣٦ .

(٣) البداية والنهاية: ١٠/٣٢٦ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) البداية والنهاية: ١٠/٣٢٦ .

وقد كان الشافعي يعظمه ، ومما قاله له: « يا أبا عبدالله إذا صح عندكم الحديث فأعلمني به أذهب إليه » ، يقول ابن كثير بعد نقله لقول الشافعي هذا: « وقول الشافعي له هذه المقالة تعظيم لأحمد ، وإجلال له، وأنه عنده بهذه المثابة إذا صح أو ضعف يرجع إليه [1] ».

وقد تبحر أحمد في علم الحديث ، وفاق أقرانه ، وأودع الأحاديث التي رواها في كتابه « المسند »، وقد حوى أكثر من ثلاثين ألف حديث ، وكان يقول: « جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف حديث [2] »، وقال ابنه عبدالله: سمعت أبا زرعة يقول: « كان أحمد ابن حنبل يحفظ ألف ألف حديث»[3] . وكان يحفظ علما واسعا ، قيل لأبي زرعة: من رأيت من المشايخ المحدثين أحفظ ؟ فقال: أحمد بن حنبل، حُزِمَتْ كتبه في اليوم الذي مات فيه، فبلغت اثني عشر حملا، وكل ذلك كان يحفظه أحمد عن ظهر قلبه[4].

وقال ابن الجوزي : « وقد كان أحمد يذكر الجرح والتعديل من حفظه إذا سئل عنه كما يقرأ الفاتحة » [5] .

المبحث الثاني: المرجحات على عدم عدّه من أهل الفقه

لم يعتبر ابن جرير الطبري في الخلافيات مذهب ابن حنبل ، وكان يقول: إنما هو رجل حديث ، لا رجل فقه ، وامتحن لذلك ، وقد أهْمَلَ مذهبه كثيرٌ ممن صنفوا في الخلافيات ، كالطحاوي والدبوسي والنسفي في منظومته ، والعلاء السمرقندي ، والفراهي الحنفي ، أحد علماء المائة السابعة ، وكذلك أبو محمد عبدالله بن إبراهيم الأصيلي المالكي في كتابه (الدلائل) ، والغزالي في (الوجيز) ، وأبو البركات النسفي في (الوافي) ، ولم يذكره ابن قتيبة في (المعارف) ، وذكره المقدسي في (أحسن التقاسيم) في أصحاب الحديث

---

(١) البداية والنهاية: ١٠/٣٢٧ .

(٢) راجع المدخل ، لابن بدران: ٣٧ .

(٣) المدخل ، لابن بدران .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المدخل ، لابن بدران: ٣٧ .

فقط ، مع ذكره داود الظاهري في الفقهاء .

وهذا الذي ذهبوا إليه باطل لأمور:

الأول: وصف الأئمة له بالفقه ، وثناؤهم عليه في ذلك ، قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ عند قدومه إلى مصر من العراق: « ما خلفت في العراق أحدا يشبه الإمام أحمد بن حنبل » .

وقال أيضا: « أحمد إمام في ثماني خصال: إمام في الحديث ، إمام في الفقه ، إمام في اللغة ، إمام في القرآن ، إمام في الفقر ، إمام في الزهد ، إمام في الورع ، إمام في السنة »[1] .

وقال أبو زرعة: « ما رأيت مثل أحمد بن حنبل في فنون العلم ، وما قام أحد بمثل ما قام به أحمد »[2] .

وقال عبدالرزاق: « ما رأيت أفقه ولا أورع من أحمد بن حنبل »[3].

وقال أحمد بن سعيد الرازي: « ما رأيت أسود رأس أحفظ لحديث رسول الله ﷺ ، ولا أعلم بفقهه ومعانيه من أحمد »[4] .

وقال الخلال: « كتب أحمد فقه الرأي وحَفِظها ، ثمَّ لم يلتفت إليها، وكان إذا تكلم في الفقه تكلم كلام رجل قد انتقد العلوم ، فتكلم عن معرفة »[5] .

الثاني: وقد بينه الإمام أبو الوفاء علي بن عقيل قال: « ومن عجيب ما نسمعه عن هؤلاء الجهال أنهم يقولون: أحمد ليس بفقيه ، لكنه محدث، وهذا غاية الجهل ؛ لأنّه قد خرج عنه اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم ، وخرج عنه دقيق الفقه ما ليس نراه لأحد منهم، وانفرد بما سلموه له

---

(١) المنهج الأحمد ، لعبد الرحمن بن محمد العلي ، وطبقات الحنابلة ، للقاضي أبي يعلى الفراء: ١/٥ .

(٢) حلية الأولياء: ٩/١٦٤ .

(٣) أحاسن المحاسن ، لإبراهيم بن أحمد الرقي: ٢٢١.

(٤) المدخل ، لابن بدران: ٣٧ .

(٥) المدخل ، لابن بدران: ٣٧ .

من الحفظ ، وشاركهم ، وربما زاد على كبارهم » . ثمَّ ذكر مسائل دقيقه مما استنبطه الإمام ، ثمَّ قال: « ومما وجدنا من فقه أحمد ورقة علمه أنه سئل عن رجل نذر أن يطوف بالبيت على أربع ، قال: يطوف طوافين ، ولا يطوف على أربع ، كأنه نظر إلى المشي على أربع فرآه مثله ، وخروجا عن صورة الحيوان إلى التشبه بالبهائم ، فصانه وصان البيت عن الشهرة ، ولم يبطل حكم القضية في المشي على اليدين، بل أبدلها بالرِّجلين اللتين هما آلة المشي»[1].

المبحث الثالث: محنة الإمام أحمد

أحدث المأمون في عصره القول بان القرآن مخلوق ، وليس كلام الله، وأكره الناس على قول ذلك ، وفتن من لم يجبه إلى هذا القول ، وثبت الإمام أحمد ثبوت الجبال الراسيات ، وسجن وعذب وجلد ، فلم يغير موقفه ، وحفظ الله به الدين ، وقد استمرت الفتنة مدة خلافة المأمون والمعتصم والواثق ، فلما تولى المتوكل رفع الفتنة وأظهر السنة ، وأكرم الإمام أحمد ، وابتلي أحمد بالدنيا ، فلم يتوجه إليها ولم تغره، وبقي على حاله لم يتغير .

المبحث الرابع: أصول مذهبه

بنى الإمام أحمد مذهبه على خمسة أصول:

الأوّل: الاعتماد على النصِّ وعدم الالتفات إلى ما خالفه:

فإذا وجد النص أفتى بموجبه ، ولم يلتفت إلى ما خالفه ، ولا مَنْ خالفه كائناً من كان ، ولهذا لم يلتفت إلى خلاف عمر في المبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس ، ولا إلى خلافه في التيمم للجنب لحديث عمار بن ياسر ، ولا إلى خلافه في استدامة المحرم الطيب الذي تطيّب به قبل إحرامه ، لصحة حديث عائشة في ذلك ، ولا خلافه في منع المفرد والقارن من الفَسْخ إلى التمتع ، لصحة أحاديث الفسخ .

---

(١) المصدر السابق .

وكذلك لم يلتفت إلى قول علي وعثمان وطلحة وأبيّ بن كعب في ترك الغسل من الإكسال[1] ، لصحة حديث عائشة أنها فعلته هي ورسول الله ﷺ فاغتسلا ، ولم يلتفت إلى قول ابن عباس ، وإحدى الروايتين عن علي أن عدة المُتوفّى عنها الحامل أقصى الأجلين ، لصحة حديث سُبيعة الأسْلمية، ولم يلتفت إلى قول معُاذ ومعاوية في توريث المسلم من الكافر ، لصحة الحديث المانع من التوارث بينهما ، ولم يلتفت إلى قول ابن عباس في الصّرف[2]، لصحة الحديث بخلافه ، ولا إلى قوله بإباحة لحوم الحُمر كذلك ، وهذا كثير جداً .

ولم يكن يقدّم على الحديث الصحيح عملا ولا رأيا ولا قياساً ولا قول صاحب ، ولا عدم علمه بالمخالف الذي يسميه كثير من الناس إجماعاً، ويقدمونه على الحديث الصحيح .

وقد كذّب أحمد من ادعى هذا الإجماع ، ولم يُسغْ تقديمه على الحديث الثابت ، وكذلك الشافعي أيضاً نصّ في رسالته الجديدة على أن مالا يعلم فيه خلاف ، لا يقال له إجماع ، ولفظه: « ما لا يعلم فيه خلاف فليس إجماعاً». وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: ما يدعي فيه الرجل الإجماع فهو كذب ، من ادعى الإجماع فهو كاذب ، لعلّ الناس اختلفوا ما يدريه ، ولم ينته إليه ، فليقُل لا نعلم الناس اختلفوا ، هذه دعوى بشر المرّيسي والأصم ، ولكنه يقول: لا نعلم الناس اختلفوا ، أو لم يبلغني ذلك ، هذا لفظه .

ونصوص رسول الله ﷺ أجلُّ عند الإمام أحمد وسائر أئمة الحديث من أن يقدّموا عليها توهُّم إجماع ، مضمونه عدم العلم بالمخالف ، ولو ساغ لتعطلت النصوص ، وساغ لكل من لم يعلم مخالفاً في حكم مسألة أن يقدّم جهله بالمخالف على النصوص ، فهذا هو الذي أنكره الإمام أحمد والشافعي من دعوى الإجماع لا ما يظنه بعض الناس أنه استبعاد لوجوده .

---

(١) هذا المبحث مأخوذ من أعلام الموقعين: ٢٩/١، ٣٣ ، وانظر المدخل ، لابن بدران: ص ٤١ .

(٢) يعني ما كان يتكلم به في شأن تحريم ربا النسيئة ، وإباحة ربا الفضل .

الأصل الثاني: ما أفتى به الصحابة:

فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يعدُها إلى غيرها ، ولم يقل: إن ذلك إجماع ، بل من ورَعه في العبارة يقول: لا أعلم شيئا يدفعه ، أو نحو هذا ، كما قال في رواية أبي طالب: لا أعلم شيئاً يدفع قول ابن عباس وابن عمر وأحد عشر من التابعين: عطاء ، ومجاهد ، وأهل المدينة على تَسَرِّي العبد ، وهكذا قال أنس بن مالك: لا أعلم أحداً رد شهادة العبد ، حكاه عنه الإمام أحمد ، وإذا وجد الإمام أحمد هذا النوع عن الصحابة لم يقدم عليه عملا ولا رأيا ولا قياسا .

الأصل الثالث: إذا اختلف الصحابة أخذ ما كان أقرب إلى الكتاب والسنة:

إذا اختلف الصحابة تخيَّر من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة، ولم يخرج عن أقوالهم ، فإن لم يتبين له موافقة أحد الأقوال حكى الخلاف فيها ، ولم يجزم بقول. قال إسحق بن إبراهيم بن هانىء في مسائله: قيل لأبي عبدالله: يكون الرجل في قومه ، فيسأل عن الشيء فيه اختلاف ؟

قال: يفتي بما وافق الكتاب والسنة، وما لم يوافق الكتاب والسنة أمسك عنه.

قيل له: أفيجاب عليه ؟ قيل: لا.

الأصل الرابع: الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف:

كان يأخذ بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه ، وهو الذي رجحه على القياس ، وليس المراد بالحديث الضعيف عنده الباطل ولا المنكر ، ولا ما في روايته متهم ، بحيث لا يسوغ الذهاب إليه ، والعمل به ، بل الحديث الضعيف عنده قسِيم الصحيح، وقسم من أقسام الحسن ، ولم يكن يقسِّم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، بل إلى صحيح وضعيف ، وللضعيف عنده مراتب ، فإذا لم يجد في الباب أثراً يدفعه ، ولا قول صاحب، ولا إجماعاً على خلافه، كان العمل به عنده أولى من القياس ، وليس أحد من الأئمة إلا وهو موافقه على هذا الأصل ، من حيث الجملة ، فإنه ما منهم أحد إلا وقد قَدَّم الحديث الضعيف على القياس .

الأصل الخامس: القياس

إذا لم يكن عند الإمام أحمد في المسألة نص ، ولا قول صحابي ، ولا أثر مرسل أو ضعيف عدل إلى الأصل الخامس، وهو القياس ، فاستعمله للضرورة، وقد قال في كتاب الخلال: سألت الشافعي عن القياس ، فقال: إنما يصار إليه عند الضرورة .

فهذه الأصول الخمسة هي أصول فتاويه ، وعليها مدارها:

وقد يتوقف في الفتوى لتعارض الأدلة عنده ، أو لاختلاف الصحابة فيها ، أو لعدم اطلاعه فيها على أثر أو قول أحد من الصحابة والتابعين، وكان شديد الكراهة والمنع للإفتاء بمسألة ليس فيها أثر عن السلف ، كما قال لبعض أصحابه: إيّاك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام ، وكان يسَوِّغ استفتاء فقهاء الحديث وأصحاب مالك، ويدلُّ عليهم، ويمنع من استفتاء مَنْ يُعْرِضُ عن الحديث ، ولا يَبْني مذهبه عليه، ولا يُسَوِّغ العمل بفتواه ، قال ابن هانىء: سألت أبا عبدالله عن الذي جاء في الحديث: (أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار) [1].

قال أبو عبد الله: يفتي بما لم يسمع . قال: وسألته عمن أفتي بفُتْيا يعني فيها ، قال: فإثمها على من أفتاها .

قلت: على أي وجه يفتي حتى يعلم ما فيها ؟ قال: يفتى بالبحث لا يدري أيشْ أصلها .

وقال أبو داود في مسائله: ما أُحصِي ما سمعت أحمد: سئل عن كثير مما فيه الاختلاف في العلم ، فيقول: لا أدري ، قال: وسمعته يقول: ما رأيت مثل ابن عُيْينة في الفتوى ، أحسن فُتيًا منه كان أهونَ عليه أن يقول: لا أدري.

وهذا الذي اعتبره ابن القيم خمسة هو في الحقيقة أربعة ، وهي: الكتاب ، والسنة ، وقول الصحابي ، والقياس .

---

(١) الدارمي عن عبد الله بن أبي جعفر مرسلا .

ثمَّ إنَّ أصول الإمام أحمد لم تقتصر على أربعة ، ولا على خمسة ، كما هو مبين في أصول فقه الحنابلة [1] .

فأصول الاستنباط عند الإمام هي: الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، وقول الصحابي ، والقياس ، والاستصحاب ، والمصالح المرسلة ، وسدّ الذرائع .

المبحث الخامس: مصطلحات الفقه الحنبلي

إذا أطلق الحنابلة لفظ (القاضي) أرادوا به علامة زمانه: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الملقب بأبي يعلى . والمتأخرون كصاحب الإقناع والمنتهى ومن بعدهما يطلقون لفظ (القاضي) على علاء الدين علي بن سليمان المرداوي صاحب الإنصاف .

ويلقبون المرداوي بـ (المنقح) لأنه نقح (المقنع) في كتابه (التنقيح المشبع).

وإذا أطلق المتأخرون (الشيخ) أرادوا به الشيخ موفق الدين ابن قدامة، وبعضهم يطلقه مريدا به شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد يطلقون عليه اسم (الإمام) .

وإذا قالوا: (الشيخان) أرادوا بهما الموفق ومجد الدين عبدالسلام ابن تيمية.

ويطلقون (الشارح) ويريدون به عبدالرحمن بن أبي عمر ابن أخي الموفق شارح (المقنع) .

وإذا شئت أن تطلع على مصطلحات الفقه الحنبلي في الأعلام والمدونات وطرق الدلالة على المذهب فعليك بالكتاب القيم الجامع في هذا الموضوع الذي دونه الدكتور سالم علي النقي بعنوان (مصطلحات الفقه الحنبلي) . ولابن بدران إلمامة بهذا الموضوع في كتابه (المدخل إلى مذهب أحمد)[2] .

---

(١) راجع شرح الكوكب المنير ، المسمى بمختصر التحرير ، للفتوحي: ٣٨٢- ٣٨٩ ، والمسودة في أصول الفقه ، لآل تيمية: ص ٤٥٠-٤٥٥ ، والفكر السامي: ١٩/٣

(٢) ص: ٢٠٢-٢١٣ .

المبحث السادس: انتشار مذهب أحمد

لم يقدر لمذهب أحمد أن ينتشر كما انتشرت المذاهب الأخرى ، ولم يخرج من حدود بلاد شيخه « العراق » إلا بعد القرن الرابع ، وممن تحدث عن قلة أتباع المذهب في عصورهم الغزالي وابن خلدون ، قال الغزالي: « وأمّا أحمد ابن حنبل فأتباعه أقلّ من أتباع هؤلاء ، يعني مالكا والشافعي وأبا حنيفة »[1].

ويقول ابن خلدون: « فأمّا مقلدة أحمد بن حنبل فمقلده قليل ، وأكثرهم بالشام والعراق ، من بغداد ، ونواحيها ، وهم أكثر الناس حفظا للسنة ورواية للحديث »[2] .

وفي هذا العصر كاد أن ينقرض أتباعه في البلاد السورية ، يقول ابن بدران الدمشقي المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ: « ولا أرى أحدا يسألني عن مسألة في مذهب الإمام أحمد ، لانقراض أهله في بلادنا ، وتقلص ظله فيها »[3] .

أقول: وفي بلادنا فلسطين بقية من الحنابلة في مدينة نابلس وما جاورها ، وقد انتشر المذهب في بلاد نجد بعد أن قام الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في تلك الديار ، وأحيا عقيدة السلف الصالح ، التي كان الإمام أحمد عليها ، وتابع أهلُ نجد مذهب أحمد ، ونشر علماء نجد كتبه ، ومدت الدولة يدها بسخاء لإحياء كتب الحنابلة ، وخاصة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

وأشهر تلامذته الذين نشروا مذهب الإمام أحمد ابناه: صالح وعبدالله، وأحمد بن محمد بن هانئ ، وأبو بكر الأثرم ، وعبدالملك بن عبد الحميد بن مهران الميموني ، صحب أحمد أكثر من عشرين سنة، وأحمد بن محمد أبو بكر المروزي ، وإبراهيم بن إسحاق الحربي.

(١) إحياء علوم الدين: ١/٢٨ .

(٢) المقدمة: ٤٤٨ .

(٣) المدخل إلى مذهب أحمد: ٢١٣ .

المبحث السابع: السبب في قلة أتباع مذهب أحمد

أغلب العلماء الذين اتبعوا أحمد ساروا سيرته في البعد عن الدنيا، ومجافاة السلاطين ، وأخذ أنفسهم بالتعبد ، والإقلال من التدريس ، فقلل هذا من انتشار المذهب ، لعدم وصول أتباعه إلى المناصب ، والمراكز العلمية التي تجعل الناس يقبلون على المذهب ، يقول أبو الوفاء علي بن عقيل ، أحد فقهاء المذهب الحنبلي: « هذا المذهب: يعني مذهب أحمد، إنما ظلمه أصحابه ؛ لأنَّ أصحاب أبي حنيفة والشافعي إذا برع أحد منهم في العلم تولى القضاء وغيره من الولايات ، فكانت الولاية سبباً لتدريسه واشتغاله بالعلم ، فأما أصحاب أحمد فإنّه قل فيهم من يعلم بطرف من العلم إلا ويخرجه ذلك إلى التعبد والتزهد لغلبة الخير على القوم ، فينقطعون عن التشاغل بالعلم »[1] .

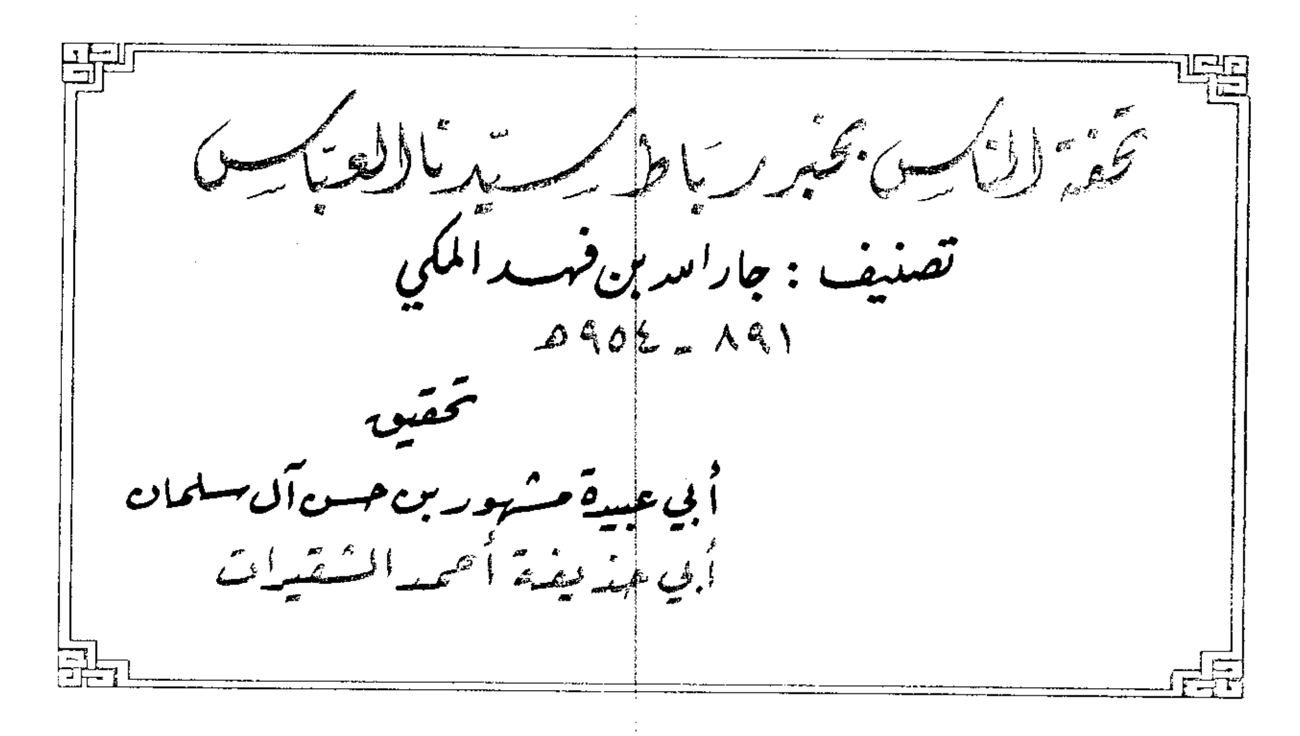
ويقول ابن بدران متأسفا على قلة أتباع المذهب ، معللا لذلك: « وأصاب هذا المذهب ما أصاب غيره من تشتت كتبه ، حتى آلت إلى الاندراس ، وأكب الناس على الدنيا ، فنظروا إليه فإذا هو منهل سنة وفقه صحيح ، لا مورد مال، فهجره كثير ممن كان متبعا له ، رجاء طلب قضاء أو وظيفة ، فمن ثمَّ تقلص ظله عن البلاد السورية وخصوصا في دمشق »[2] .

---

(١) المدخل ، لابن بدران: ٤٠ .

(٢) المصدر السابق: ٥ .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی





إن الحمدلله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فهذه رسالة لطيفة ، هي أول ما يُطبع من مصنّفات محدث مكة في القرن العاشر ، المؤرّخ الأديب جار الله بن فهد ، تلميذ الحافظ السخاوي ، أجاب فيها عن سؤال ورد إليه حول تاريخ رباط العباس بن عبدالمطلب ، والرِّباط مكان يُعدّ لنزول من أراد الإقامة والمكث - الموجود بالمسعى بجانب العلم الأخضر، قبالة باب العباس بن عبدالمطلب - رضي الله عنه .

وصف النسخة المعتمدة:

اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة ، على نسخة محفوظة في جامعة (ييل) (YALE) ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، برقم (٢٣٥) ـ مجموعة (لاندبيرج) (LANDBERG) ، مكتوبة بخط المصنف نفسه ، وخطه معروف ، غاية في صعوبة قراءته .

تقع النسخة في ثماني ورقات ، في كل ورقة لوحتان ، في كل لوحة اثنان وعشرون سطراً تقريباً .

جاء عنوان الكتاب على غلاف النسخة:

« كتاب تحفة الناس بخبر رباط سيدنا العباس رضي الله عنه ، جمع كاتبه الفقير إلى لطف الله وكرمه ، الملتجىء إلى بيته وحرمه: محمد ـ المدعو جار الله ـ بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد ، ابن فهد الهاشمي ، المكي ، الشافعي ، لطف الله به .

وعلى النسخة تملكٌ ، كُتب تحت العنوان ، صورته:

« من أنعم الله تعالى على عبده الفقير ، إبراهيم البنادقي صناعةً ، الشافعي مذهباً ، الرفاعيّ خِرقةً ، الخلوتيّ طريقةً ، الوفائيّ ، المكي ، أبي [في الأصل: أبا] مفلح ، ابن المرحوم أحمد الحلاق ، غفر الله له ولوالديه ، ولمن دعا لهم بالمغفرة ، آمين . سنة ١١٤٧ . ويليه الخبر المرفوع في أيام الأسبوع ، لمؤلفه بخطه » .

قلت: و عندنا مصوّرة عنها لكنها نسخة ناقصة .

وكُتب إلى يسار التملك ، تحت العنوان:

« في نوبة شرف الدين ، ابن شيخ الإسلام ، عفا الله عنه ، آمين » .

والمصنّف جار الله ابن فهد قد كتب هذه الرسالة سنة ثلاث وأربعين وتسع

مئة ؛ كما يفهم من عبارته في رسالته هذه . انظر ص (١٨-١٩) .

وقد وصف الكوثري خط المصنف جار الله - في أثناء ترجمته له في « ذيول تذكرة الحفاظ » ص (٣٨٣) - بقوله : « ويقع فيما ينسخه كثير من التصحيف ، مع عدم جريه على قواعد الخط المتبعة ، وذلك مما يتعب الناقل من كتبه ، إلا إذا استرسل في مسايرته ، فلعله كان ممّن انصرف إلى الرواية قبل أوانها » .

وفي هذه الرسالة - على صغر حجمها - كثير من الأخطاء النحوية ، أشرنا إليها في مواضعها ، وهي تشير إشارة واضحة إلى ما قاله الكوثري .



ترجمة المصنف (١)

اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

هو الشيخ المحدّث المؤرّخ الأديب محب الدين أبو الفضل محمد بن عبدالعزيز ابن عمر بن محمد ، الشهير بجار الله ، المعروف كسلفه بابن فهد ، الهاشمي، المكي من سلالة محمد ـ ابن الحنفيّة ـ بن علي بن أبي طالب (٢). ولد ليلة السبت ، لعشرين من شهر رجب ، سنة إحدى وتسعين وثمان مئة بمكة ونشأ بها في كنف أبويه .

والده هو عزالدين أبو الخير وأبو فارس (٣) (٨٥٠ـ٩٢٢هـ) تلميذ الحافظ السخاوي ، وناسخ كثير من كتبه .

وجدّه هو نجم الدين أبو القاسم وأبو حفص (٤)(٨١٢ ـ ٨٨٥هـ) قرين الحافظ السخاوي ، وبينهما مراسلات وودّ ، وأكثر السخاوي في « الضوء اللامع » من النقل عنه في تراجم المكيين ، له معجم شيوخه ، وأكثر من مؤلف

---

(١) وهذه أشهر مصادر ترجمته:
★ « تاريخ النور السافر » للعيدروسي ، ص (٢١٧ـ٢١٨) .
★ « الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة » للغزي (٢/ ١٣١) .
★ « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » للسخاوي: ٣/ ٥٢ .
★ « كشف الظنون »: ٢٥٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٨٨٥ .
★ إيضاح المكنون »: ١/ ٢٠١ ، ٢٥٦ ، ٤٤٠ ، ٢/ ٥٩٤ .
★ « ذيول تذكرة الحفاظ »: ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ، بقلم الشيخ محمد زاهد الكوثري .
★ تاريخ آداب اللغة العربية » لجرجي زيدان: ٣/ ٣٢٢ .
★ « المخطوطات التاريخية بمكتبة المتحف العراقي » لكوركيس عواد ، ص ٧٨ .
★ « الأعلام »: ٦/ ٢٠٩ .
★ « معجم المؤلفين »: ٣/ ٤١٥ .

(٢) وساق نسب المصنِّف إلى علي: السيوطي في « نظم العقيان » عند ترجمته (جدّ والده » وكذا الغزّي في « الكواكب السائرة » في ترجمته (أبيه) ؛ وقد اعتنى السخاوي في «الضوء اللامع »: ١١/ ٢٦٥ ، ببيت ابن فهد على وجهٍ جيد .

(٣) طبع له « غاية المرام بأخبار أم سلطنة الحرام » بتحقيق الشيخ فهيم محمد شلتوت.

(٤) طبع له « إتحاف الورى بأخبار القرى » بتحقيق الشيخ فهيم محمد شلتوت .

في تاريخ مكة ، ينقل من بعضها حفيده المصنف في رسالته هذه.

وجدّ أبيه هو التقي أبو الفضل محمد (٧٨٧ ـ ٨٧١هـ) ، صاحب « لحظ الألحاظ في الذيل على تذكرة الحفاظ » ، شيخ الحافظين السخاوي والسيوطي ، وتلميذ الحافظ ابن حجر .

علمه ورحلاته وشيوخه:

وُلد جار الله ونشأ بمكة في كنف أبويه حيث اعتنى به والده ، فأحضره على شيخه السخاوي وهو في الرابعة من عمره ، فأسمعه من لفظه بقراءته ـ يعني بقراءة أبيه عبدالعزيز ـ ثم سمع منه أيضاً بعد ذلك .

وكذا أحضر على محب الدين الطبري الإمام فسمع منه ختم صحيح مسلم ، وثلاثيات البخاري ، والربع الأول من تساعيات العز بن جماعة ، والمسلسل . وأجاز له جماعة من العلماء:

- كعبد الغني بن البساطي .
- وعائشة ابنة عبدالهادي .

وشمس الدين محمد بن شهاب الدين البوصيري .

ولازم والده في القراءة والسماع ، وتوجّه معه إلى المدينة المنوّرة ، وجاور بها سنة تسع وتسع مئة ، وسمع بها من لفظ والده تجاه الحجرة الشريفة الكتب الستة و« الشفا » لعياض .

وسمع كذلك على نور الدين السمهودي تاريخه « الوفا » وفتاواه وبعض «الشفا » لعياض .

ومن شيوخه أيضاً الشيخ عبدالحق بن محمد السنباطي ، ولازمه في قراءة كتب الحديث وقد خرّج له جار الله بن فهد مشيخة اغتبط بها لما رآها .

رحل جار الله إلى مصر والشام وحلب وبيت المقدس واليمن ، وبلغت المدن التي ارتحل إليها نحو السبعين ، أخذ بها عن مشايخها والمسندين بها .

وكانت رحلته إلى حلب سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة .

مصنَّفاته:

ألف جار الله بن فهد الكثير من المصنّفات، بين رسالة صغيرة ومجلدة كبيرة، أغلبها في التاريخ وفنونه، ومن هذه المصنفات:

١ـ «التحفة اللطيفة في أنباء المسجد الحرام والكعبة الشريفة»، ذكره له الغزي في «الكواكب السائرة»، وحاجي خليفة في «كشف الظنون»، والبغدادي في «إيضاح المكنون»، والزركلي في «الأعلام» لكن بعنوان: «التحفة اللطيفة في بناء ....»، وأشار لكونه مخطوطاً.

٢ـ «السلاح والعدّة في فضائل بندر جدّة»، ذكره له الزركلي في «الأعلام»، وجرجي زيدان في «تاريخ آداب اللغة العربية»، وذكر أن منه نسخاً في برلين وفينا.

٣ـ «تاريخ» يفيد في معرفة وفيات المترجمين في «الضوء اللامع» من الأحياء، هكذا ذكره له الزركلي في «الأعلام»، والكوثري في الترجمة التي كتبها له في «ذيول تذكرة الحفاظ» وذكر الغزي في «الكواكب السائرة»: ١/ ٦٧ و ٢/ ١٣١، أنه جمع تاريخاً، دون تحديد خصوصية موضوعه.

٤ـ «الجواهر الحسان في مناقب السلطان سليمان بن عثمان»، ذكره له هكذا الزركلي في «الأعلام»، وذكر أن منه نسخة في السليمانية، برقم (٩٢٧). وذكره البغدادي في «إيضاح المكنون» بعنوان: «الخيرات الحسان في ترجمة السلطان سليمان».

٥ـ «الأقوال المتبعة في بعض ما قيل من مناقب أئمة المذاهب الأربعة»، كما في «الأعلام» للزركلي، وذكر أنه مخطوط بخطه، في خمس ورقات وذكره كحالة في «معجم المؤلفين» بعنوان: «الأقوال المتبعة في مناقب الأئمة الأربعة».

٦ـ «تحفة الإيقاظ بتتمّة ذيل طبقات الحفاظ»، ذيل بها على ذيل جدّه التقي محمد، المسمّى «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ». كما ذكر الزركلي والكوثري.

٧ـ « معجم الشيوخ » ، يذكر فيه أسماء شيوخه والشعراء الذين سمع منهم. ذكره له الزركلي في « الأعلام » ، والعيدروسي في « النور السافر » ، والغزي في « الكواكب السائرة » ، والكوثري في ترجمته .

٨ـ « تحفة اللطائف في فضائل ابن عباس ووَجّ الطائف » ، ذكره له الزركلي، وذكره أنه مخطوط في مئة صفحة بالمكتبة الماجدية بمكة .

لكن ذكر حاجي خليفة وقال: « وهو مختصر على مقدّمة وبابين وخاتمة . ألفه سنة خمس عشرة وتسع مئة » . وذكره له كذلك كحالة في « معجم المؤلفين » . وفي دار الكتب المصرية نسخة منه برقم (٨١٠٣ ح) في (١٠٢) ورقة ، كما في « فهارس الدار » (١/ ١٣٧) بعنوان: « تحفة الطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف » .

٩ـ « منهل الظرافة بذيل مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة » ، ذكره له الزركلي في « الأعلام » ، والبغدادي في « إيضاح المكنون » .

١٠ـ « رسالة في كتاب السر في ديوان مصر » ، ذكره له حاجي خليفة في « كشف الظنون » ، وكحاله في « معجم المؤلفين » .

١١ـ « بهجة الزمان بعمارة الحرمين لملوك آل عثمان » ، هكذا ذكره البغدادي في « إيضاح المكنون » ، و كحاله في « معجم المؤلفين » .

وذكره كوريس عواد في « المخطوطات التاريخية » بعنوان: « نخبة بهجة الزمان بعمارة مكة لملوك بني عثمان » ، وذكر أنه ألفه في زمان السلطان سليمان القانوني ، ورتّبه على السنين ، مبتدئاً بسنة ثلاث وعشرين وتسع مئة ، ومنتهياً بحوادث سنة تسع وأربعين وتسع مئة ، وأن منه نسخة بخطه في المتحف العراقي، برقم: ١١٨١ ، في ١٠٩ صفحات .

١٢ـ « بلوغ الأرب بمعرفة الأنبياء من العرب » ، ذكره له حاجي خليفة في « كشف الظنون » وذكر أنه مختصر ألفه سنة ست وثلاثين وتسع مئة .

وذكره له أيضاً كحالة في « معجم المؤلفين » .

١٣ـ « تحقيق الرجا لعلوّ المقرّ المحبيّ ابن أجا » ، ألفه لشيخه محي الدين محمود بن محمد بن أجا التدمري الحلبي المتوفى سنة خمس وعشرين وتسع مئة[1] .

ذكره له حاجي خليفة ، والغزي في « الكواكب السائرة »: ١/٣٠٣ وذكر أنه عبارة عن جزء خرّجه لشيخه ابن أجا ، فيه عشرون حديثاً عن عشرين شيخاً ، ثم ذكر: ٢/١٣١ ، أنها أربعون حديثاً ؟ !

١٤ـ مشيخة ، جمعها لشيخه عبدالحق السنباطي ، ذكره له العيدروسي في «النور السافر » .

وفاته :

توفي جار الله بنُ فهد في السحر ليلة الثلاثاء ، خامس عشر جمادى الثاني، سنة أربع وخمسين وتسع مئة ، رحمه الله رحمة واسعة .



(١) ترجمته في « الكواكب السائرة »: ١/٣٠٣ .

كتاب تحفة الناس بخبر رباط سيدنا العباس رضي الله عنه

جمع كاتبه الفقير إلى لطف الله وكرمه ، الملتجئ إلى بيته وحرمه :

محمد ـ المدعو جار الله ـ ابن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد ، الهاشمي ، المكي ، الشافعي .

لطف الله به .

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه تسْليماً.

يقول كاتبُه الفقيرُ إلى لطفِ الله وكَرَمه ، الملتجِئ إلى الله وحَرَمه : محمدٌ ، المدْعُو جار الله ، ابنُ عبدِ العزيز بنِ عُمر بنِ تقيِّ الدِّين محمدٍ ، الهاشميُّ ، العَلويُّ ، المكِّيُّ ، الشافعيُّ ، خادمُ الحديثِ الشريف ، بحرم الله المطهَّر المُنيف، لطف الله به والمسلمين أجميعن :

الحمدُ لله وكَفَى وسلامٌ على عبادِه الذين اصْطفى .

وبعدُ:

فهذا جَوابٌ لسُؤالِ بعضِ النَّاس ، عن عِمارة الرباطِ المنْسُوبِ لسيِّدنا العبَّاس ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عَبْدِ مَنافٍ القُرشيِّ الهاشميِّ ـ رضي الله عنه ـ عمِّ النبي ﷺ ، الكائن بالمسْعَى الشريف ، بمكَّة المشرَّفة ، ومَن أوْقفَه ، ووُلِّيَ مشْيختَه ، مِن أوَّل عِمارته إلى وقْت زمننا ، في الأربعين من القرن العاشِر ؟ وهل هو بيتُ سيِّدنا العبَّاس ـ رضي الله عنه ـ على الحقيقة ، جميعُه أو بعضُه؟ ومن كان متكلماً عليه وقتَ عمارته إلى الآن ، على تَوالي الزَّمان ؟

فقلتُ مُجيباً له ، مُسْتَعيناً بالله في إبْلاغ مَنَاله:

هذا المحلُّ من الدُّور المباركة ، بمكَّة المشرَّفة لدخول النبيِّ ـ ﷺ ـ لها ، وسَكنِ عمِّه العبَّاسِ ـ رضي الله عنه ـ فيها ، وهي قريبةٌ من سعايته ، أمام

باب البَيْتِ الشَّريف ، المأمورين بعمارته ، والمَوْعودين[1] بتنزُّل الرَّحْمةِ عند مُشاهدته ، ويَصْلحُ أن يُسَمَّى هذا الجواب:

« تُحفةُ النَّاس بخبَر رِباطِ سيِّدنا العبَّاس » .

ولْيَعلم السَّائلُ عن هذه المسَائل ، أنَّه قال الإمامُ أبو الوليد محمدُ بنُ [عبدالله بن][2] أحمدَ الأزْرَقِيُّ في « تاريخ مكة »[3] : « ولسيِّدنا العبَّاسِ - رضي الله عنه - من الآثار المباركة، دارٌ شريفةٌ مشهورةُ البركةِ ، وهي بجنْبِ الدَّار التي بيد جعْفَرِ بن سُليمانَ ، وكان بها حَجَران عَظيمان ، يُقالُ لهما : إسَافٌ ونائلة، صنَمان يُعبدان في الجاهليَّة » .

وقال شيخنا الحافظ شمسُ الدين محمدُ السَّخَاوِيّ[4] ، نزيلُ الحَرمينِ الشريفين ، رحمه الله تعالى : « وقد أكْرَمها الله - عزَّ وجلَّ - في الإسلام ، بمصيرها مُجاورةً لأحَدِ العَلمَين الأخْضَرَيْن ، اللذَين يُهَرْولُ السَّاعي بينهما في سَعْيه بين الصَّفا والمرْوة ، ويذكُرها الأئمةُ ، لا سيَّما الفقهاءُ وأصحابُ المناسك في كُتُبهم لذلك . وأدرَجَها التقيُّ الفاسيُّ في الدُّور المباركة بمكَّة[5] .

قال الأزْرَقيُّ[6] ويزعمون أنَّها كانت لهاشم بن عَبْدِ مَنَافٍ ، ثمَّ صارتْ بيد وَلَدِ موسى بن عيسى . زاد غيرهُ[7] : أنَّ المنصور لاجينَ المنصُوريّ[8] عملها

---

(١) في الأصل: « المأمورون بعبادته ، والموعودون » .

(٢) زيادة من مصادر ترجمته .

(٣) مطبوع بعنوان « أخبار مكة وما جاء فيها من آثار » ، بتحقيق رشدي الصالح ملحس ، والعنوانان ، كلاهما ثابت في النسخ الخطية ، كما ذكر المحقق في وصفها ، والنص المذكور فيه: ٢/ ٢٣٣ - ٢٣٤ ، بتصرف واختصار .

(٤) ترجم نفسه في « الضوء اللامع » له: ٨/ ٢-٣٢ ، وانظر مصادر ترجمته في مقدمة كتابه: « رجحان الكفّة في بيان نبذة من أخبار أهل الصفة » بتحقيقنا .

(٥) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ١/ ٢٧٥ .

(٦) « أخبار مكة »: ٢/ ٢٣٣ - ٢٣٤ ، بتقديم وتأخير .

(٧) هو التقي الفاسي في كتابه: « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام »: ١/ ٣٣٣ ، وسيأتي نقل المصنف لعبارته لاحقاً .

(٨) قُتل سنة: ٦٩٨ هـ . ترجمته في « العبر » : ٣/ ٣٩٣ ، « البداية والنهاية: ١٤/ ٣ .

مِطهَرةً ، ثم عَملها ابنُ أستاذه الناصرِ محمد بن قلاوون الألفِيّ[1] رباطاً ، واستمرَّ كذلك إلى وقْتنا هذا . وهو مأنوسٌ[2] ، بالخير محروسٌ ، نزلتُه في أوّل مُجاوَراتي بمكّة المكرَّمة ، وذلك في سنةِ ستٍ وخمسين وثماني مئة[3] .

ولأجْل هذه الدّارِ الشّريفة ، كان البابُ الذي يُقابلُها للمسجدِ الحرام ، يُعرف ـ للتّمييز عن غيره من أبوابه ـ بباب العباس . وبذلك عرَّفه الأزْرقيُّ»[4] .
انتهى كلامُ شيخنا السَّخاويّ في تآليفه : « عُمدة النَّاس في مناقب سيِّدنا العبَّاس »[5] .

وذُكر أنَّ حسَّانَ بنَ ثابت الأنصاريّ ـ رضي الله عنه ـ [٢/ ٥] قال في مَدْحه ـ مُشيراً لإسْتسقاء أمير المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنهما ـ به[6] :

سأل الإمامُ وقد تتابع جَدْبنا ... فسُقي الغمام بفي العباس
عمُّ النبيِّ وصنو والدِه الذي ... وَرِثَ النبيَّ بذاك دون النَّاس
أحْيىَ الإلهُ به البلادَ وأصبحتْ ... مُخْضرَّةَ الأجْنابِ بعدَ إياس .

وقال شيخُ شيوخِنا الحافظُ الحجَّةُ ، أوّلُ قضاةِ المالكيَّة بمكّة ، الشريفُ تقيُّ الدين ، أبو الطيِّبِ ، محمدُ بنُ أحمدَ بن عليّ الحُسَنيُّ الفاسيُّ[7] المكيُّ ـ

---

(١) توفي سنة (٧٤١هـ) ، ترجمته في « ذيل العبر للحسيني (٤/ ١٢٤) « البداية والنهاية»: ١٤/ ١٩٠ ، « شذرات الذهب »: ٦/ ١٣٤ ، « الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين» ص: ١١٤ ، والألفِي نسبة للألف ، وهي نسبة والده السلطان قلاوون ، قيل له ذلك لأنه اشترُي بألف دينار انظر « فوات الوفيات »: ٣/ ٢٠٣ .

(٢) من الإنس ، ضد الوحشة ، أي معمور مأهول . انظر لسان العرب (ا ن س) .

(٣) وقد جاور الحافظ السخاوي في مكة المكرّمة خمس مرات ، انظر تفصيل ذلك وسنوات إقامته فيها في أثناء ترجمتنا له في تقديمنا لكتابه « رجحان الكفة في بيان نبذة من أخبار أهل الصفة » .

(٤) من أخبار مكة: ٢/ ٧٨ .

(٥) انظر معلومات عن هذا الكتاب في دراستنا: مكتبة الحافظ السخاوي .

(٦) الأبيات ليست في ديوانه ، فتُستدرك عليه .

(٧) توفي سنة: ٨٣٢هـ ، ترجمته في « الضوء اللامع: ٧/ ١٨ ، وانظر: الأعلام: ٥/ ٣٣١ .

رحمه الله تعالى ـ في الباب الحادي والعشرين ، من كتابه : شِفاءُ الغَرام بأخبار البلد الحرام [1] : « ومن الدُور المباركة بمكَّةَ ، دارُ سيِّدنا العبَّاس بن عبدالمطلب ـ رضي الله عنه ـ بالمسْعى الشَّريف ، وفيها العلَمُ الأخْضر ، وهي الآن رباطٌ للفقراء » .

ثم قال التقيُّ الفاسيُّ أيضاً ، في الباب الثالث والعشرين من « شفائه » ، عند ذكر الرُّبُطِ [2] : « منها الرِّباط المعروفُ برباط سيِّدنا العبَّاس ـ رضي الله عنه ـ بالمسْعَى ، وفيه العَلم الأخْضَرُ ، وكان مِطهَرةً ، ثم عُمل رباطاً ، والذي عَمله مِطهَرةً : الملكُ المنصورُ لاجينُ المنْصُوريُّ ، والذي عَمله رباطاً ، ابنُ أستاذه الملكُ الناصرُ محمدُ بنُ قلاوون الألفيُّ ، عظم الله أجْرَهما ، واسمُهما مكتوبٌ فيه على ما بلغني » . انتهى .

أقولُ : والتحقيقُ أنّي شاهدتُ مكْتُوباً على حَجَر عُلوّ بابِ الرِّباط المذْكورِ ، ممّا يلي المسْعى الشَّريف ما صورتُه ـ بعد بسم اللهِ الرحمن الرحيم:

أمَر بإنْشاء هذا المكان المباركِ مولانا السلطانُ الملكُ العادلُ ، سلطانُ الدُّنيا والدِّين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، خادمُ الحَرَمَين الشريفَين ، صاحبُ القبلتَين ، الوالي المنصور ، مستلم أمر المؤمنين . وذلك في شهور سنة اثنتين وتسعين وست مئة » . انتهى .

ووجدتُ أيضاً مكتوباً على البابَين الخشب مَفْقُوراً [3] ما صورته : « عز لمولانا السُّلطان ، الملكِ المنصور خادِمِ الحرمَين الشَّريفين ، ملكِ البرَّين والبحرَين». انتهى .

أقول: ولم يتبيَّن لي في الكتابتَين اسم المتوليَين للعِمارة في الزَّمانين ، وكشفْتُ في تاريخ « مورد اللطافة فيمن وُلِي السَّلطنة والخِلافة » ، للعلامة جمال الدين

---

(١) ١/ ٢٧٥ .

(٢) ١/٣٣٣.

(٣) أي محفوراً . انظر لسان العرب: (ف ق ر) ؟ ! راجع المعجم الوسيط .

يوسفِ بن تغـري بَرْدِي الأتابكي [1] ، رحـمـه الله تعـالـى ، فـرأيت أنَّ الملكَ العـادلَ هو زينُ الدين كـتْبـغـا المنصوري [2] ، العـاشـر من ملوك التـرك ، وكـان سلطان الدّيار المصريّة ، بعـد خلع الناصر محـمدِ بن قلاوون ، في مـحرَّم سنةِ أربع وتسـعين وست مئـة ، وكان نائب سَلطنتـه قبل ذلك . وأنَّ الملكَ المنـصورَ هو حسامُ الدين لاجينُ بنُ عبدالله المنصوريّ [3] ، الحادي عشر من ملوك التُّرك بالدّيار المصريَّة ، وكـان متوليـاً لنيابة الشَّام في وقت تاريخ عِمـارةِ هذا البـاب ، (ونسبت) إلـيه أنه عَمل المحلَّ مِطهرةً ، كـما مـضى في كلام المتقـي الفاسيِّ .

وفـهمتُ من هذَين الـتاريخَين أنّ الذي عـمله مطهـرةً العادلُ كَتْبُغـا ، وأنَّ الذي عمـله رِباطاً المنصورُ لاجين ، وذلك في زمن ابن أسـتاذه الأشْرَفِ صـلاح الدين خليل بن المنصور قلاوُون النَّجْميّ الصَّالحيّ [4] ، وكان من المبـاشِرين لقتله ، في أوائل المحرَّم سنة ثلاثٍ وتسـعين ، وتولى عِوَضَه العادل كتْبُغَا ، وكـان المنصور لاجِينُ نائبـه ، ثم خلعه وتولى عِوضَه ، في المحرَّم سنة خـمس وتسعين وستِّ مئةٍ [5] ، واستـمرَّ على ذلك نحـو أربع سنين ، حتى قتله جـماعـةٌ من المماليك الأشْرفيَّة بقـلعةِ الجبـل ، في العشـاءِ الآخرةِ ، عاشـر ربيع الآخر ، سنـة ثمان وتسعين وستّ مـئةٍ ، وتولى عِوضه ابنُ أسـتاذه الملكُ الناصرُ محـمـدُ بنُ قلاوون الألفيُّ ولايته الثانية [6] ، ودام فيهـا نحو عشْرِ سنين ، ثم خلع نفسـه في شهر رمضـان ، سنة ثمان وسبع مـئةٍ ، وتوجَّه للكرك ، وقـام عِوَضه المظفرُ بيـبرس

---

(١) انظر ترجمته ومصادرها في « معجم المؤلفين »: ٤/١٤٩ .

(٢) توفي سنة (٧٠٢هـ) ، ترجمته في فوات الوفيات »: ٣/٢١٨ـ ٢١٩. وغـاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام: ٢/ ٣٥ .

(٣) قـتل سنـة: ٦٩٨هـ ، ترجـمتـه في « النجوم الزاهرة »: ٨/ ٨٥ـ١٠٩ ، و « غـاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام »: ٢/ ٣٥ .

(٤) قتل سنة: ٦٩٣ هـ ، ترجمته في « فـوات الوفيات: ١/ ٤٠٦ ـ ٤١٥ . وانظر « العبر »: ٣/ ٣٧٩ .

(٥) في « العبـر »: ٣/ ٣٨٦ ، أن ذلك كان سنة ست وتـسعين . وفيـه: ٣/ ٣٩٣ أن سلطنة لاجين كانت سنتين فقط .

(٦) انظر « العبر » : ٣/ ٣٩١ .

الجاشْنكير ، دون السنة ، حتى خُنِقَ في شوال [1] ، سنة تسع وسبع مئة ، فعادَ النَّاصرُ محمدُ بنُ قلاوون ، في ليلةِ عيدِ الفِطر منها ، للولاية الثالثة ، وهي تُقاربُ اثنتين [2] وثلاثين سنةً ، حتى ماتَ على فِراشه بقلعة الجَبل ، في آخر يوم الأربعاء ، العشرين من ذي الحجَّة ، سنة إحْدى وأربعين وسبع مئة .

أقولُ : ولا نعلم مَن طالتْ مُدَّته من ملوك التُّرك مثله ، سقى الله عهده .

وعلمنا من ذكْر هذه التَّواريخ ، وكلام الفاسيّ أنّه كان الرِّباط المذكورُ مِطهرةً، ثم عُمل رباطاً ، وذلك بعد قتل لاجين المنصوريّ ، في أوَّل وِلاية أستاذه الناصر الثانية . وكانت أوَّل القرن الثامن ، ويؤيِّدُ ذلك عِمارة النَّاصِر هذا للبئر الآتية في سنةِ ستٍ وسَبع مئةٍ .

وقد سمعتُ من بعض أكابِر بلدي يقول : إنّ سبب قتل لاجين المنصوريّ عمارةُ هذا المحلّ الشَّريفِ مِطهَرةً ، وأنَّه رأى في المنام - بعد عِمارته - صاحبَ الدَّار المذكورة ، سيِّدنا العبَّاس - رضي الله عنه - وهو يقول له : جعلتَ منزلي مطهرةً ؟ ! وأشارَ إلى قتله ، فقُتل بعده ، كما قدَّمتُ ذِكْره .

وإنَّ أستاذه النَّاصرَ محمدَ بن قلاوون غيَّره بعد موته ، وجعله رباطاً على وضْعه الآن .

وهو طبقة واحدة سُفْليَّةٌ ، وعدَدُ خلاويه تسعٌ [3] وثلاثون خلوَةً - بتقديم المثَنَّاة - ثم زيدَ فيه ثلاثٌ [4] ، أحدُها لشيخه ، واثنان لبَوَّابه وسقَّائه ، والباقون [5] لأهل مكَّة المنْقطعين به.

---

(1) كذا في الأصل ، والصواب أنه في رمضان لا شوال ، كما ذكر الحسني في « ذيل العبر»: ٣/١٢٤ ، هرب في شوال وعاد الناصر ليلة عيد الفطر ، كما سيذكر المصنّف الآن ، نعني أن رمضان قبل شوال وبيبرس هرب لما تأكد من مسير الملك الناصر للعودة. وانظر « البداية والنهاية »: ١٤/٤٩-٥٦ . و« غاية المرام »: ٢/٧٩-٨٠ .

(2) في الأصل « اثنين » .

(3) في الأصل: « تسعة » .

(4) في الأصل: « ثلاثة » .

(5) في الأصل: « والباقين » ، وعبارة المصنّف هكذا صحيحة لغة ، واللغة المشهورة لو قال: « إحداها ، ... واثنتان ، والباقيات » .

وفي وسَطه صِهْريجٌ [1] ومجْمَعٌ للطلبة ، وفي رُكْنِه الشَّرقيِّ مَطاهرُ سَبْعٌ [2] - بتقديم المهملة - وبجانبها بِرْكةٌ سُفْليَّةٌ ، وثانية عُلويَّةٌ ، يُصَبُّ فيهما الماءُ من بئر خارجةٍ عنه ، في جهة خط سوقِ الليل .

وله أوْقافٌ أمامه ، من جهةِ الغرب والقِبْلة ، تُشرفُ على المسْعى ، فيها (غرانان) ، وخمسةُ دكاكين تحتها ، وبيتٌ في شارع سُوق الليل ، عُوِّضه الخواجا شمسُ الدين محمدُ ابنُ الزَّمن الدِّمشقيُّ [3] - عفا الله عنه - لما استَبْدله من بعض وقْفِه المجاور له ، على يمِين الدَّاخل إليه ، الملاصِق لرباطه الجاري بالمسْعى الآتي ذكرُه .

ومهما تحصَّلَ من رَيْع الوَقْفِ يُصرفُ على عِمارته ومَصالح الرّباط ، كالسَّقَّاء والبوَّابِ وشيخه والنَّاظِر عليه ، وغير ذلك ممّا يعودُ نَفعُه إليه ، كما يَشْهد له استِثْمار الوَقْفِ المَبْرور .

وقال القاضي تقيُّ الدين الفاسيُّ في كتابه « شفاء الغرام » ، عند ذكْر الآبار [4] : « ومنها بئرُ مَيْضأةِ الملكِ الأشْرفِ شعبان [5] ، عمَّرها جدُّهُ الملكُ النَّاصرُ - يعني محمدَ بن قلاوون - سنةَ ستّ وسبع مئة ، لأجْل رباط سيِّدنا العبَّاس - رضي الله عنه - فيما أحتسب ، فإنَّ منها إليه قناةً يُسْكبُ فيها الماء » .

ثم قال الفاسيُّ أيضاً [6] إنَّ المَيْضأةَ المذكورة : « بالمسْعى الشَّريف ، قِبالةَ بابِ المسجد الحرام ، المعروف بباب عليّ ، وكان المتَوَلي على - عمارتها الأميرُ أبو بكر ابنُ سُنْقُر الجمالي ، في سنةِ ستٍّ وسبعين وسَبْع مئة » .

---

(١) الصهريج: حوض يجتمع فيه الماء . انظر « مختار الصحاح »: (ص هـ ر ج) .

(٢) في الأصل: « طهارات سبعة » .

(٣) توفي سنة (٨٩٧هـ) ، ترجمته في « الضوء اللامع »: ٨/ ٢٦٠ - ٢٦٢ .

(٤) (١/ ٣٤١) .

(٥) توفي سنة (٧٧٨ هـ) ترجمته في « ذيل العبر » لابن العراقي (٢/ ٤٤٨) .

(٦) (١/ ٣٥٠) .

وكتب جَدِّي الحافظ نجمُ الدين عمرُ بنُ فهدٍ المكيُّ[1] ، على هامش هذا الكلام : « إنه اسْتأجر المِيْضَأة المذكورة الخَواجا شمسُ الدين محمدُ بنُ الزَّمِن الدِّمشقيُّ ، في سنةِ أربع وسبعين وثمان مئة ، وعمَّرها على غير هيْئتها ، وأعادها مَيْضأةً في سنةِ خمس وسبعين ، ونقل بابَها إلى الجهةِ الشرْقيَّةِ ، فإنَّه كان في الجهةِ اليمانيَّة ممَّا يَلي المسْعى » . انتهى .

وقال جَدِّي أيضاً في تاريخ « إتحافُ الوَرى بأخبار أمِّ القُرى »[2] ، في (حوادثِ سنةِ خمس وسبعين وثمان مئة) :

وفيها ، في يوم السَّبت ، ثاني عشرَ رجَبٍ ، كان عَقْدُ مجلس في المسْجد الحرام ، سببُه أنَّ الخواجا ابن الزَّمن استأجرَ مَيْضأة [لنفسه][3] الأشْرفِ شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوُون[4] ، التي بين الميلين بالمسْعى ، والرَّبْعَ [الذي][5] ، عليها ، وأربعة دكاكين ملاصقةً[6] للمِيْضأة ، من وقْف رباط سيِّدنا العبَّاس ـ رضي الله عنه ـ عمِّ النبيِّ ﷺ ، وهو[7] على يمين الدَّاخل إلى الرباطِ ، بالمسْعى أيضاً ، وكان استئجارُه لذلك بالقاهرة ، في سنةِ أربع وسبعين وثمان مئةٍ » . ثم ذكر صورة العمارة ، وما وقع فيها من التَّعدِّي والنَّكارة ، فلا نطوِّلُ بذكْرِهِ وليُراجعه طالبُه في محله .

وقال والدي[8] الحافظ عزُّ الدين عبدُ العزيز بنُ فهدٍ الهاشميُّ المكِّيُّ ـ

---

(1) توفي سنة (٨٨٥هـ) ترجمته في « الضوء اللامع »: (٦/١٢٦ـ١٣١) . وكلامه في «إتحاف الورى »: (٤/٥٢٥) .

(2) (٤/٥٢٧ ـ ٥٢٨) .

(3) سقطت من الأصل ، وأثبتُّها من « إتحاف الورى » .

(4) كان سلطان مصر في سنة ٧٦٤ هـ إلى سنة ٧٧٨ هـ .

(5) سقطت من الأصل ، وأثبتُّها من « إتحاف الورى » .

(6) في الأصل: « ملاصقين » . وما أثبتناه من « إتحاف الورى » .

(7) في الأصل « وهم » وما أثبتناه من « إتحاف الورى » .

(8) توفي سنة (٩٢٢ هـ) ترجمته في « الكواكب السائرة »: (١/٢٣٨ـ٢٣٩) ، وفيه أن وفاته سنة (٩٢٠هـ) ، خلافاً لما سيذكره ولده المصنف لاحقاً ص (١٧) .

رحمه الله تعالى ـ : « إنَّ السُّلطانَ الأشْرفَ قايتباي الجرْكسيَّ [١] ، استأجر مِطهَرة النَّاصرِ محمد بن قلاوون ، التي عند بابِ بني شيْبة ، وعمَّرها خاناً ورَبْعاً ، في سنةِ تسْع وثمانين وثمان مئةٍ ، واستْبدل عِوَضها مِطهَرته التي أنْشأها بالمسْعَى . أمام بابِ الجنائز . عند رأس زقاق الحجر ، المجاورة لرباطِ العبَّاس المذكور ، وجعل إليها قناةً من البئر التي عمَّرها النَّاصرُ محمدُ بنُ قلاوون لرباط العبَّاس ـ رضي الله عنه ـ وهي في سُوق الليل » . انتهى .

فتحقَّقْنا مِن هذا الكلام عمارةَ النَّاصِرِ محمد بن قلاوون لهذا الرِّباط للأنام ، ولم أطلع على تحْديد دار سيِّدنا العبـاس ، إلا بما ذُكر فيهـا من الإيضاح والإلباس ، وما علمتُ مَن كان مُتحدِّثاً على الرِّباط وأوْقافه ، في أوَّل إنشائه، لكنِّي أدْركتُ في زمَننا أميـر المؤمنين ، الخليفة العبَّاسيَّ المقيم بمصر يتكلمُ عليه ، وتولَّى نيابته مَن كان مَنْسُوبا إليه.

فأوَّلُ مَن عَلمتُه تحدَّث على الرِّباط المذكور ، طالباً للطوب والآجُور ، من الفقهاءِ العدَّة ، في القرن التاسع وبَعْدَه:

السيِّدُ الشَّريف ، قاضي المسلمين ببلد الله المُنيف ، محي الدِّين، عبدُ القادر ابنُ أبي الفتْح محمدِ بن أحمدَ بن أبي عبدالله الحسنيُّ الفاسيُّ الحنْبليُّ المكيَّ [٢] ، مِن أوَّل القرن التَّاسع حتى ماتَ في سنةٍ سبع وعشرين وثمان مئةٍ.

وقال جدِّي في مؤلفه « الدُّرُ الكَمِينُ بذيل العِقدِ الثمين في تاريخ بلدِ الله الأمين ، للتقيِّ الفاسيِّ ، في ترجمةِ قاضي القضاة ، بهاءِ الدِّين أبي البَقاء محمدِ ابن أول قُضاةِ الحنفيَّة بمكة ، شهابِ الدِّين أحمد ، ابن الضِّياء ، القرشيِّ ، الغمْريِّ ، المكيِّ ، الحنفيِّ [٣] :

« إنَّه وُلِّيَ النَّظر على رباطَي كلالة والعباس بالمسْعى ، عِوضاً عن القاضي عبدِ القادر بن أبي الفَتحْ الفاسيِّ ، في سنةٍ سبع وعشرين ، ثم عُزل في سنةٍ

---

(١) توفي سنة (٩٠١ هـ) . ترجمته في تاريخ النور السافر ص (١٥ـ١٧) ، « الضوء اللامع»: (٢٠١/٦) .

(٢) ترجمته في « الضوء اللامع »: ٢٧٢/٤ . و« غاية المرام »: ٥٣٩/٢ .

(٣) توفي سنة (٨٥٤هـ) ، ترجمته في « الضوء اللامع »: ٧ / ٨٤ـ٨٥ .

ثلاثٍ وأربعينَ عن رِباطِ العبَّاس بالقاضي عبدِاللطيف الفاسيِّ [1] ، وهو أخو عبدالقادر الماضي ، الذي وُليَ عِوَضه » .

أقولُ : وقد رأيتُ مع رُؤساء المؤذِّنين بزمْزم مَرْسُوماً من الأشْرف برسباي[2] ، مُؤرَّخاً بعام ثلاثين وثمان مئةٍ ، بولاية مَشْيخةِ رباطي العبَّاس والخوزي [3] ، لجدِّهم الرَّئيس جمال الدين محمدِ بن أبي الخير محمد بن [أحمد بن] عليِّ بن عبدالله بن عليٍّ بن محمد بن عبدالسلام الكازرُونيِّ المكيِّ [4] ، ولم أرَ من تعرَّضَ لذِكر ذلك من المؤرِّخين، وهو قد مات في سنة سَبْع وخمسين ، بعد القاضِيَيْن عبداللطيف الحنْبلي ، وأبي البقاء ابن الضِّياء الحنفيِّ ، الماضِيين ، بأربع سنين ، وكأنَّه لم يمكُث فيها ، أو لم يستَمرّ فيها بيقين .

وقال جدِّي في « الدُّرّ الكمين » : « إنَّ قاضي القضاة السيِّد محي الدِّين عبدَالقادر بن عبداللطيف بن أبي الفتح محمدِ بن أحمدَ بن أبي عبدالله الحسنيَّ الفاسيَّ الحنْبليَّ وُليَ النَّظر على رباط سيِّدنا العبَّاس بعد والده ، وهو مات في سنةِ ثلاثٍ وخمسين وثماني مئةٍ » .

أقول واستمر على ذلك أربعاً [5] وأربعين سنة ، حتى مات وهو في رابع عشر شعبان ، عام سبع [6] وتسعين وثماني مئةٍ ، بالمدينة الشَّريفة ، ودُفن بها.

ثمَّ وُليَ المشيخة ونيابة النَّظر من القاهرة : القاضي زين الدِّين صالحُ بن

---

(١) ترجمته في « الضوء اللامع .

(٢) ترجمته في « النجوم الزاهرة »: ٤/٢٤٢ ، و ١٥/١١١ ، و« غاية المرام »: ٢/ ٣٣٧ـ٣٣٨ .

(٣) الخوزي بخاء وزاي معجمتين ـ موجود بزيادة باب إبراهيم ، وقفه الأمير قرامر بن محمود بن قرامر الأقدري الفارسي على الصوفية الغرباء والمتجرّدين ، كذا في الحجر الذي على بابه ، وتاريخه ـ فيما ـ أظن ـ سنة سبع عشرة وست مئة . قاله الفاسي في « شفاء الغرام »: ١/٣٣٢ .

(٤) ترجمته في « الضوء اللامع »: ٩/٢٦ ، وما بين معقوفتين منه .

(٥) في الأصل: « أربعة » .

(٦) في الأصل: « سبعة » .

قاضي القُضاةِ جمالِ الـدِّين محمدِ بن قاضي القضاة أبي البقـاء محمدِ ابن الضَّياء الغمْريُّ الحنفيُّ المكِّيُّ ، فلما وصلَ لمكَّة أخذها منه رغبـةَ قاضي القضاةِ الشافعيُّ وناظِر المسجدِ الحرام : جـمالُ الدِّين أبو السّعـود محـمدُ بنُ إبراهيم بن ظهـيرةَ القرشيُّ المخـزومي ، وأعطاها لولد المتـوفى محجُوزةً الجـمالي مـحمـدِ ابن قاضي القـضاةِ مـحي الدِّين عبدالقادر الفـاسيِّ الحنبليِّ ، وتكلم عنه إلى أن مـاتَ وهو مُراهقٌ في السادس عشر من شعبان، سنة تسع مئةٍ، فصار يتكلم هو بنفسه على الرِّباط وأوْقافه ، لولايته عليه وعُموم نظاره ، ويُباشرُ عنه الحاجُّ صبيح الحبشي، عتيقُ قـاضي القضاة الشريفِ مـحي الدين عبدِالقادر الفاسيِّ الحنـبليِّ ، فلما ماتَ قاضي القضاة الجـمالي أبو السّعود ابن ظهيرة الشافعيُّ شهـيداً، في بحر اليمن ، يوم الجـمعـةِ الأزهر ، حادي عـشر ذيِ الحـجَّة ، سنة سَبع وتسع مئة ، تولى عِوَضه مشيـخة الرباطِ والتكلم على أوْقافه ـ نيابةً عن الخليـفةِ المسْتمسك بالله أبي (الصبر) يعقوب بن المتوكل على الله العربي عبدالعزيز الهاشميِّ العبّاسيّ ، أعزَّ اللهُ به الدِّين ، ورحمَ سلفه الأكرمين ـ الشيخُ الأصيل ، فخرُ الدِّين عثمانُ بن العربي عـبدِ العزيز بن عبـدِ السَّلام بن موسى بن أبي بكر بن أكبر ، الـشيرازيُّ الأصل ، المكيُّ الشـهيـر كسَلفـه بالزَّمْزميّ[1] ، ـ نسْبـةً لجدِّهم ، لسـقايةِ العبَّاس وبئـر زمْزم ـ واستـمـرَّ على ذلك نحـو ستّ سنين ، فتـصـرَّف على أهْل الرِّباطِ والسَّاكنين ، فشكوْهُ على الخليفة بيقين ، فكتبـَ مـحْضراً بالثناء عليـه ، فلم يمل خـاطرُ الخليفـةِ إليه ، وعـزله من التكلم على الرِّبـاطِ ، ولم يلتفت لما يُبـديه من العِفـاط[2] ، وسـأل بعض العُلمـاء الأخْيـار ، لمن يَصْلح عِوَضـه من أهْل مكة الأبْرار ، فـاختـاروا له والـدي ، وكنتُ رحلتُ للقـاهـرة في طلبِ الحـديثِ الشَّريف، وقـضاء مـا أرى ، فطلبني الخليـفة المسْتمسـكُ بالله أبو الصبـر يعقـوبُ العباسيُّ المشار إليه ، أدام الله نِعمـه عليه ، فأكرَمني غاية الإكرام ، وأنزلني منه منزلة القائدِ من الزِّمام ، وفـوَّض إلى والدي ـ وقاهُ الله الباس ـ النظرَ بمكة على

---

(١) ترجمته في « الضوء اللامع »: ١١/ ٢٠٥ .

(٢) مصدر عَفَط: عَفط ، وعفطان: الضراط ـ فقول المصنِّف: « عـفاط » عاميّ ليس فصيحاً. قال فـي « لسان العرب »: وعفط في كلامه يعـفِط عفطاً: تكلم بالعـربية فلم يُفـصح . وقيل: تكلم بكلام لا يُفهم » .

رباط جده سيِّدنا العبَّاس وكتبَ له مَرْسُوماً بذلك ، وعليه خط ولده المتوكل على الله الحسَن المسالك ، فتضاعف دُعاؤنا لهم من غير ضعفٍ ، وثناؤُنا عليهم بدون وقفٍ .

ثم توجَّهت لوالدي بالمرسُوم ، فتوقف في قبول التكلم مُدَّةً ، خوفاً من تعبِ الأوْقاف والشكِّ ، ثم قبل ذلك لموافقتي، وطلب البركة هناك ، وتكلم على مَشيخة الرِّباط وأوْقافِه غالبَ سنة أربع عشرة [1] وتِسْع مئةٍ ، ثم عُزل بخصْمه الشَّيخ عثمان الزمزميِّ في وسطِها،لتجوُّهه [2] ، على الخليفة بالدّخالة [3] فيها، ثمَّ أعادَ النَّظرَ لوالدي في سنتها ، واستمرَّ على ذلك نحوَ تسع سنين ، حتى ماتَ في ظهر يوم الجمعة ، ثامن عشرَ جمادى الأوَّل ، عام اثنين وعشرين وتسع مئةٍ ، بمكة المشرَّفة . وكنتُ غائباً في بلاد الشَّام وحلبٍ ، وبلَّغني الخليفةُ المتوكِّلُ على الله أبو [4] عبدالله محمدٌ العباسيُّ ، نهاية المطلب ، وفوَّض إليَّ بعدَ والدِي مشيخة رباطِ جدِّه العبَّاس المعظم المذكور ، ونيابة النَّظر على وَقفه المبرور، وكتب لي تشْريفاً معظماً لطيفاً ، مضمونُه أن يستقرَّ ويستمرَّ المخلص [5] السَّامي ، الشيخ الأجلُّ الكبير الفاضلُ المفيدُ ، والمحدِّثُ الثِّقةُ المجيدُ المجْتبى المختارُ ، محبُّ الدِّين جارُ الله ، ابنُ المرحوم العلامةِ المحدِّثِ الشيخ الحافظ عزِّ الدِّين عبدِالعزيز بن فهدِ الهاشميِّ المكيِّ ، أدام الله تعالى عُلوَّه ، وحقق مَرْجُوَّه، فيما كان باسم والده المشارِ إليه ، من المشيخةِ ، ونيابةِ النَّظر، برباطِ جدِّنا السيِّد العبَّاس - رضي الله عنه - بمكة المشرَّفةِ ، وفي التحدُّثِ على أوقافِه، استقراراً تامّاً ، واستمراراً مباركاً عامّاً ، فليتلقَّ ذلك بالقبول ، وليتَّق الله فيما يفعلُ ويقولُ ، وليُباشرُ ذلك بقلبٍ مُنشرح، وأمل مُنفسح ، مباشرة تُقِرُّ النواظِر،

---

(١) في الأصل: « اربعة عشر » .

(٢) أي اعتدائه ، قال في « لسان العرب »: (ج و هـ): « ويقال: جاهه بالمكروه جوْهاً أي جبهه » .

(٣) صوابه أن يقول: « بالدَّخل »: الغش والفساد ، وأما (الدخالة) فليست فصحى . انظر لسان العرب » (د خ ل) .

(٤) في الأصل: « أبي » .

(٥) في الأصل: « المحلس » ، ولعلها: « الجليس » وفيه بُعدٌ .

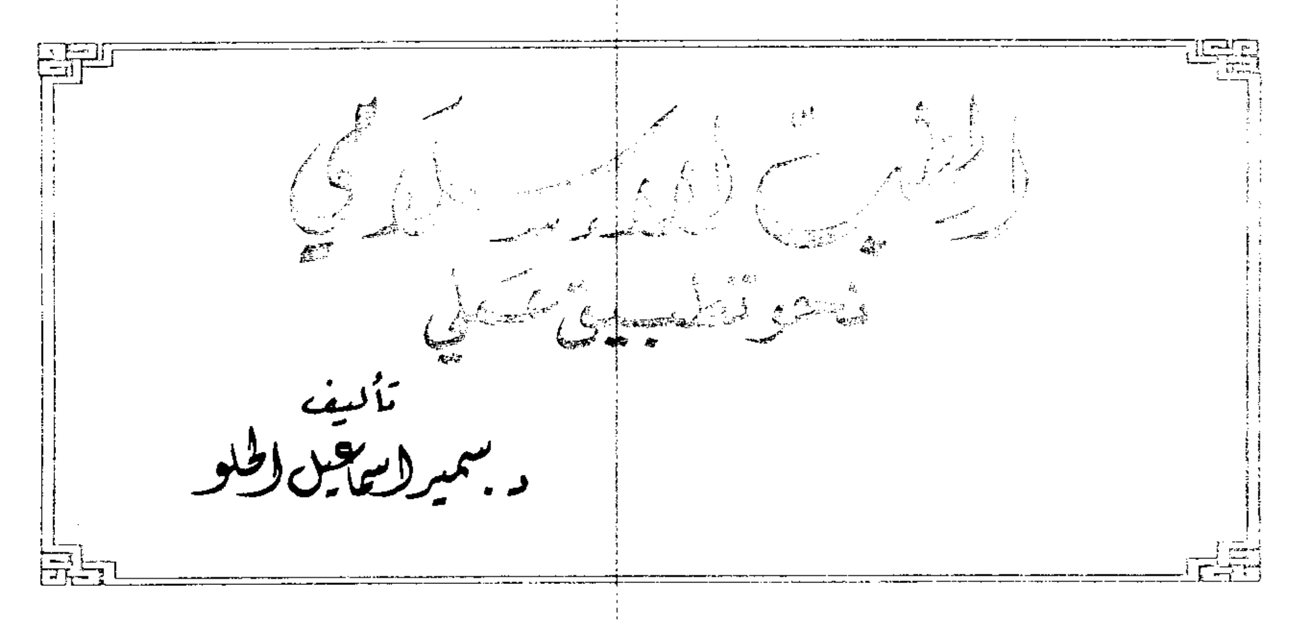
وتشْرحُ الصُّدور والخَواطِرَ ، بأمانتِه المشهورةِ ، وديانته المشكورة، وليسْتجلب الأدعية لنا بتلك البِقاع المشرَّفةِ، والأماكن المعظمةِ ، والفقراء والمساكين ، ومن بالرِّباطِ من القاطِنين والوارِدين . والوَصايا كثيرةٌ ، وملاكها التَّقوى ، فليتمسَّك بها بالسَّببِ الأقوَى . والله تعالى يتولاهُ ، ويُقرُّه فيما وَلاهُ، والخط الشَّريف أعلاه ، حُجَّةٌ في ثبوت العمل بمضمُونه ومقتضاهُ ، بمنِّه وكرمِه، بتاريخ (السادس عشر من) ، شهر ربيع الآخر ، سنة ثلاثٍ وعشرين وتسع مئة ». انتهى .

وقد باشرت مشيخة الرِّباط ، ونيابة النَّظر على أوْقافِه ، بحمدِ الله تعالى ، إلى تاريخنا ، نحو عشرين سنةٍ في زمننا ، وخاصمني في أوَّل دولة (الأروام) الشيخُ عثمانُ الزَّمْرميُّ فيها ، فأبْعده الناظرُ وأركانُ الدَّوْلةِ ، ولم يكن عندهم وجيهاً ، ثم مات بمكة ، في (السادس عشر من) رجب ، عام ثمانيةٍ[1] وعشرين وتسع مئةٍ ، فأشركتُ معي شقيقي المقرئ الصوفيَّ ، محي الدِّين عبدالقادر بن عبدالعزيز بن فهد المكيَّ - كان اللهُ له ولي - في مشيخةِ الرِّباط والنظر على الأوقاف ، ولم يُباشرْها ، لكنه يأخذُ معلوقهما للرِّفق والإسعاف ، فالله تعالى يعاملني وإياه بخفيِّ الألطاف ، ويُؤمِّننا ممَّا نخافُ يومَ المخافِ ، بجاه[2] سيِّدنا محمد ﷺ وشرَّف وكرم .

(١) في الأصل : « ثمان » .

(٢) هذا التوسل غير مشروع ، وقد منعه أئمة الهدى ، كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه محمد بن عبدالهادي.





المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين ، خاتم الرسل ، وقائد الغرّ المحجلين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ؛ أما بعد:

فإن الصحوة الإسلامية قد امتد عبقها ، وانتشر خيرها ؛ ليشمل جميع ميادين الحياة ، إذ إنه من بضع عشرات سنين فقط كانت الصورة الغالبة للطبيب في بلادنا العربية والإسلامية ، هو ذلك الرجل (الخواجة) ، الذي لا يتقن العربية، أو ذلك العربي النصراني ، أو الأرمني ، الذي لا يمت إلى الدين الإسلامي بصلة ، ثم تبعهم فوج من العرب المتفرنجين المتأثرين بعلوم الغرب وأخلاقياته وأفكاره ، البعيدين عن روح هذا الدين القويم وفطرته الأصيلة ، بحيث عزّ أن نرى منهم طبيباً يقيم الصلاة ، أو تبدو عليه علامات التُّقى والصلاح إلا قليلاً ممن رحم الله .

ثم تبدلت الأحوال بفضل الله ، فإذا بالشباب المؤمن التقي يلج غمار هذا العلم الإنساني النبيل ، وإذا بأفواج الأطباء تتخرج في البلاد العربية والإسلامية، وحتى في بلاد الغرب ، وهي متمسكة بتعاليم الدين ، وذات ميول صادقة لإعادة المجد الضائع التليد لهذه الأمة العظيمة .

وامتد الخير ليشمل الاختصاصات الطبية في مختلف الفروع ، فكان التآلف والتواصل الذي أثمر مؤتمراً للطب الإسلامي في الكويت عام ١٩٨٠م ، ثم تبعه آخر عام ١٩٨٢م ، ثم توالت هذه المؤتمرات[١] ، التي شارك فيها الأطباء والعلماء من شتّى بقاع الأرض ، فتبادلوا الخبرات ، وتابعوا التوصيات ، مما أعطى لهذه الموجة المباركة زخماً علمياً كبيراً ، ورصيداً من الخبرات والاقتراحات، ما يصلح أن يغيّر من اتجاه التعليم الطبي الحالي ، إلى الاتجاه الإسلامي المتوافق مع فطرة الإنسان التي فطره الله عليها .

ثم كان للمخطوطات المحققة ، والكتب المعنية بالطب النبوي والطب الإسلامي مؤخراً ، دورٌ كبير في تثقيف الإنسان المسلم وتوعيته بأهمية التعاليم الطبية التي وردت عن رسول الله ﷺ في علاج الأمراض المختلفة ، فشاع استعمال العسل والحبة السوداء شيوعاً هائلاً ، وتوافق ذلك مع ظهور مجموعة المشايخ الذين يعالجون ما يعرض للإنسان من مسّ الجانّ ، وظهرت لهم كتب في ذلك ، حتى إن بعضهم كان يذهب إلى المستشفى فيقرأ للمريض بعض آيات كريمات فيشفى المريض بإذن الله[٢] .

لاشك أن في هذا كله خيراً كثيراً ، ولكن بقي أمر مهم ؛ وهو أن المريض الذي لا يعرف حقيقة مرضه ، قد يذهب إلى الشيخ الذي يقرأ بالقرآن أولاً فلا يجد بغيته ، فيتعالج بالعسل والحبة السوداء ، فلا يحصل له الشفاء المرجو، فيذهب إلى الطبيب ، وعندئذٍ قد يجد حلاً لمشكلته ، أو قد تزداد مشكلته سوءاً بحسب خبرة الطبيب ، ونصيحته ، وأمانته ، ودينه ، أو قد يكون العكس ، فقد يعرض للمريض حالة نفسية أو روحانية ، فيذهب إلى الطبيب فيعطيه أقراصاً وعلاجات لا تنفع ، فيذهب إلى المستشفيات الخاصة فيدفع ما شاء الله له أن يدفع ، فلا يجد ضالته ، فيضطر للذهاب إلى طبيب شعبي ، فيعطيه علاجات ويمنعه عن أغذية ، أو يحجمه ، أو يفصده ، أو يكويه ، فإذا لم يذق الشفاء

(١) كانت هناك مؤتمرات أخرى تحت عنوان (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية) في القاهرة ، وتركيا ، وروسيا ، والباكستان .

(٢) من المؤسف أن بعض المشعوذين استغلوا هذا الأمر استغلالاً بشعاً ، مما نتج عنه مضاعفات ووفيات في بعض الأحيان .

ذهب إلى الشيخ ليقرأ عليه، وهكذا يذهب وقته وجهده وماله مشتتاً هنا وهناك.

فإذا استطعنا أن ننتج جيلاً من الأطباء لديهم العقيدة الصافية الصحيحة، والمعلومات الواسعة الغنية، والنظرة الموسوعية الشمولية للإنسان، والعلم الطبي المبني على الأسس العلمية السليمة، والخبرات الطويلة، كان عطاء هذا الجيل عطاءً متميزاً غنياً، فيه الراحة والشفاء بإذن الله للمريض، ولمن حوله، وحفظاً للجهد والمال والوقت.

وقد طالب كثير من الأطباء الرواد في هذا المجال بإقامة مشاريع طبية إسلامية متكاملة، سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أو في البلاد العربية والإسلامية[1]، لوضع هذه المقترحات موضع التنفيذ العملي، إلا أن ذلك لم يتحقق بعد لأسباب مادية، وبشرية، ومعوقات محليّة، ولم يمنع ذلك بالطبع من قيام نشاط إسلامي محدود هنا وهناك، حسب ما تسمح به الظروف والإمكانات.

وهذا البحث ما هو إلا محاولة، وخطوة جادة على طريق تنفيذ مشروع الطب الإسلامي على أرض الواقع مهما كانت الإمكانات؛ إذ إن مشروع الألف ميل لا بد أن يبدأ بخطوة، ثم تتبعها خطوات على بيّنة وتخطيط، وبصيرة، ترعاها عناية الله بوعده لعباده: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾[2].

سائلاً المولى عز وجل أن يجعله حافزاً لزملائي الأطباء ولمن يهمه الأمر، للانطلاق في هذه المسيرة الخيّرة المباركة، بالرغم ممّا قد يعتريها من إعاقات، فإنها أمانة لا بد للقادرين من تأديتها، محتسبين الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى، راجين منه القبول والتيسير والتوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) انظر مقترحات د.ماهر حتحوت، ود. أحمد القاضي، ود. عمر الألفي في مؤتمر الطب الإسلامي الثاني ـ الكويت ١٩٨٢م، وقد قام الدكتور أحمد القاضي بإنشاء عيادات (أكبر) في فلوريدا، وهي تعالج بهذه الطريقة الشمولية مع التركيز على طب الأعشاب.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٩.

الطب البديل.. لماذا؟

إن العالم اليوم يعيش مرحلة عودة حقيقية للمعالجة بالبدائل الطبية ، ومنها: طب الأعشاب ، والوخز بالإبر الصينية ، والمساج ، والحمامات ، والماء البارد، والعسل ، والصوم ، والرياضة ، والطين ، والغذاء . . . ، إلى آخر هذه السلسلة التي نسمع عنها الجديد كل يوم .

ولو تساءلنا عن أسباب ذلك لوجدناها كثيرة ، ومن أهمها:

١ ـ إخفاق الطب الحديث في القضاء على بعض الأمراض ، مما أزال عنه البريق الأخاذ الذي كان يتمتع به في بداية هذا القرن وأواسطه ، فلم تتحقق للإنسان تلك السعادة التي كان ينشدها .

٢ ـ ظهور أمراض جديدة لم نسمع عنها سابقاً[1] ، فضلاً عن الزيادة في الأمراض المزمنة ، ومنها: الداء السكري ، وضغط الدم ، وأمراض الحساسية، والروماتيزم ، وكذلك موت الفجأة[2] .

٣ ـ ظهور مضاعفات للأدوية الحديثة لم تكن في الحسبان ، ومنها: قروح المعدة ، وتسمم الكبد والكُلى ، وسقوط الشعر ، وتلف الأغشية المبطنة للأمعاء، والحساسية ، والصدمة إلى آخر هذه القائمة الطويلة من المضاعفات ، وهي بشكل عام تتناسب طردياً مع شدة فعالية العلاج .

٤ ـ الحواجز النفسية التي يشعر بها المرضى تجاه الأطباء ، ومردّ ذلك إلى النظرة المادية البحتة التي يتعامل بها الطب الحديث مع الإنسان، وإغفال كيانه الإنساني المتميز، ولا عجب في ذلك إذ إنّ نشأة هذا كانت في مجتمعات

---

(١) أسهم في ذلك ظهور الفواحش والإعلان عنها ، كما ورد في الحديث الشريف : (لم تظهر الفاحشة في قوم قط ، حتى يعلنوا بها ، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم) [جزء من الحديث رقم ٧٩٧٨ من صحيح الجامع] .

(٢) وهو كما أخبر به النبي ﷺ : (من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً ، فيقال : لليلتين ، وأن تتخذ المساجد طرقاً ، وأن يظهر موت الفجاة) [صحيح الجامع رقم ٥٨٩٩].

ومن أسبابه : حوادث السيارات ، وجلطة الدماغ ، والقلب ، وغيرها . . . التي من أسبابها : الزيادة في أمراض الضغط والسكري ، والسِّمن ، وأنواع الأغذية، والحياة الرتيبة .

أخذت المادة بشغاف قلوبها، ولم تحسب للروحانيات وجوهر الإنسان أي حساب، وهي تريد إخضاع كل أحوالها إلى المقاييس المادية، والتجارب المحسوسة، فعلمهم هو الظاهر، ولا ينظرون إلى ما وراءه من نواميس وسنن خفية، وقوى باطنية، أو أي معايير غير منظورة وغير خاضعة للدراسة المادية البحتة[1] .

٥ ـ التكلفة الباهظة للمعالجات الحديثة وما فيها من تقنية متقدمة ليس لها ضرورة في كثير من الأحيان ، مما جعلها حكراً على الطبقات المترفة ، فدفع ذلك باقي السكان إلى البدائل الطبية[2] ، فضلاً عن عدم الاهتمام بالجانب الوقائي كما ينبغي .

٦ ـ سوء الممارسة الطبية ، والتنافس التجاري بين المؤسسات العلاجية قد أساء كثيراً إلى هذا النوع من الطب ؛ إذ تجري الكثير من التحاليل الطبية ، والصور الشعاعية ، وغيرها لزيادة قيمة فاتورة الدفع على المريض المسكين ، وفي بعض الأحيان تجري بعض العمليات الجراحية دون داع ، وذلك بهدف الربح المادي البحت للأسف الشديد .

ونظراً للتخلف الذي يعيشه المسلمون في مختلف نواحي الحياة ، فضلاً عن التفوق الماديّ التكنولوجي الذي يعيشه الغرب ، جعل الكثير من مثقفي هذه الأمة يشعر بـ (الدونية) تجاه الغرب وعلومهم ، إذ لا يجرؤون على النقد أو التسامي على أي ميزة امتاز بها الغرب ، بل جعلوا يأخذون ما يصدر عن الغرب وكأنه أمرٌ قد نزل به الوحي من السماء ، أما العلوم الأخرى التي امتازت بها

---

(١) يقول سبحانه وتعالى عن الأمم الكافرة : ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ (سورة الروم: ٧) .
يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله في تفسيرها : « ومن ثم لا يلتقي إنسان يؤمن بالآخرة ويحسب حسابها ، مع آخر يعيش لهذه الدنيا وحدها ولا ينتظر ما وراءها ، فلكل منهما ميزان ، ولكل منهما زاوية للنظر ، هذا يرى ظاهراً من الحياة الدنيا ، وذلك يدرك ما وراء الظاهر من روابط وسنن ، ونواميس شاملة للظاهر والباطن ، والغيب والشهادة ، والدنيا والآخرة ، والموت والحياة ، والماضي والحاضر والمستقبل » (في ظلال القرآن : ٢٧٥٩/٥) .

(٢) أفادت بعض التقارير بأن ٢٠٪ فقط من سكان الدول النامية (المتخلفة) ، هم المنتفعون من الخدمات الطبية المتقدمة .

حضارتهم فلا تستحق الذكر ولا الاحترام ، بل أخذ بعضهم ينظر إلى ما جاء به القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة من شرائع عظيمة متكاملة نظرة الشك والتأويل والتحرج من التطبيق ، سواء أكان ذلك في العبادات والمعاملات، أم في النواحي الطبية والعلاجية[1] ، التي هي بيت القصيد في هذا البحث .

ولـمّا بدأ الغرب يعود للاهتمام بالطب الشعبي والبدائل الطبية الأخرى ، بدأ الأطباء المستغربون في عالمنا بالاهتمام بأحد أبواب الطب البديل سيراً وراءهم[2] .

والمتأمل لحال العالم اليوم يجد أن بعض الدول من العالم النامي قد شبَّت عن هذا الطوق ، مثل بعض دول شرق آسيا، وأخص بالذكر الصين الشعبية، فهي بسكانها الذين يزيدون على المليار نسمة ، قد أوجدت لنفسها نظاماً طبياً يعتمد في أساسه على الأعشاب المستنبتة في الصين ، فضلاً عن العلاج بالوخز بالإبر الصينية (Acupuncture) ، وطرائق علاجية أخرى بعيدة عن أساليب الطب الغربي[3] . هذه الطرائق الصينية فرضت نفسها حديثاً على الطب الغربي وبدأ يعترف بها[4] .

كما أن دولاً أخرى شرقية كالباكستان والهند قد أوجدت نظام الطب اليوناني

---

(١) وقد فرّق علماء الإسلام بين ما جاء عن النبي ﷺ في العبادات والمعاملات الواجب اتباعها متى صحت عنه ، بينما لم يوجب أحد منهم اتباع النواحي الطبية والعلاجية بالرغم من فضلها وعظيم نفعها ، وقد سألت أحد زملائي يوماً ، وهو اختصاصي في طب الأطفال عن إصابة الأطفال بالعين هل يستطيع تشخيصها ؟ قال : نعم . فسألته : فهل تخبر والدي الطفل بذلك ؟ قال : لا أستطيع ، فأنا أتحرج من ذلك !! علماً بأنه طبيب نحسبه من الصالحين .

(٢) كالوخز بالإبر الصينية ، والعلاج بالطين ، والعلاج الذاتي ... إلخ .

(٣) هذا لا يعني أن الصين قد أهملت الطب الحديث ، بل أنشأت له كليات للطب ، واهتمت بتدريسه والاستفادة منه وتطويره .

(٤) فضلاً عن اعترافه بعلاج الوخز بالإبر ، فإنه بدأ يعترف بعلاجات أخرى كما جاء في مجلة Med. Digest April ١٩٨٩ من أن الأطباء الصينيين قد اكتشفوا أن لنبات الرواند Rhubarb استعمالات متعددة في ١٩٠ مرضاً. وآخر الاكتشافات المعترف بها هي في حالات قرحة الاثنى عشر ، ونزيف المعدة والأمعاء ، والبولينا Uremia .
كما اعترفت FDA الأمريكية بدواء صيني جديد اسمه Chai-ling-tagn يتكون من ١٢ نبتة طبية صينية لعلاج السرطان ، ومرض الروماتيزم المفصلي ، إذا يقوي مناعة الجسم (Med.Digest Aug. ١٩٩٢) .

(المستمدة أصوله من نظريات أبقراط وجالينوس) ، إذ تتم دراسته أكاديميّاً ، ويحصل الخريج على شهادة حكيم Hakim ، وفق قوانين ونظم معينة لها أسسها وحدودها وعلاجاتها منذ مئات السنين .

ونقول باختصار: إن الطب الغربي طب حديث قام على أعقاب الثورة الصناعية ، والتقدم التقني ، وظهور الأجهزة والمعدات الحديثة ، ولكنه في أساسه اعتمد على الطب الإسلامي الذي بقي يدرّس في جامعات أوربا أكثر من أربعة قرون ، وبما أنّ الغرب قد نزع عن نفسه النزعة الروحانية ، واعتبر الإنسان جسماً مادياً ، بأعضاء يعمل بعضها مع بعض بطريقة فسيولوجية معقدة، وبنوا علومهم على هذا الأساس ، ونسوا - أو تناسوا - طاقات الإنسان الأخرى من النفس والروح ، وعلاقته بالكون والعوالم الحية الأخرى ، كل ذلك لا يرشح هذا النوع من الطب ليكون الطب الأمثل الأوحد .

بل من الإنصاف والعدل أن نقول: إن هذا الطب هو طب يصلح لجوانب محددة ولا يصلح لغيرها ، ويستطيع تفسير مظاهر مرضية محددة ، ويعجز عن غيرها ، وسيقف فاغراً فاه من الدهشة إزاء الأمور غير المادية ، كالعين والسحر ومس الجن[1] ، ولن تنفعه عبارات الإنكار والتفسيرات الملتوية لهذه الأمور التي نراها أحياناً عند بعض المراجعين[2]

(١) حضر أربعة مرضى في نيبال من الجنود إلى أطباء إنجليز يعملون في الجيش ، وكانوا يعانون من اضطرابات نفسية وعصبية مختلفة ، وتم تشخيصهم تشخيصاً أوليا كالتالي :
أحدهم التهاب غير معروف infection ، والثاني نزيف تحت الغشاء العنكبوتي في الدماغ Subarachnoid Hge ، والثالث سرطان في المخ ، والرابع شلل نصفي سفلي paraparesis .
أما التحاليل فلم تؤيد أياً من هذه التشخيصات .
وفي النهاية تم شفاء الجميع بواسطة شخص يدعى (جانكريز) وهو عرّاف في المنطقة يتعامل بالجن.
ويقول الخبر : مع أن الأطباء النفسانيين لا يعتقدون بإحالة المرضى إلى السحرة إلا أنه لا مانع لديهم من ذلك إذا أثبتت التحاليل والكشف الإكلينيكي عدم وجود أمراض عضوية أو نفسية (Mod.Medicine Aug. ١٩٨٨) .
ونحن بالطبع ننكر اللجوء إلى السحرة والعرافين ، ونؤيد العلاج بالقرآن الكريم والدعاء المأثور .

(٢) يقول الأستاذ الدكتور المهدي بن عبود (المغرب) :
«إن الطب الحديث رغم مجهوداته المتواصلة يصرح بعجزه عن حل مشكلة الإنسان ، =

لاشك بأن الطب الذي يتناول الجوانب الإنسانية كلها ويضعها في الاعتبار هو الطب الناجح الكفيل برسم الابتسامة على الوجوه البائسة ، ونفخ نسائم الأمل في القلوب الحزينة ، وتوطيد الثقة والرجاء في الله ، والرضا بوعده وموعوده ، والصبر على القضاء والابتلاء ، ومن أجدر من الطب الإسلامي بذلك كله ؟!

إنه الطب الذي يستمد جذوره من العقيدة الإسلامية بمفهومها الكامل لسنن الله في خلقه وكونه ، ولأحوال الإنسان الروحية والنفسية والعضوية ، الطب الذي يهتم بهذه النواحي كلها دون إغفال لأثر الظواهر الكونية المادية وغير المادية من حوله .

إن طباً بهذه المفاهيم الجامعة ؛ لهو الطب الجدير بتبوئ قيادة الطب في العالم كله ، وهو الطب المهيأ للفتوحات الإلهية في كشف أسرار العلاج لكل الأمراض المستعصية والخبيثة والخطيرة ، وهو الطب الذي يعين الإنسان ويوجهه في هذه الظروف الحساسة من حياته ؛ للجوء إلى خالقه ومولاه ، طالباً منه العون والهداية والشفاء ، ذارفاً دموع التوبة والاستغفار ، وبذا يكون من أعظم أركان الدعوة إلى الله على بصيرة لهداية البشرية إلى صراط الله المستقيم .

= وخصوصاً العلاقة بين النفس والجسم ، ويترك العقل في حيرته وارتباكه في ميدان المعرفة، فكيف يمكن للطبيب أن يطمئن إلى عمله وهوحيران في تصوراته؟»
مؤتمر الطب الإسلامي ـ الكويت ـ ١٩٨٢م .

ماذا نعني بالطب الإسلامي ؟

قد يتصور بعضهم أن الطب الإسلامي يمكن أن يكون هو هذا الطب الحديث الذي نتعامل به ، بشرط أن يُقدم بالأساليب والأخلاق الإسلامية الرفيعة ، مع تجنب المخالفات الشرعية ؛ من تبرّج واختلاط وغيرها مما هو واقع في المستشفيات حالياً .

وقد يظن آخرون أن الطب الإسلامي هو الطب الذي يتعامل مع النباتات والأعشاب والفصد والحجامة والكيّ .

وآخرون قد يرونه الطب الذي يعالج بالقرآن ، وماء زمزم ، والعسل ، والحبة السوداء ، وغيرها مما جاءت به الأحاديث النبوية الشريفة ؛ وبمعنى آخر: أنه الطب النبوي فقط .

في الحقيقة، إن الطب الإسلامي يشمل كل ما سبق ؛ فهو الطب الذي ينطلق من المفهوم الإسلامي الشامل للخلق والحياة ، والموت والفناء ، فهو يمتد طولاً في الحياة من بداية الخلق إلى يوم القيامة ، ويمتد عرضاً في الآفاق فيعطي نوراً في الفهم والتصور ، ويمتد عمقاً في العوالم ، فيجعل حقائق الآخرة ماثلة أمام الأعين فلا تحيد عنها ، ويمتد تنوعاً في العالم بما يقدم من مفاهيم وحقائق هائلة تنظم علاقات الخلق فيما بينهم وفيمن حولهم .

إنه الطب الذي يشمل جميع خبرات الشعوب الإسلامية وأبحاثها ، وخبرات الأطباء المسلمين من عرب وعجم ؛ ممن نشأوا واستوطنوا ومارسوا فنون الطب في ظل الخلافة الإسلامية المترامية الأطراف، وكل معلومة حديثة تسير وفقاً لسنن الله ، وهو بعيد كل البعد عن الخرافات والسحر والشعوذة والدجل .

إن الأطباء المسلمين الأوائل تميزوا بالعلم الموسوعي ، فضلا عن الطب ؛ مما جعلهم أكثر اهتماماً بتنسيق الحقائق ، واستقامة المنطق ، وربط الأسباب

بالمسببات ، وصدق التقسيم والتبويب ، ووضوح ذلك كله[1] .

وانظر إلى كلمة أبي بكر محمد بن زكريا الرازي (المتوفى عام ٣١١) حين وضع أسساً عامةً للعلاج في بضع كلمات ، إذ يقول: «إذا قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية ، وإذا قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب ، وإذا كان الطبيب عالماً والمريض مطيعاً ، فما أقل مكث العلة» .

وعلى النقيض من ذلك في الطب الحديث ، إذ نجد أن هناك اتجاهاً نحو التخصص، بل تخصص التخصص ، فيعطي الطبيب كل جهده ووقته لجزء صغير من جسم الإنسان ، والجانب الحسن هنا ؛ هو أنه يغوص بعلمه إلى الأعماق، ولكن الجانب السيء أنه ينسى الإنسان الذي يعالجه ، ويصبح هدفه كله هو علاج ذلك الجزء المريض في الإنسان[2] .

إن الرسول ﷺ حين يقول: (عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن) ، فمعنى ذلك أن العلاج المادي والعلاج المعنوي يشتركان في المنفعة الطبية ، وأن الإسلام دين الوسط والاعتدال ، فلا إفراط في الماديات ، ولا تفريط في المعنويات ؛ لأن الإنسان جسد وروح ، والكل يتحرك في ملكوت الله[3] .

إن المسلمين وحدهم يتمتعون بالقدرة على الرؤية الشمولية للحياة والإنسان ، بفضل الوحي الإلهي ، ومقاصد الحياة وغائيتها وانتظامها؛ مما يوضحه القرآن والسنة ، وعلى رأس هذه المقاصد: التوحيد ، وإخلاص العبادة لله ، وتحقيق الأمن والعدل والسلام على الأرض[4] .

هل يمكن تطبيق مقاييس نظام علاجي معين على نظام علاجي آخر ؟

قد يوجه بعض العاملين في المجال الطبي انتقادات حادة للأساليب العلاجية الأخرى البديلة ، وأهم هذه الانتقادات هي:

---

(١) الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع ـ مختار سالم ـ ص٥٥ .

(٢) الطبيب أدبه وفقهه ـ د. زهير أحمد السباعي ، ود. محمد علي البار ـ ص١٦ .

(٣) أعمال مؤتمرالطب الإسلامي ـ الكويت ـ الجزء الثاني ـ من كلمة المهدي بن عبود .

(٤) الإسلام والوعي الحضاري ـ د. أكرم ضياء العمري ـ ص٦٤ ـ دار المنارة ـ جدة .

إن الكثير من الأدوية والطرق المستعملة في العلاج لم تخضع لمعايير الدراسة العلمية التجريبية الموثقة كما هو الحال في الطب الغربي ، وبناء على ذلك فإن هناك شكوكاً عدّة حول القيمة الحقيقية لهذه الطرق العلاجية، وجدواها الشفائية[1] .

ويجيب عن هذا الانتقاد الدكتور أوفيديو بوجور من رومانيا ، فيقول: «نود في البداية أن نشدد على حقيقة نعتبرها في غاية الأهمية ، وهي أنه لا يمكن أن نحكم على نظام علاجي معين بالصلاحية أو الفشل بتطبيق مقاييس نظام علاجي آخر ، فإذا فعلنا ذلك فقد وقعنا في خطأ أساسي ، وبتعبير آخر: لا يمكن تقويم أي نظام علاجي من جهة كفاءته أو قصوره إذا لم نعرف الأساس النظري الذي يقوم عليه هذا النظام » .

والسبب الذي يحدونا إلى التشديد على هذه النقطة بالذات هو أن الباحثين في مجال العقاقير في الدول الصناعية يحاولون دائما وصف خصائص دواء معين، أو علاج شعبي معين بطريقة شخصية ، ومن جانب واحد ، باستخدام طرق البحث والتحقق الخاصة بنظام العلاج عندهم ،وهذه الطريقة تعتمد على دراسة مجموعتين من المرضى يتم اختيارهم وفق أسس معينة، ثم يتم فصلهم إلى مجموعتين باختيار عشوائي ، وتعطى المجموعة الأولى الدواء المراد معرفة أثره ، بينما تبقى المجموعة الثانية على حبوب الغفل(placebo) ، التي ليس لها مفعول طبي، ثم تسجل الاستجابة السريرية والمخبرية مع استخدام وسائل التشخيص الأخرى ، وبناء على ذلك يتم معرفة خصائص هذا العلاج ونسبة نجاحه أو إخفاقه.

في حين تعتمد طريقة الطب القديم على إعطاء الدواء للمريض على أساس أنّه مريض متميز عن غيره ،كما جاء في القول المشهور: (لاتوجد أمراض ،بل يوجد مرضى)، ومن ثم يتم تسجيل الملاحظات والاستجابة عليه ،فما يصلح لمريض قد لا يصلح لغيره ،إذ ينبغي الأخذ في الاعتبار أموراً أخرى يضعها الطبيب الحاذق في دماغه حين يصف الدواء ، مثل:الحالة النفسية والاجتماعية،

---

(١) هذا انتقاد علمي ينبغي وضعه في الحساب ، وسيكون جوابه ظاهراً في نهاية هذا الفصل.

والفصول السنوية[1] ، وأيام الشهر ، وصلاح الفرد أو فساده من الناحية الدينية، ومزاجه ، وبنيته ، وحالته الزوجية ، وحالته الاقتصادية، والمنطقة التي نشأ منها. . .إلخ .

وهذه الأمور أغفلها الطب الغربي ولم يعرها الاهتمام المطلوب (مع أنه بدأ يعود تدريجيا إلى ذلك ولكن بصورة مجزأة) ، على الرغم من أهمية هذه الأحوال وإسهامها المباشر في إنجاح المعالجة أو إخفاقها تماما ، وهذا الإخفاق الذي يُحيّر الأطباء الذين يدركون جودة الدواء وفعاليته الكبيرة ، ولكنهم يشاهدون إخفاقه الذريع مع بعض المرضى ، ولا يدركون لذلك سبباً ، وكم غادَر أحسن المراكز التخصصية مرضى وحالتهم الصحية لم تتحسن بصورة تذكر وبتشخيص غير مُحدّد.

إننا يجب أن نكون صادقين مع أنفسنا ومع مرضانا ، فليست كل الأمراض التي نقابلها ، والشكاوى التي تصدع رؤوسنا لها تشخيص واضح وحلول واضحة ، بل إن الكثير من التشخيصات توضع تحت عنوان (شكاوى غير محددة) Non-Specific Complaints ، ولا نجد لها حلولاً غير إعطاء بعض المسكّنات والمقويات ، وأحياناً بعض الأدوية المهدئة للأعصاب ، التي قد تجعل المريض مدمناً عليها .

إن الحقيقة التي نهرب منها نحن معاشر الأطباء هي:

أننا لا نتعامل مع الإنسان بوصفه مريضاً، بل نتعامل معه بوصفه أعضاء مريضة ، هكذا تعلمنا،وهكذا كانت دراستنا ، وما زلنا في هذه الدائرة المفرغة.

---

(١) أفرد الأطباء المسلمون أبواباً خاصة عن أثر الفصول والأيام في صحة الإنسان ، وكذلك أفردوا أبواباً خاصة لحرارة الجو وبرودته ، والرياح وأنواعها ، والقمر والأبراج ... إلخ وأثرها في صحة الإنسان ، وقد بدأ الطب الغربي يعود إلى بعض هذه الأحوال ، فنشأ علم يدعى الوقت (chronobiology) ، وقد بدأت المقالات والتقارير في المحلات الطبية الغربية تتحدث عن أهمية هذا العلم ، وضرورة أخذ أثر الزمان في صحة الإنسان مأخذاً مهماً حين وصفه الدواء ، فأثر بعض الأدوية يختلف بنسبة الضعف في المساء عنه في الصباح ، كذلك هناك تغير في وظيفة نخاع العظام في أثناء النهار والليل ، ومثله كثير من الهرمونات ، كما ثبت أثر حرارة الجو وبرودته في ظهور الكآبة عند بعض المرضى... إلخ . (Med.Digest .Feb ،١٩٨٢) .

نعم ، إن الطب الحديث قد توسّع توسعاً هائلاً ، واستفاد من التقنيات الحديثة بصورة لم يسبق لها مثيل ، وتوصل إلى اكتشافات دقيقة وعميقة بفضل الله سبحانه ، وتنوعت الأدوية بصورها المختلفة النقية المعقمة ، وتطورت الجراحة بالآلات والليزر ، فوصلت إلى أدق المناطق في جسم الإنسان ، وكان لذلك دور كبير في تخفيف معاناة الإنسان وعلاج كثير من أمراضه الشائعة المستعصية ، إلا أنه ومع هذا الخير الكثير فقد بقيت أمراض شائعة وبقيت أمراض مستعصية ، وهي تزداد مع مرور الوقت ، لماذا ؟ لأن النظرة الطبية للأمراض ومنشئها وكيفية التعامل معها ليست هي الطريقة الصحيحة كما أسلفنا ، فهي ليست النظرة الإنسانية الشاملة التي ينبغي اعتمادها والسير وفقها ، وبالطبع هذا لا يمنع إجراء الدراسات بمختلف أشكالها وأنواعها على الطرائق العلاجية المختلفة ؛ لزيادة التوثيق والتحقق ؛ فالحكمة ضالة المؤمن دون تعصّب لأسلوب ومنهج خاص ، طالما أن الأساليب الأخرى ليس فيها مخالفة لشرع الله وسنته ، وليس فيها ما يمسخ إنسانية الإنسان ويغيّر من فطرته[1] .

والمطلوب الآن نقلة نوعية ، تتسم بسعة الأفق وعدم التحيز والاستفادة من علوم الرواد الأوائل ، وما ورد في الطب النبوي وطب الشعوب الأخرى ، فضلاً عن الطب الحديث ، وهذا يستدعي رواداً جداً بتخصصات جديدة تناسب هذه النظرة الواسعة الشمولية ، ويتمتعون بفقه وعلم وبصيرة ، مستمدة من شريعتنا الغرّاء ، ولن يكون ذلك بتقرير منهج نظري يدرس في كليات الطب فحسب ، بل ينبغي ظهور القدوة العملية من الأطباء والصيادلة والممرضين والممرضات ، الذين ينتهجون مناهج إسلامية متميزة ، مما يجعلهم منارات في هذا الطريق ، وإن لتكاثف جهودهم ، وانصبابها في مجرى واحد ، سيمكنهم ـ بعد تجاوز شيء من العوائق والصعوبات ـ من تحويل مسار كليات الطب في عالمنا الإسلامي الذي يعيش صحوة إسلامية مباركة ، إلى الوجهة الصحيحة التي توصلنا إلى الهدف المنشود بإذن الله .

---

(١) مثل التلاعب بالجينات الوراثية ، وتأجير الأرحام ... إلخ .

الطب الإسلامي حفظ للتراث الأمة العلمي

إن التراث العلمي الفذ الذي تملكه الأمة الإسلامية لا يوجد له نظير بين الأمم؛ بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء. وإن العلماء المسلمين قد حققوا إبداعات تثير الدهشة والإعجاب ، ومازلنا حتى هذا اليوم نتتفع بما أتوا به من علوم وتجارب في شتى الميادين ، بل إن هناك أموراً لا نفهمها أحياناً ، وتظهر معانيها وصحتها مع تقدم العلوم والدراسات الحديثة ، والشواهد على ذلك كثيرة[1] .

وإن الإنسان ليصاب بالذهول حين يرى المخطوطات الهائلة المحفوظة في المكتبات العربية والأجنبية ، التي ما تزال بحاجة إلى من يحققها ويخرجها الإخراج الطيّب المفيد ، وكلها من نتاج حضارة الإسلام العظيمة ، هذا بالرغم من الاعتداءات الهمجية التي تعرض لها هذا التراث العظيم ، سواء إثر هجوم المغول على بغداد ؛ إذ تحولت مياه نهر دجلة إلى السواد لكثرة ما ألقي فيه من مخطوطات ، وبالرغم من الجريمة البشعة التي قام بها القسّيس المتعصب الكاردينال سيس نايروس بعد سقوط غرناطة ، إذ أمر بإحراق كل كتب التراث الإسلامي ؛ باستثناء ثلاثمائة كتاب في الطب رأى فيها مصلحتهم العاجلة ، فجمعت الكتب التي يقال إن عددها بلغ قرابة المليون نسخة ، فأحرقت في الساحة العامة في مدينة غرناطة على مرأى ومسمع من الناس ، وقد علق أحد الباحثين الإسبان على ذلك ، فقال:

«إن أكبر عمل همجي وقع في العالم بأسره ، العمل الذي قام به الكاردينال سيس نايروس بإحراق الكتب الإسلامية ....»[2] .

وقد وقعت اعتداءات همجية كثيرة على التراث الإسلامي ، وبالرغم من ذلك فهناك الكثير - ولله الحمد - الذي يمكن الاستفادة منه. والانتفاع به ، وفي

---

(١) يمكن مراجعة كتب الطب المحققة للدكتور محمد علي البار ، ود. محمود النسيمي ، ود. عبدالمعطي قلعجي ، وكذلك الكتب الكثيرة الحديثة التي تتحدث عن قضايا مختلفة في الطب الإسلامي وطب الأعشاب والطب البديل .

(٢) الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع ـ مختار سالم .

الحقيقة، إنني لم أجد حصراً للمخطوطات الطبية الموجودة في المكتبات المختلفة في العالم؛ إذ إن الكثير ما يزال دون حصر ، والآخر تم حصره في مكتبات معينة فقط[1] ، ويبدو أن الذي حقق منها حتى الآن لا يزيد على ١٪ فقط !!

فأين الباحثون والمحققون والمؤسسات العلمية من هذه المخطوطات بما فيها من كنوز العلم والخبرة والمعرفة ، لقد قرأت في بعض هذه الآثار القيمة وَصْفات وطرائق علاجية تتميز بالإبداع والذكاء والخبرة الواسعة ، والكثير منها يماثل - إلى حد كبير - ما نقوم به نحن في القرن العشرين ، وأخرى تتميز بالعمق ومحاولة علاج ما وراء المرض من اضطرابات داخلية في الجسم ، سمّاها الأقدمون (الأخلاط) ، وهم حريصون على إعطاء الأدوية المناسبة لكل خلط منها ، متدرّجين في ذلك من الدواء الخفيف الأثر إلى الأشد منه؛ خشية حدوث الآثار الجانبية ، إلا في الحالات الصعبة ، فحينئذ يبدؤون بالعلاج القوي لقطع دابر المرض. وفي ذلك يقول الطبيب خضر بن علي الخطاب الشهير بحاجي باشا: « وحيث أمكن التدبير بأسهل الوجوه ، فلا يعدل إلى أصعبها ، وتدرج من الأضعف إلى الأقوى إذا لم يغن الأضعف ، إلا أن تخاف فوت القوة ، وحينئذٍ يجب أن يبدأ بالأقوى ؛ فإن العلاج القوي يعظم نفعه ، وكذلك يعظم ضرره إذا لم تعرف شرائطه ، فلا يجوز الإقدام عليه إلا لطبيب ماهر ، والضعيف كما يقل نفعه ، كذلك يقل ضرره إن لم يصادف محله بشروطه » .

ويبدو الآن أن الحاجة أصبحت ملحة لتحقيق هذا التراث من قبل المتخصصين الجهابذة حتى يمكن دراسته والانتفاع به على خير وجه .

(١) كالمخطوطات الموجودة في مكتبة الملك عبدالعزيز ، ومكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

يمتد العالم الإسلامي اليوم من أندونيسيا شرقاً ، إلى موريتانيا غرباً ، ومن تركيا شمالاً ، إلى موزمبيق جنوباً ، وتمثل مساحته (٢٧٢٦) مليون هكتار ، وهي تقارب ٢٠٪ من مساحة اليابسة في الكرة الأرضية .

أما عدد السكان فيقارب الألف مليون نسمة، أي خمس سكان العالم تقريباً.

ومن المؤسف أن العالم الإسلامي يعاني حالياً من نقص شديد في موارده الغذائية والدوائية والصناعية ، ويعيش حالة من الاعتماد شبه الكلي على الدول المتقدمة ؛ لتأمين حاجاته الأساسية من تلك الأمور ، مما يؤدي به إلى الشعور بالدونية تجاه هذه الدول ، وفي الوقت نفسه عدم القدرة على اتخاذ القرار، سواء أكان هذا القرار سياسياً ، أم اقتصادياً ، أم أمنياً [١].

إن عدد سكان العالم الإسلامي يتوقع أن يصل عام ٢٠٠٠ ميلادية إلى (١٢٦٤) مليوناً ، في حين يصل عام ٢٠٢٥ ميلادية إلى (٢٤٦٤) مليوناً ، مما يزيد من حالة الفقر والمعاناة لو بقي على هذه الحال؛ لا قدّر الله .

ومع أن الرسول ﷺ أمرنا بالتكاثر لمباهاة الأمم يوم القيامة، إلا أنه عليه الصلاة والسلام لا يرضى عن هذه (الغثائية) التي نعيشها اليوم، التي رضينا بها وألفناها، لأن المباهاة - فيما نحسب - بالنوعية والجدوى وتحمل مقتضيات الإيمان .

وتشير التقارير إلى نسبة الأراضي المزروعة فعلياً إلى مجموعة الأراضي الصالحة للزراعة في العالم الإسلامي لا تزيد على ١١٪ ، ونسبة كبيرة من هذه الأراضي تعتمد على مياه الأمطار .

إن البلاد الإسلامية تتميز بموقعها الممتاز ، فمناخها يميل إلى الاعتدال بشكل عام ، وفيها مناطق مرتفعة باردة ، ومناطق من أخفض الأراضي في العالم ، وكذلك توجد فيها صحارى وشواطئ وأنهار ، مما يجعل معظم أنواع النباتات ،

---

(١) food Security Status In The Muslim World- p . 104 (1985) .

سواء كانت للغذاء أو للتداوي ، تنبت فيها دون الحاجة إلى الاستيراد ، ومما يزيد هذا الأمر سهولة ، هو وجود العمالة الرخيصة ، والأيدي المدربة ، والخبرات الكثيرة والأموال الوفيرة ، فلا ينقصها سوى التعاون ، والتخطيط السليم ، والتنفيذ الجاد المخلص ؛ بعيداً عن العصبية والقومية والإقليمية الضيّقة.

إن هذه الميزات التي تتوافر لبلادنا ؛ جعلت الأعداء يتهافتون عليها لاستعمارها وسرقة خيراتها ، فما علينا نحن إلا أن نجتهد في الانتفاع بها والاغتناء منها لإطعام الشعوب ، وتوفير فرص العمل لها ، وإبعاد شبح الفقر والمجاعة عنها ، وهذه من المسؤوليات الرئيسة للحكام؛ فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لنائبه على أحد الأقاليم: «ماذا تفعل إذا جاءك سارق ؟ قال: أقطع يده . قال عمر: وإذن فإن جاءني منهم جائع ، أو عاطل فسوف أقطع يدك ، إن الله سبحانه وتعالى استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفّر لهم حرفتهم ، فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها . يا هذا ، إن الله خلق الأيدي لتعمل ، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً ، التمست في المعصية أعمالاً ، فأشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية »[1] .

ومعلوم أن تنوع النباتات الطبية في بلادنا تنوّع كبير ، فلو اطلعنا على المدونات الخاصة بالأعشاب التي تنبت في الأراضي الإسلامية ، لوجدناها متنوعة، وتشمل معظم النباتات والأعشاب المعروفة عالمياً ، بل إن هناك نباتات لا يمكن إنباتها في البلاد الأوروبية وهم بحاجة إليها ويقومون فعلاً باستيرادها من بلادنا ، وهذه الميزات تدرّ على الأمة الخير الكثير إذا أحسن استغلالها .

إن أي قرية صغيرة في عالمنا العربي ، إذا أردت إحصاء النباتات والأعشاب الطبية فيها فستفاجأ بأنواعها الكثيرة هنا وهناك[2] ، والكثير منها ما يزال غير

---

(١) عبدالحق الشكيري-التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي-ص٢٣- من سلسلة كتاب الأمة.

(٢) في إحدى القرى الصغيرة في منطقة الحجاز ، حاولت تصوير بعض النباتات الطبية ، وظننت أنها لن تتعدى خمسة أنواع ، فإذا بي افاجأ بأكثر من ١٣ نوعاً في منطقة محدودة فيها ، وأخبرني الدليل أنه في الربيع تنمو نباتات وأعشاب لا حصر لها. في حين نحن لا نزال في موسم الخريف ، ومن هذه النباتات التي استطعت تصويرها : (الحرمل ـ العبب ـ الأذخر ـ الجعدة ـ الشكعى ـ العوسج ـ السدر ـ القرضي ـ الإثل ـ القطف ـ السنامكي ـ الحناء ـ الحنظل) .

معروف أو بحاجة إلى دراسة .

إن مشاريع زراعة النباتات الطبية وإنتاجها، مع وجود مصانع لتغليفها وحفظها بطريقة صحيّة، سيكون له مردود اقتصادي كبير على البلاد والعباد ، وسيفتح المجال لتشغيل الأيدي العاملة وتخفيف البطالة. ولقد اطلعت على مشروع زراعة بعض النباتات الطبية في منطقة إربد في الأردن ، وهذا المشروع لا يتعدى زراعة الميرمية والبابونج والسعتر (الزعتر)، في منطقة محدودة ، ومع ذلك تعيش عليه أكثر من سبعين أسرة .

ويقول الدكتور فوزي طه قطب في كتابه القيّم: (النباتات الطبية ـ زراعتها ومكوناتها):

«فإذا قورن الربح الناتج من محصول هكتار من الطماطم ؛ الذي يصل إلى ما قيمته ١٥٠ جنيها إسترلينياً ، مقارنة بالناتج الحاصل من زاعة هكتار بابونج مثلاً ، الذي يصل ربحه إلى ٧٠٠ جنيه إسترليني إذا بيع في السوق المحلية ، أو ١٥٠٠ جنيه إسترليني إذا تم تصديره ، يتضح لنا أهمية إنتاج النباتات الطبية وتأثيرها في مضاعفة الدخل القومي» .

ويضيف قائلاً: « إن هذه الثروات الطبيعية التي حبانا الله بها ، ومنها النباتات الطبية والعطرية ، إذا ما استحسن استغلالها ، سوف توفّر لبلادنا العربية الاكتفاء الذاتي في بعض الميادين الحيوية ، كما توفر أموالاً من العملة الصعبة تلزم في ميادين أخرى » .

ولنا في بعض البلاد النامية أسوة تحتذى في كيفية تطوير الناتج المحلي ، وتخفيف حدة الاستيراد من هذه النباتات؛ ففي الفلبين[1] مثلاً ، قام وزير الصحة الفلبيني الدكتور ألفريدو بنغزون بدراسة مصروفات وزارته من الأدوية ، فوجد أن ٤٣٪ من المدفوعات السنوية المستوردة للرعاية الصحية الأولية البالغة ٨ر٦ مليون دولار تصرف على أدوية لأمراض عادية كالإسهال ، والإنفلونزا ،

---

(١) وهناك بلاد أخرى كالهند وسيرلانكا واندونيسيا وكثير من دول شرق آسيا اهتمت بالأعشاب الموجودة محليا ، فقامت بتصنيعها التقليدية بالصورة التقليدية ووفرت بذلك آلاف الملايين من الدولارات سنوياً .

ونزلات البرد ، والحمّى ، التي يمكن علاجها بسهولة بوساطة أعشاب طبية تزرع محلياً في الفلبين .

فقام - بناء على ذلك - بإنشاء مصنع ومزرعة للأعشاب الطبية ، وتبعه بمصنع آخر ومزرعة أخرى لإنتاج الكثير من الأدوية المحلية ، ومنها الكينين لعلاج الملاريا ، والكينيدين لعلاج أمراض القلب؛ إذ تم تصنيع المواد الفعالة على شكل أقراص رخيصة الثمن ، وفي متناول جميع المرضى؛ بغض النظر عن حالتهم الاقتصادية(١) .

إن هذه الإجراءات الشجاعة من وزراء الصحة وغيرهم من المسؤولين تخفف العبء عن اقتصاديات دولهم ، وتزيد قوة الإنتاج المحلّي ، فتدفع باقتصاد الأمة إلى الأمام .

إنشاء معامل أبحاث

إن العودة الصحيحة إلى الطب الإسلامي تتطلب شمولية في العمل والتخطيط؛ إذ إن كل خطوة مرتبطة بأختها ، وذلك حتى تكون المكتسبات النهائية في مستوى يليق بمكانة هذا العمل الجليل .

وما من شك في أن العنصر الأساس في نجاح هذا الأمر هو الطبيب المسلم العارف ، المتحمس لتطبيق مفاهيم الطب الإسلامي قولاً وعملا ، قلباً وقالباً. وحتى يتمكن هذا الطبيب من أداء تلك الأمانة لا بد له من ركائز تعينه على تحقيق متطلبات العمل ، فيمنح الصحيح والسقيم في آن ما يريحهم نفسياً وبدنياً، ويجعل استجابتهم للإجراءات الوقائية والعلاجية استجابة مُثلى .

ومن هذه الركائز ؛ توفير معاهد أو معامل بحث ، يكون هدفها إجراء الدراسات المتنوعة على الأعشاب المزروعة محلياً ، ومخبرياً ، وسريرياً ، واستخلاص المواد الفعالة منها وتنقيتها من الآثار السميّة والضارّة ، وإيجاد أفضل الطرق لحفظها دون ضياع فوائدها العلاجية ، وذلك بالتعاون مع المؤسسات الأخرى إسلاميّاً وعالمياً ، التي تهتم بهذا النوع من الأبحاث .

---

(١) عودة طب الأعشاب ـ المختار ـ ديسمبر ١٩٨٩ .

إن تراثنا الطبي حافل بهذه الصناعات الدوائية ، فقد قام الأطباء المسلمون بصناعة الحبوب ، والأشربة ، والمراهم ، والتحاليل ، والصبغات ، والحقن ، والجوارشات ، واستخراج الزيوت العطرية ، وقاموا بعمل اللبخات والضمادات، فضلاً عن الأدوات الجراحية وغيرها مما هو مدون في كتبهم وأعمالهم .

فإذا أخذنا هذه العلوم وعدّلناها بما استجد من أبحاث ومكتشفات وتقنيات حديثة ؛ لحصلنا على نتائج باهرة في شتى الميادين ، ومن أكثرها فائدة ؛ الحصول على أدوية ذات تكلفة رخيصة وبسيطة في متناول جميع أفراد الشعب .

ولا بد - والحال هذه - أن تقوم هذه المعامل قرب المزارع الخاصة بالنباتات الطبية، ويفضل أن تكون تابعة لوزارة الصحة ، أو المستشفيات التعليمية، وكليات الطب والصيدلة ، ليكون دعمها ثابتاً ، وليكون مجال دراساتها سريرياً ميسراً وسهلاً ، بحيث تُنشر نتائج الأبحاث في المجلات الطبية الدورية ، فيسهل الاطلاع عليها من الجميع ، فتعمّ الفائدة على مختلف الأصعدة .

وينبغي لهذه المعامل أو المعاهد أن تعتمد طرق عدة للبحث والدراسة ، فليس النمط الغربي هو النمط الأوحد للدراسة والتطبيق؛ كما ذكرنا في الفصل الثالث من الباب الأول ، بل ينبغي تطبيق الأساليب الأخرى الخاصة بكل مريض على انفراد ، ولا بأس بالاطلاع على تجارب الآخرين الذين سبقونا في هذا المضمار في دول شرق أوربا وآسيا ، فضلاً عن المؤسسات التي قامت حديثاً في أوربا وأمريكا[١] .

---

(١) نشرت دراسات كثيرة في مؤتمرات الطب الإسلامي عن استخدام الأعشاب لعلاج الأمراض المختلفة على أعداد كبيرة من المرضى ، وأيضاً على حيوانات التجارب المخبرية ، ومن ذلك دراسة لمعرفة المضادات الحيوية الموجودة في ١٥٠٠ نبتة من النباتات العليا المتوفرة في تركمانستان والقوقاز ، وقد بينت الدراسة غنى هذه النباتات بالمضادات الحيوية ؛ انظر : مؤتمر الطب الإسلامي الثاني ـ ص٦٧٤ ـ بحث للدكتور إنعام الحق من باكستان .

إنشاء مصانع للحفظ والتغليف

إن علم طب الأعشاب علم قديم قدم البشرية على هذه الأرض ، وإن تراث الشعوب غنيّ بالمعلومات الهائلة فيما يتعلق بهذه الأعشاب وكيفية استعمالها على أفضل وجه .

والمطّلع على كتب الأقوام السالفة يجد صوراً شتّى لكيفية حفظ الأدوية والأعشاب ، وكل ما يتعلق بها من تجفيف وسحق وحفظ وخلط وتخزين ، وكيفية الحصول على الجزء الطبي من النبات ، وأفضل أوقات زراعتها وقطافها وحصادها ، ومدة صلاحيتها، وغيرها من المعلومات القيّمة. وتتوافر حالياً كتب حديثة تتحدث بالتفصيل عن زراعة النباتات الطبية ، وأفضل الأراضي التي تصلح لكل نوع منها ، وعلاقتها بفصول السنة وملوحة الأرض والمياه، والمردود الاقتصادي العائد منها .... إلخ .

وهناك تقرير لمنظمة الصحة العالمية أفاد بأنه مع كل المعلومات المتوافرة حالياً عن الطب القديم ، إلا أنه - وللأسف الشديد - قد ضاعت نسبة كبيرة منه ، وذلك بسبب تدمير بيئات كثيرة ، مثل غابات الأمطار الاستوائية ، وزوال كثير من القبائل والأجناس البشرية من الوجود في مناطق متعددة .

ويقول التقرير بأن أقل من ٥٪ من نباتات العالم قد تم التعرّف على خصائصها العلاجية فقط!! وأن ربع هذه النباتات قد تتم إبادته في القرن القادم!!

ويدعم صندوق حماية البيئة (WWF) أي خبرات مدّخرة عند الشعوب تفيد في دعم التطوير دون المساس بالبيئة أو تدميرها .

وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن غابات الأمازون - والغابات الاستوائية بشكل عام - تمتلك رصيداً ضخماً من النباتات والأعشاب الطبية التي من المؤمل أن يكون فيها علاجات للكثير من الأمراض المستعصية .

وفي تقرير ورد مؤخراً[1] ، اكتشف الباحثون وجود مادة في لحاء شجر ينمو

---

(١) مجلة الشرق الأوسط - العدد ٣٧٤ - ١٩٩٣م .

في الغابات الاستوائية يدعى شجر الطقسوس ، وهذه المادة تدعى (تاكسول) ، وهي فعالة جدا في علاج سرطان الرحم عند النساء ، ويفيد التقرير بأن هناك ١٥ ألف امرأة تعالج بهذا العقار في الولايات المتحدة الأمريكية ، وسيزداد العدد كثيراً فيما لو وجدت طريقة لزيادة إنتاج هذا العقار وخفض سعره المرتفع جداً ، أو في حال اكتشاف قدراته العلاجية ضد أنواع أخرى من السرطان .

وفي نيكاراجوا (تشيلي) قام السكان المحليون بمشروع أدى حتى الآن إلى وجود ٣ صيدليات ومزرعة أعشاب طبية ، وفي بريطانيا قام علماء النبات في كيوجاردنز باستخراج بعض المستخلصات النباتية التي وجدوا لها أثراً في معالجة مرض الإيدز (BUTY-DNJ) ، الذي تجري عليه الآن تجارب سريرية في الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي شيكاغو تم تأسيس أكثر من عشرين مركزاً لدراسة النباتات الطبية ، وتمتلك أكثر من (٨٠٠،٠٠٠) مصدر للمعلومات في الكيمياء، وعلم الأدوية ، وعلم العقاقير النباتية، وغيرها؛ وذلك باستخدام الكمبيوتر على نطاق واسع . ويحاول صندوق حماية البيئة (WWF) حالياً إيجاد صيغ مقبولة بين الدول النامية التي تمتلك محاصيل نباتية طبية هائلة - ولكنها فقيرة ليس لديها التقنية الحديثة - وبين شركات الأدوية العالمية التي تمتلك المال والتقنية؛ للخروج بحل مرضٍ للطرفين[1] .

فطالما أن المادة العلمية النظرية متوافرة بشكل واسع ، وهناك أناس لا يزالون يتعاملون بهذه الأعشاب حتى يومنا هذا؛ وهم العطارون ، فضلاً عن وجود مؤسسات كبيرة حكومية في بعض دول العالم ، كالباكستان والهند والصين والفلبين والولايات المتحدة الأمريكية ، ومع توافر التقنية والمعدات الحديثة - فإنه يمكن إقامة مصانع تعبئة وتغليف وحفظ وتصنيع تحت إشراف وزارة الصحة أو هيئات الجودة النوعية والمقاييس ؛ لإبقاء الإنتاج في أرقى وأحسن صورة .

إن الكثير من المرضى يعرضون عن استخدام الأعشاب لصعوبة معرفتها ، أو

(١) . Med Digest March ١٩٩٢

العثور عليها ، أو لأن تحضيرها بحاجة إلى جهد ووقت[1] ، وسيكون الأمر ميسوراً في حال وجود هذه الأعشاب بصورة نظيفة ونقية وفي متناول اليد ، وبأسعار رخيصة ، وبذا تكون رافداً جديداً لحفظ مقومات الحضارة في بلادنا .

ويمكن بعد ذلك إنشاء صيدليات خاصة لبيع هذه المنتجات ، أو يكون لها جناح خاص في الصيدليات الموجودة حالياً لبيعها وتوفيرها حسب الوصفة الطبية.

العلاج بالقرآن

إن من أكبر النعم وأعظمها على هذه الأمة ؛ هي نعمة القرآن ، فهو الآية المعجزة القائمة حتى قيام الساعة ، وهو نور الله المبين الذي أشرقت له الظلمات، ورحمته المهداة التي بها صلاح جميع المخلوقات ، وهو الصراط المستقيم الذي لا تميل به الآراء ، والذكر الحكيم الذي لا تزيغ به الأهواء ، والنُزُل الكريم الذي لا يشبع منه العلماء ، لا تفنى عجائبه ، ولا تُقلعُ سحائبه، ولا تنقضي آياته ، ولا تختلف دلالاته[2] .

فهو ذكرٌ ، ونورٌ ، ودستورٌ ، وعلومٌ ، وهدايةٌ ، وشفاءٌ ، وصحةٌ ، ودواءٌ ، تمثلاً بقول الحق جلّ وعلا:

﴿ ونُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ ما هُوَ شفاءٌ ورَحْمَةٌ للمُؤْمنينَ﴾[3]

وقوله سبحانه:

﴿أأعْجَميٌّ وَعَرَبيٌّ قُلْ هُوَ للذينَ آمَنوا هُدًى وشِفاءٌ﴾[4]

و﴿مِن﴾ في الآية الأولى لبيان الجنس لا للتبعيض،فإن القرآن كله شفاء؛ فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب، فلم ينزل الله سبحانه وتعالى من

(١) نصحت أحد مرضاي باستعمال مغلي اليانسون لاضطرابات الأمعاء عنده ، فأجاب بأنه يعيش وحده بعيداً عن زوجته ولا يستطيع عمل هذه الأشياء .

(٢) تهذيب مدارج السالكين ـ ابن قيم الجوزية .

(٣) سورة الإسراء : ٨٢ .

(٤) سورة فصلت : ٤٤ .

السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن.

وقد ثبت في الصحيح، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ، قال: (انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حيّ من أحياء العرب فاستضافوهم ، فأبوا أن يضيفوهم ، فلدغ سيد ذلك الحيّ ، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء ، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء ، فأتوهم ، فقالوا: يا أيّها الرهط ، إن سيدنا لدغ ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء ، فهل عند أحد منكم من شيء ؟

فقال بعضهم: نعم ، والله إنّي لأرقي ، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا لكم براق حتى تجعلوا لي جعلاً ، فصالحوهم على قطيع من الغنم ، فانطلق يتفُل عليه ويقرأ: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ، فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشي ، ومابه قلبة[1] ، فأوفوهم جُعلهم الذي صالحوهم عليه. فقال بعضهم: اقتسموا ، فقال الذي رقى: لا نفعل حتى نأتي النبي ﷺ فنذكرله الذي كان ، فننظر ما يأمرنا . فقدموا على رسول الله ﷺ ، فذكروا له ذلك ، فقال: وما يدريك أنها رقية ؟ ثم قال: قد أصبتم ، اقتسموا واضربوا لي معكم سهماً) .

ويعلق العلامة ابن القيم قائلاً: « ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة ؛ لرأى لها تأثيرا عجيبا في الشفاء، ومكثت بمكة يعتريني أدواء ولا أجد طبيباً ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة ، فأرى لها تأثيراً عجيباً ، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً ، فكان كثير منهم يبرأ سريعاً»[2] .

إن هذه القوة الشفائية في القرآن لا توجد في أي كتاب آخر؛ هذا فيما يختص بالعلل المادية العضوية ، أما شفاء العلل الروحانية المتعلقة بالجنّ والحسد والسحر والعين ، فهو العلاج الأكيد الفعّال[3] ، وأما أثره في علاج الأمراض

---

(1) قلبة : علة .

(2) الداء والدواء ـ ابن قيم الجوزية .

(3) هناك الكثير من الروايات التي وردت عن رسول الله ﷺ والسلف الصالح ، وفي هذا الزمان، أيضا في علاج هذه الحالات .

النفسية فلا يقل فعالية عن الجوانب الأخرى[1] .

والذي يهمنا في هذا الباب ونقصده ، أن القرآن هو إحدى الوسائل العظيمة في علاج الكثير من الأمراض العضوية والنفسية والروحانية ، بطريقة فذة عجيبة؛ توضح جانباً من شمولية العلاج الإنساني الذي يتعدّى الماديات البحتة ويفسّر تداخلات عالم النفس والعوالم الأخرى - خفيّها ومرئيّها - مع عالم الإنسان، وهذا كله يعطي الطب الإسلامي بعداً عظيماً لا نظير له في أصقاع الدنيا وثقافات الآخرين .

إن العلاج بالقرآن؛ إذا أُحسن استخدامه في الزمان المناسب والمكان المناسب، وعلى الشخص المناسب ، ومن الشخص المناسب - يعطي أفضل النتائج ، ويحقّق أفضل الإنجازات. وهناك الكثير مما ورد عن السلف الصالح في هذا الشأن ، والكثير أيضاً مما نشاهده في هذا الزمان[2] ، مما ينبغي أخذه والعناية به وتطبيقه التطبيق المناسب من قبل الطبيب المسلم على أسس علمية شرعية سليمة.

العسل في الطب الإسلامي

أحببت أن أفرد فصلاً عن العسل دون أنواع المعالجات المادية الأخرى ؛ لأهميته وسعة استخداماته .

فالله سبحانه وتعالى ذكر عن العسل - بخاصيته الشفائية - مالم يذكره عن علاج آخر، فقال:

﴿يخرجُ من بطونِها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيهِ شفاءٌ للنّاس﴾[3] .

وما دام الأمر هكذا ، فينبغي لنا نحن المسلمين أن نتداوى بالعسل أكثر من

---

(١) هناك اتجاه عام لدى أطباء الأمراض النفسية في العالم الإسلامي للمعالجة بالقرآن، وقد حققوا نتائج ممتازة في ذلك .

(٢) انظر : كتاب المرشد الطبي للأسرة ـ للمؤلف - عن بعض هذه الأمور. وانظر أيضاً الكتب الكثيرة الحديثة التي تتحدث عن العلاج بالقرآن .

(٣) سورة النحل : ٦٩ .

غيرنا ؛ لعلمنا الأكيد بخصائصه العلاجية؛ كما جاء في الآية ، وكما جاء في الأحاديث الصحيحة: (شفاء أمتي في ثلاث: شربة عسل ، وشرطة محجم ، وكية بنار ، وما أحب أن أكتوي)[1]

ومعلوم أن العسل قد استخدم منذ أيام الفراعنة ، واستخدمه الأطباء المسلمون في الضمادات والجروح وتقوية الدم ، سواء أكان وحده أم مخلوطاً بأعشاب أخرى ، كما تم استخدامه على نطاق واسع في كثير من الأمراض المختلفة .

وقد ظهرت مجموعة أبحاث وكتب ودراسات عن استخدامات العسل وقدراته الشفائية العجيبة ، وأكثر من قام بهذه التجارب الأطباء الروس ؛ إذ بعد أن تم نشر كتاب العلاج بعسل النحل من تأليف رئيس أكاديمية العلوم الطبية في كييف في الاتحاد السوفييتي[2] ، وبعد أن تم نشر هذا الكتاب وترجمته إلى اللغات المختلفة ، بدأت تتوالى الأبحاث للاستشفاء بعسل النحل ؛ إذ أصبحت تضيق عنها المجلدات الضخمة .

وتقوم مراكز وعلماء على مستويات عالية باستعمال العسل في مختلف التخصصات ، سواء أكانت في المجال الجراحي ، أم في التجميل ، أم في العيون ، أم في الباطني ، أم في المسالك البولية ، وبشكل لم يسبق له مثيل .

فماذا عن عالمنا العربي والإسلامي ؟

هل تم إدخال العسل في قائمة العلاجات في مستشفياتنا ومراكزنا الصحية ؟

الجواب: لا بالطبع !!

وهذه إحدى السلبيات العجيبة في عالمنا العربي، وهي إحدى فروع التنكّر والإعراض عن تراثنا العظيم .

إنني - وعلى مستوى بسيط - قمت باستخدام العسل في علاج الحروق والجروح القديمة والقروح الجلدية المزمنة ، وفي الكثير من حالات قروح المعدة

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) د. ن. يوريش ، وترجمه إلى العربية الدكتور محمد الحلوجي ، وكييف الآن عاصمة لدولة أوكرانيا المستقلة .

والاثنى عشري ، وبعض أمراض العيون والروماتيزم ، فكانت النتائج ممتازة جداً، ولدي أسماء وعناوين المعالجين بها ، مما وفّر وقتاً وجهداً وأموالاً طائلة؛ على المرافق الصحية ، وعلى المريض شخصياً .

إن إدخال العسل في طرق العلاج في الطب الإسلامي يقتضي الحصول على نوعيات نقية صافية بعيدة عن الغش والخداع ، وهذا يتطلب إيجاد مناحل على مستوًى راقٍ ، أو التعامل مع نحّالين ثقات يتميزون بالصدق والأمانة ؛ حتى يمكن تحقيق النتائج المذهلة منه ، وبالطبع يمكن إنتاج نوعيات متعدّدة من العسل بحسب الأزهار المتغذى عليها ؛ لتكون الوصفة المناسبة للمرض المناسب ، ويمكن عمل الدراسات والأبحاث المخبرية والسريرية ونشرها ، والاستفادة مما سبقنا به الآخرون في روسيا والصين والبلاد الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية[1] .

تدريب كفاءات طبية

تمريضية على مفهوم الطب الإسلامي

إن لكل فكرة ـ إذا أريد لها الحياة والدوام ـ أناساً يحملون شعلتها ويضحّون من أجلها ، ويصبرون على لأوائها ، ويتجاوزون مفاوزها ، فإذا بها بعد حين تزهر وتثمر ، وينتشر عبقها للقاصي والداني ، ويذوق حلاوتها جميع محبي الخير ، فكيف بنا إذا كانت هذه المهمة والفكرة تسعى لتحقيق خيرية أمة الإسلام؟! وهي في الوقت نفسه تتماشى مع فطرة الإنسان التي فطره الله عليها؟! وتناسب طبيعته ومزاجه وحاله تحت جميع الظروف والأحوال ؟!

إن حملة لواء العودة إلى الطب الإسلامي ينبغي لهم أن يكونوا مؤمنين بهذا الهدف النبيل ، ساعين من أجله ، حاملين همّه وهم تطويره ونشره على كلّ الأصعدة والميادين .

وبناء عليه ، ينبغي تدريب كفايات طبية يتم اختيارها بدقة ؛ لتكون رائدة في

(١) انظر كتاب: (الاستشفاء بالعسل والغذاء الملكي ـ للدكتور حسان شمسي باشا، إصدار مكتبة السوادي ـ جدة ـ فضلاً عن كثير من الأبحاث في مؤتمرات الطب الإسلامي.

هذا المجال ، ويفضل - في الخطوة الأولى - أن يكونوا من الأطباء المتخرجين حديثاً ، ولديهم حماسة للفكرة ، وكذلك بعض الخريجين والخريجات من التمريض ، وهذا لا يمنع بالطبع مشاركة أطباء قدامى لديهم الحماسة والأفكار البناءة في المجال نفسه .

وعلى هؤلاء المشاركين أن يحصلوا على خلفية فقهية عالية فيما يتعلق بعملهم، وعليهم الاطلاع والتدريب على كل ما يتعلق بالطب الإسلامي؛ ابتداء من المعالجة بالقرآن ، ومرورا بتشخيص الأمراض الروحانية ، والنفسية ، وأثر البيئة في الإنسان ، وانتهاءً بالتشخيص والعلاج بكلّ أشكاله وطرقه ، وتحويل من يلزم إلى ما يحتاجه من جراحة ، أو تقويم ، أو رياضة ، أو علاج طبيعي، أو صوم ، أو غيره[1] .

ويمكن - بعد مرور بضع سنوات يترسخ فيها المفهوم عملياً ، ويُثرى بالمعلومات والنظم العلمية ، وتنظم علاقاته ، وتبوّب مصطلحاته - يمكن حينئذٍ إدخال بعض المقررات الدراسية في كليات الطب والتمريض والصيدلة بصورة تدريجية ، فيصبح الأمر أكثر قبولاً ورسوخاً وواقعية في حياة العاملين في القطاع الصحي ، وفي حياة الناس. وقد قدّم بعض الأطباء[2] المهتمين بهذا الموضوع مشروعا قيّماً لمنهاج يُقترح تدريسه في كليات الطب أنقله باختصار ، وهو يقول:

يفترض أن يشمل المنهاج الأمور الآتية :

١ ـ الإسلام والطب ، ويشمل:

أ ـ خُلُق الطبيب المسلم .

ب ـ قَسَم الطبيب المسلم .

ج ـ تعاليم الإسلام وأحكام الشريعة في القضايا الطبية .

---

(١) من فضل الله علينا أن بدأ صدور كثير من الكتب القيمة لأناس متحمسين لهذه الأفكار ، وتعنى الموضوع الذي نتحدث عنه ، وهم منتشرون في كثير من بلاد الإسلام ، أسأل الله أن يبارك فيهم.

(٢) مشروع تدريس مادة الطب في كليات الطب ـ د. أحمد شوقي الفنجري ـ الكويت ـ مؤتمر الطب الإسلامي الثاني .

د ـ الطب الوقائي في الإسلام .

هـ ـ حكمة تحريم المحرمات .

و ـ الإسلام والصحة النفسية .

ز ـ الإسلام والصحة الجنسية .

ح ـ الصوم .

ط ـ الإعجاز الطبي في القرآن .

٢ ـ التراث الطبي الإسلامي ـ دراسة التراث الطبي دراسة منهجية والاستفادة مما جاء فيها من علوم وخبرات لا توجد في الطب الحديث .

٣ ـ العلاج في الطب الإسلامي، ويشتمل على ما ذكرناه في صفحات هذا البحث .

٤ ـ التكنولوجيا العصرية في خدمة الطب الإسلامي:

أ ـ دراسات عن عسل النحل .

ب ـ أبحاث متطورة على الأعشاب ، والوصفات الطبية القديمة التي وردت في كتب التراث .

ج ـ أبحاث علمية في العطارة والطب الشعبي الموجود حالياً .

د ـ دراسة جبر العظام في الطب العربي لتفوّقه في كثير من الأحيان على النظام الغربي[1] .

أما مواصفات الكتاب الطبي الإسلامي فيراها الدكتور أحمد القاضي مُحقِّقة للمواصفات الآتية :

١ ـ تستعرض الخلفية التاريخية وتطور ذلك الفرع من المعرفة الطبية بطريقة تعكس إسهام المسلمين .

٢ ـ تقديم الحقائق العلمية المختلفة شواهد على الخلق وعلى علم الله ، وهي

---

(١) يعقب أستاذنا د. محمد علي البار على هذه النقطة بقوله : هذه دعوى تحتاج إلى إثبات.

آلاف بالطبع ؛ لزيادة إيمان الطالب .

٣ ـ التركيز على التشابهات في الخلق ، التي تدل على أن الخالق واحد ، لينضج مفهوم وحدة الخليقة ، مما يؤدي إلى اتساع أفق الطبيب .

٤ ـ تقديم التقنيات الحديثة جنباً إلى جنب مع التقنيات القديمة لمقارنتها والاستفادة منها ، وتجنب أخطاء الماضي .

٥ ـ استعراض الوصايا الإسلامية بهذا الأمر .

٦ ـ وضع المعايير الإسلامية للأخلاق والقيم والمنطق .

الطب الإسلامي .. دعوة إلى الله

إن الطب من أشرف المهن الإنسانية ، فكما أن الدين هو صلاح القلوب ، فالطب هو صلاح الأبدان ، التي لا غنى عنها للإنسان .

ومن المعلوم أن ما ينتاب الإنسان من وعكات صحية يكون مردّها إمّا إلى مؤثرات خارجية ، أو اضطرابات داخلية عضوية ، وبعضها يعود إلى أحوال نفسية ، وأخرى بسبب الذنوب والمعاصي؛ إذ يقول جلّ وعلا في كتابه الكريم: ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾[1] .

ويقول عليه الصلاة والسلام: (ما اختلج عرق ولا عين إلاّ بذنب ، وما يدفع الله عنه أكثر)[2] .

وفي معظم الأحيان يكون المريض وهو في حالة الابتلاء هذه في وضع مراجعة لنفسه ، أو يمكن وضعه في هذه الحالة بسهولة؛ فقد ذهب عنه الغضب والهلع والتعجل ، وذهبت عنه الصدمة الأولى ، وأصبح مسكيناً ضعيفاً، يتعلق بكلمة من هنا وهناك ، ويستمع لنصيحة من هذا وذاك ، فما بالك إذا كانت التوجيهات والإرشادات من الطبيب المسلم الثقة المحبّ المشفق ؟

لاشك أن لكلماته ـ إذا ما أحسن انتقاؤَها واختيارَها ـ أثراً بعيداً في النفس،

(١) سورة النساء: ٧٩ .

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته ـ رقم (٥٥٢١) .

بل ربما قَلَبَ حياة هذا الإنسان رأساً على عقب ، فيصبح مصلحاً بعدما كان مفسداً ، ويصير إيجابياً بعدما كان سلبياً ، فيختار سبيل المؤمنين والصالحين ؛ بعدما كان يتخبط مع أولياء الشياطين ، وبذا يتحول هذا الإنسان من فئة الفساد إلى فئة الصلاح ، وهكذا يكسب المجتمع فرداً صالحاً بناءً .

وقس على ذلك أحوال المرضى بمختلف فئاتهم وأحوالهم وأجناسهم؛ فالطبيب يتعامل مع عشرات الألوف من الناس عَبْر حياته العملية ، فلو استطاع إصلاح بعض مئات منهم فكم سيكون أجره ؟ وكم سيكون المردود على المجتمع بأسره؟

لا شك أن دور الطبيب والتمريض حسّاس وجدُّ خطير ، ومن هذا المنطلق انتبه المشتغلون بالتنصير ، فأرسلوا الأطباء والفرق الصحية إلى مشارق الأرض ومغاربها برواتب مغرية ؛ ابتغاء نشر عقيدتهم ، مستغلين المرض والجوع والفقر؛ ليعطوا الطعام بيد ، وسُمَّ العقيدة باليد الأخرى ، شعارهم في ذلك: «اخلع عن نفسك دين الإسلام ، نخلع عنك الجوع والمرض» .

إن للطبيب - على وجه التحديد - هيبة خاصة في النفوس ، ومكانة سامية عند جمهور الناس ، وتزداد هذه الهيبة والمكانة في نفس المريض أكثر من غيره؛ مما يتيح للطبيب فرصة التأثير فيه بصورة فعّالة ، فإذا أحسنّا اختيار الزمان والمكان والأسلوب ، فإن الدعوة إلى الله تكون ناجحة جداً بعون الله ، ويصبح هذا الباب باب دعوة قوياً لا يُؤتى من قبله ، هذا فضلاً عن الأثر العظيم في نفس المريض من القدوة الحسنة التي يمثلها هذا الطبيب والطاقم الصحي؛ سلوكاً ومعاملة ، بحيث تتكامل في نفسه الموعظة قولاً وعملاً فتكون التوبة ، والعودة الصادقة إلى الله ، بعون الله تعالى .

لقد خبرت حالات كثيرة من مرضى ابتلوا بأمراض متنوعة ، فلا يكادون يخرجون من مرض حتى يدخلوا في غيره ، فأصبحوا في دوّامة من الأمراض والعلاجات ، فلا يكاد يمرّ أسبوع أو بضعة أيام حتى يطرقوا باب عيادة الطبيب، أو قل الأطباء ، ومع أن أمراضهم عادية وشائعة ، إلاّ أنها عنيدة وتستعصي على العلاج ، وتأخذ طبيعة مزمنة ومزعجة[1] ، فلا أجد بدًّا من إسداء نصيحة

---

(١) بالطبع يتم تحويل هؤلاء إلى المستشفيات لمراجعة المختص المناسب وإجراء التحاليل الكثيرة ولكن دون جدوى .

مسلم مشفق ـ وذلك بعد التقصي جيداً عن أحوالهم الاجتماعية والمالية وغيرها ـ لكي أصارحهم مصارحة ينتبهون بها من غفلتهم ومعاصيهم التي أدت بهم إلى هذه الحال ، فأقول لهم:

لابد لكم من مراجعة أنفسكم لئلا يكون ما أصابكم هو ببعض ذنوبكم ، فهل أكلتم مالاً حراماً ؟ هل ظلمتم غيركم وأكلتم حقوقهم ؟ هل عليكم واجبات وعهود لم تفوا بها ، أم أنكم ملازمون لمعاصٍ وذنوبٍ لا تأبهون بممارستها ؟ هل جهرتم بالمعاصي وتباهيتم بها ؟ هل تسهمون في نشر الفساد؛ سواء بالأشرطة أو المجلات أو غيرها ؟ وهكذا أسرد على مسامعهم ما علمته عنهم بأسلوب تورية معيّن ، وأحرص على ألا أولّد لديهم ردّ فعل معاكس .

ثم أقول:

أما إذا كنتم أبرياء من ذلك كله على وجه اليقين ، فانظروا في واجباتكم التي أمركم الله بها من برّ الوالدين ، وصلة الأرحام ، والمحافظة على الصلوات، وإيتاء الزكاة ؛ فإذا عاينتم تقصيراً في شيء منها ، فأصلحوا ذلك على وجه السرعة .

أما إذا أديتم ذلك كلّه ، فإنما يكون ما أصابكم ابتلاء ورحمة من الله لمسح صغار الذنوب والخطايا ، ورفع الدرجات ، فخذوا بأسباب العلاج دون هلع وانفعال ، وعليكم بالصبر والرضا ، وعدم الإكثار من العلاجات ؛ خشية أن تؤدي بدورها إلى مضاعفات جديدة .

والحقيقة أن هذه المصارحة كانت تأتي بنتائج متفاوتة ، فبعضهم كان ينتبه وكأنه استيقظ من غفوة ، فيخرج من عندي وفي عينيه عزم لعمل شيء ما ، وبعد فترة يعود باسماً وكأنما أزاح جبلاً عن كاهله ، فيشكرني على النصيحة ، ويخبرني بما فعل ؛ إما ردّ حقوق ، أو جبر تقصير ... الخ .

وآخرون ألحظ عليهم الاستغراق في التفكير ، ومراجعة النفس ، ويعدونني خيراً ، وكأنهم بصدد عمل ما ، وبعد فترة قد تطول أو تقصر أجد تغييراً ما

قد حصل في أحوالهم ، فبعضهم قد يعود إلى بلده إن كان وافداً ، وكأنه عزا الأمراض إلى وجوده وحيداً بعيداً عن عائلته ، وبعضهم قد يغيّر طبيعة عمله ، إذا لاحظ فيه عدم الأمانة أو عدم شرعيته؛ كالبنوك الربوية مثلاً . . . وهكذا .

وآخرون لا يغيرون شيئا ، ولا يقفون وقفة المصارحة والمراجعة هذه ، وتستمر حالهم على ما هي عليه.

أما الصالحون فيزيدون من إحسانهم وصدقاتهم ونوافلهم ؛ رغبة فيما عند الله من الخير والرحمة والبركة .

وأما المدخنون ؛ فالمواقف معهم كثيرة جداً ، إذ بعد أن ألقي عليهم محاضرة مختصرة عن مضار التدخين الصحية ، أعطيهم بعض المساءلات الدينية التي تقع على الجرح ، فإذا بهم يخرجون علب السجائر ويسحقونها تحت أقدامهم ؛ معاهدين الله على عدم العودة إلى التدخين ، وفعلاً يصدقون في وعدهم في غالب الأحوال ؛ والحمد لله .

وأما من اقترفوا إحدى الكبائر كالزنا ، وجاؤوا بمرض السيلان بعدها بأيام قليلة ، فهؤلاء أسرّ إليهم ـ بعد تشخيصهم وإعطائهم العلاج ـ بنصيحة مخلصة محذراً ، ومخوفاً من عقاب الله الذي قد يؤدي إلى الإصابة بالأمراض الخطيرة، كالإيدز ، فضلاً عن عقاب الله في الآخرة في حال عدم التوبة النصوح ، وأشرح لهم طريقة التوبة النصوح .

وبما أنّ معظم هؤلاء من الشباب الطائشين الذين يخافون على صحتهم ، فإني ألحظ الاستجابة السريعة منهم بفضل الله ، فأوصيهم بالندم والاستغفار ، وستر حالهم ، وكثرة الدعاء؛ مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام: « الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فأكثروا عباد الله من الدعاء»[1] .

كما أنصحهم بأن يكونوا إيجابيين ، وأن يحذّروا زملاءهم من الوقوع في هذه المحرمات ، وأن يحاربوا انتشار الرذيلة بما يستطيعونه .

وآخرون قد تكون معاناتهم نابعة أصلاً من مشكلات عائلية ، أو ضغوط

---

(١) صحيح الجامع الصغير ـ رقم (٣٤٠٩) ـ وعزاه السيوطي إلى الحاكم في المستدرك .

نفسية في العمل ، أو من الأقارب أو الجيران . . . الخ ، فحينئذ تكون النصيحة باتباع أمر الله في هذه الأحوال، والدفع بالتي هي أحسن ، والصبر على الأذى، وتغيير المكان إن أمكن ؛ تجنباً للمزيد من المشكلات ، وهكذا تزول المعاناة وتقلّ الشكاوى .

بالطبع، هذا غيض؛ من فيض ، والأمثلة تنطبق على معظم المجتمعات. وبيت القصيد هو أن يكون الطبيب داعية ناصحاً أميناً ، حافظاً لأسرار الناس ، مشاركاً في حل مشكلاتهم ، معيناً لهم على التوبة والاستغفار ، واتباع صراط الله المستقيم .

وفي المستشفيات ؛ حيث يرقد المرضى فترات قد تطول أو تقصر ، ينبغي استحداث برامج منوعة ؛ سواء عن طريق البث التلفزيوني الداخلي ، أو عن طريق المشاركات الاجتماعية الداخلية ، يتم فيها توعية المريض للأمور العامة ، والأمور الشرعية التي تخصّه ، مثل : كيفية طهارة المريض وصلاته ، والصبر والشكر ، والدعاء والتوبة ، وأهمية كتابة الوصية .... إلخ ، فضلاً عن الأمور الترفيهية المباحة .

وينبغي وجود ممرضين رجال في أقسام المرضى الرجال ، وممرضات في أقسام النساء، وعلى الجميع أن يكونوا على استعداد لتلقين الميت - في حال احتضاره - كلمة الشهادة ، وعمل اللازم من إكرامه بعد وفاته ، والإسراع في إخبار أهله ، ومحاولة تثبيتهم والإحسان في عزائمهم .

وفي المؤتمرات الطبية المحلية والعالمية ، ينغبي على الأطباء المسلمين أن يدلوا بالأبحاث والدراسات من منظور إسلامي ، فيظهروا محاسن الإسلام وشمولية رعايته ، وحسن تناوله واستيعابه لأمراض الإنسان ومعاناته ، وتكون بينهم وبين الأطباء - من غير المسلمين - محاورات ومناظرات علمية ، تهدي من أراد الله له الهداية ، وتزيل الغشاوة عن أعين المضَلّلين ، وتقيم الحجة على المعاندين والمستكبرين .

اقتراح عملي بسيط

ومن باب الاقتراحات العملية السهلة لتطبيق نظام الطب الإسلامي ، دون الدخول في تغييرات كبيرة ومصاريف كثيرة ، أقترح أن يخصص في كل مستشفى عيادة أو أكثر تسمّى (عيادة الطب الإسلامي) ، يكون هدفها طبياً وإعلامياً .

أما الأهداف الطبية ، فهي كما ذكرنا في صفحات هذا البحث:

١ ـ ترسيخ مفهوم (الوقاية خير من العلاج) ، وتعليم سلوكيات حفظ الصحة.

٢ ـ العلاج بالقرآن والعسل والحجامة ... إلخ .

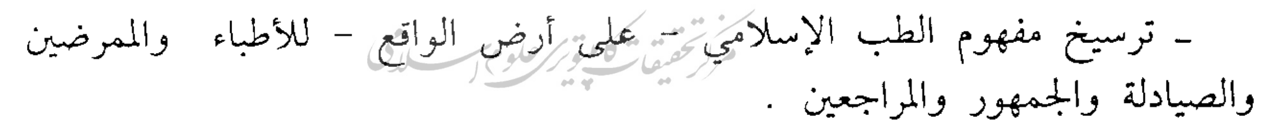
٣ ـ علاج طب الأعشاب .

٤ ـ العلاج بالطب الحديث .

٥ ـ العلاج بأساليب الطب البديل المختلفة .

٦ ـ الدعوة إلى الله .

الهدف الإعلامي:



ـ ترسيخ مفهوم الطب الإسلامي - على أرض الواقع - للأطباء والممرضين والصيادلة والجمهور والمراجعين .

ـ عمل الندوات واللقاءات، وتقويم التجربة وشرحها للآخرين .

ـ التعاون مع الجهات الأخرى التي تسعى في هذا المسعى .

ـ تطوير العيادة تدريجياً لتشمل كل أقسام المستشفى .

وينبغي لمن أراد التصدي لهذا الأمر أن يكون على المستوى اللائق من العلم والعمل والإخلاص ، حتى تُذلل له العقبات ، وتُيَسّر له السُبُل ، والله هو الموفق والمعين ، وهو المستعان ، وعليه التكلان .



في هذه الصفحات، أحببت أن أخطو خطوة عملية في سبيل تطبيق الطب الإسلامي على أرض الواقع؛ إذ إن معظم الكتب التي كتب عنه بيّنت محاسنه وتاريخه وعلومه ، ولكنها بقيت توصي بتطبيقه دون وضع نقاط عملية لذلك ، فجزى الله مؤلفيها خير الجزاء. وما سطره قلمي الآن لا يعدو أن يكون خطوة على طريق طويل ، أو لبنة في قصر عظيم ، وهي خطوة بحاجة إلى ما يليها من تطبيق عملي يُدوّن بعد حين بإيجابياته وسلبياته ، لكي تمضي السفينة على بركة الله ، حتى تصل إلى الهدف المنشود ؛ من إعادة الطب الإسلامي ليكون منهاجاً يعلو ولا يعلى عليه ، ودرباً منيراً يهدي الحيارى والضائعين ، ودوحة يانعة يغتذي وينتفع بها من أراد بحبوحة الصحة ، والعافية ، وبرد اليقين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الرد القاطع على مزاعم اليهود والنصارى أن القرآن يقر صحة التوراة والإنجيل التي بأيديهم اليوم

لأبي مريم عيسى الأثري

بعد أن بينّا في مقالين سابقين نشرا في مجلة الحكمة وجود التحريف والتلاعب في التوراة والإنجيل ، بل وأثبتناه فيهما بالحجة الدامغة والبرهان القاطع، وبما يعجز عن ردّه أو إنكاره أكبر العلماء اللاهوتيين ، والحمدلله رب العالمين ؛ فإننا نناقش في هذا البحث موضوعاً له صلة بالموضوعين السابقين هو احتجاج اليهود والنصارى بآيات قرآنية كريمة يزعمون أنها تثبت صحة التوراة والأناجيل الموجودة ، وتُقرُّ ما فيهما ، ويقولون: لو كانت أسفار كتابهم المقدس محرفة فكيف يكون القرآن مصدقاً لما بين يديه ؟ فلو كان كتابهم المقدس محرفاً فمعنى ذلك أن القرآن يؤيد كتاباً محرفاً ، وهذا كما يقولون لا يرضاه المسلمون ولا القرآن نفسه ـ على حد تعبير القس إبراهيم لوقا وغيره .

يستدل علماء اليهود والنصارى بالآيات الآتية: ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدىً للناس ﴾[1] ، ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ﴾[2] ، ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾[3] وآيات أخرى كثيرة .

---

(١) سورة آل عمران: ٢.

(٢) سورة المائدة: ٤٧ .

(٣) سورة المائدة: ٤٤.

وربما يقول قائل: إذا كانت آيات القرآن هذه وغيرها تنصُّ على أن القرآن يُؤيد أو يُصدّق ما بين يديه من الكتب ، فكيف يدعي المسلمون أنها محرفة؟؟

ونترك الإجابة عن هذه المسألة لأكبر وأشهر وأخطر القسيسين في مصر ، وهو الأستاذ العلامة إبراهيم خليل فيلبس ، الذي صار فيما بعد الشيخ إبراهيم خليل أحمد ، بعد أن هداه الله تعالى للإسلام ، فأجاب عن هذا الموضوع في المناظرة العظيمة التي جرت بينه والدكتور محمد جميل غازي والدكتور أحمد عبدالوهاب من جهة ، وبين القس الدكتور جيمس بخيت ومن معه من جهة أخرى ، وذلك سنة ١٩٨٠م في الخرطوم ، وانتهت بإسلام القسيسين ، والحمدلله رب العالمين [١] .

قال فضيلته: إن القرآن الكريم دقيق كل الدقة ، فهو لم يذكر العهد القديم، ولا العهد الجديد ، ولكنه ذكر التوراة والإنجيل ، ولما جاء القرآن ليذكر العهد القديم والعهد الجديد بالكتاب ، ماذا قال ؟!: قال في سورة آل عمران: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ [٢] ؛ إذن عندما ذكر الكتاب كله بدأ القرآن يوجه التوجيه السليم والصحيح ، وكذلك في سورة النساء يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً﴾ [٣] ، وجاء في سورة المائدة: ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ [٤]

إذن لما جاءت الإشارة إلى الكتاب جاءت الإشارة بالتنويه إلى التصحيح ،

---

(١) انظر تفصيل المناظرة في كتاب (مناظرة بين الإسلام والنصرانية).

(٢) سورة آل عمران: ٦٤ .

(٣) سورة النساء: ١٧١ .

(٤) سورة المائدة: ١٦ .

ولكن عندما يتحدث عن التوراة والإنجيل يقول: ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل ﴾[1].

جاءت الإشارة بالتصديق دون أن يذكر العهد القديم ولا العهد الجديد .

وهنا وُجّه له سؤال: كيف يقول القرآن الكريم: ﴿ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ﴾[2] ، ويقول في المائدة: ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾[3] ، ويقول في آل عمران: ﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾[4]. فأي توراة يقصد وأي إنجيل؟.

أجاب فضيلته: إن التوراة الموجودة اليوم مُدبجة بكلام ينسب لموسى عليه السلام ، وليس كل ما فيها كلام موسى ، وكذلك الإنجيل مُدبج بكلام يُنسب للمسيح عليه السلام ، ولكن ليس كل ما فيه كلام المسيح .

وقال الدكتور محمد جميل غازي في المناظرة نفسها:

قال الله تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ﴾[5]وقال الله تعالى: ﴿ الم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدىً للناس وأنزل الفرقان ﴾[6]

ربما فهم بعضهم من تصديق القرآن للكتب السابقة أنه يزيل الاتهام عنها ، ويُقرّ بما جاء فيها ، حتى لو كان مُغيراً محرفاً ، وهذا فهم سقيم وغير سليم .

إن الذي يظهر لنا في الآيات الكريمة ما يأتي:

---

(١) سورة آل عمران: ٣.

(٢) سورة المائدة: ٤٧ .

(٣) سورة المائدة: ٤٤.

(٤) سورة آل عمران: ٩٣ .

(٥) سورة المائدة: ٤٨ .

(٦) سورة آل عمران: ١-٤.

١ـ **القرآن مصدق كما قال تعالى:** ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه ﴾[1] ، **وقال تعالى:** ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه ... ﴾[2] .

٢ـ **القرآن مهيمن: لأنه في الوقت الذي سمى الله فيه القرآن** ﴿ مصدقاً ﴾ **سماه** ﴿ مهيمناً ﴾ ، **قال تعالى:** ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ﴾[3] .

المهيمن: الشاهد المؤتمن الحاكم ، فيشهد بما في هذه الكتب من الحق ، ويبين ما حُرف فيها ، ويحكم بما أقره الله وأمر به من أحكامها ، وينسخ ما نسخه الله منها ، وهو مُؤتمن عليها في ذلك كله ، قال ابن جريج: « القرآن أمين على ما قبله من الكتب ، فما أخبر أهل الكتاب عن كتابهم فإن كان في القرآن فصدقوه وإلا فكذبوه »[4] .

وأورد البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما: « يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أصدق الأخبار ، تقرؤونه لم يُشَبْ وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدّلوا ما كتب الله ، وغيّروا بأيديهم الكتاب ، وقالوا: ﴿ هذا من عند الله ﴾[5] .

ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم »[6] .

وقد روى أحمد من حديث جابر مرفوعاً: (لا تسألوا أهل الكتاب عن

---

(١) سورة المائدة: ٤٨ .

(٢) سورة آل عمران: ٢ .

(٣) سورة المائدة: ٤٨ .

(٤) في تفسير ابن كثير ج٢: ص ٦٦ قال ابن جريج: القرآن أمين على الكتب المتقدمة قبله فما وافقه منها فهو حق وما خالفه منها فهو باطل .

(٥) سورة البقرة: ٧٩ .

(٦) رواه البخاري: ٢٦٨٥ ، ٧٣٦٣ ، ٧٥٢٢ ، ٧٥٢٣ .

شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا)[1].

٣ـ الكتب السابقة تؤيد القرآن: قال الله تعالى في سورة يونس: ﴿ فإن كنت في شك مما أنزل إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾[2].

هذه الآية الكريمة لا تدل على وقوع الشك ، فإن النبي ﷺ لم يكن شاكاً، ولا سأل أحداً منهم ، بل روي عنه: (والله لا أشك ولا أسأل)[3]، ولكن المقصود بيان أن أهل الكتاب عندهم من الأدلة والبراهين ما يؤيدك ويصدقك فيما كذبك فيه الكافرون ، كما قال تعالى في سورة الرعد: ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ، الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، وإذا يُتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾[7]، وقال الله تعالى: ﴿ ولتجدن أقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون ، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا

---

(١) وفيه زيادة (إن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل) ، قال الحافظ إسناده حسن / فتح الباري: ج١٤ ، ص٤١٢ ، كتاب الاعتصام .

(٢) سورة يونس: ٩٥ .

(٣) قال قتادة بن دعامة: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: (لا أشك ولا أسأل) وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري ، تفسير ابن كثير ج٢ ، ص٤٣٣.

(٤) سورة الرعد: ٤٣.

(٥) سورة الأحقاف: ١٠.

(٦) سورة الشعراء: ١٩٧ .

(٧) سورة القصص: ٥١ ـ ٥٣ .

آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾[3].

هذه الآيات الكريمة تؤكد لنا أن الكتب المتقدمة فيها إشارات وبشارات بمحمد ﷺ وبملته وبأمته ، وقد يقول قائل: ألا تحتمل هذه الآيات أن ما في أيدي أهل الكتاب صحيح لم يُحرّف ؟

نقول: إن هذه الآيات لا تتحدث عن التحريف ، وإنما تشير إلى حقائق عدة، جحدها الكفار ، وهي مذكورة مسطورة عند أهل الكتاب في كتبهم، وهذه الحقائق هي:

١ـ إن الكتب المتقدمة تؤكد أن موسى عليه السلام وغيره من رسل الله عليهم الصلاة والسلام دعوا إلى عبادة الله وحده ، ونهوا عن الشرك ، فكان في هذا حجة على من ظن أن الشرك دين ؛ قال تعالى: ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون ﴾[4] ، وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾[5].

٢ـ إن أهل الكتاب يعلمون أن الله أرسل إلى الناس بشراً مثلهم ، ولم يرسل إليهم ملائكة ، فإن من الكفار من كان يزعم أن الله لا يرسل إلا ملكاً أو يرسل بشراً معه ملك ، ويتعجبون من إرسال رسول بشري ليس معه ملك ظاهر ؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[6]

---

(١) سورة المائدة: ٨٢ ـ ٨٣ .

(٢) سورة الأنبياء: ٧ .

(٣) سورة البقرة: ١٤٦ .

(٤) سورة الزخرف: ٤٥.

(٥) سورة الأنبياء: ٢٥.

(٦) سورة الأنبياء: ٧ .

٣ـ أن يسأل المسلمون أهل الكتاب ـ ولا شك أن أهل الكتاب عندهم بهذا أثارة من علم ـ عما جرى للرسل مع أممهم ، وكيف كانت عاقبة الذين آمنوا بهم ، وعاقبة المكذبين لهم .

٤ـ أن يسأل المسلمون أهل الكتاب عن أصول الدين الذي أرسل الله به رسله، وأنزل به كتبه ، وهو دين الإسلام ، وعن أوامره ونواهيه: كالأمر بالتوحيد ، والصدق ، والعدل ، والبر ، والوفاء بالعهد ، وصلة الأرحام وكالنهي عن الشرك ، والظلم ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن .

٥ـ يسألونهم عما وصفت به الرسل ربهم ، هل هو موافق لما وصفه به محمد ﷺ أم غير موافق ؟

٦ـ يسأل المسلمون أهل الكتاب ـ من اليهود والنصارى ـ عما لديهم من الشهادات والبشارات بنبوة محمد ﷺ التي تحدث عنها القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿ ... الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .. ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿ وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ﴾[2] .

فإن قال قائل: فإن أهل الكتاب لا يصدقون هذه البشارات ولا يقولون بها ، قلنا له: هذا مستحيل عقلاً ، لأن الكثيرين من علماء أهل الكتاب وعامتهم دخلوا في الإسلام وحَسُن إسلامهم ، وما كان لهم أن يدخلوا ذلك الدين الذي يكذب عليهم في أوضح ما لديهم من مقررات .

فإن قال قائل: إذا كنتم تعتمدون على كتبنا في صدق نبوة محمد ﷺ والتبشير به ، فإن كتبنا على هذا تكون صحيحة ومُبرّأة عما وصفتموها به من التبديل والتحريف !!

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٦ .

(٢) سورة الصف: ٦ .

قلنا له: إن هذه التوراة وهذا الإنجيل فيهما حق وباطل ، وقد اختلط هذا بهذا ، فإن قال قائل: إنا نجد في القرآن الكريم آيات تشهد بصدق التوراة ـ كما هي اليوم ـ وتشهد بصدق الإنجيل ـ كما هو اليوم ـ وتؤكد أن الكتابين لم يصابا بتحريف ولا تزييف ، والأدلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ﴾[2]، الجواب عن ذلك:

١ـ إن القرآن الكريم كما ذكر تلك الآيات فإنه في الوقت نفسه بيّن أن أصابع العبث والتحريف قد امتدت إلى هذه الكتب؛ كما قال الله تعالى: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾[3]، ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾[5]، ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ ... يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾[7]

وقد روى أحمد من حديث جابر مرفوعاً: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا)[8].

---

(١) سورة المائدة: ٤٣.

(٢) سورة المائدة: ٤٧.

(٣) سورة البقرة: ٧٥ .

(٤) سورة البقرة: ٧٩ .

(٥) سورة المائدة: ١١٣.

(٦) سورة المائدة: ١٥ .

(٧) سورة المائدة: ٤١.

(٨) تقدم تخريجه.

٢ـ إنه ما زال في هذه الكتب شيء من الحق ، وإن كان قد بدُلت وغُيرّت ألفاظه ؛ إما بحكم الترجمة أو بدافع الأغراض الشخصية ، ولذلك لو نظرنا في الآيات الكريمة من سورة المائدة من (٤١ ـ ٥٠)، فإننا نجد أن الله تعالى أمر أهل الكتاب ـ أي أهل التوراة ـ أن يحكموا بما أنزل الله في كتابهم ، وأمر أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله في كتابهم ، والله تعالى أنزل في التوراة وأنزل في الإنجيل الأمر باتباع محمد ﷺ ؛ وإذا لم يحكموا به فكأنهم لم يحكموا التوراة والإنجيل ، وإذا لم يؤمنوا به فكأنهم لم يؤمنوا بما في التوراة والإنجيل ، وقد ثبت هذا في كتب الصحاح والسنن والمسانيد ؛ ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن اليهود جاؤوا إلى الرسول ﷺ ، فذكروا له امرأة منهم ورجلاً زنيا ، فقال لهم الرسول ﷺ: (ما تجدون في التوراة في شأن الرجم) قالوا نفضحهم ويُجلدون ، فقال عبدالله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم ، فأتوا بالتوراة فنشروها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم ، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبدالله: ارفع يدك فرفع يده ، فإذا فيها آية الرجم ، فقالوا صدق يا محمد، فأمر بهما النبي ﷺ فرجما [1].

وأخرج مسلم في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه مُرّ على رسول الله ﷺ بيهودي محمم [2] مجلود ، فدعاهم ، فقال: هكذا تجدون حد الزنى في كتابكم ؟ قالوا: نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم فقال: أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزنى في كتابكم ؟ قال: لا ، ولولا أنك أنشدتني بهذا لم أخبرك ، نجد الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ؛ فقلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم) ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ـ إلى قوله ـ فأولئك هم

---

(١) رواه البخاري ومسلم ومالك ، وأبو داود والترمذي / جامع الأصول: ١٨٥٣ .

(٢) قال ابن الأثير رحمه الله: التحميم: تسويد الوجه / جامع الأصول ج ٢ ص ١١٧.

الكافرون ـ إلى ـ الظالمون ـ إلى ـ: الفاسقون ﴾ قال هي في الكفار كلها [1].

ومما سبق سرده يتضح لنا أن المقصود تحكيم هذه الكتب فيما يتفق مع القرآن لا فيما يناقضه أو يخالفه [2].

لقد أثبتنا في هذا البحث وجود التحريف والتلاعب والتزوير في كتبهم المقدسة، وبينا أن كتبهم التي يزعمون أنها مقدسة تُكيل السباب والشتائم للخالق جل وعلا ، وتتهم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين بارتكاب الفواحش والأعمال القبيحة والمنكرة ، وفيها أيضاً طعن في المسيح وأمه عليهما السلام ، مع الكثير الكثير من التناقضات والاختلافات والمغالطات التي تقدم بيان شيء منها .

إن أي كتاب كان يقال عنه: إنه كتاب سماوي ، معناه أنه كلام الله أنزله على أنبيائه ورسله ، فيقتضي أن يكون موزوناً دقيق العبارة والتعبير خالياً من الأغلاط والأقوال المنكرة والقبيحة ، كيف لا وهو كلام الله ؟!

ويتضمن أيضاً التنزيه المطلق لله تعالى عن النقائص والطعن ، ولكن هذا كله مما يفتقر إليه الكتاب المقدس ، فهل القرآن يحتوي على مثل ما احتوى عليه كتابهم المقدس حتى يقال إن القرآن يؤيد ويصدق الكتاب المقدس ؟ لا والله ؛ فكيف إذن يؤيد القرآن الكريم كتبهم المقدسة ؟

لقد سبقت الإشارة إلى أن هذه الكتب فيها حق وباطل ، فعلى الرغم من وجود التحريفات والتناقضات والسباب والشتائم والأقوال المنكرة القبيحة فما زال فيها شيء من الصحة والكلام الطيب ، مثل توحيد الله ، وبعض الوصايا الطيبة، والبشارة بنبوة محمد ﷺ ، وبعض الأحكام الأخرى ؛ فالقرآن الكريم يصدق الكتاب المقدس في هذه الجوانب ، ويتبرأ منه في الجوانب التحريفية التي أشير إليها فيما تقدم ، وقد قدمنا قبل قليل الجواب عن احتجاجهم بتلك الآيات القرآنية . وقولهم: إن القرآن يؤيد الكتاب المقدس ويشهد له بالصحة ـ كما زعم

---

(١) رواه مسلم وأبو داود / جامع الأصول: ٥٩٦ .

(٢) نقلاً عن كتاب مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، ص ٤٠١ وما بعدها .

إسكندر جديد وإبراهيم لوقا والأستاذ الحداد وغيرهم ـ يقتضي أمرين:

١ـ أن يكون كتابهم المقدس كالقرآن صحيحاً خالياً من التلاعب والتحريف، وهذا مستحيل لما تقدم إثباته .

٢ـ أن يكون القرآن الكريم قد ضم شيئاً من التحريف والتلاعب والتزوير والسباب والشتائم لله تعالى وللأنبياء وغير ذلك مما ضمه كتابهم المقدس ، وهذا أمر من المحال ؛ فالقرآن الكريم موجود ، ونتحداهم أن يأتوا ولو بآية واحدة فيها شيء من ذلك ، لأن القرآن الكريم قائم على التنزيه المطلق لله تعالى ، والعبارة المتينة ، والبلاغة التي يعجز عنها البشر ، والسبك العظيم الذي أذهل العلماء على اختلاف اختصاصاتهم ، وغير ذلك مما امتاز به القرآن الكريم، ولو أن أي قسيس كان تجرد عن العصبية والهوى ، وقرأ القرآن بتدبر، فإنه لا يملك إلا أن يُعلن عن إسلامه ، كما حصل للأستاذ إبراهيم خليل فيلبس، الذي كان أكبر وأشهر وأخطر القسيسين في مصر ، فهداه الله تعالى للإسلام ؛ وكذلك الدكتور موريس بوكاي ، والقس الأستاذ عبدالأحد داود رحمه الله تعالى ، والدكتور آرثر بيلا سنتوس الرجل الثالث في مجمع كنائس قارة آسيا ، والذي سمى نفسه خالداً ، وغيرهم كثير .

وخلاصة الكلام في هذا الموضوع أن الكتاب المقدس فيه حق وفيه باطل، والقرآن الكريم يؤيد الحق الذي فيه ، وينكر الباطل الذي فيه ، وواجب المسلم نحو الكتاب المقدس: أن يثبت ما أثبته القرآن وينكر ما أنكره القرآن ، ويسكت عما سكت عنه القرآن .

شبهة والجواب عنها:

قال القس إبراهيم لوقا: « شهد القرآن للنصارى بالتوحيد والإيمان الحق ، فقد جاء في سورة البقرة: ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾[1] ، وأضاف القس لوقا: قال البيضاوي في تفسيره:

---

(١) سورة البقرة: ٦٢ .

« من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً: من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ مصدقاً بقلبه بالمبدأ أو المعاد عاملاً بمقتضى شرعه».

قال القس لوقا: وبحكم هذه الآية وتفسيرها يكون المسيحيون - في نظر الإسلام - موحدين غير مشركين ، محقين في إيمانهم غير ضالين، مؤمنين غير كافرين، لأن لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون»[1].

وقال أيضاً: « شهد القرآن للنصارى بحسن الأخلاق ، مما يدل على تأثير المسيحية في أخلاق تابعيها ؛ فقد جاء في سورة المائدة: ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾[2].

وذكر آيات أخرى ثم قال: فهذه الآيات شهدت للمسيحيين بالمودة والوداعة... وآثرتهم على غيرهم من أهل الكتاب ، وفضلتهم على سواهم من أصحاب الشرائع والملل الأخرى ، وحضت على الركون إلى محبتهم بما يُجلي الريب عن عقيدتهم ؛ فقد صرحت بأنهم غير مشركين ، وأنهم أقرب الناس مودة نحو المسلمين ، عكس الكافر والمشرك ؛ فإنهما عدوّان لدودان للمؤمن دائماً وأبداً »[3].

والجواب: أما الآية الأولى فلا تشهد لعموم النصارى بالإيمان أبداً ، فلو كانت تشهد لعامة النصارى بالإيمان لشهدت لعامة اليهود والصابئين أيضاً بالإيمان، إذ إنها تناولت اليهود والصابئين بالسياق نفسه كما تناولت النصارى، فلو شهدت لعامة النصارى بالإيمان لشهدت لعامة اليهود والصابئين أيضاً بالإيمان ، ولكان

---

(١) المسيحية في الإسلام: ص٧ .

(٢) سورة المائدة: ٨٢ .

(٣) المصدر السابق: ص: ٩- ١٠: وبهذه المناسبة نهيب بالإخوة الذين يحصلون على مثل هذه الكتب أن يعطوها للعلماء وأهل الاختصاص لكي يردوا عليها ، فإنها محشوة بالكذب والتدليس والتزوير ، وبخاصة كتب القس إسكندر جديد ، وكتب زكريا بطرس . ومن أخطر الكتب مؤلفات الأستاذ الحداد مثل: الإنجيل في القرآن ، وهو في ستة أجزاء كبيرة لم أقف إلا على اثنين منها ، وقد حشاه بكلام كاذب كثير جداً، وبأسلوب خبيث. فنرجو من أهل العلم أن يقوموا بواجبهم بالرد على هذه الكتب وكشف ما فيها من باطل، فإنها توزع بين الشباب المسلم ، وهذه مسألة في غاية الخطورة .

اليهود والصابئون مع النصارى سواءً بسواء ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون!! وهذا ما لا يقبله النصارى ولا يقولون به ، ذلك أن النصارى ينظرون لليهود على أنهم بعيدون عن الإيمان في أقل تقدير لتكذيبهم وكفرهم بالمسيح .

إن الآية الكريمة خصت بالثواب من آمن منهم وليس جميعهم، وفوق ذلك فإن إيمان النصارى بالله قائم على التثليث وألوهية المسيح[1] وليس على التوحيد الذي هو رأس الأمر، وكذلك فإن إيمانهم لم يقم على التنزيه المطلق لله تعالى، وكتابهم خير دليل على ذلك كما بينا ، وأيضاً: فإن لازم إيمانهم هو الإيمان بمحمد ﷺ واتباعه ، والإيمان بما أنزل إليه ، لكن الواقع يبين أن أغلبهم يكفر بمحمد وبما أنزل إليه ، وهذا الركن مفقود ؛ فكيف يوصفون ـ والحال هذه ـ بالإيمان الصحيح ؟ فالآية خصت من آمن منهم إيماناً صحيحاً بالله وباليوم الآخر بالثواب والجزاء الحسن، فبطل بذلك استدلالهم بهذه الآية.

ونحن بدورنا نتناول فقرة من الإنجيل ونطرحها على النصارى لنرى إن كانوا مؤمنين حقاً أم لا ؛ ففي [إنجيل متى ١٧/ ٢٠] ، قال يسوع: «الحق أقول لكم لو كان عندكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون للجبل انتقل من هنا إلى هناك لانتقل » .

ونحن نقول للنصارى: إن المسيح عليه السلام يبين أن الذي يتمتع بشيء من الإيمان ـ ولو بمقدار حبة خردل ـ فإنه يتمكن من الإتيان بالمعجزات ، بحيث لو قال للجبل: « انتقل من هنا لانتقل » ، فنريد منهم أن يبرهنوا على وجود الإيمان في نفوسهم بمعجزة سهلة ، فهل يستطيعون ذلك ؟ !

أما الآية الثانية: ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون ﴾.

فيزعمون أن الآية فيها ثناء ومديح لهم .

والجواب عنها: إن هذا الثناء إنما هو خاص بالذين آمنوا منهم بمحمد ﷺ ، ولا شك في أن الذين دخلوا في الإسلام من النصارى أكثر من الذين دخلوا فيه

---

(١) لنا رسالة أخرى حول ألوهية المسيح ، نسأل الله أن ييسر لنا نشرها .

من اليهود ، ودليل ذلك ما جاء في الآيتين (٨٣ ـ ٨٤) من سورة المائدة ، وهما الآيتان اللتان تليان الآية التي استشهد بها قبل ذلك: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ، فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين﴾.

فهو سبحانه وتعالى لم يَعِدْ بالثواب في الآخرة إلا هؤلاء الذين آمنوا بمحمد ﷺ الذين قال فيهم: ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾.

والشاهدون: هم الذين شهدوا للنبي ﷺ بالرسالة ، فشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ومنهم النجاشي ملك الحبشة ومن معه ، الذين نزلت فيهم هذه الآية ، ولهذا فسّر ابن عباس وغيره قول الله تعالى: ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ ، قال: محمد ﷺ وأمته ، وكل من شهد للرسول بالتصديق فهو من الشاهدين ؛ كما قال الحواريون: ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾[1].

وإذا كان القرآن الكريم قد أثنى على هؤلاء القساوسة والرهبان الذين عرفوا الحق فأعلنوه واتبعوه ، فلقد نعى على غيرهم من الذين اتخذوا الدين تجارة وأخذوا يكنزون الذهب والفضة ، وينصبون أنفسهم للناس آلهة يحلون ما شاؤوا ويحرمون ما شاؤوا ، يُدخلون الجنة من شاؤوا ويحرمون منها من يبغضون ؛ قال الله تعالى: ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون، اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، يا أيها

---

(١) سورة آل عمران: ٥٣.

الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ، والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾[1].

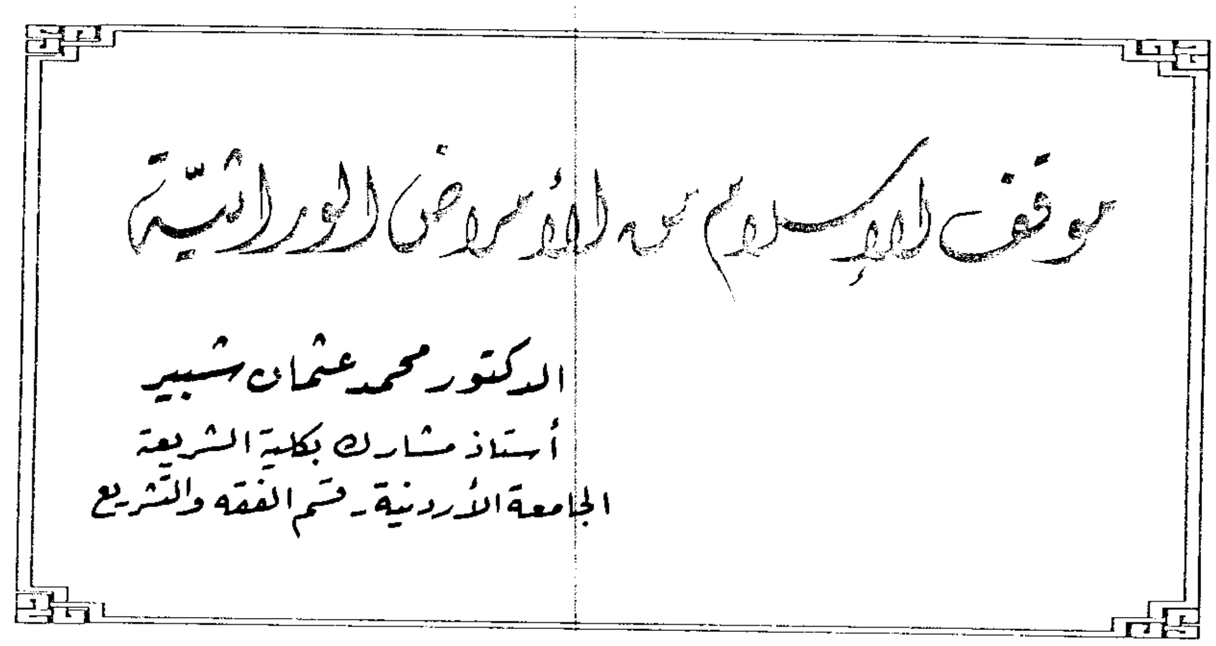
وختاماً أقول: إن هذه الرسالة ـ المباركة إن شاء الله ـ هي دعوة للنصارى عامة والقسيسين على وجه الخصوص ، ليراجعوا أنفسهم بخصوص كتابهم إن كان من عند الله أم أنه قد عبثت به الأيدي فأخرجته عن قدسيته ؟ إن المسألة هذه من ورائها جنة أو نار ، فماذا يختارون ؟!!

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلها خالصة له وحده خالية من أي شائبة شرك أو رياء أو عجب أو سمعة أو إحباط عمل ، وأن ينفع بها إخواني ، وأن يجعلها من الأعمال التي لا ينقطع عني نفعها ، بعد أن أدرج في أكفاني ، وأملنا في كل من انتفع بها أن لا ينسانا من دعوة صالحة.

والحمدلله أولاً وآخراً .

(١) سورة التوبة: ٣٠ـ ٣٥.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



موقف الإسلام من الأمراض الوراثية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

أما بعد. . . فإن الله تعالى خلق الكون بما فيه من كائنات ، وخلق الزوجين الذكر والأنثى ، وخلق في الإنسان النطفة والعلقة والمضغة ، قال تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين﴾[1] وقال تعالى : ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من مني يمنى، ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ﴾[2] . وقال تعالى: ﴿ هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ، ثم لتكونوا شيوخا ، ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون ﴾[3] .

وقد أودع الله تعالى في الكائنات الحية - بما فيها الإنسان - قانون الوراثة

---

(١) سورة المؤمنون: ١٢, ١٣ .

(٢) سورة القيامة: ٣٦-٣٩ .

(٣) سورة غافر: ٦٧ .

الذي يحصل بمقتضاه انتقال الصفات الموجودة في الأصول إلى الفروع؛ فيحقق التجانس والتشابه بين تلك الأصول والفروع ، ومما يؤيد ذلك ما روى البخاري عن أبي هريرة أن أعرابيا أتى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود، وإني أنكرته. فقال له رسول الله: هل لك من إبل ؟ قال: نعم. قال: فما ألوانها ؟ قال: حمر . قال: فيها من أورق (ما فيه بياض إلى سواد) قال: إن فيها لورقا . قال: فأنى ترى ذلك جاءها ؟ قال: يا رسول الله: عرق نزعها . فقال رسول الله ﷺ: (ولعل هذا عرق نزعه). (صحيح البخاري ٨/ ١٥٠) . أي لعل هذا الطفل الأسود الذي لايشبه أبويه قد جذبه عرق من أجداده . فهو يدل على قانون الوراثة .

وروت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ ذات يوم مسروراً تبرق أسارير وجهه . فقال ألم تري إلى مجزز المدلجي نظر آنفا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد ، فقال: هذه الأقدام بعضها من بعض (متفق عليه/ سبل السلام ٤/ ١٣٦) وسبب فرح النبي ﷺ وسروره أن المشركين كانوا يقدحون في نسب أسامة بن زيد بن حارثة لكونه أسود شديد السواد وكان والده أبيض . فلما قضى القائف (المتخصص في إلحاق الولد بأبيه وهو مجزز المدلجي) بإلحاق نسب أسامة من زيد فرح النبي ﷺ فرحا شديدا لأن العرب يعتمدون قول القائف ويعتبرونه حجة قاطعة في إلحاق النسب . وهذا مما يدحض دعوى المشركين . وهذا يدل على قانون الوراثة أيضا .

وقانون الوراثة في الإنسان سلاح ذو حدين: فيه تنتقل الصفات الجيدة من جمال وذكاء وشجاعة وكرم وصحة وعافية . كما تنتقل به الصفات السيئة والضعف الجسمي والأمراض الوراثية . والأمراض الوراثية كثيرة ومتنوعة أوصلها بعض الأطباء إلى أربعة آلاف مرض ، وهي ليست على سواء من جهة أثرها في بنية الإنسان الذي انتقلت إليه: فمنها ما يؤدي إلى وفاة الجنين أو وفاة أمه ، ومنها ما يؤدي إلى وجود طفل معاق لا ينتفع به في شيء ، وقد يموت بعد فترة قصيرة من ولادته ، وقد تطول حياته . وممّا لا شك فيه أن هذه الإعاقة تؤثر في نفسية الأم والأب وأفراد الأسرة كما تؤثر في المجتمع .

فما موقف الإسلام من الأمراض الوراثية؟ وما التشريعات والأحكام التي شرعها للحد من هذه الأمراض ؟

من المقاصد الشرعية للزواج المحافظة على النسل إيجادا وإبقاء بإنجاب أولاد أصحاء معافين يتحقق بهم بقاء الجنس الإنساني لتحقيق العبودية لله . وقد قال أبو حامد الغزالي في الإحياء (٢/ ٢٢): « التوصل إلى الولد بالزواج يكون قربة من أربعة وجوه:

الأول: موافقة محبة الله في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان .

الثاني: طلب محبة الرسول ﷺ في تكثير من به مباهاته .

الثالث: طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده .

الرابع: طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله » .

واعتبر الغزالي الوجه الأول هو أدق الوجوه ، وأحقها وأقواها عند ذوي البصائر النافذة من عجائب صنع الله ومجاري حكمه .

وأما التشريعات والأحكام الفقهية للحد من الأمراض الوراثية فهي: وقائية وعلاجية ، والوقائية قد تكون قبل الزواج ، وقد تكون بعد الزواج وقبل الحمل . وفيما يلي تفصيل لهذه الأحكام الفقهية:

أولا: الأحكام الوقائية للحد من الأمراض الوراثية قبل الزواج .

لقد حث الإسلام على الزواج ، وحرص على توصية الزوجين باختيار الأحسن والأصلح لتحقيق مقصود الزواج وهو المحافظة على النسل: إيجادا وإبقاء. وشرع من الأحكام ما يحقق ذلك، ومنها:

١ـ أن يختار الزوج زوجته من عائلة تعرف بناتها بالإنجاب؛ فقد قال ﷺ: (تزوجوا الودود الولود فإني أكاثر بكم) . رواه أبو داود والنسائي[1] .

٢ـ أن يتصف الزوجان بالعقل والفطنة . فيجتنب الرجل المرأة الحمقاء لأن

(١) الحديث صحيح [المجلة] .

العشرة لا تصلح معها، وربما انتقل ذلك إلى ولدها فقد قيل: « اجتنبوا الحمقاء فإن ولدها ضياع وصحبتها بلاء» وكذلك المرأة تجتنب الرجل الأحمق.

٣ـ أن لا يكون أحد الزوجين مصابا بمرض من الأمراض المعدية أو الوراثية حتى لا ينتقل ذلك إلى الأبناء . فقد ورد في الحديث: (لا يورد ممرض على مصح) . (صحيح البخاري مع عمدة القاري ٢١/ ٢٨٩، صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/ ٢١٥) .

وقال ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة (سم قاتل) ولا صفر[١]، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد). (صحيح البخاري مع عمدة القاري ٢١/ ٢٤٦) .

أما كيفية معرفة إصابة أحد الزوجين بمرض من الأمراض فبإجراء الفحص الطبي قبل الزواج . وهو لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية ولا مع مقاصد الزواج في الإسلام ، ولأن زواج الأصحاء يدوم ويستمر أكثر من زواج المرضى. ويمكن تنظيمه بحيث لا يترتب على إجرائه ضرر بالرجل أو بالمرأة، قال ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار) (فيض القدير ٦/ ٤٣١ . وقال حديث حسن) . ونقترح في هذا المجال: أن توفر الدولة الأجهزة اللازمة لإجراء الفحوصات ، ويكون بالمجان . ويبدأ إجراء الفحص بعد أن يبلغ الشخص سن الخامسة عشرة . ويعطى شهادة طبية تبين حالته الصحية ، يطالب بها القاضي الزوجين عند عقد الزواج .

٤ـ يستحب تغريب النكاح ، فيبتعد الزوج عن الزواج بالقريبات؛ كابنة العم وابنة الخال . . . وذلك تفاديا لضعف بنية الأولاد؛ فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لبني السائب ـ وقد اعتادوا التزوج بقريباتهم ـ: «قد أضويتم فانكحوا الغرائب » . (شرح الإحياء للزبيدي / ٣٤٨) وقال أيضاً: « اغتربوا ولا تضووا » (غريب الحديث للخطابي ٢/ ٥٤٩) ؛ فقول

---

(١) الصفر: كانت العرب في الجاهلية تزعم أن في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه وأنها تُعدي فأبطل الإسلام ذلك الزعم . النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٥ .

«تضووا» من ضوى ضعف وهزل ، وأضوى أتى بولد ضاوٍ أو ضعيف البنية. وقد قيل: «الغرائب أنجب وبنات العم أصبر».

وقد عرف العرب في الجاهلية ذلك وكتبوا أشعارا فيه؛ ومن ذلك قول الشاعر:

فتى لم تلده بنت عم قريبة ... فيضوى وقد يضوى رديد القرائب

وقال شاعر آخر:

تنجبتها للنسل وهي غريبة ... فجاءت به كالبدر خرقا معمما

فلو شاتم الفتيان في الحي ظالما ... لما وجدوا غير التكذب مسلما

وقال شاعر ثالث :

تجاوزت بنت العم وهي حبيبة ... مخافة أن يضوى علي سليلها

ومؤدى هذا أن من أراد أن يتزوج فليبحث عن امرأة ليست من ذوات قرابته، لأنه ثبت طبيا أن بعض الصفات الوراثية الحاملة لمرض وراثي قد تتنحى لضعفها في بعض الأشخاص فإذا اجتمع شخص يحمل تلك الصفات المتنحية مع قريبة عن طريق الزواج قويت تلك الصفات وانتقلت إلى الأولاد فيصابون بالأمراض الوراثية، وهذا لا يكون إلا إذا كان في القريبين صفات متنحية. أما إذا كان القريبان لايحملان تلك الصفات الوراثية المتنحية فلا يخشى على الأولاد من الإصابة بالأمراض الوراثية .

ويمكن معرفة ذلك بدراسة شجرة العائلة واستشارة طبيب متخصص في الوراثة وإجراء الفحوصات التي تبين ذلك .

ثانيا: الأحكام الوقائية للحد من الأمراض الوراثية بعد الزواج وقبل الحمل:

إذا ظهر أن أحد الزوجين مصاب بمرض وراثي في بنية الأولاد فما الإجراءات التي يجوز اتخاذها ؟

١- لا يجوز فسخ عقد الزواج وانفصال الزوجين عن بعضهما بسبب الإصابة بمرض وراثي إذا كان هذا المرض لا يمنع من استمرار الحياة الزوجية واستمتاع أحدهما بالآخر .

أما إذا كان المرض يمنع من استمرار الحياة الزوجية فيجوز فسخ عقد الزواج، قال ابن قدامة في المغني (٦/ ٦٥٠): « خيار الفسخ يثبت لكل واحد من الزوجين لعيب يجده في صاحبه: ومن ذلك الجنون والجذام والبرص » وعلل ذلك بقوله: لأنها تمنع الاستمتاع المقصود بالنكاح؛ فإن الجذام والبرص يثيران نفرة في النفس تمنع قربانه ، ويخشى تعديته إلى النفس والنسل .

وقد أخذ قانون الأحوال الشخصية الأردني بمقتضى هذا القول .

فقد جاء في المادة (١١٧): « للزوج حق طلب فسخ عقد الزواج إذا وجد في زوجته عيبا جنسيا مانعا من الوصول إليها كالرتق والقرن ، أو مرضاً منفرا بحيث لا يمكن المقام معها عليه بلا ضرر، ولم يكن الزوج قد علم به قبل العقد أو رضي به بعده صراحة أو ضمنا- لا تسمع من الزوج دعوى الفسخ إذا طرأت العلة على الزوجة بعد الدخول » .

وجاء في المادة (١٢٠): « إذا جن الزوج بعد عقد النكاح وطلبت الزوجة من القاضي التفريق يؤجل التفريق لمدة سنة. فإذا لم تزل الجنة في هذه المدة وأصرت الزوجة على طلبها يحكم القاضي بالتفريق » .

٢ - منع الحمل:

إذا قلنا بعدم جواز فسخ عقد الزواج وانفصال أحدهما عن الآخر بسبب المرض الوراثي . فهل يجوز للزوجين منع الحمل لئلا يولد لهما أولاد مشوهون؟

أجاز الإسلام للزوجين منع الحمل في حالة الضرورة أو الحاجة ، ومن أساليب منع الحمل العزل؛ فعن جابر قال: (كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل) وفي رواية: (كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ فبلغه ذلك ولم ينهنا) (متفق عليه) .

٣ ـ التحكم في جنس الجنين:

إذا كانت المرأة تلد ذكورا مشوهين يعيشون فترة ثم يموتون . أما الإناث فيعشن حياة طبيعية ويتمتعن بصحة جيدة . فهل يجوز للزوجة أن تلجأ إلى الطبيب لتحديد جنس الجنين باختيار الأنثى ؟

إن التحكم في جنس الجنين إذا ما تم بوسائل صحيحة فهو جائز شرعا ، لأن الدعاء بطلب جنس معين جائز؛ ومن المقرر أن ما جاز طلبه جاز فعله، وأن من شروط الدعاء ألا يسأل محرما ، قال تعالى : ﴿ فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ﴾[١] .

وقد يقول قائل: إن التحكم في جنس الجنين يصطدم مع الحس الديني لأمرين هما:

الأول: أن الله وحده يعلم ما في الأرحام؛ لقوله تعالى : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ﴾[٢] . وقال تعالى: ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام﴾[٣] .

الثاني: أن الله تعالى هو الذي وزع النسل والأولاد بحكمة ومقدار لحفظ توازن المجتمع . قال تعالى : ﴿ لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير ﴾[٤] .

فيجاب عن الأول: بأن المراد بعلم ما في الأرحام العلم التفصيلي لكل ما يتعلق بالجنين من حياة أو موت ، أو سعادة أو شقاء وغير ذلك .

ويجاب عن الثاني: بأن فعل الإنسان في اختيار الجنس لايخرج عن المشيئة

---

(١) سورة مريم: ٦ .

(٢) سورة الرعد: ٨ .

(٣) سورة لقمان: ٣٤ .

(٤) سورة الشورى: ٤٩ ـ ٥٠ .

الإلهية ، بل هو منفذ له ، فالإنسان يفعل بقدرة الله ويشاء بمشيئة الله تعالى: ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾[1] .

وفي ضوء ما تقدم يرخص في عملية اختيار الجنس للحاجة؛ وبشرط أن تكون على نطاق فردي . أما إذا كان على مستوى الأمة والمجتمع بشكل عام فلا يجوز؛ لأنه يؤدي إلى اختلال التوازن الذي أراده الله تعالى .

٤ـ تعدد الزوجات:

وتظهر هنا حكمة تعدد الزوجات؛ فالزوجة قد ترغب في البقاء مع زوجها الأول ، والزوج يريد أطفالا . ولمثل هذه الحالة وغيرها أباح الإسلام تعدد الزوجات؛ قال تعالى: ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ﴾[2] .

ثالثا: الأحكام العلاجية للأمراض الوراثية

-إذا تبين للزوجين أن الزوجة حامل بجنين مصاب بمرض وراثي؛ فماذا يجوز لها أن تفعل ؟

١ـ التداوي من الأمراض الوراثية

إذا كان الجنين مصابا بمرض وراثي يمكن علاجه في أثناء الحمل أو بعد الولادة ، فيجب التداوي لعلاج هذا المرض؛ لقوله ﷺ: (إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولاتتداووا بمحرم)[3] (جامع الأصول ٧/ ٥١٢). وقال ﷺ: (إن لكل داء دواء فإن أصيب دواء الداء برئ بإذن الله)[4]. (جامع الأصول ٧/ ٥١٣) .

---

(١) سورة الإنسان: ٣٠ .

(٢) سورة النساء: ٣ .

(٣) الحديث صحيح [المجلة] .

(٤) رواه مسلم [المجلة] .

٢ـ الإجهاض من الأمراض الوراثية

الإجهاض: هو إلقاء المرأة جنينها قبل اكتمال نموه؛ إما بفعلها أو بفعل غيرها كالطبيب . ويطلق عليه "الإسقاط" و "الطرح" و "الإملاص" .

وقد فرق الفقهاء في حكم إجهاض الجنين بين ما إذا كانت الروح قد نفخت فيه ، وما إذا كانت لم تنفخ فيه.

أـ إجهاض الجنين بعد نفخ الروح

اتفق الفقهاء على عدم جواز إجهاض الجنين بعد نفخ الروح فيه؛ لقوله تعالى: ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾[1] . وقوله تعالى : ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ﴾[2] .

ولسائل أن يسأل: متى تنفخ الروح في الجنين ؟

تنفخ الروح في الجنين بعد الأربعين الأولى من علوق الجنين بالرحم؛ لقوله ﷺ: (يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول: يا رب، أشقي أو سعيد؟ فيكتبان ، فيقول: أي رب، أذكر أو أنثى؟ فيكتبان ، ويكتب عمله وأثره وأجله ، ورزقه. ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص » . (مسلم ٤/٢٠٣٧) .

وفي رواية: « إذا مر في النطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال: يا رب، أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك. ثم يقول: يا رب رزقه فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك. ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده لايزيد على ما أمر ولا ينقص » . (مسلم ٢٦٤٥) .

---

(١) سورة الأنعام: ١٥١ .

(٢) سورة الإسراء: ٣١ .

فالاختلاف في اليوم الذي تنفخ فيه (٤٠، ٤٢، ٤٥) يرجع إلى اختلاف الأجنة؛ فبعضها تنفخ فيه الروح بعد الأربعين ، وبعضها بعد (٤٢) وبعضها بعد (٤٥) ولا ندري في أي يوم يتم ذلك لكل جنين . لكن لا يتم نفخ الروح قبل الأربعين، ولا يتأخر عن (٤٥) يوما من العلوق بالرحم .

وقد يعترض على ذلك بأنه قد ورد حديث يفهم منه أن نفخ الروح يكون بعد (١٢٠) يوما أو أربعة أشهر ؛ وهو قوله ﷺ: (إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الملك فينفخ الروح ويؤمر بأربع كلمات. . .). (مسلم ٤/ ٢٠٣٦) .

فيجاب عن ذلك بأن الترتيب الوارد في الحديث ليس ترتيبا زمنيا أي (٤٠) يوما نطفة ، ثم (٤٠) يوما علقة ، ثم (٤٠) يوما مضغة وإنما هو ترتيب جمعي، أو بعبارة أخرى أن العلقة مثل النطفة ، والمضغة مثل النطفة في كون الجنين لا روح فيه ، ولم يكتب قدره بعد . ولأن حمل الترتيب على الترتيب الزمني يتعارض مع ما توصل إليه الطب في علم الأجنة . فقد ثبت طبيا أن مرحلة النطفة لا تتعدى أسبوعا ، وفي اليوم السابع تبدأ مرحلة العلقة ، وتستغرق أسبوعين تقريبا؛ أي تنتهي في نهاية الأسبوع الثالث ، وفي بداية الأسبوع الرابع تبدأ مرحلة المضغة؛ وهي ما تسمى في الطب "الكتل البدنية" ، وفي الأسبوع الخامس تظهر مرحلة العظام ، ثم مرحلة اللحم (العضلات) بعدها بأسبوع . ثم تأتي مرحلة الخلق الآخر: وهي مرحلة نفخ الروح وهي تكون في نهاية الأسبوع السابع وأول الثامن . فبعد نفخ الروح؛ يتحدد مصير الجنين من حيث السواء أو التشوه؛ فإما ان يكون مشوها أو سويا سليما من أي تشوه . وفي الأسبوع الثاني عشر؛ أي في النصف الثاني من الشهر الثالث يتحرك الجنين حركات إرادية ، فيمسك بالحبل السري ، ويمص أصبعه.

وقد يقال إن الحديثين السابقين ليس فيهما نفخ الروح، وإنما فيهما كتابة المقادير والتخليق . فيجمع بينهما وبين الحديث الآخر بأن كتابة المقادير والتخليق تكون بعد الأربعين الأولى ، ونفخ الروح بعد الأربعين الثالثة .

فيجاب عن ذلك بأنه يوجد تلازم بين نفخ الروح وكتابة المقادير والتخليق، فالملك يأتي لجميع ذلك مرة واحدة ، ولا يأتي في زمنين مختلفين ، لأن مجموع الأحاديث يدل على ذلك .

بهذا يتبين أن نفخ الروح يكون بعد الأربعين الأولى؛ فلا يجوز الإجهاض بعد الأربعين إلا في حالة الضرورة القصوى: ومثل الفقهاء لذلك بأن تتعرض حياة الأم للخطر بسبب استمرار الحمل؛ كما في حالة تسمم الجنين، فيجوز في هذه الحالة الإجهاض للمحافظة على حياة الأم عملا بقاعدة: "ارتكاب أخف الضررين" فالأم هي الأصل والجنين هو الفرع، وبهلاك الأصل يهلك الفرع ، ولأن حياة الأم متيقنة وحياة الجنين ظنية واليقين مقدم على الظني .

ويشترط لاعتبار ذلك ضرورة عدة شروط وهي:

الأول: أن تكون أسباب الضرورة قائمة أو على وشك الوقوع، كأن تكون الأم حاملا بجنين مصاب بمرض يؤدي إلى هلاك الأم فيما لو استمر الجنين في رحم الأم . أما إذا كانت الأسباب غير قائمة ، وإنما هي منتظرة: كأن تخشى الأم أن يصاب جنينها بمرض يودي بحياتها وحياة الجنين فلا يجوز الإجهاض .

الثاني: أن يغلب على ظن الأطباء حفظ حياة الأم بإسقاط الجنين، أما إذا كانت حياتها مهددة بالخطر بسبب الإجهاض فلا يجوز ذلك[1] .

الثالث: أن يتعين الإجهاض كوسيلة وحيدة لدفع الضرورة ، أما إذا أمكن دفع الضرورة بوسيلة أخرى كالعلاج؛ فلا يجوز الإجهاض .

الرابع: أن تكون المصلحة المستفادة لحفظ حياة الأم أعظم أهمية في ميزان الشرع من المصلحة المستفادة من تجنب المحظور . أما إذا كانت أقل أهمية: كالمحافظة على رشاقة المرأة ، أو توافر الهدوء النفسي للأم فلا يجوز الإقدام على الإجهاض .

---

(١) نقلت جريدة الدستور الأردنية بتاريخ ١٦/١١/١٩٩٤م عن تقرير منظمة الصحة العالمية في جنيف أن ما يقارب (٦٥) ألف سيدة يتوفين سنويا من جراء عمليات الإجهاض الخطرة. وتعتبر أمريكا اللاتينية والكاريبي أكثر الدول إجراء للاجهاض .

ب - إجهاض الجنين قبل نفخ الروح

اختلف الفقهاء في جواز الإجهاض قبل نفخ الروح؛ فذهب فريق من العلماء إلى جواز إجهاض الجنين قبل نفخ الروح مطلقا: أي لعذر ودون عذر. وعللوا ذلك بأن الجنين قبل نفخ الروح دم متجمد وليس كائناً إنسانياً.

وذهب فريق آخر من العلماء إلى عدم جواز إجهاض الجنين قبل نفخ الروح مطلقا . وعللوا ذلك بأن الجنين لو ترك في بطن أمه لنما وتطور وصار كائناً إنسانيا ، فلا يجوز الاعتداء عليه ، لأن الاعتداء عليه كالاعتداء على الكائن الإنساني .

وذهب فريق ثالث من العلماء إلى التفريق بين ما إذا كان الإجهاض لعذر أو لغير عذر ، فإذا كان لعذر جاز ، وإن كان لغير عذر لا يجوز ، لأنه إتلاف لكائن حي محترم. ويشترط لجواز الإجهاض لعذر أن يكون العذر حاجة حقيقية من حاجات الأب أو الأم ، وأن يغلب على الظن وجود هذه الحاجة . ومن الأمثلة على ذلك: جواز الإجهاض في حالة اغتصاب الأعداء للمسلمات .

والراجح ما ذهب إليه الفريق الثالث من عدم جواز الإجهاض لغير عذر شرعي .

أما الأمراض الوراثية في الجنين قبل نفخ الروح فلا تعتبر عذرا شرعيا للإجهاض ، لأنه لا يمكن اكتشافها في هذه المرحلة؛ فقد ذكر الأطباء أن تعرّف الأمراض الوراثية والتشوهات لا يكون قبل الأسبوع الثامن من العلوق. وفي هذا الوقت تكون الروح قد نفخت فيه .

وبناء على ذلك يمكن استنتاج الأحكام الآتية للإجهاض بسبب الأمراض الوراثية:

١ - يجوز الإجهاض بعد نفخ الروح إذا كان الجنين مصاباً بمرض وراثي يؤثر في حياة الأم ويعرضها للوفاة .

٢ـ يجوز الإجهاض بعد نفخ الروح إذا كان الجنين مصابا بمرض وراثي لا يمكنه من العيش قبل الولادة أو بعدها مباشرة، مثل جنين دون رأس ، أو دون دماغ ، أو دون قلب، أو دون كلى، أو به استسقاء دماغي شديد، ويشترط لذلك أن يكون التشخيص من قبل لجنة طبية موثوقة .

٣ـ لا يجوز الإجهاض بعد نفخ الروح إذا كان الجنين مصابا بمرض وراثي بسيط، سواء أكان مما يمكن علاجه؛ مثل انشقاق سقف الحنك أو انشقاق الشفة ، أو خلع الولادة ، أم كان لا يمكن علاجه مثل قصر القامة ، لأن هذا المرض لا يمنع المولود من ممارسة حياته .

٤ـ لايجوز الإجهاض بعد نفخ الروح إذا كان الجنين مصابا بمرض وراثي بسيط، ولو كان يؤثر في صحة الأم؛ كالولادة بعملية قيصرية ، أو فقد البصر.

٥ـ لايجوز الإجهاض بعد نفخ الروح إذا كان الجنين مصابا بمرض وراثي متوسط، كمرض (داون) أو (الطفل المنغولي) لأن المولود يمكن أن يحيا حياة شبه عادية ، وكذلك المصاب بمرض الثلاسيميا .

٦ـ لايجوز الإجهاض بعد نفخ الروح إذا كان الجنين مصابا بتشوهات تؤثر في نفسية الأم بعد الولادة .

خلاصة وتوصيات

١- حسن اختيار الزوجين للآخر ، لأن الوقاية خير من العلاج .

٢- يجوز إجراء الفحوصات الطبية قبل الزواج لكلا الزوجين على أن يراعى في ذلك عدم الإضرار بأحدهما ، وأن توفر الدولة الإمكانات اللازمة لذلك .

٣- يستحب تغريب النكاح ولا يحرم الزواج من الأقارب .

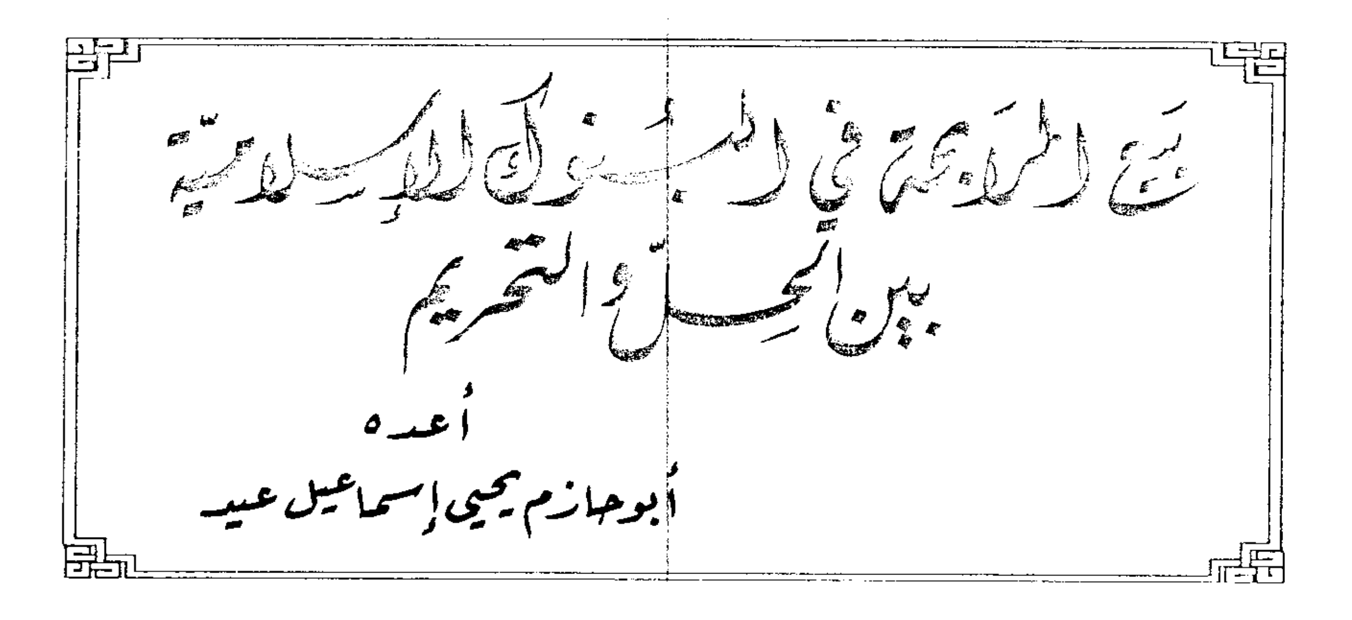
٤- لا يجوز فسخ عقد الزواج لمرض وراثي .

٥- يجوز منع الحمل إذا كان الزوجان - أو أحدهما - مصابا بمرض وراثي يؤثر في النسل، إذا كان معيقا إعاقة شديدة للأولاد .

٦- يجوز التحكم في جنس الجنين بصورة فردية للابتعاد عن الأحمال المصابة.

٧- يجوز الإجهاض بعد نفخ الروح من الأمراض الوراثية إذا كان الجنين مصابا بمرض وراثي يؤثر في حياة الأم ، أو لا يمكن أن يعيش قبل الولادة أو بعدها .

والله من وراء القصد،



ينظر المسلمون عامة إلى البنوك الإسلامية نظرة أمل ورجاء ؛ فهي دليل عملي على شمول الإسلام: في نظمه ، وأحكامه ، وصلاحه . والرهان مستمر بين الحريصين على بعث الحياة الإسلامية بالسير خطوة نحو المنهج الإسلامي ؛ لعلها تتبع بخطوات ، وبين المتربصين بالإسلام الذين يأملون الفشل ويسعون إلى وضع العراقيل تلو العراقيل ؛ ليستدل بالفشل على عدم صلاح الإسلام لقيادة العالم ، وأنه تراث ساد زمنا وانتهى . ومقتضيات العصر تدعو إلى التعامل مع الواقع الذي نعيشه بمقياس عصري مستقل عن التراث واجترار الماضي .

فالعاملون في حقل العمل الإسلامي قادرون على إثبات أي الأمرين حق ؛ فالممارسات الصحيحة ، وإخلاص النية ، والتطور المستمر ، والتقويم الذاتي ، يدفعان بالتجربة نحو التحسين وفق أحكام الشرع الإسلامي . وعكس ذلك يكون، إذا أخذ العاملون في الحقل الإسلامي بتلفيق الأعمال ، وانخدعوا بالتطور المادي الذي بلغه غير المسلمين مع فراغ روحي .

والمرابحة في البنوك الإسلامية من أكثر المعاملات والقضايا الاقتصادية إثارة للجدل ؛ لما تتمتع به من ضمان وربحية من جهة ؛ فقد بلغت استثمارات البنك الإسلامي الأردني مثلاً ، في هذا المجال ، عام ١٩٩١م ما نسبته ٥٩,٩٪ من إجمالي استثماراته ، عادت عليه بربح وصل إلى ٨٠,٧٪ من أرباحه الصافية

للعام نفسه ، وما أثير حول هذه المعاملة من شبهات ، من جهة أخرى ؛ فقد قدمت أدلة، تأولها بعضهم - في الحاضر - بطرائق شتى ، وكلما سئل أحدهم عن حكمها قال: إن ما يجري في البنك معاملة مستجدة .

المرابحة بين الفقه والتشريع المصرفي

المطلب الأول : المرابحة في الفقه

الفرع الأول: مفهوم المرابحة في الإسلام: لمعرفة أي مفهوم من المفاهيم لا بد من الرجوع إلى أصله اللغوي ، ثم الوصول إلى مفهومه الاصطلاحي ؛ لما بين الأمرين من ترابط وتلازم .

المرابحة في اللغة: من ربح يربح ربْحا ورَباحا . ومعناه: الزيادة والنماء في التجارة[1] . والمرابحة على وزن مفاعله . ولم يرد ذكر الربح في القرآن الكريم إلا مرة واحدة . قال تعالى: ﴿ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾[2] .

والمرابحة في الاصطلاح: بيع السلعة بثمنها الذي قامت به ، مع ربح مبلغ معلوم ؛ قدرا أو نسبة . وهي من البيوع المشروعة التي تدخل في قوله تعالى ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾[3] وهي من بيوع الأمانة التي تعتمد على صدق البائع ، وأمانته ، فيما يخبر عن ثمن السلعة . وقد عرفها المسلمون منذ الصدر الأول للإسلام ، وما زالوا يتعاملون بها حتى يومنا هذا من غير نكير معتبر .

للمرابحة صورتان هما:

الصورة الأولى: ربح مبلغ معلوم قدرا زيادة على الثمن الأول ؛ كأن يقول البائع أو المشتري: هي بثمنها الأول وربح مبلغ كذا دينارا.

---

(١) لسان العرب: ٢: ٤٤٢ .

(٢) سورة البقرة: ١٦ .

(٣) سورة البقرة: ٢٧٥ .

الصورة الثانية: ربح نسبة معلومة على الثمن الأول ؛ كان يقول البائع أو المشتري: هي بثمنها الأول ، وربح نسبة كذا بالمائة .

وللبيوع ثلاثة أركان هي:

الصيغة ، والعاقد ، والمعقود عليه .

أما الصيغة : فتعني الإيجاب والقبول ؛ بالقول أوالفعل ، وبما يرافق ذلك من شروط صحيحة تناسب مقتضى العقد . والإيجاب: ما يكون من أحد طرفي العقد أولا ، ويفيد ثبوت خيار القبول للطرف الثاني ؛ لا فرق في ذلك بين أن يبدأ الكلام المشتري أو البائع .

أما العاقد : فهو الذي ينوي إبرام العقد من بائع ومشترٍ ، أو من يقوم مقامهما؛ على أن يكون متمتعا بالأهلية ، وعن رضا .

المعقود عليه : هو موضوع العقد ؛ إما ثمنا أو مثمنا ، نقدا أو عينا ، ويشترط فيه عدة شروط منها: أن يكون المعقود عليه:

١ ـ ظاهرا.

٢ ـ مملوكا للبائع .

٣ ـ قابلا للانتفاع به شرعا.

٤ ـ مقدورا على تسليمه .

٥ ـ معلوم الصفة والثمن .

ويضاف إلى الشروط العامة في كل معقود عليه شروط أخرى خاصة بالمرابحة، ومنها:

١ ـ معرفة أصل الثمن (الثمن الأول) الذي قامت به البضاعة على البائع وطريقة سداده ؛ فالبيع المؤجل أعلى من البيع النقدي ، فقد ذهب جمهور العلماء إلى ضرورة إعلام مالك السلعة طالبها بطريقة التسديد: إن كانت نقدا أم مؤجلة ؛ لأن السعر المؤجل أعلى ـ في العادة ـ من السعر الحاضر ، ولو علم

المشتري بذلك ، فالغالب أن لا يقبل إتمام العقد كما هو دون تعديل[1] .

٢ ـ معرفة الربح الزائد ؛ فالعقد قائم على الربح ، ويشترط العلم به عددا أو نسبة ؛ رفعا للجهالة ، ومنعا للخصومة ، والمنازعة . وهذا من مقتضيات العقد ، وصيغته ، فإذا لم يعرف الربح انتفى العقد[2] .

٣ ـ يكون الربح والزيادة في المرابحة على الثمن الأصلي ، أو مجموع التكاليف ؛ بغض النظر عما إذا كان السداد نقدا أم مؤجلا . وسواء أكان السداد النقدي كليا أم جزئيا ، فلا يخصم من المرابحة ـ مثلا ـ الدفعات النقدية، أو العربون ، بل ينظر إلى السعر باعتباره كلا متكاملا .

ولصيغة العقد أهمية كبرى في بيان ما يضاف من نفقات إلى أصل الثمن وما لا يضاف ، وما يحسب له من ربح وما لا يحسب ؛ فقول البائع مثلا: البضاعة بما قامت به علي وربح كذا ، تعني إضافة ما تعارف عليه التجار من نفقات إلى أصل الثمن . وإن قال هي بثمنها الأول وربح كذا ، أفادت الصيغة أن النفقات والإضافات الأخرى مستبعدة من سعر البيع ، ولا ربح لها .

كما قسم العلماء ما يضاف من نفقات إلى أصل الثمن وما لا يضاف ، وما يحسب له من ربح وما لا يحسب ، إلى ثلاث مجموعات رئيسة هي[3] :

المجموعة الأولى: نفقات تضاف إلى أصل الثمن ، ويحسب لها ربح: وهي النفقات التي تؤثر في عين السلعة ، فتزيد من قيمتها ، فيكون لها أثر وصفة مشاهدة بحاسة من الحواس الخمس ، مثل: أجرة الخياط للثوب ، والصباغة والتعليب ، والحفظ . . إلخ.

المجموعة الثانية: نفقات لا تضاف إلى أصل الثمن ، ولا يحسب لها ربح: وهي النفقات الزائدة على المعتاد ، وأعمال التبرع التي لا يدفع لها أجرة في العادة ، أو أنها من الأعمال التي لو قام بها غير المتبرع لدفع له عليها أجرة ،

---

(١) المبسوط: ١٣/ ٧٨ . أسنى المطالب ٢/ ٩٤ . المغنى: ٤/ ٢٠٤ .فقه الإمام جعفر: ٣/ ٢٥٩ .

(٢) الكافي: ٢/ ٧٠٥ .المغني: ٤/ ١٩٩ .الروض النضير: ٣/ ٤٧٩ . فقه الإمام جعفر: ٣/ ٢٥٩ .

(٣) البدائع: ٥/ ٣٢٣ .المقدمات: ٢/ ٥٩١ .مغني المحتاج: ٢/ ٧٨ . المغني: ٤/ ٢٠١ .

والنفقات غير المشروعة ؛ فمثلاً: نفقات مندوب المبيعات ، أو رحلات المدير، وزياراته ، إن كانت لخدمة السلعة أضيفت للمجموعة الأولى أو المجموعة الثانية، أما الرحلات الترفيهية ، والسهرات الشخصية ، والمشتريات والهدايا والإكراميات . . إلخ ، فهذه لا تضاف إلى أصل الثمن ولا ربح لها .

ولو قام صاحب البضاعة بعمل شيء لها فزادت به قيمتها ولم يأخذ عليه أجرة، أو تبرع شخص بإضافة شيء إليها ؛ فلا تضاف هذه الأعمال إلى أصل الثمن ولم يحسب لها ربح ؛ لأنه لم ينفق شيئا في الواقع ، وإن زادت القيمة.

المجموعة الثالثة: التغيرات الطارئة: المرابحة بيع أمانة ، والبائع مطالب ببيان كل ما طرأ على السلعة من تغيرات مهمة ، تبعا لصيغة العقد . فإذا طرأ على السلعة زيادة أو لحقها عيب قبل عقد البيع ـ طال الزمن أو قصر ـ لزم البائع إعلام المشتري بها ، فيطرح النقص من ثمن المبيع ، ويضيف ما يستحق الإضافة، وفق القواعد المشار إليها سابقا .

وإن أخطأ البائع بذكر ثمن أعلى من الثمن الحقيقي لزمه الإعلام بالثمن الصحيح ، وفي إلزام المشتري بالسعر الجديد خلاف ؛ فبينما ذهب الشافعية[1] والحنابلة[2] ـ وفي قول للزيدية[3] ـ إلى أنه لا خيار للمشتري بعد طرح الزيادة، والرجوع عن الخطأ ؛ لأنه قبل بالسعر الأعلى ـ والسعر الأدنى لصالحه ـ ذهب الحنفية[4] والمالكية[5] والإمامية[6] إلى أن المشتري بالخيار ؛ قياسا على العيب الخفي في البيع .

وأرى إلزام المشتري بالسعر الأدنى ، مالم يخالط ذلك عيب خفي في عين

---

(١) مغني المحتاج: ٧٩/٢ .

(٢) المغني: ٢٠٢/٤ .

(٣) الروض النضير: ٢/ ٥٢٤ .

(٤) البدائع: ٢٢٥/٥ .

(٥) الكافي: ٧٠٦/٢ .

(٦) فقه الإمام جعفر: ٢٥٨/٣ .

السلعة أو مواصفاتها ؛ قياسا على ما لو اشترى سلعة على أنها معيبة فبان صلاحها ؛ وفي ذلك نفع لطرفي العقد .

وإن أخطأ البائع فذكر ثمنا دون الثمن الحقيقي ، فالبائع بالخيار ؛ إن شاء أمضى العقد وسكت وجعل الفرق تبرعا ؛ أو أخبر المشتري بالحقيقة . وعلى البائع أن يقيم بينة على زعمه أو يحلف يمينا ، والمشتري بالخيار ؛ إما أن يمضي العقد بالسعر الجديد ؛ أو أن يفسخ العقد . وبهذا الرأي قال المالكية[1] والشافعية[2] والحنابلة[3] والراجح عند الحنفية[4] .

والمرابحة أقل المعاملات التجارية والبيوع قبولا عند أهل العلم ؛ لما تحتاجه من شروط قل أن يأتي بها الناس على وجهها الصحيح .

يقول الشيخ الدردير: إنها جائزة ، والأحب خلافها ، والمساومة أحب إلى أهل العلم من المزايدة وبيع الاستئمان والاسترسال ، وأضيقها عندهم بيع المرابحة؛ لأنه يتوقف على أمور كثيرة قل أن يأتي بها البائع على وجهها[5] .

الفرع الثاني: المرابحة التي يجريها البنك الإسلامي قديمة وليست مستجدة:

تكثر على ألسنة الناس وبعض المتخصصين المعاصرين عبارات تحتاج إلى فهم يناسبها ، فإذا أراد قوم حل معاملة أو مسألة قالوا: هذه معاملة مستحدثة لم يبحثها السابقون بحثا علميا وقد اطلعنا على جوانب جديدة تستدعي إعادة النظر فيها ، بمعايير العصر ، والمرحلة الفكرية التي وصل إليها الناس .

ومن ذلك: أراد فريق من المعاصرين إباحة الفوائد البنكية ، فقال أحدهم: "إن الوديعة الاستثمارية هي معاملة مستحدثة ينفرد فيها الطرف الآخر الملتزم بأداء العائد بتحديد هذا العائد بإرادته المنفردة بما يحقق مصلحته المؤكدة ، على ضوء

---

(١) الكافي: ٢/٧٠٦ .

(٢) مغني المحتاج: ٢/٨٠ .

(٣) المغني: ٤/٢٠٦ .

(٤) البدائع: ٥/٢٢٦ .

(٥) الشرح الصغير: ٣/ ٢١٥ .

معاملاته الواسعة ، ومعرفته الدقيقة بالسوق . ومتى قلنا بأن الوديعة الاستثمارية هي معاملة جديدة مستحدثة لم يتناولها نص خاص ولم يشملها نص حاظر ، فإنه يكون حكمها الشرعي هو الجواز والإباحة[1] " وقال بعض المعاصرين أيضا - في شأن المرابحة التي تجريها البنوك الإسلامية: "إن من حق علماء العصر أن يجتهدوا فيما جد من أمور ؛ ليبينوا فيها موقف الاجتهاد الإسلامي المعاصر . . . كما أن من حق علماء العصر أن يأخذوا أو يدعوا من أقوال علماء الأئمة السابقين ، رضي الله عنهم ، مع إجلالنا لهم جميعا؛ لأنهم غير معصومين . ومن حقهم كذلك أن يخالفوا فتاوى السابقين في بعض القضايا القديمة الجديدة ؛ وذلك لأنها كانت في زمنهم بأحجام غير حجمها اليوم ، وأبعاد غير أبعادها اليوم ، وفي ظروف غير ظروفها اليوم .

ومن يدري لو أن هؤلاء الفقهاء كانوا أحياء ورأوا ما رأينا ، لغيروا في اجتهادهم وعدلوا من فتاويهم ؛ فقد قرروا أن الفتوى تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأعراف »[2] .

إن المعاملة قديمة معلومة في عهد النبي ، ﷺ وفي العهود التالية له . والفتيا واحدة لم تتغير .

- قال حكيم بن حزام - وكان تاجرا معروفا في عهد النبي ﷺ : (قلت يا رسول الله ، يأتيني الرجل فيسألني البيع ليس عندي أبيعه منه ، ثم أبتاعه له من السوق ؟ قال: لا تبع ما ليس عندك)[3] .

قال السيوطي "البيع" هو بمعنى المبيع ، وجملة ليس عندي "صفته . . . . أو الجملة حال أبيعه " بتقدير همزة استفهام[4] .

إن كل ناطق للغة العربية حريص على الحق يدرك أن غاية من يسأل حكيما

---

(١) نحو اقتصاد إسلامي: ص ١٢٩ .

(٢) بيع المرابحة للآمر بالشراء: ص ٢٧ - ٢٨ .

(٣) سنن النسائي: ٢٨٩٧ ، حديث حسن .

(٤) المرجع السابق .

هو شراء سلعة معينة ليست في حوزته ، وليست من ملكه ، فاستفتى النبي ، ﷺ ، في ذلك أيقبل منه طلبه ؛ فيتحقق بذلك ركنا العقد: إيجاب من الطالب للسلعة ، وقبول من حكيم بن حزام ، قال النبي ، ﷺ: لا تفعل ، فإن السلعة ليست لك ، وما ينبغي أن تبرم عقدا حتى تمتلك السلعة .

وفي رواية كل من أبي داود وابن ماجه: قال حكيم بن حزام: (قلت يا رسول الله ، يأتيني الرجل فيريد مني البيع ليس عندي ، أفأبتاعه له من السوق؟ فقال: لا تبع ما ليس عندك)[1].

والنص الثاني يؤكد المعنى الأول ؛ أن الشراء من السوق بناء على أمر العميل، فكان الحكم الشرعي: « لا تبرم عقدا ، ولا تلزم الطرف الآخر بالتقاء الإرادتين بقبول قول الطالب للسلعة حتى تمتلكها ، ولا تلزمه بقوله ؛ فتبني عليه بيعا » .

ـ وهكذا فهم الصحابة ، رضوان الله عليهم: قال رجل في عهد ابن عمر، رضي الله عنهما: ابتع لي هذا البعير نقدا ؛ حتى أبتاعه منك إلى أجل . فسئل عن ذلك عبد الله بن عمر ، فكرهه ، ونهى عنه[2] .

فالأثر صريح في المعاملة التي يجريها البنك الإسلامي ، دون أدنى اجتهاد أو إعمال رأي ، وتوافق حديث حكيم بن حزام السابق .

ـ وكذلك كان فهم الأئمة المتقدمين من مالكية وشافعية .

جاء في المقدمات: "والعينة على ثلاثة أوجه: جائزة ، ومكروهة ، ومحظورة . . وأما الثانية ؛ وهو أن يقول: اشتر لي سلعة كذا بعشرة نقدا، وأنا أبتاعها منك باثني عشر إلى أجل ؛ فذلك حرام لا يحل ولا يجوز ؛ لأنه رجل ازداد في سلفه . فإن وقع ذلك لزمت السلعة للآمر ؛ لأن الشراء كان له، وإنما سلفه المأمور ثمنها ، ليأخذ منه أكثر منه إلى أجل . فيعطيه العشرة

---

(١) سنن أبي داود: ٣٥٠٣ ، صحيح ابن ماجه ، حديث: ٢١٨٧ .

(٢) الموطأ: ٢/ ٦٦٣ ، مرسل .

معجلة ، ويطرح عن ما أربى ، ويكون له جعل مثله بالغا في قول »[1] .

وجاء في القوانين الفقهية: "النوع الثاني في بيع العينة ، وهو أن يظهرا فعل ما يجوز ؛ ليتوصلا به إلى مالا يجوز ، فيمنع للتهمة سدا للذرائع خلافا لهما. وهي ثلاثة أقسام[2] .

الأول: أن يقول رجل لآخر: اشتر لي سلعة بكذا وأربحك كذا ، مثل أن يقول: اشترها بعشرة وأعطيك فيها خمسة عشر إلى أجل ، فإن هذا يؤول إلى الربا ؛ لأن مذهب مالك أن ينظر ما خرج عن اليد ودخل به ، ويلغي الوسائط. فكأن الرجل أعطى لأحد عشرة دنانير ، وأخذ منه خمسة عشر دينارا إلى أجل ، والسلعة واسطة ملغاة .

جاء في الأم: « وإذا أرى الرجل الرجل السلعة فقال: اشتر هذه وأربحك فيها كذا ، فاشتراها الرجل ، فالشراء جائز ، والذي قال: أربحك فيها ، بالخيار؛ إن شاء أحدث فيها بيعا وإن شاء تركه . وهكذا إن قال: اشتر لي متاعا ووصفه له ، أو متاعا أي متاع شئت ، وأنا أربحك فيه . فكل هذا سواء ، يجوز البيع الأول ، ويكون هذا فيما أعطى من نفسه بالخيار ، وسواء في هذا ما وصفت ؛ إن كان قال: ابتعه وأشتريه منك بنقد ؛ أو دين . يجوز البيع الأول ، ويكونان بالخيار في البيع الآخر ؛ فإن جدداه جاز ؛ وإن تبايعا به على أن ألزما أنفسهما الأمر الأول ، فهو مفسوخ من قبل شيئين: أحدهما: أنه تبايعاه قبل أن يملكه البائع ، والثاني: أنه على مخاطرة أنك إن اشتريته على كذا، أربحك فيه كذا »[3] .

وبذلك يتضح لنا فساد القول بأن المعاملة مستجدة ؛ بثبوت مناقشتها وعرضها في عهد الرسول ، ﷺ ، وما تلاه من صحابه وتابعين . وأن هدف إعادة بحث المعاملة يحتاج إلى مراجعة وحذر .

---

(١) المقدمات: ٢/ ٥٣٨ .

(٢) القوانين الفقهية: ٢٢٢ .

(٣) الأم: ٣/ ٣٩ .

الفرع الثالث: موضوع الاجتهاد وحدوده .

يعرف الاجتهاد: بأنه بذل أقصى الوسع ؛ لاستنباط الأحكام الشرعية العملية، من أدلتها التفصيلية ؛ من كتاب أو سنة أو إجماع .

قال بعض علماء الأصول: إن المجتهد فيه ، هو كل حكم شرعي عملي ليس فيه دليل قطعي ؛ فالأحكام الشرعية التي فيها أدلة قطعية لا تحتمل الاجتهاد والاختلاف ؛ أما الأحكام التي لم ترد فيها نصوص قطعية - بل وردت فيها نصوص ظنية الثبوت أو الدلالة - فهي التي يجري فيها الاجتهاد ، وهذه تكون في السنة . فينظر المجتهد في مدى ثبوت النصوص ، وصحة السند ، وعدالة الرواة ، وحفظهم وعدم مخالفتهم لمن هم أوثق منهم . والمجتهدون يختلفون في هذه المسائل اختلافا كبيرا ، فقد يثبت الخبرعند مجتهد فيعمل به ، ولا يثبت عند مجتهد آخر فلا يعمل به .

أما الأحكام ظنية الدلالة فيتوجه الاجتهاد فيها نحو كشف المعنى المراد منها: من جهة المنطوق والمفهوم ، والعام والخاص ، والمحكم والمتشابه ، إلى غير ذلك[1] . ويكون ذلك في القرآن والسنة ، على حد سواء .

والمفتي قائم في الأمة مقام النبي ﷺ ، ونائب عنه في تبليغ الأحكام وتشريعها . فحين يبلغ حكما ، فإما يبلغه بالمنقول عن صاحبه ، وإما يستنبطه من المنقول ؛ فيكون في الأول مبلغا ، وفي الثاني قائما مقام النبي ﷺ في إنشاء الأحكام . وإنشاء الأحكام إنما هو للشارع[2] فإذا ثبت حكم شرعي بنص ثابت: من كتاب ، أو سنة صحيحة ، أو إجماع ، وبذل المجتهد وسعه فيه ؛ فإما أن يقوده اجتهاده إلى موافقة الحكم الثابت بالنص ، فيكون قد ضيع وقته في غير طائل - إذ الشارع أعلم بمراده وحكمه ؛ وإما أن يتوصل إلى خلاف مراد الشارع ؛ فيضل ويضل . ولقد وضع العلماء بعض القواعد الكلية الحاكمة للاجتهاد ، ومن ذلك " لا مساغ للاجتهاد في مورد النص » و«الإجماع لا يَنْسخُ ولا يُنْسخُ" . قال الله تعالى: ﴿ وما كان لمؤمن ولا

(١) الوجيز في الفقه: ٤٠٦ .

(٢) الموافقات: ٤/ ١٤٠ - ١٤١ .

مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ [1] .

ولأن علماء الأمة الإسلامية إذا اتفقوا على حكم شرعي ، فلن يتفقوا على ضلال ، وكلما قرب العهد برسول الله ﷺ ، كان الحكم أثبت وأقرب إلى الصواب ، وأغلب الظن أنهم قد اطلعوا على دليل لم يبلغ من تلاهم . قال ﷺ: (خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته) [2] .

وقال عمر بن عبد العزيز: « لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول الله ﷺ». وقال الشافعي: « إذا صح الحديث ، فاضربوا بقولي الحائط » [3] .

وكتب عمر بن الخطاب إلى شريح القاضي يعلمه مجالات الاجتهاد ، وحدوده ، فقال: « اقض بما في كتاب الله ؛ فإن لم يكن في كتاب الله فبسنة رسول الله ﷺ ؛ فإن لم يكن في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ فاقض بما قضى به الصالحون ؛ فإن لم يكن في كتاب الله ، ولا في سنة رسول الله ﷺ ، ولم يقض به الصالحون ؛ فإن شئت فتقدم ، وإن شئت فتأخر » [4]

فالسنة هي موضع البحث والاجتهاد: من جهة الثبوت والدلالة . وتنقسم السنة ـ تبعا لطريقة ورودها ـ إلى قسمين رئيسين هما: الخبر المتواتر ، وخبر الآحاد ؛ فالأول قطعي الثبوت لأنه رواية عدد كبير من الرواة العدول الثقات لا يقل عددهم في كل طبقة من طبقات السند ، عن عشرة [5]، وحكمه يفيد العلم الضروري اليقيني الذي يحمل الإنسان على التصديق به تصديقا جازما كمن

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٢) صحيح البخاري: ٣٦٥١ .

(٣) أعلام الموقعين: ٢/ ٢٦٣ .

(٤) سنن النسائي: ٨/ ٢٣١ ، حديث صحيح .

(٥) تدريب الراوي: ٢/ ١٧٧ .

شاهد الأمر بنفسه ، وكل الحديث المتواتر مقبول[1] .

وأما خبر الآحاد: فهو مالم يجمع شروط المتواتر ، وينقسم إلى قسمين - تبعا لقوته وضعفه - هما: المقبول من صحيح وحسن ، وحكمهما ترجيح صدق المخبر به ووجوب الاحتجاج والعمل به ؛ والمردود ، وحكمه ترجيح عدم صدق المخبر به؛ فلا يحتج ولا يعمل به . ولا يظهر الفرق بين الحديث الصحيح والحديث الحسن في حالة عدم التعارض بينهما . أما في حالة التعارض؛ فالصحيح أعلى رتبة وقوة من الحسن[2] .

المطلب الثاني: المرابحة في الواقع المصرفي

ذهبت البنوك الإسلامية في نظرتها إلى المرابحة الجارية في المعاملات البنكية إلى اعتبارها عقدين هما: أمر بالشراء (وعد) ، ومرابحة .

ويسمونها وفق ذلك بالمرابحة للآمر بالشراء . وتختلف البنوك الإسلامية في تعاملها مع هذه المسألة من ناحيتين ، هما:

- امتلاك البنك للبضاعة قبل نفاذ عقد البيع للآمر بالشراء .
- إلزام الآمر بالشراء إنفاذ وعده بعد تملك البنك للبضاعة .

فقد ذهب بنك فيصل الإسلامي السوداني إلى أن يتولى البنك شراء البضاعة ، ثم عرضها على العميل الآمر بالشراء قبل إجراء العقد الجديد ؛ فيكون له حق الخيار (... ثم يعرضها للعميل بعد إضافة نسبة الربح المتفق عليها بين الطرفين، وللعميل حينذاك أن يشتري البضاعة ، أو يرفضها دون التزام عليه[3] .

وذهب بنك دبي الإسلامي إلى إلزام العميل: .... « إن مثل هذا العقد ملزم للطرفين ، فيجب على كل منهما أن يوفي بوعده ؛ فيكمل البيع والشراء،

---

(١) تيسير مطلح الحديث: ١٩ .

(٢) المرجع السابق: ٣١، ٤٥ .

(٣) بنك فيصل الإسلامي السوداني ، أهدافه ومعاملاته ، العقد الثالث: ص٨ .

وفقا للشروط والقواعد التي اتفق عليها البنك والعميل »[1] .

وفي البنك الإسلامي الأردني ، جاء نص الإلزام أيضا « .. بيع المرابحة للآمر بالشراء: قيام البنك بتنفيذ طلب المتعاقد معه على أساس شراء الأول ما يطلبه الثاني بالنقد الذي يدفعه البنك كليا أو جزئيا ، وذلك في مقابل التزام الطالب بالشراء ما أمر به وحسب الربح المتفق عليه عند الابتداء »[2] .

ولمعرفة الواقع المصرفي نقدم نموذج المرابحة الجارية في أحد البنوك الإسلامية التي ترى الإلزام بالوعد:

يقوم البنك الإسلامي بتمويل عمليات الشراء من السوق المحلية والسوق الخارجية تحت اسم عقد بيع مرابحة للآمر بالشراء ؛ فإذا تم الشراء من المالك الأصيل ، وقع العميل عقداً جديداً وكان جزءا متمما للعقد الأول .

الفرع الأول: إجراءات العقد .

يقوم البنك الإسلامي بتمويل عمليات الشراء من السوق المحلية ، وتمويل الاعتمادات المستندية من السوق الخارجية .

أولاً: تمويل عمليات الشراء من السوق المحلية:

تتم عملية التمويل وفق الخطوات الآتية:

١ ـ يتقدم العميل (طالب الشراء) إلى البنك الإسلامي طالبا منه تمويل عملية شراء سلعة معينة من السوق المحلية (السيارات ، الحديد ، الأسمنت ، الأثاث ..) .

ويميز البنك الإسلامي بين عملية تمويل السيارات ، وتمويل غيرها من السلع ، من جهة: عملية الاتصال ، والدفعات المقدمة عربونا من العملاء ، والكفالات.

٢ ـ يتثبت البنك الإسلامي من ملاءة العميل ، وقدرته على الدفع قبل إتمام

---

(١) بنك دبي الإسلامي ، الأعمال التي يزاولها: ٣ ـ ٤ .

(٢) البنك الإسلامي الأردني للتمويل والاستثمار ، المادة الثانية من النظام الداخلي ص ٣٢.

الموافقة على منح التمويل . ويكون ذلك بمطالبة العميل إيداع حسابه الشخصي ، أو حساب كفيله لدى البنك الإسلامي ، وتحديد مصادر الدخل المحلية والخارجية ، والرهونات للأموال غير المنقولة .. الخ.

٣ ـ يكلف البنك الإسلامي العميل تأمين كل المعلومات الضرورية ، عن السلعة المراد تمويلها من جهة: المواصفات ، الكميات ، مكان وجودها ، اسم المالك ، السعر المتوقع ، وإذا كانت السلعة المراد تمويل شرائها سيارة يطلب البنك من العميل إحضار فاتورة (عرض بيع) من المالك الأصيل .

٤ ـ يستصدر البنك الإسلامي أمرا من إدارته بالموافقة على عملية التمويل .

٥ ـ يوقع العميل (عقد بيع مرابحة للآمر بالشراء) متضمنا ما يأتي:

أ ـ تفويض من العميل للبنك بإتمام صفقة الشراء لحساب العميل ، وعلى مسؤوليته الشخصية ، على أن يقوم البنك ببيعها له بنسبة ربح، غالبا ما تكون ٧٪ . وذلك على أساس صافي المبلغ المدفوع من البنك ، وليس قيمة السلعة .

ب ـ يدفع العميل غالبا ٢٥٪ من قيمة السيارة نقداً ، ويتجاوز عن ذلك في حالات كثيرة ، خاصة إذا كانت السلعة من غير السيارات.

ج ـ يحدد العقد الكفلاء الضامنين للعميل ، والرهونات المطلوبة ، وأي ضمانات إضافية أخرى . ويوقع الكفلاء عقد المرابحة ، وعقد الكفالة .

د ـ يلزم البنك العميل دفع نسبة ٠,٥٪ سنويا من قيمة التمويل ؛ للمشاركة في صندوق التأمين التبادلي ، وهذا المبلغ لا يسترد ؛ وذلك ضمانا لتسديد المعسرين من عملاء البنك .

٦ ـ يوقع البنك الإسلامي عقد شراء مع المالك الأصيل للسلعة ، بحيث يتم نقل الملكية منه إلى البنك الإسلامي .

٧ ـ يوقع البنك (ملحق عقد بيع مرابحة للآمر بالشراء) ، وهو متمم لعقد بيع المرابحة الأول ، وفيه (. ولما كان الفريق الأول قد اشترى البضاعة الموصوفة أعلاه ، وباعها للفريق الثاني..) يحدد فيه طريقة السداد ، والمواعيد المطلوبة .

٨ ـ يقوم البنك الإسلامي بتمليك السيارة للعميل ، أو تسليمه البضاعة المطلوبة .

ثانياً: تمويل الاعتمادات المستندية .

تتم عملية التمويل وفق الخطوات الآتية:

١ ـ يتقدم العميل "طالب التمويل" إلى البنك الإسلامي طالباً منه تمويل عملية شراء سلعة من السوق الخارجية .

٢ ـ يتثبت البنك الإسلامي من ملاءة العميل ، وقدرته على السداد ؛ قبل إتمام الموافقة على منح التمويل . ويكون ذلك بمطالبة العميل إيداع حسابه الشخصي ، أو حساب كفيله ، لدى البنك الإسلامي ، وإن كان العميل موضع ثقة البنك راعى ذلك في التوثيق والضمان .

٣ ـ يكلف البنك الإسلامي العميل إجراء كل الاتصالات وجمع المعلومات الضرورية عن السلعة المطلوب تمويلها من جهة: المواصفات ، الكميات ، مكان وجودها ، اسم المالك ، السعر المتوقع لها .

٤ ـ يستصدر البنك الإسلامي أمرا من إدارته بالموافقة على عملية التمويل .

٥ ـ يوقع العميل (عقد بيع مرابحة للآمر بالشراء) متضمناً ما يأتي:

أ ـ تفويض من العميل للبنك بإتمام صفقة الشراء لحسابه ، وعلى مسؤوليته الشخصية ، على أن يقوم البنك ببيعها له بنسبة محددة ، وذلك على أساس صافي المبلغ المدفوع .

ب ـ يدفع العميل ـ غالبا ـ ٢٥٪ من قيمة الاعتماد ، وقد يسجل البنك ذلك على حساب العميل دفترياً .

ج - تعتبر جميع النفقات التالية لهذا العقد جزءا من تكاليف الشراء .

د - يحدد العقد الكفلاء الضامنين للعميل ، والرهونات المطلوبة ، وأي ضمانات إضافية أخرى. ويوقع الجميع عقد المرابحة ، وعقد الكفالة المستقل .

هـ - يلزم البنك العميل دفع نسبة ٠,٥٪ سنوياً من قيمة التمويل ، للمشاركة في صندوق التأمين التبادلي ، وهذا المبلغ غير مسترد ؛ ولضمان تسديد المعسرين من عملاء البنك .

و - يتعهد العميل ؛ في حالة امتناع المستفيد من الاعتماد (مصدر السلعة) عن شحن البضاعة ، كليا أو جزئيا ، بتحمل جميع النفقات والأضرار .

٦ - يصدر البنك الإسلامي خطاب الاعتماد باسم البنك الممثل لمالك السلعة في الخارج .

٧ - عند إشعار البنك الأجنبي (الممثل للمالك الأصيل للسلعة) البنك الإسلامي أن البضاعة قد شحنت ، يستدعي البنك الإسلامي عميله (طالب الشراء) ويوقع معه (ملحق عقد بيع مرابحة للآمر بالشراء) ؛ يحدد فيه طريقة السداد ، والمبلغ الإجمالي لعقد البيع .

مناقشة الإجراءات .

- يتولى طالب التمويل جميع عمليات الاتصال والتفاوض والمراسلات التمهيدية ؛ لشراء السلعة المراد تمويلها من البنك الإسلامي ، ويقتصر دور البنك على التمويل والتأكد من تحقق (التسليم).

- تتم عملية بيع السلعة المراد تمويلها للعميل - بموجب عقد المرابحة الأول - قبل شراء السلعة من مالكها الأصيل ؛ وذلك واضح من نصوص العقد الثاني (ملحق عقد بيع مرابحة للآمر بالشراء) ، ومن أفعال العاملين في البنك الإسلامي وأقوالهم .

ـ يكتفي البنك الإسلامي في حالات معينة ـ خاصة إذا كان العميل (طالب التمويل) محل ثقة الموظف ، وكانت السلعة المطلوبة من المرابحة الداخلية غير السيارات ـ فيكتفي البنك بالحصول على فاتورة بيع مصدقة ، ثم يصدر شيكا باسم المالك الأصيل للسلعة ، ويوكل العميل إتمام عملية الشراء باسم البنك الإسلامي ، وتسلم البضاعة .

ـ ظهرت مخالفات كثيرة من العملاء ، وقد تمثل بعضها في أخذهم فواتير صورية من التجار ، وتقديمها للبنك الإسلامي ؛ وأصدر لهم البنك شيكات بقيمة المشتريات الواردة في الفواتير ، فاستبدلوها من التجار نقدا، مقابل تخليهم عن مبلغ رمزي للتاجر باسم عمولة ، أو أجرة ، أو خدمة .

واتخذ البنك خطوة إجرائية متقدمة ؛ للتثبت من إتمام عملية الاستلام والتسليم، فصار يرسل مندوبين عنه ؛ للإشراف على ذلك ، ولكن العملاء ما زالوا يحتالون عليه ؛ ففي حالات معينة ، كان المندوب ينصرف بعد تحميل البضاعة في السيارة ، فيردها العميل إلى مالكها الأصيل فورا ؛ وفي حالات أخرى ، قد ينتقل المندوب بالسلعة إلى موقع العمل ، أو بيت طالب الشراء ، ويشرف على تنزيلها فيه ، ولكن العميل يستغل انصرافه ؛ فيرد البضاعة لمالكها الأصيل من جديد .

الفرع الثاني: مناقشة صيغة العقد ويلاحظ ما يأتي:

١ـ إن صيغة العقد أفادت توكيلا من العميل للبنك بشراء سلعة لحسابه وعلى مسؤوليته .

(يقر الفريق الثاني أنه كلف الفريق الأول .... أن يشتري له ، ولحسابه وعلى مسؤوليته ......)

(يدفع الفريق الثاني للفريق الأول مقدما ، وعند تكليفه بشراء البضاعة ، وفتح الاعتماد ..)

٢ـ المعاملة قرض بربا ؛ فالعبرة في العقود للمقاصد والمعاني ، لا للألفاظ والمباني . ونية العميل متجهة نحو تأمين المال اللازم ، لتمويل عميله الشراء .

والتمويل في العرف التجاري قرض ، واشتراط دفع زيادة على المبلغ المقترض ربا محرم .

٣ ـ الأصل في بيع المرابحة أن يكون الربح على إجمالي التكاليف ؛ بغض النظر عما إذا كان العميل (طالب الشراء) ، دفع جزءا من قيمة العقد أم لا. والعقد الذي يجريه البنك الإسلامي يحتسب فيه الربح على صافي تمويله ، مستبعدا قيمة الدفعة الأولى من الربح .

فلو أن قيمة المرابحة (٤٠٠٠) دينار مثلا ، ودفع العميل (١٠٠٠) دينار دفعة أولى ، فإن البنك يسقط ربح المبلغ المدفوع مقدما ، ويحتسب الربح على الصافي (٣٠٠٠) دينار ؛مما يظهر أن الربح المحتسب على القرض ، وليس على البيع ؛ كما هو معلوم في الفقه .

٤ ـ خالفت المعاملة القاعدة الخاصة التي تفيد (لايجوز لأحد أن يتصرف في مال غيره إلا بإذنه) ؛ فالبنك الإسلامي يبيع السلعة قبل أن يمتلكها ، وقبل إذن مالكها الأصيل له ببيعها نيابة عنه ؛ فيتم البيع في العقد المسمى (عقد بيع مرابحة للآمر بالشراء) ويدفع العميل جزءا من الثمن عند التوقيع ، ويوقع الكفلاء الضامنون للسداد . ولو أذن له المالك الأصيل للسلعة ببيعها ، ماجاز له أن يأخذ من العميل شيئا زائدا عما دفع ؛ فأجرة الوكالة من الوكيل ، وليس من المشتري الذي موله البنك .

٥ ـ المعاملة: بيع البنك ما لا يملك الذي نهى عنه رسول الله ﷺ ؛ فصيغة العقد وإجراءات المعاملة توافق حديث حكيم بن حزام: يأتيني الرجل ، فيسألني البيع ليس عندي ، أبيعه منه ثم ابتاعه من السوق ؟ فالعميل يأتي البنك ؛ يسأله سلعة ليست عنده ، فيقول له البنك: أشتريها لك من السوق ، وأنت ملزم بدفع قيمتها .

وجاء النص في ملحق العقد صريحا ؛ أن البيع الأول عقد بيع كامل «.... ولما كان الفريق الأول قد اشترى البضاعة الموصوفة أعلاه ، وباعها للفريق الثاني ـ العميل ـ فقد حرر كمبيالة/كمبيالات ... » فمتى كان البيع ؟ وأين العقد الذي جرى بموجبه البيع ؟

إن ملحق العقد (ملحق عقد بيع مرابحة للآمر بالشراء) يشير إلى أن العقد الأول عقد بيع: (يعتبر هذا الملحق جزءا لا يتجزأ من عقد المرابحة الأصلي المشار إليه أعلاه ، منفذا له ، ويقرأ هذا الملحق مع العقد الأصلي قراءة واحدة).

٦ ـ المعاملة: اجتهاد في مورد النص ؛ فالحديث الوارد في هذا المقام ثابت ومقبول غير مردود ، صححه الشيخ الألباني ، وحسنه الشيخ القرضاوي ، وحكمه في كلتا الحالتين ترجيح صدق المخبر به ووجوب الاحتجاج والعمل به عند أهل الحديث والفقه ، ولم يرد نص يعارضه ؛ فحديث النبي ﷺ يفيد النهي ، وفعل البنك يخالفه ، ورسول الله ﷺ يقول: (... فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا)[١] .

يرى الأستاذ القرضاوي أن الأصوليين اختلفوا في دلالة النهي ؛ أهي للتحريم، أم للكراهة ، أم لمجرد الإرشاد ؟ فابن رشد (الجد) يرى أن النهي إذا قرن به الوعيد علم أن المراد به التحريم[٢] . وابن رشد (الحفيد) يذكر خلاف العلماء في حكم النهي عن بيع الإنسان على بيع أخيه (وسبب الخلاف بينهم ، هل يحمل هذا النهي على الكراهة أم على الحظر ؟)[٣] .

وبالرجوع إلى أصول المالكية نجد أن مذهبهم ظاهر النهي التحريم[٤] ، وأن مذهب الإمامين: أحمد ومالك ، عند إطلاق كلمة مكروه هو الحرام الذي ثبت بدليل ظني تورعا[٥] ، وعند الحنفية[٦] المكروه نوعان: أحدهما مايكره تحريما وهو المراد عند إطلاقهم ... وثانيهما المكروه تنزيها ؛ ومرجعه إلى ما تركه أولى ، وكثيرا ما يطلقونه في الحليّة ؛ فحينئذ إذا ذكروا مكروها فلا بد من

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الحج ، فرض الحج مرة في العمر .

(٢) المقدمات: ٢/ ٥٠١ .

(٣) بداية المجتهد: ٢/١٤٤ .

(٤) المحصول: ٢/ ٢٨١ .

(٥) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد: ص ١٥٥ .

(٦) رد المحتار: ١/٤٢٩ .

النظر في دليله فإن كان نهيا ظنيا ـ ظني الثبوت ـ يحكم بكراهة التحريم ، إلا لصارف للنهي عن التحريم إلى الندب ؛ وإن لم يكن الدليل نهيا بل كان مفيدا للترك غير الجازم فهي تنزيهية .

وسبب اختلاف العلماء في معنى النهي هو ما يترتب على الفعل بعد وقوعه من آثار وأحكام ؛ فهل يحكم ببطلانه أو يترتب عليه بعضها ؟ ولقد أظهر المالكية المسألة بوضوح فقالوا: إن النهي يفيد الفساد في العبادات دون المعاملات؛ فالعبادة الفاسدة لايحصل الإجزاء بها[1] .

والنهي: طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء بالصيغة الدالة عليه ، وموجب النهي هو التحريم ؛ فهذا هو معناه الحقيقي الذي وضع له ، والذي يفهم منه إذا ما تجرد عن القرينة الصارفة . ويؤيد ذلك ؛ أن السلف كانوا يستدلون بصيغة النهي المجرد على التحريم . وقد يقصد به معان أخرى إذا اقترن بقرينة صارفة له عن وجهته الأولى ؛ فهي التي تدل على إرادة الشارع [2] .

وأنواع النهي أربعة:

- النهي عن الفعل لذاته؛ كالكفر، والكذب، والظلم؛ وهذه تفيد البطلان.

- النهي عن الفعل لوصف لازم له ؛ مثل نكاح الكافر المسلمة ؛ فأصل النكاح مباح ، لكن نكاح الكافر يفضي إلى علوه على المسلمة ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ، وهذه تفيد بطلان العقد .

- النهي عن الفعل لأمر خارج عنه لازم تعلق به عقلا ؛ كالنهي عن غرس العنب أو بيعه ؛ خشية أن يعصر خمرا . والنهي عن بيع السلاح لبعض المسلمين ! خشية أن يستخدم في قطع الطريق . والنهي لا يبطل العقد بعد وقوعه ، ولكنه يكره ذلك ، ويحرم إذا غلب الظن وقوع الأمر .

- النهي عن الفعل لوصف فيه غير لازم ؛ ومن ذلك النهي عن البيع وقت النداء الثاني لصلاة الجمعة ! مخافة تفويت الصلاة بالتشاغل بالبيع ، لكن هذا

---

(١) المحصول: ٢/ ٢٩١ .

(٢) الوجيز في أصول الفقه: ص ٣٠٢ .

الوصف غير لازم للبيع ؛ لجواز أن يعقد مائة عقد ما بين النداء إلى الصلاة ، ثم يدركها[1] (٨٥) . فالعقد صحيح مع بقاء الكراهة ، أو الإثم .

وهناك فرق بين الفساد والبطلان عند الحنفية ، وإن كان المعنى واحدا عند الجمهور . فالحنفية يميزون بين العقود التي اختلت أركانها ؛ فيقولون إنها باطلة، وبين العقود التي اختلت أوصافها دون أركانها ؛ فهي فاسدة ، فإن وقعت ترتبت عليها بعض آثارها[2] .

« والمكروه عند الجمهور ما كان تركه أولى من فعله ، سواء أثبت ذلك بدليل ظني أم بدليل قطعي . أما الحنفية فميزوا بين الأمرين ؛ فإن كان بدليل ظني فهو المكروه تحريما ؛ وإن كان بدليل قطعي فهو المحرم ؛ وإن كا طلب الكف غير لازم فهو المكروه تنزيها »[3][4] .

وهذا ما يفهم من عبارة ابن رشد الحفيد فيقول: وفقهاء الأمصار على أن هذا البيع ـ بيع الرجل على بيع أخيه ـ يكره وإن وقع ؛ لأنه سوم على بيع لم يتم[5] . ولو تم العقد ترتبت عليه بعض آثاره مع بقاء الإثم ، والكراهة .

وسواء أكان النهي للتحريم أم للكراهة ، فالأصل أن يستمسك المسلم بأمر النبي ﷺ، ويجتنب مانهى عنه. ولا يدري ما يُفعل به يوم القيامة. فأقل ما يقال: إن ترك البيع قبل التملك سنة، وتارك السنة مسيء، والإساءة أفحش من الكراهة على الراجح[6] . وبالرغم من ذلك فإن العلماء متفقون على منع بيع الإنسان ما لا يملك، فلماذا تثار هذه الشبهات إذن!؟ ولا نعلم في ذلك خلافا[7] .

---

(١) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

(٢) الوجيز: ص٦٨ .

(٣) المرجع السابق: ص٤٥ ـ ٤٦ .

(٤) وقد تكلم مدير التحرير أبو بكر البغدادي عن هذا بالتفصيل في كتابه « النهي يقتضي الفساد بين العلائي وشيخ الإسلام ابن تيمية ط دار ابن الجوزي [المجلة] .

(٥) بداية المجتهد: ٢/١٤٤ .

(٦) رد المحتار: ١/٣١٨ .

(٧) المغني: ٤/٢٢٨ .

٧ ـ خالفت المعاملة القاعدة التي تفيد أن (التصرف لا يتم إلا بعد القبض). فلو افترضنا أن السلعة ملك للبنك ماجاز للبنك أن يبيعها حتى يحوزها ويقبضها.

والحيازة في الأموال المنقولة تكون بالتحول والانتقال ، وفي الأموال غير المنقولة تكون بالتخلية والتمكين[١] ؛ امتثالا لقول النبي ﷺ ، الذي يرويه ابن عباس ، قال: إذا اشترى أحدكم الطعام فلا يبيعه حتى يقبضه . قال ابن عباس: وأحسب أن كل شيء مثل الطعام[٢] . وابن عباس فسر الحديث الذي يرويه ، فيصار إلى تفسيره ؛ ذلك أن قوله لم يعارض من أحد من الصحابة ، ولو عورض لترجح على غيره . فمن قواعد الترجيح عند أهل الحديث أن يكون أحد الحديثين يقارنه تفسير الراوي دون الآخر[٣] . والصحابة ألصق بالنبي ﷺ، وأعلم بمراد الشرع ممن تلاهم .

والحكمة من منع الناس بيع شيء اشتروه قبل حيازته ونقله ؛ أن النقود هي التي تجري بين أيدي الناس ، مع بقاء السلع في مواضعها .

فالبنك في المرابحة لا يستلم السلعة ، بل يستلم فاتورة الشراء من العميل ، ويصرف قيمتها نقداً أو بالشيكات . والواقع يشهد لحالات كثيرة لجأ فيها العملاء إلى البنك ، حتى إذا ما تسلم العميل الشيك رد السلعة لمالكها الأصيل ، مع تنازل عن شيء من قيمتها ، واستلم المبلغ نقداً .

سئل ابن عباس ، رضي الله عنهما ، عن رجل سلف في سبايب (جمع سبيبة وهي شقة كتان رقيقة) فأراد أن يبيعها قبل أن يقبضها ، فقال: تلك الورق بالورق وكره ذلك[٤] .

٨ ـ المعاملة تخالف القاعدة التي تفيد أن (الخراج بالضمان) . جاء في الفقرة الثامنة: « في حالة عدم قيام المستفيد من الاعتماد بشحن البضاعة كلياً أو

---

(١) الحيازة في العقود في الفقه الإسلامي: ص ٤٠ .

(٢) سنن أبي داود: حديث ٣٤٩٧ ، حديث صحيح .

(٣) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ: ص ٣٤ .

(٤) الموطأ : البيوع ، السلفة في العرض ، حديث صحيح .

جزئياً لا يترتب على الفريق الأول أي التزام من جراء ذلك . كما ويتحمل الفريق الثاني جميع العمولات ، والمصاريف الخاصة بالاعتماد » .

فالعميل يتحمل المصاريف ، والبنك في أمن وسلام ، ففيم يأخذ البنك المال على عمله إن لم يكن وكيلا ، أو لم يكن بائعاً !؟

قال رسول الله ﷺ: (لا يحل سلف وبيع ، ولا شرطان في بيع ، ولا ربح مالم تضمن ، ولا بيع ماليس عندك)[1] .

٩ ـ المعاملة صفقتان في صفقة: فقول العميل للبنك (اشتر لي) وصيغة العقد (تكليف) عقد وكالة ، لكن الشطر الثاني من الفقرة الثانية ينافيه ؛ وذلك على أساس التزام الفريق الثاني بأن يشتري هذه البضاعة من الفريق الأول بربح متفق عليه بواقع (٧٪) مثلاً .

١٠ ـ المعاملة قمار: ذلك أن العقد الثاني مرتبط بالعقد الأول (إن اشتريتَ اشتريتُ) وهذا مناف لأغراض العقود الشرعية .

١١ ـ المعاملة تفتقر إلى شرط العلم بأصل رأس المال عند التعاقد ؛ لتحديد الربح ؛ إذ كل النفقات التي ستدفع بعد توقيع العقد جزء من العقد ، والجهالة المفضية إلى الغرر مفسدة للعقد .

١٢ ـ خالفت المعاملة القاعدة العامة التي تفيد (كل شرط لا يوافق الشرع فهو فاسد) .

فقد اشترط في المرابحة شرط إلزام (الأمر بالشراء) شراء البضاعة ـ مع افتراض عدم تحقق معنى البيع في العقد الأول ـ ، فهذا الشرط يخالف كتاب الله وهدي رسوله الكريم ، عليه الصلاة والسلام: (لا تبع ما لم تضمن) و (لا تبع ما ليس عندك) و (لا يحل سلف وبيع ، ولا شرطان في بيع ، ولا ربح ما لم يضمن) .

١٣ ـ خالفت المعاملة القاعدة العامة (كل ما جر إلى حرام فهو حرام) سدا للذرائع . فقد تحول العميل من البنوك الربوية التي تعلن صراحة أن قروضها

---

(١) سنن أبي داود: حديث صحيح رقم ٣٥٠٤ .

ربوية ، وضمن هامش الفوائد المسموح به رسميا في الدولة ، إلى بنوك إسلامية تتعاطى الربا ؛ بإجراءاتها ومخالفاتها الشرعية ، وإن كان أصل المعاملة مباحا .

١٤ ـ خالفت المعاملة القاعدة التي تفيد (ترك الشبهات مقدم على الوقوع فيها) ، لو افترضنا أن البينة لم تقم على المخالفات السابقة للقواعد العامة والخاصة ، ولمنطوق حديث النبي ﷺ ، والآثار الواردة عن الصحابة وآراء العلماء السابقين ؛ لكان من المناسب ترك الأخذ بالمرابحة في صورتها الحالية ، أخذا بالقاعدة العامة (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) .

١٥ ـ عقد المرابحة عقد إذعان: فقد جاءت الفقرة (١٢) (.... ولا يحق لهما الاعتراض ـ الثاني والثالث وهما: العميل والكفيل ، كما أنهما يتنازلان مقدما عن أي حق قانوني يجيز لهما طلب تدقيق حسابات الفريق الأول....

وفي الفقرة (١٤) (.. ويصرح الفريق الثالث بأنه يتنازل مقدما عن حق تقديم مداعاة الفريق الثاني على مداعاته) .

وفي الفقرة ١٨/ ٥ : إنهما يوافقان ؛ بالرغم من كل ما جاء في الفقرة السابقة على صلاحية أيّ محكمة يختارها الفريق الأول ... ويسقطان حقوقهما مقدما بالاعتراض على صلاحية ، واختصاص المحكمة التي يختارها الفريق الأول) .

١٦ ـ يرى بعض المدافعين عن البنك الإسلامي ؛ باعتباره عملا إسلاميا يستحق الدعم العام من المسلمين ، وأن تركه لبعض القواعد الشرعية الحاكمة للمعاملات التجارية ضرورة اقتصادية ؛ فامتلاك البنك للسلع يعني سيطرتهم على السوق المحلية ، واحتكاره لهذه السلعة ، والسلطات الاقتصادية الوطنية لا ترضى للمؤسسات المالية أن تكون تجارية ، أضف إلى هذا أن مقتضى إلزام البنك الإسلامي امتلاك السلع وقبضها وحيازتها قبل بيعها ، يستدعي الاحتفاظ بمستودعات كبيرة وتشغيل موظفين ، مما يرفع من كلفة السلعة ، يرفع السعر على العميل . وفي ترك ذلك إرفاق بالعميل ؛ يجاب عن ذلك:

أ ـ التزام القواعد الشرعية أمر تعبدي ، وتركها مخالفة شرعية ؛ فهذا طلب الشارع . فإما أن يقبل أو أن يتعدى حدود الله ؛ ﴿ ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾[1] . والقواعد التي وضعها الشارع رحمة من الله بعباده ؛ لما فيها من سد لذريعة الربا ، وتهمة الوقوع فيه ، ومنعا للخصومات والاختلاف قبل وقوعها . قال الله تعالى: ﴿ أأنتم أعلم أم الله ﴾[2] .

ب ـ تصل نسبة الربح التي يأخذها البنك الإسلامي على عملية المرابحة إلى ١٤٪ سنويا ، ويزعم أنها بسيطة ، وهذه أعلى من النسبة التي تأخذها البنوك الربوية ؛ فالتكلفة مهما بلغت لن تصل إلى هذا الحد بحال .

جـ ـ السلطات الاقتصادية والمالية تحرص على ضبط التمويل ؛ ضمانا لحقوق المستثمرين والمساهمين على حد سواء ، فأيّ أزمة في بنك تنعكس سلبا على النظام المالي العام للبلاد ، والمؤسسات الاقتصادية والمالية الرسمية تدعو إلى توجيه موارد البنوك إلى دعم الاقتصاد الإنتاجي ؛ من زراعة ، وصناعة . والبنوك تخالف هذا ؛ بتوجيه مواردها نحو السلع الترفيهية والاستهلاكية ؛ مما يؤثر سلبا على الاقتصاد الوطني . فهل حوسبت البنوك على هذه المخالفات ؟ ومع ذلك ، فإن البنك المركزي يراعي ظروف البنك الإسلامي بدرجة عالية ؛ لظروفه الخاصة القائمة على نهج الإسلام بعيدا عن الربا ـ كما هو معلن في النظام الأساسي للبنك الإسلامي، ولأن النظام الخاص بالبنك الإسلامي قد صدر بطريقة نظامية .

د ـ إن إلزام العميل دفع ٠,٥٪ سنويا من قيمة التمويل مشاركة منه في صندوق التأمين التبادلي ـ وهذا المبلغ غير قابل للاسترداد ـ تعني أخذ فائدة ربوية على القروض المقدمة للعملاء ؛ لضمان سداد ديونهم تجاه البنك الإسلامي .

فالمدين المعسر وغير المعسر سيدفعان للصندوق هذه النسبة الملزمة ، إلى جانب الضمانات الأخرى التي يلزم البنك الإسلامي عملاءه بها ؛ فالرهن ، والكفلاء، ووضع الحسابات الشخصية السائلة تحت تصرف البنك الإسلامي ، كل هذه

---

(١) سورة الطلاق: ١ .

(٢) سورة البقرة: ١٤٠ .

تكفي ضمانا من العملاء لحقوق البنك . ثم هذه المشاركة الإلزامية في صندوق التأمين التبادلي غير المستردة ضمان إضافي لسداد الديون المستحقة على المعسرين؛ فالزيادة المشروطة في البيع زيادة منفعة لصالح البنك فهي ربا . لقد عرض الأمر على مؤتمر المستجدات الفقهية في معاملات البنوك الإسلامية في الجامعة الأردنية للفترة من ٢١ ـ ٢٣ ذي القعدة ١٤١٤هـ الموافق ٢ ـ ٤ أيار ١٩٩٤م ، وكان ذلك ضمن بحث مقدم من الأستاذ محمد شبير ، فاستدل على إباحة ذلك برأي مرجوح عند المالكية ، وأنكره كل من الحنفية ، والشافعية[1] . ومفاده جواز اشتراط الدائن على المدين شرطا جزائيا لأجنبي من عتق أو صدقة .

وبالرجوع إلى قول الحنفية نجد أنهم تحدثوا عن شرط زائد عن مقتضى العقد، مفسد له ؛ ومن ذلك: شرط إعتاق العبد بعد إتمام العقد ، فقال الكاساني: «لأن البيع وقع فاسدا من حيث وجوده ، وبالإعتاق لا ينعدم الفساد بل يتقرر؛ لأنه إنهاء للملك ، وأنه تقرير فيوجب تقرير الفساد للفاسد » . وأما فيما سوى الرقيق إذا باع ثوبا على أن لا يبيعه المشتري أو لا يهبه ، أو دابة على أن لا يبيعها أو يهبها .. يقول الكاساني: « إن البيع بهذا الشرط فاسد (ووجهه) أنه شرط لا يقتضيه العقد ، ولا يلائمه ، ولا جرى به التعارف بين الناس ؛ فيكون مفسداً كما في سائر الشرائط المفسدة »[2] .

واستدل الأستاذ شبير لرأيه وترجيحه قائلاً: وما ذهب إليه ابن نافع وابن دينار من المالكية ـ هو مقتضى قول الحنابلة ، والشافعية في قول ؛ فأصول الإمام أحمد بن حنبل لا تمنع من اشتراط هذا الشرط ؛ لأنه شرط تضمن مقصودا صحيحا وهو التصدق . وقد اشترى النبي ﷺ بعير جابر ، واشترط ظهره إلى المدينة ، واشترت عائشة بريرة على أن تعتقها . فلم لا يجوز هذا؟[3] ؛ يجاب عن ذلك:

---

(١) الشرط الجزائي: ص٣٧ .

(٢) البدائع: ٥/ ١٧٠ .

(٣) القواعد النورانية الفقهية لابن تيمية: ٢١٢ ـ ٢١٣ .

أ ـ استدلال الأستاذ شبير كان برأي مرجوح في مقام التبرع للغير ، والمذهب المالكي يخالفه ؛ يقول محمد بن رشد: « إن الشرط باطل ، ولا صدقة لها صحيح على ما في المدونة ، وهو المشهور في المذهب من أن الصدقة بيمين لا يحكم بها »[1] .

ب ـ ميز المالكية بين ما إذا كان الشرط لأجنبي وبين ما إذا كان للدائن فقال صاحب تحرير الكلام: « وأما إذا التزم المدعى عليه للمدعي أنه إن لم يوفه حقه في وقت كذا فله عليه كذاوكذا فهذا لا يختلف في بطلانه ؛ لأنه صريح الربا ، وسواء كان الشيء الملتزم فيه من جنس الدين أو غيره ، وسواء كان شيئا معينا، أو منفعة »[2] .

جـ ـ الاستدلال لا يستقيم ؛ لأن جابراً ، رضي الله عنه ، اشترط تأخير التسليم ، وهذا الشرط أقره عليه رسول الله ﷺ ، بل وهب له البعير بعد وصولهما المدينة .

د ـ الاستدلال بموقف السيدة عائشة ، رضي الله عنها ، لا يستقيم أيضا ؛ فعائشة أعانت بريرة في عتقها ، وكانت قد كاتبت قومها على تسع أواق في كل عام أوقية ـ كما سيأتي بعد ذلك ـ فأين شرط العتق وهو سابق على عقد عائشة ؟ وفعل عائشة إعانة وهبة ابتداء، وقد أقرها على ذلك رسول الله ﷺ .

ثم خلص الأستاذ شبير إلى جواز اشتراط اشتراك المدينين في صندوق التأمين التبادلي ؛ فما وجه الشبه بين الأمرين ؟ وما القاسم المشترك بين اشتراط الدائن على المدين التبرع لجهة أجنبية لا علاقة لها بالدائن ، وبين اشتراط البنك على مدينيه التكافل في سد ديونه ، فإن زاد شيء لايعود إليهم ؟ إن هذا الشرط يوافق اشتراط أهل الجاهلية على المدينين أن يؤدوا الدين وزيادة . فقد جر القرض نفعا تمثل في إلزام القادرين إعانة المعسرين وفاء ديونهم تجاه الدائن.

---

(١) تحرير الكلام في مسائل الالتزام: ص١٧٠ .

(٢) المرجع السابق: ص١٧٦ .

وإلزام المشتري المدين الاشتراك في صندوق التأمين التبادلي دفع مبلغ غير مسترد ، ظاهر أنه لصالح البنك ؛ بقصد تمكينه من تحصيل ديونه على زبائنه ؛ فالشرط باطل وفق قواعد المالكية بلا خلاف ، والعقد ربوي .

والعجيب من السادة المؤتمرين أنهم أباحوا الشرط دون استفصال ، ولما طرح السؤال على الأستاذ الباحث عن آلية العمل في هذا الصندق وشروطه ، سكت ولم يحر جوابا . فكيف يكون الحكم بإباحة أمر مجهول دون استفصال وبيان!؟

وكان الترجيح بالرأي من غير دليل من سنة ، أو كتاب أو إجماع . فهو كما قال ـ الأستاذ سامي حمود ـ اختيار الزهور من بساتين عدة . فرد عليه الأستاذ فتحي الدريني في المؤتمر: إن الترجيح لايكون بالهوى بل له قواعد ، وضوابط ، لا بد من التزامها .

الفرع الثالث: قصة الإلزام في الوعد .

١ ـ بدأت قصة الفصل بين عقد المرابحة والأمر بالشراء ، وعدم إلزام الآمر بالشراء للسلعة المطلوبة ، من مقابلة شخصية أجراها الأستاذ سامي حمود لفضيلة الشيخ فرج السنهوري ، بتاريخ ٩/ ٨/ ١٩٧٥ ، عند إعداد الأول أطروحة الدكتوراه بعنوان (تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية) ، واستدل لذلك بما ورد في كتاب الأم للإمام الشافعي: « وإذا أرى الرجل الرجل السلعة فقال: اشتر هذه وأربحك فيها كذا فاشتراها الرجل فالشراء جائز. . . » وأجاب الأستاذ حمود على المعترضين على عدم الإلزام بقوله: «ماذا لو نكل الطبيب مثلاً عن الشراء ؟ فنقول كم نسبة هؤلاء الناكلين ؟ وهل إذا انزلق القطار مرة عند خط السكة الحديد ، يكون الحل عند هيئة النقل أن توقف سير القطارات كلها ؛ حتى لا يتكرر ماحدث »[1] .

٢ـ ثم كانت فتيا مستشار بيت التمويل الكويتي، الشيخ بدر المتولي عبدالباسط، فأجاب: « إن ماصدر من طالب الشراء يعتبر وعدا. . . ونظرا لأن الأئمة اختلفوا في الوعد أهو ملزم أم لا ، فإني أميل إلى الأخذ برأي ابن

---

(١) تطوير الأعمال المصرفية: ص ٤٧٩ .

شبرمة، رضي الله عنه، الذي يقول: إن كل وعد بالتزام لا يحل حراما ولا يحرم حلالا يكون وعدا ملزما، قضاء وديانة، وهذا ما تشهد له ظاهر النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، والأخذ بهذا المذهب أيسر على الناس . والعمل به يضبط المعاملات؛ ولهذا ليس هناك مانع من تنفيذ مثل هذا الشرط، والله ولي التوفيق . صدرت هذه الفتوى في الرابع من جمادى الآخرة عام ١٣٩٩هـ »[١] .

٣ ـ ثم جاءت توصية مؤتمر المصرف الإسلامي الأول في دبي: « إن مثل هذا التعامل يتضمن وعداً من عميل المصرف بالشراء في حدود الشروط المنوه عنها ، ووعدا آخر من المصرف بإتمام هذا البيع بعد الشراء طبقاً للشروط . إن مثل هذا الوعد ملزم للطرفين قضاء ؛ طبقا لأحكام المذهب المالكي ، وهو ملزم للطرفين ديانة ؛ طبقاً لأحكام المذاهب الأخرى ، وما يلزم ديانة يمكن الإلزام به قضاء ؛ إذا اقتضت المصلحة ذلك ، وأمكن للقضاء التدخل فيه »[٢] جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ ـ مايو ١٩٧٩م .

٤ ـ ثم فتيا الشيخ عبد العزيز بن باز ردا على السؤال الآتي:

إذا رغب عميل البنك الإسلامي شراء بضاعة ما تكلفتها ألف ريال سعودي ، وأراها البنك الإسلامي ، أو وصفها له ، ووعده بشرائها منه مرابحة بالأجل لمدة سنة بربح قدره مائة ريال سعودي ؛ لتكون القيمة الكلية ألف ومائة ريال سعودي ، وذلك بعد أن يشتريها البنك من مالكها ، دون إلزام العميل بتنفيذ وعده المذكور ، أو المكتوب .فما رأيكم في هذه المعاملة ، وجزاكم الله خيراً ؟ وأجاب الشيخ عبد العزيز بن باز بما يأتي:

إذا كان الواقع ما ذكر من السؤال ، فلا حرج في المعاملة المذكورة ، إذا استقر المبيع في ملك البنك الإسلامي ، وحازه إليه من ملك بائعه ؛ لعموم الأدلة الشرعية . وفق الله الجميع لما يرضيه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٣]

---

(١) بيع المرابحة للآمر بالشراء: ص ١٥ .

(٢) المرجع السابق: ص١٦ .

(٣) مجموعة الكتيبات والعقود الخاصة ببيت التمويل الكويتبي: ص٣٩ .

١٦ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٢هـ /الموافق ١٠ إبريل ١٩٨٢م .

٥ - ثم توصية مؤتمر المصرف الإسلامي الثاني المنعقد بالكويت:

يقرر المؤتمر أن المواعدة على بيع المرابحة للآمر بالشراء بعد تملك السلعة ، وحيازتها ثم بيعها لمن أمر بشرائها بالربح المذكور في الموعد السابق ، هو أمر جائز شرعاً ، طالما كانت تقع على المصرف الإسلامي مسؤولية الهلاك قبل التسليم ، وتبعة الرد فيما يستوجب الرد بعيب خفي.

وأما بالنسبة إلى الوعد ؛ وكونه ملزماً للآمر أو المصرف أو كليهما ، فإن الأخذ بالإلزام هو الأحفظ لمصلحة التعامل ، واستقرار المعاملات ، وفيه مراعاة لمصلحة المصرف والعميل . وإن الأخذ بالإلزام أمر مقبول شرعا ، وكل مصرف مخير في الأخذ بما يراه في مسألة القول بالإلزام حسب ما تراه هيئة الرقابة الشرعية لديه[1] . جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ - مارس ١٩٨٣م .

٦ - اختلف المؤتمرون في مؤتمر المصرف الإسلامي الثاني بالكويت في الشطر الثاني من الفتيا « وأما بالنسبة إلى الوعد وكونه ملزما للآمر والمصرف .. » ولقد عرض الأمر على مجلس الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت سنة ١٤٠٩ /١٩٨٨م ؛ فكان قراره الآتي:

أولاً: إن بيع المرابحة للآمر بالشراء إذا وقع على سلعة بعد دخولها في ملك المأمور ، وحصول القبض المطلوب شرعا - هو بيع جائز ، طالما كانت تقع على المأمور مسؤولية التلف قبل التسليم ، وتوافرت شروط البيع ، وانتفت موانعه .

ثانياً: الوعد: (وهو الذي يصدر من الآمر أو المأمور على وجه الانفراد) ، يكون ملزما للواعد ديانة - إلا لعذر - وهو ملزم قضاء ، إذا كان معلقاً على سبب ، ودخل الموعود في كلفة نتيجة الوعد .

ويتحدد أثر الإلزام في هذه الحالة ؛ إما بتنفيذ الوعد ؛ وإما بالتعويض عن الضرر الواقع فعلا؛ بسبب عدم الوفاء بالوعد بلا عذر .

---

(١) الفتاوى الشرعية: ٥٢/٢ .

ثالثاً: المواعدة: (وهي التي تصدر من الطرفين) ، تجوز في بيع المرابحة بشرط الخيار للمتواعدين كليهما أو أحدهما ؛ فإذا لم يكن هناك خيار فإنها لا تجوز ؛ لأن المواعدة الملزمة في بيع المرابحة تشبه البيع نفسه ، إذ يشترك عندئذ أن يكون البائع مالكا للمبيع ؛ حتى لا تكون هناك مخالفة لنهي النبي ﷺ ، عن بيع الإنسان ما ليس عنده .

ومما يلاحظ على هذا التطور في الفتيا ما يأتي:

أ ـ إن الفصل بين طلب الشراء وعقد المرابحة ؛ باعتبار الأول وعدا والثاني عقد بيع يناسب عدم الإلزام . فإذا وقع الإلزام والتقت الإرادتان فقد خالفت حديث النبي ﷺ لحكيم بن حزام ، وفهم العلماء السابقين ؛ من صحابة وغيرهم .

ب ـ إن الاستمساك بفتيا ابن شبرمة في الإلزام مخالفة لماجاء عن ابن شبرمة نفسه: « وقال ابن شبرمة الوعد كله لازم ، ويقضى به على الواعد ، ويجبر»[1] ؛ والنص واضح بأن الوعد لازم ، لا فرق بين وعد بإحلال حرام أو تحريم حلال ، فالنص يحتمل هذا وذاك . ومن القواعد الفقهية أنه إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال ؛ ولمخالفته قاعدة عامة (كل شرط لا يوافق الشرع فهو باطل) .

ج ـ توصية مؤتمر المصرف الإسلامي الأول في دبي: « إن مثل هذا الوعد ملزم للطرفين قضاء ؛ طبقا لأحكام المذهب المالكي ، وهو ملزم للطرفين ديانة؛ طبقا لأحكام المذاهب الأخرى » ، هذه التوصية تخالف مذهب الإمام مالك الذي ينظر إلى المرابحة التي يجريها البنك الإسلامي بصورتها الحالية ، باعتبارها قرضا بزيادة ربا . وتخالف مذهب الشافعية ؛ باعتبارها قماراً . وما ذهب إليه الحنفية . جاء في كتاب المخارج في الحيل للشيباني برواية السرخسي: (رجل أمر رجلا آخر أن يشتري دارا بألف درهم ، وأخبره أنه إن فعل اشتراه الآخر بألف ومائة ؛ فخاف المأمور إن اشتراها أن يبدو للآمر شرائها ـ يتراجع ـ قال ؛ يشتري الدار على أنه بالخيار ثلاثة أيام فيها ، ويقبضها ، ثم يأتيه الآمر فيقول

---

(١) المحلى: ٢٧٨/٦ ، مسألة ١١٢٦ .

له: قد أخذتها منك بألف ومائة ، فيقول المأمور هي لك بذلك . والمشتري بشرط الخيار يتمكن من التصرف في المشترى ، بالاتفاق .. وإن لم يرغب الآمر في شرائها تمكن المأمور من ردها بشرط الخيار ، فيندفع الضرر عنه بذلك)[1] .

كما تخالف مذهب الحنابلة[2]: من بحث عن حيل للخروج من الوقوع في هذا البيع ، والبنك الإسلامي الذي نعرض نماذج من عقد مرابحته ، يرفض الالتزام من جهته تجاه العميل ، كما هو واضح في الفقرة الثامنة من عقد البيع مرابحة للآمر بالشراء .

د ـ فتيا الشيخ عبد العزيز بن باز: الاستدلال بها قويم ، وصحيح ؛ ففيها اشتراط التملك التام ، والحيازة ، وعدم الإلزام . فكيف يستدل بها على فعل مخالف لها !؟

هـ ـ توصية مؤتمر المصرف الإسلامي الثاني المنعقد بالكويت: « ..وإن الأخذ بالإلزام أمر مقبول شرعا... » .

إن الشرع يخالف ماذهب إليه المؤتمر ؛ لأنه اجتهد في مورد النص (لا تبع ماليس عندك) ، وناب عن الشرع بالتشريع والإخبار عن رب العالمين . وأنى لأحد أن يعرف مراد الله وحكمه إلا أن يظهر الشرع مراده صراحة .

ولقد وقع التدابر والتنافر بين المؤتمرين ، وبلغ درجة الكتابة في الصحف والمجلات المتخصصة ، وتخصيص كتب ينكر بعضهم مواقف غيرهم .وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عدم موافقة القرار حكم الله ومراده .

و ـ قرار مؤتمر الفقه الإسلامي الخامس: أثبت أصل الحكم في القسم الأول بالشروط الشرعية ، والضوابط الصحيحة ، لكنه فرق بين الوعد الصادر عن إرادة واحدة ، والوعد الاتفاقي (المواعدة) ؛ فرأى أن الأول ملزم ، واشترط في الثاني الخيار . وهذا الرأي مازال متأثرا بالواقع المصرفي ، يسترضي فيه

---

(١) المخارج في الحيل: ١٢٧ .

(٢) أعلام الموقعين: ٤/٢٩ .

القائمين على البنوك الإسلامية ؛ فالنهي واضح ، بغض النظر عما إذا كان الوعد صادرا عن إرادة منفردة ، أو اتفاق إرادتين . والإلزام ديانة وقضاء يعني وقوع عقد البيع المنهي عنه. فالشروط لاغية والوعد ساقط ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها ، في قصة بريرة ، قالت: جاءتني بريرة ، فقالت: كاتبت أهلي على تسع أواق ، في كل عام أوقية ؛ فأعينيني . فقلت: إن أحب أهلك أن أعدها لهم ويكون ولاؤك لي فعلت . فذهبت بريرة إلى أهلها ، فقالت لهم ، فأبوا ذلك عليها . فجاءت من عندهم - ورسول الله ، صلى الله عليه سلم ، جالس - فقالت: إني قد عرضت ذلك عليهم ، فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم . فأخبرت عائشة النبي ﷺ ، فقال: خذيها واشترطي لهم الولاء ، فإن الولاء لمن أعتق . ففعلت عائشة ، ثم قام رسول الله ﷺ في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال:

(أما بعد ، ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله . ماكان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط . قضاء الله أحق ، وشرط الله أوثق . وإنما الولاء لمن أعتق)[1] .

تفيد القصة أن عائشة وعدت بالتخلي عن الولاء لأهل بريرة وفق شرطهم ، وكما أرادوا ، لكن الوعد سقط ، ولم تلزم به ؛ لأنه خالف نصا شرعيا .

والوعد في المرابحة سواء أصدر من الآمر بالشراء وحده ، أم من البنك وحده ، أم من كليهما ، وعد غير لازم ؛ لأنه خالف نصا شرعيا (لا تبع ما لا تملك) ، (ولا تبع ما ليس عندك) ، (ولا تبع مالم تضمن) . ومدار هذه جميعا على قضية واحدة ، هي عدم وجود الشيء المبيع في ملك البائع ، أو أنه غير مأذون بالتصرف فيه .

إن المسلمين يتساءلون عن الفرق بين البنك الإسلامي ، في بيع المرابحة ، وبين غيره من المؤسسات المالية الربوية .

---

(١) البخاري: كتاب البيوع ، باب إذا اشترط شروطا في البيع لا تحل .

١ ـ البنك الإسلامي مؤسسة مالية ربحية كغيره من المؤسسات المالية ، ويقوم بتمويل عمليات الشراء للناس بضمانات مختلفة كما تفعل المؤسسات المالية الأخرى .

٢ ـ عميل البنك الإسلامي يجري كل المعاملات اللازمة الخاصة بالمرابحة ، ويتعهد بدفع المصاريف المترتبة على تخلي المالك الأصيل للسلعة عن إتمام الصفقة، ويرجع البنك الإسلامي عليه بكل مادفع من نفقات في سبيل العملية ، تماماً كما يفعل البنك الربوي .

٣ ـ البنك الإسلامي يعلن: (وأحل الله البيع وحرم الربا) ، لكنه يقرض بربا في المرابحة ، والبنوك الربوية تعلن: (نحن نتعامل بالربا) ؛ فالنتيجة واحدة ، لكن الآثار لكل منهما مختلفة ؛ فالبنك الإسلامي معقود عليه آمال الأمة في بعث الحياة الإسلامية ، والثاني امتداد للنظم العلمانية الوافدة .

٤ ـ ويزداد الأمر سوءاً حين يزعم البنك أنه تاجر لكل شيء ، فإذا طلب منه العميل تمويل سلعة من السلع التي يزعم الاتجار بها لم يجدها ؛ مما يفقده الثقة من نفوسهم ، ويجعله مظنة قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ﴾ [1] ، في حين يعلن البنك الربوي أنه مؤسسة مالية فحسب

الخلاصة

البنك الإسلامي مؤسسة مالية تسعى إلى الربح بكل الوسائل والطرق . والمرابحة أداة مهمة من أدوات ربحها . لكن هذه المعاملة ـ بصورتها الحالية ـ تخالف المرابحة المعلومة في الفقه الإسلامي ، وهي معاملة قديمة وليست مستجدة؛ والرأي فيها ثابت منذ وجد (المنع) من رسول الله ﷺ ، وعلى لسان أصحابه ؛ ومنهم ابن عمر ، رضي الله عنهما ، وكذلك أئمة الفقه في الماضي ؛ من شافعية ؛ ومالكية ؛ وحنفية ؛ وحنابلة . وإعادة مناقشة المسألة في الحاضر ـ دون الأخذ في الاعتبار القيود التي حددها من سبقنا ـ تشريع

---

(١) سورة الصف: ٢ـ٣ .

جديد مخالف لشرع الله ، أو جهد فكري ضائع . فإذا وصلنا إلى خلاف ماكان من تشريع وقول سابق وقعنا في الضلال ، وإذا وصلنا إلى رأي من سبقنا ضيعنا وقتنا فيما لا نفع فيه .

ولمعالجة الأمر نوصي بما يأتي:

أولاً: يتاجر البنك الإسلامي بالسلع التي يعقد عليها بيعه مرابحة ، وفق الخطوات الآتية:

١ ـ إذا تقدم العميل طالبا سلعة بعينها طالبه البنك تقديم جميع المواصفات المطلوبة .

٢ ـ يتولى موظفو البنك ومندوبوه إتمام صفقة الشراء من المالك الأصيل ، ويشترطون عليه الخيار مدة أسبوع ـ أو أقل أو أكثر ـ فيستلمونها ، ويحوزها البنك بعد ذلك .

٣ ـ يعرضها البنك على طالب الشراء ؛ فإن وافق على الشراء عقدوا معه عقد بيع بالسعر الذي يرونه مناسبا ، والشروط الاتفاقية الأخرى ، مثل: الكفلاء ،وطريقة السداد ، ومواعيده.

٤ ـ يكون الربح على جملة التكاليف والثمن ، ولا يتأثر بالأقساط المدفوعة مقدما .

٥ ـ يقوم البنك بعد ذلك بدفع قيمة السلعة إلى المالك الأصيل .

ثانيا: أن يعمل البنك الإسلامي وكيلا عن العميل في شراء السلع التي يطلبها عملاؤه ، وخاصة عمليات الاستيراد من الخارج ، وذلك وفق الخطوات الآتية:

١ ـ يطلب العميل من البنك الإسلامي شراء سلعة من السوق المحلية ، أو الخارجية .

٢ ـ يوقع البنك مع العميل عقد وكالة ، يحدد فيه طبيعة عمل البنك وأجرته، ومدة الوكالة ؛ على ألا تتأثر الأجرة بقيمة الصفقة ، ولا طريقة السداد ، أو مدة الدين .

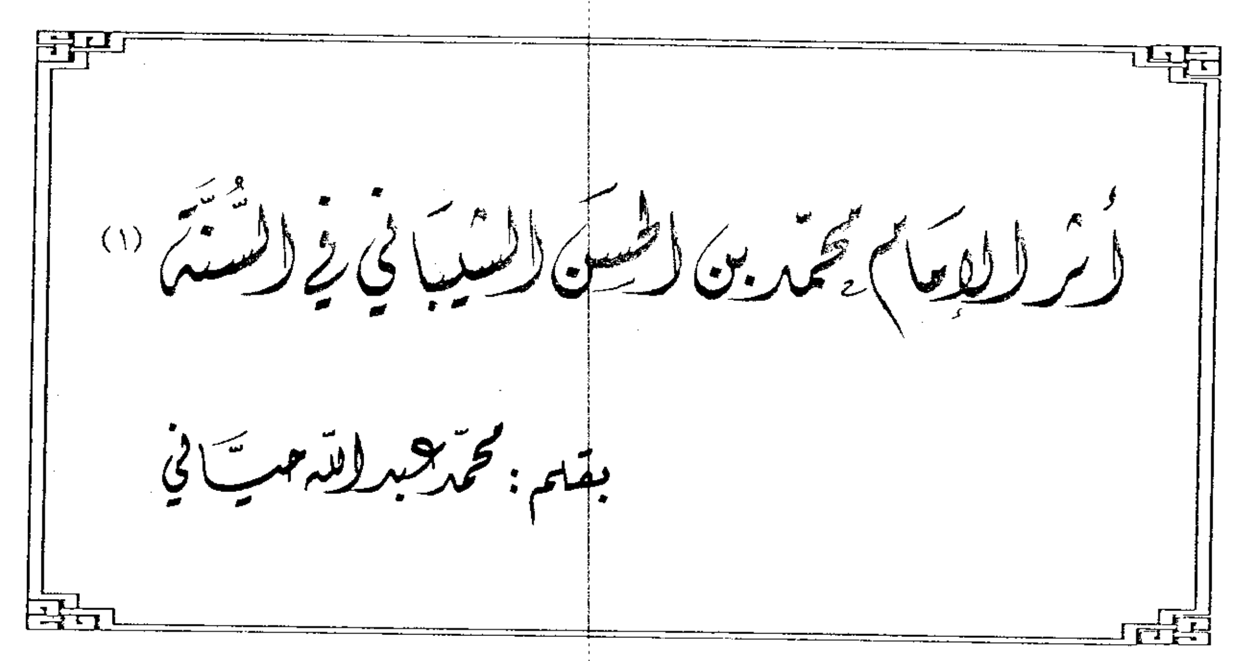
٣ ـ يتولى البنك الاتصال بالمالك الأصيل ، ويسجل على العميل طالب السلعة كل النفقات المدفوعة لإتمام الصفقة .

٤ ـ تنتهي مسؤولية البنك المتمثلة في الوكالة بتسليم البضاعة للموكل .

٥ ـ تنشأ علاقة الدائنية بين الطرفين ، بدفع البنك أي مبالغ نقدية عن العميل، وتنظم هذه العلاقة على أساس القرض الحسن .

ثالثاً: الاستعانة بهيئة رقابة شرعية دائمة ، وعدم الاعتماد على مستشار شرعي منفرد تحال عليه الأمور المستجدة ؛ بل تكون هيئة الرقابة مستعدة لدراسة أعمال البنك وتشريعاته وإجراءاته التنفيذية بصورة دائمة ، ويراعى في اختيارهم: العلم والتقوى .





أثر الإمام محمد بن الحسن الشيباني في السنة [1]

بقلم: محمد عبد الله حيّاني

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد:

فإن الفقه ثمرة الكتاب والسنة والغاية المنشودة منهما، لذلك لا يكون الفقيه فقيها ما لم يكن لديه إلمام بعلوم الكتاب والسنة .

ولربما غاب هذا المعنى عن أذهان غير المتخصصين في علم الحديث والفقه من طلاب العلم؛ فجاء هذا البحث ليوضح الصورة بجلاء، وذلك من خلال إثبات هذا المعنى بالدليل الثابت لأحد الفقهاء المشهورين بالفقه وهو الإمام محمد بن الحسن الشيباني ، مقتصرا على إثبات مشاركته بعلم الحديث .

ولا يقصد من وراء ذلك جعل الفقيه محدثا ، وإنما إثبات المشاركة في علم الحديث فحسب، لأن الحديث أصل كل فقيه .

وإني إذ أقدم هذا البحث أسأل الله عزَّ وجلّ أن يجعله خالصا لوجهه وأن يعم به النفع؛ إنه سميع مجيب ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) هذا البحث نال المؤلف فيه الترقية إلى درجة أستاذ مشارك في الحديث وعلومه.

أصله ونشأته:

اتفقت أكثر كتب التراجم التي ترجمت للإمام محمد على أنه محمد بن الحسن بن فرْقد أبو عبد الله الشيباني، وأن أصله من قرية حرستا من قرى دمشق . وقيل أصله من الجزيرة[1] .

ولا خلاف في أن أباه ارتحل إلى العراق فنزل بواسط فولد بها محمد[2] .

أما تاريخ الولادة: فالذي اتفقت عليه أكثر كتب التراجم أنه سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل سنة خمس وثلاثين وقيل سنة إحدى وثلاثين ، حكى ذلك ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان[3] .

وبعد ولادته رحل أبوه إلى الكوفة فنشأ بها وترعرع .

وقد كانت الكوفة آنذاك تزخر بكبار العلماء من محدثين وفقهاء ، وكان الإمام أبو حنيفة من كبار علماء العراق آنذاك يقصده العلماء من كل حدب وصوْب وله مدرسته الفقهية المتميزة في العراق والمغرب والشام وغيرها من البلدان ، ممّا دفع الحسن بن فرْقد والد محمد إلى أن يأتي بولده إلى مجلس أبي حنيفة بعد أن بلغ سنا يستطيع فيها أن يتلقى الفقه ويعقله من أمثال هذا الإمام في علمه وفضله، وبحضور كبار تلاميذه أمثال أبي يوسف القاضي وزفَر ابن الهُذيل .

وكان الإمام محمد بن الحسن جميلا، وكان أبوه من الأثرياء وله عناية به لذلك كانت تُعرف في وجهه نَضْرة النعيم .

وعندما جاء به والده إلى مجلس أبي حنيفة رحمه الله أمره أن يحلق شعر ولده ، وأن يلبسه الثياب المبتذلة كي لا يلفت نظر الناس إليه ولا يفتنوا به ،

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٢/ ١٧٢ ، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ٧٩ ـ ٨٠ ، شذرات الذهب ١/ ٣٢٢ ، وفيات الأعيان ٤/ ١٨٤ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٢٠٢ الأنساب للسمعاني ٧/ ٤٣٣ .

(٢) انظر المراجع السابقة .

(٣) ٤/ ١٨٤ .

ففعل ذلك أبوه فزاد جمالا بعد حلق شعره ، ثم لازم مجلس أبي حنيفة حتى مات أبو حنيفة رحمه الله ، وكانت ملازمته له سنتين فقط .

فقد حكى ابن العماد الفرات قوله: كان محمد بن الحسن من أجمل الناس وأحسنهم ، قال أبو حنيفة لوالده حين حمله إليه: احلق شعر ولدك وألبسه الخُلقان[1] من الثياب لا يفتتن به من رآه ، قال محمد: فحلق والدي شعري وألبسني الخُلقان فزدت عند الحلق جمالا[2] . ا هـ

وقد كانت سن الإمام محمد يوم مات شيخه أبو حنيفة ثمانية عشر عاما ، إذ إن وفاة أبي حنيفة كانت سنة خمسين ومائة ، فلو حسب تاريخ ولادة الإمام محمد وهي ١٣٢ حتى سنة وفاة أبي حنيفة وهي ١٥٠ لكانت ذلك السن .

رحلته العلمية:

انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وترك ميراثه العلمي يحمله الصحابة من بعده ، ممن استوطنوا المدينة وممن غادروا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ، غير أن المدينة المنورة نالت الحظ الأوفر من بين سائر الأمصار من ذلك الميراث ، فقد حظيت بأكبر عدد من الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد كان من بينهم كبار الصحابة وأفضلهم علما وفهما وتقدما في الإسلام ، أمثال الخلفاء الراشدين وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عمر ، وأبي بن كعب ، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف ، وغيرهم من كبار الصحابة ، هذا فضلا عن أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن .

وقد كان لهذا أكبر الأثر في تكوين مدرسة علمية فقهية في المدينة على توالي السنين لهاشأنها المتميز .

وفي القرن الثاني وبعد انتهاء عهد الصحابة ومضي ما يقرب من مائة وأربعين عاما على الهجرة لم تزل تلك المدرسة عتيدة ، لها منهجها ومسلكها المتميز

---

(١) خُلقان جمع خَلَق ، يقال خلِق الثوب خلقا ـ بفتح اللام ـ إذا بلي ، وخلقُ الثياب الباقي منها. انظر القاموس ٣/ ٢٢٨ .

(٢) شذرات الذهب ١/ ٣٢٢ .

وشهرتها التي انتشرت في المشرق والمغرب .

وكان أساتذة تلك المدرسة في ذلك العهد هم أكبر علماء المدينة ، وعلى رأسهم الإمام مالك بن أنس؛ فقد اشتهر في الآفاق وأصبح له أتباع ومقلدون في المشرق والمغرب .

هذا فضلا عن الإمام محمد بن أبي ذئب ، وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجِشون، وغيرهم من علماء المدينة .

ومما ساعد على شهرة هذه المدرسة في الشرق والغرب أن المدينة المنورة يؤمها المسلمون من شتى بقاع الأرض للحج والعمرة ، مما جعلها ملتقى للعلماء ومحط رحالهم .

وفي ذلك الوقت كان في الكوفة مدرسة لا تقل أهمية وشأنا عن مدرسة المدينة المنورة وهي مدرسة الإمام أبي حنيفة وأصحابه ، كأبي يوسف وزُفَر بن الهُذيل وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء الكوفة وأعلامها ، كسفيان الثوري ، ومِسْعر بن كِدام ، ويونس بن أبي إسحاق السَّبيعي ، ووكيع بن الجراح ، ومالك بن مِغْوَل وغيرهم .

وقد كان لهذه المدرسة أيضا شهرتها الواسعة في الحجاز والمغرب فضلا عن المشرق ، ومما ساعد على تأسيسها وتكوينها وشهرتها أمور أهمها :

١ـ رحلة الصحابة إليها بعد فتح العراق في عهد عمر رضي الله عنه ، فقد أرسل رضي الله عنه إليها عمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وشريحاً القاضي وعثمان بن حَنيف ، والمغيرة بن شعبة ، لإدارة شؤون أهلها وتعليمهم والقضاء فيما بينهم ، وكتب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة يقول لهم: أرسلت إليكم عمار بن ياسر أميرا ، وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا ، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي[1] .

وقد جهد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ، المحدث الفقيه المقرئ في تعليم أهل الكوفة ، حتى تخرج عليه عدد وافر من التابعين لا يستهان به[2] .

---

(١) الاستيعاب ٣/ ٩٩٢

(٢) انظر تاريخ بغداد ١/ ١٤٧ .

٢ـ أن عددا من الصحابة ارتحل إليها في عهد عثمان رضي الله عنه ، بل ازداد ذلك إلى حد كبير عندما اتخذها سيدنا علي رضي الله عنه دار خلافته ، فاستوطنها معه من الصحابة كل من آزره وأيده رضي الله عنهم ، وكان عددهم كبيراً ليس بالقليل ، مما زاد في الحياة العلمية فيها[١] .

٣ـ لما أصبحت بغداد دار الخلافة العباسية كانت الكوفة محط رجال العلماء ممن قصد دار الخلافة لغرض مادي أو سياسي أو علمي، لأن الكوفة آنذاك عاصمة العلم في المشرق بالرغم مما ازدانت به بغداد والبصرة من العلم والمعرفة، لأن التاريخ العلمي للكوفة كان أقدم وأعرق، ولم تكن الكوفة بعيدة عن بغداد كثيراً بل كانت في طريق المسافر من بغداد إلى الحجاز والمسافر من الحجاز إلى بغداد .

وفي ذلك الوقت الذي تألقت فيه المدرستان؛ مدرسة المدينة ومدرسة الكوفة نشأ الإمام محمد في الكوفة وترعرع فيها ، ولما بلغ سناً يستطيع فيه التحمل عن الشيوخ أتى به والده إلى مجلس الإمام أبي حنيفة رحمه الله .

فلازم أبا حنيفة إلى أن مات رحمه الله .

وقد كانت همة الإمام محمد وطموحه ، حتى وهو في سن الصغر ، تجعله لا يتوقف في السماع والتلقي عن أبي حنيفة فحسب، بل كان يسمع العلم من غيره أيضا ، فقد سمع من عبيد الله بن عمر بن حفص العمري أحد كبار فقهاء المدينة عندما قدم إلى الكوفة في حدود سنة ١٤٠[٢] هـ والمتوفى سنة ١٤٢،

---

(١) لمزيد من إيضاح الصورة لتوفر الصحابة في الكوفة أقول:
إن كتابا واحدا فقط من عشرات كتب التراجم قد ترجم لـ ١٥٠ صحابيا ممن استقروا بالكوفة ، وهو كتاب طبقات ابن سعد ، فلو تتبع الباحث أعداد الصحابة من هذا القبيل من كتب تراجم الصحابة خاصة لأتى بأضعاف ما ترجمه صاحب الطبقات . والله أعلم .

(٢) الدليل على ذلك قول سفيان بن عيينة: قدم علينا عبيد الله بن عمر الكوفة فاجتمعوا عليه اهـ .
قلت: وعبيد الله مات في المدينة سنة ١٤٧ وقيل ١٤٥ لذلك لا يبعد أن يكون قد قدم الكوفة سنة ١٤٠ أو بعدها بقليل والله أعلم . انظر سير أعلام النبلاء ٦/٣٠٦ ، وتهذيب التهذيب ٧/٤٠ .

كما سمع مـن الفُضَيل بن غزْوان الكوفي المتوفى سنة ١٤٠، ومن يحيى بن أبي حيّة أبي جَناب الكلبي الكوفي المتوفى سنة ١٥٠ .

ولما مـات شيـخه أبو حنيـفة في عـام ١٥٠ رحل إلى الحجاز ليلتقي بعـلمائه وعلى رأسهم مالك بن أنس .

ولا يبعـد أن يكون قد حـضر موسـم الحج من ذلك العام ، إذ إن أبا حنيـفة رحمه الله مات في رجب وقيـل في شعبان من عام ١٥٠[١] ، لذلك لا يبعد أنه قد خـرج إلى الحجاز عقب وفـاة شيخه . والذي يؤكـد رحلته هذه في ذلك العام أنه قـد روى عن شيـوخ من أهل مكة والمدينة ممن كانت وفـاتهم في ذلك العام وهو ١٥٠ . ومن هؤلاء الشـيوخ: إسـماعـيل بن رافع المدني المتـوفى في المدينة ، وعـبد الملك بـن جُريج المكي المتوفى في مكـة ، كمـا سمع من الإمـام الأوزاعي وكان في ذلك الموسم أيضا[٢] .

كما سمع ممن ماتوا في سنة ١٥١ أمثال إبراهيم بن يزيد الخُوْزي المكي المتوفى في مكة ، وحَنْظلة بن أبي سفـيان الجُمحي المكي المتـوفى في مكة ، وسمع من طلحة بن عمرو الحضرمي المكي المتوفى في مكة سنة ١٥٢ .

وهـذا كله يوافق ما رواه الخطيب بإسناده من حـديث مُجاشع بن يوسف قال: كنت بالمدينة عند مالـك وهو يفتي الناس فدخل عليـه محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وهو حَدَث ... وذكر قصة[٣] .

قلت: إن سن الإمام مـحمـد آنذاك ثماني عشـرة سنة ، لأنه ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، ومـا بين تلك السنة وعام ١٥٠ الذي حضـر فيـه محـمد على مالك ثمانـي عشرة سنة هي عمر مـحمد ، وهذا السن يليق أن يوصف صـاحبه بأنه حدث ، لأن الحدث هو الشاب الفتي[٤] .

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابـه للصيمري ، صفحة ٨٩ ، ومناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ، صفحة ٤٨ .

(٢) قال حـمزة بن ربيعة: حـججنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومائة ١هـ ، سير أعـلام النبلاء ٧/ ١١٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٧٤ .

(٤) القاموس المحيط ١/ ١٦٤ .

هذا عن رحلته الأولى إلى الحجاز ، أما عن مدة بقائه في المدينة وسماعه الموطأ من مالك على مدى ثلاث سنوات كما حكى ذلك عن نفسه إذ قال: أقمت على باب مالك ثلاث سنين وسمعت منه لفظا سبع مئة حديث ونيفا[1] .

فالإقامة تلك المدة لا يعرف هل كانت في الرحلة الأولى السالفة الذكر أم إنها كانت بعد ذلك ، إذ ليس ثمة نص في المسألة هذه ولا قرينة ، علما أنه يترجح رحلته إلى الحجاز مرة أخرى ؛ بدليل أن يحيى بن صالح الوحّاظي الحمصي سمع من محمد في الكوفة ثم عادله - أي رافقه - إلى مكة[2] ، ويحيى بن صالح ولد سنة ١٣٧ وقيل ١٤٧ في الشام، لذلك يبعد أن يكون قد رحل إلى الكوفة وسمع من محمد ثم رافقه إلى مكة في سنة ١٥٠ . والأقرب أن يكون قد تم ذلك بعد سنة ١٦٠ . ثم إنه قد يعكر على مكثه في المدينة ثلاث سنوات في رحلته الأولى – أنه قد سمع من أبي حرّة البصري . وهشام الدستوائي البصيري ، وهما قد ماتا في البصرة سنة ١٥٢ ، وقيل في هشام: إنه مات سنة ١٥٤ ، فلو أن محمدا مكث في المدينة ثلاث سنوات بدءاً من سنة ١٥٠ لم يلحق السماع من أبي حرّة وهشام في البصرة ، غير أنه يمكن القول بأنه يحتمل أن يكون محمد عندما بدأ رحلته الحجازية قد مرّ بالبصرة فسمع من علمائها ثم تابع طريقه إلى الحجاز ، أو أن أبا حرّة وهشاما رحلا إلى الكوفة قبل رحلة محمد إلى الحجاز فسمع منهما والله أعلم .

هذا، وبعد أن عاد من رحلته الأولى من الحجاز لازم أبا يوسف القاضي ليُكمل فقه أبي حنيفة عليه ، وكان أبو يوسف من أنبل تلاميذ الإمام أبي حنيفة؛ فلم يكن هناك من يسد نُهمته الفقهية مثل أبي يوسف ، لذلك لازمه إلى أن تخرج عليه ، علما أن أبا يوسف فارق الكوفة ورحل إلى بغداد قاضيا عليها منذ خلافة الهادي وذلك سنة ١٦٩، ثم بعد ذلك لهارون الرشيد إلى أن مات، وذلك سنة ١٨٢، رحمه الله تعالى[3] .

---

(١) مناقب الإمام أبي حنيفة للذهبي ٨٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٥٤ .

(٣) أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري ٩٠ ؛ ومناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ٦١ ، وقال ابن عبد البر: تولى القضاء في بعض أيام المهدي . انظر الانتقاء ١٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٢ و٩/ ٢٨٦ .

وكانت ملازمة الإمام محمد لأبي يوسف لا تمنعه من أن يختلف إلى غيره من الأئمة ، فقد سمع من أكثر من ثلاثين عالما من أهل الكوفة فقط ممن تقدمت وفاتهم عن سنة ١٥٠ أو تأخرت عن ذلك في الفترة التي جلسها على أبي حنيفة وأبي يوسف ، كما رحل إلى البصرة وواسط ، حيث سمع في البصرة من سعيد بن أبي عروبة ، وإسماعيل بن عليّة ، وحماد بن زيد ، والربيع بن صبيح ، وشعبة بن الحجاج وجرير بن حازم ، وحرب بن شداد ، وغيرهم من كبار أئمة الحديث من البصريين ، وسمع بواسط من الإمام هشيم بن بشير الواسطي ، وخالد بن عبد الله الطحان ، ومحمد بن يزيد الكُلاعي، وعبّاد بن العوّام وغيرهم .

إن طموحه العلمي الوثّاب حمله على أن يرحل ويلتقي بالشيوخ ويصقل شخصيته العلمية منذ وقت مبكر مما أهله إلى أن يجلس للتعليم وهو في تلك السن المبكرة .

أخرج الخطيب البغدادي بإسناده من حديث إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال: كان محمد بن الحسن له مجلس في مسجد الكوفة وهو ابن عشرين سنة[1] . ا هـ .

وقال الحافظ الذهبي: كتب ـ الإمام محمد ـ شيئا من العلم عن أبي حنيفة ثم لازم أبا يوسف من بعده حتى برع في الفقه ، وانتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف وتفقه به أئمة ، وصنف التصانيف وكان من أذكياء العالم[2] . اهـ .

ولما بَعُد صيته ، واشتهر بين القريب والبعيد اختاره الرشيد لمنصب القضاء في الرقة وكان ذلك سنة[3] ١٨٠ ، فطلبه أن يأتي إلى بغداد فقدمها واجتمع فيها بأبي يوسف ويحيى البرمكي ، ثم سيّره الرشيد إلى الرقة .

فقد حكى الذهبي قول محمد بن سمّاعة قال: كان سبب مخالطة محمد بن الحسن السلطان ، أن أبا يوسف القاضي شوور في رجل يولى قضاء الرقة ،

---

(١) تاريخ بغداد٢/ ١٧٤ .

(٢) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ٧٩ ـ ٨٠ بتصرف .

(٣) سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٩٣ .

فقال لهم: ما أعرف لكم رجلا يصلح غير محمد بن الحسن فإن شئتم فاطلبوه من الكوفة ، فأشخصوه فلما قدم جاء إلى أبي يوسف فقال: لماذا أشخصت ؟ قال: شاوروني في قاض للرقة فأشرت بك ، وأردت بذلك معنى ، أن الله قد بث علمنا هذا بالكوفة والبصرة وجميع المشرق ، فأحببت أن تكون بهذه الناحية ليبث الله علمنا بها بك وبما بعدها من الشامات[1] .اهـ .

وحكى الخطيب البغدادي قول ابن سعد: نشأ بالكوفة وطلب العلم ، وطلب الحديث ، وسمع سماعا كثيرا ، وجالس أبا حنيفة وسمع عنه ، ونظر في الرأي فغلب عليه وعُرف به ونفذ فيه ، وقدم بغداد فنزلها: واختلف إليه الناس وسمعوا منه الحديث والرأي . وخرج إلى الرقة وهارون أمير المؤمنين بها ، فولاه قضاء الرقة ثم عزله ، فقدم بغداد ، فلما خرج هارون إلى الري الخَرْجة الأولى أمره فخرج معه فمات بالري سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة[2] .اهـ .

قلت: ولعله مكث في بغداد مدة لا بأس بها ، إذ إنه بعد عزله عن القضاء عاد إليها فاجتمع عليه العلماء أمثال الإمام الشافعي[3] ، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وهشام بن عبيد الله الرازي ، وغيرهم من كبار العلماء ، علما أن الشافعي دخل بغداد سنة ١٨٤ فيما نص عليه الحافظ ابن كثير، وذكر أنه اجتمع بالإمام محمد بن الحسن آنذاك ولم يجتمع بأبي يوسف لأن أبا يوسف مات سنة[4] ١٨٢ ، وهذا يدل على أن الإمام محمد بن الحسن لم يمكث في القضاء طويلا ، إذ أن بناء الرقة قد تم سنة ١٨٠ وفي تلك السنة عينه الرشيد قاضيا عليها ، فلعل مدة القضاء كانت سنتين أو ثلاث سنوات ، وكانت وفاة الإمام محمد سنة ١٨٩ ، فعلى هذا يكون مكثه في بغداد بلغ ٧ سنوات أو أقل بقليل والله أعلم .

---

(١) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ٨٧ ـ ٨٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٢/٧٢ ، اخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري ١٢٠ .

(٣) قال الإمام الشافعي: إني لأعرف الأستاذية علي لمالك ثم لمحمد بن الحسن . انظر أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري ١٢٣ .

(٤) البداية والنهاية ١٠/ ١٨٢ .

هذا، وإن حياته العلمية لم تنحصر في فن معين وإنما كانت في فنون متعددة كاللغة العربية والحساب والفقه والحديث .

فقد حكى الذهبي عنه قوله: خلّف أبي ثلاثين ألف درهم ، فأنفقت خمسة عشر ألفا على الحديث والفقه [١] . اهـ .

وقال ابن خلكان: وصنف الكتب الكثيرة النادرة ، منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما ، وله في مصنفات المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ، ونشر علم أبي حنيفة [٢] .اهـ .

وقال الإمام الشافعي: كان محمد بن الحسن إذا تكلم خُيِّل لك أن القرآن أنزل بلغته ، وما رأيت أفصح منه [٣] . اهـ .

وقال العلامة قاسم بن قُطلوبُغا الحنفي: كان مقدّما في علم العربية والنحو والحساب [٤] . اهـ .

إن علماء المسلمين منذ العهد الأول للإسلام لم تقتصر هممهم على فن واحد أو على الفنون النظرية ، وإنما تجاوزت ذلك إلى الفنون العملية أيضا ، كالحساب والهندسة والفلك والطب والصيدلة وغيرها من العلوم العملية ، وكان علم الفقه يغلب على شخصية الإمام محمد العلمية ، وبه اشتهر ، ويظهر ذلك من ملازمته في بادئ الأمر للإمام أبي حنيفة ثم بعده لأبي يوسف .

يقول الإمام الشافعي: لو أنصف الناس الفقهاء لعلموا انهم لم يروا مثل محمد بن الحسن ، ما جالست فقيها قط أفقه منه ، ولا فتق لساني بالفقه مثله، لقد كان يحسن من الفقه وأسبابه شيئا يعجز عنه الأكابر [٥] . اهـ

وحكى الخطيب البغدادي قول ابن سعد: وجالس أبا حنيفة وسمع منه ، ونظر في الرأي فغلب عليه وعرف به ونفذ فيه [٦] . اهـ

---

(١) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ٨٦ والأنساب للسمعاني ٧/ ٤٣٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ١٨٤ .

(٣) الجواهر المضيئة ٢/٤٣ .

(٤) الجواهر المضيئة ٢/٤٤ ، تاج التراجم ٥٤ .

(٥) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ١٢٤ .

(٦) تاريخ بغداد ٢/١٧٢ ، وانظر شذرات الذهب ١/ ٣٢٢ .

ثناء العلماء عليه:

حظي الإمام محمد بن الحسن بمكانة علمية بارزة في الأوساط العلمية بما حدا بكبار العلماء للتلقي منه، أمثال الإمام الشافعي، والإمام أبي عبيد القاسم ابن سلام، والإمام هشام بن عبيد الله الرازي وأمثالهم .

وقد تواترت ألسنة العلماء وأقلامهم بالثناء عليه وإبراز ملامح شخصيته . فقد وصف رحمه الله بتمام العقل والذكاء والفصاحة والغزارة العلمية وحسن التصنيف والزهد والورع .

وكان الإمام الشافعي رحمه الله من أكثر العلماء الذين شاركوا في الثناء عليه.

- فعن تمام العقل ، فقد وصفه بذلك الإمام الشافعي حيث يقول: ما رأيت أعقل من محمد بن الحسن[1] .

- وأما عن ذكائه ، فقال الإمام الشافعي: إنه كان يملأ العين والقلب ، وما رأيت مبدنا قط أذكى من محمد بن الحسن[2] .

وقال الإمام الذهبي: كان من أذكياء العالم[3] .

- أما عن فصاحته ، فقال الإمام الشافعي: ما رأيت سمينا أخفَّ روحا من محمد بن الحسن،وما رأيت أفصح منه، كنت إذا رأيته كأن القرآن نزل بلغته[4] .

وقال أيضا: لو أشاء أن أقول: إن القرآن نزل بلغة محمد بن الحسن لقلته لفصاحته[5] .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٧٥ .

(٢) المرجع السابق ٢/ ١٧٦ .

(٣) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه: ٧٩ ـ ٨٠ .

(٤) اخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري ١٢٤ ومناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ٨٠ .

(٥) اخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري ١٣٤ .

وقال أيضا: كان محمد بن الحسن إذا أخذ في المسألة كأنه قرآن ينزل عليه لا يُقدم حرفا ولا يؤخر[1] .

- وأما عن الغزارة العلمية فقد قال الإمام الشافعي: لو أنصف الناس الفقهاء لعلموا أنهم لم يروا مثل محمد بن الحسن ، ما جالست فقيها قط أفقه منه ، ولا فتق لساني بالفقه مثله ، لقد كان يحسن من الفقه وأسبابه شيئا يعجز عنه الأكابر[2] .

وقال أيضا ما رأيت رجلا أعلم بالحرام والحلال والعلل والناسخ والمنسوخ من محمد بن الحسن[3] .

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام: ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد ابن الحسن[4] .

وقال الإمام الشافعي: أمنُّ الناس عليَّ في الفقه محمد بن الحسن[5] .

وقال الإمام الذهبي: انتهت إليه رئاسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف وتفقه به أئمة[6] .

- أما من حسن التصنيف ، فإن كبار الفقهاء انتفعوا بتصانيفه وعولوا عليها كالإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل والإمام يحيى بن معين وغيرهم . وهذا كاف في الثناء على صاحبها لحسنها .

قال الإمام إبراهيم الحربي: سألت الإمام أحمد بن حنبل قلت: هذه المسائل الدقاق من أين لك ؟ قال: من كتب محمد بن الحسن[7] .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/١٧٦ .

(٢) أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري ١٢٤ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ١٧٥ .

(٥) المرجع السابق ٢/ ١٧٦ .

(٦) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ٧٩ .

(٧) تاريخ بغداد ٢/١٧٧ .

وقال الإمام يحيى بن معين: كتبت عن محمد بن الحسن الجامع الصغير[١].

وقال الإمام الشافعي: حملت من محمد وِقْر بُختي كتباً[٢].

هذا وقد صرح العلماء بالثناء على كتبه أيضا، فقد قال الإمام أحمد بن كامل القاضي: أبو عبد الله محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة مولى لبني شيبان، وكان موصوفا بالكمال، وكانت منزلته في كثرة الرواية والرأي والتصنيف لفنون علوم الحلال والحرام منزلة رفيعة يعظمه أصحابه جداً[٣].

وقال الإمام الذهبي: انتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف وتفقه به أئمة وصنف التصانيف[٤].

وقال علي بن سليمان الأخفش: ما وقع شيء لشيء قط يوافق ذلك إلا كتاب محمد بن الحسن في الأيمان فإنه وافق كلام الناس[٥].

وقال الإمام محمد بن شجاع: ما وضع في الإسلام كتاب في الفقه مثل جامع محمد بن الحسن الكبير[٦].

- أما عن الزهد والورع فيقول الإمام الشافعي: ما رأيت أعقل ولا أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أحسن نطقا من محمد بن الحسن[٧].

---

(١) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ٨١.

(٢) تاريخ بغداد. ٢/ ١٧٦ والبختي واحد البخت وهي الإبل الخراسانية. قاموس ١/ ١٤٣.

(٣) اخبار ابي حنيفة وأصحابه للصيمري ١٢٠.

(٤) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ٧٩ - ٨٠.

(٥) المرجع السابق ٨٢.

(٦) المرجع السابق ٨٤.

(٧) المرجع السابق ٨٧.

آثاره العلمية :

لم يكن الإمام محمد بن الحسن من العلماء الذين اقتصروا في عطائهم العلمي على الحلقات العلمية فحسب ، وإنما ترك أثرا علميا استفاد منه أهل عصره ومن بعدهم إلى يومنا هذا .

فقد جاد قلمه بمصنفات حوت درر المسائل الفقهية ، وضم إليها مصنفات حديثية كدليل للمذهب .

هذا وقد جمعت ما وصلت إليه يدي من أسماء كتبه مما ذكره العلماء في ثنايا ترجمتهم له رحمه الله .

وتتنوع كتبه إلى فقهية وأصولية وحديثية .

أما كتبه الفقهية فهي كالتالي :

١ ـ الأصل المعروف ، بالمبسوط .
٢ ـ الأيمان .
٣ ـ الجامع الكبير .
٤ ـ الجامع الصغير .
٥ ـ الجُرْجانيات .
٦ ـ الرقيات .
٧ ـ الزيادات .
٨ ـ زيادات الزيادات .
٩ ـ السِّيَر الكبير .
١٠ ـ السِّيَر الصغير .
١١ ـ الكسب .
١٢ ـ الكيسانيات .
١٣ ـ المضاربة .
١٤ ـ النوادر .
١٥ ـ الهارونيات .

وأما الكتب الأصولية فهي كالتالي :

١ ـ اجتهاد الرأي .
٢ ـ الاستحسان .
٣ ـ أصول الفقه .

وأما الكتب الحديثية فهي:

١ ـ الموطأ للإمام مالك روايته منه . ٢ ـ الآثار .

٣ ـ مسند أبي حنيفة المعروف بنسخة محمد بن الحسن .

٤ ـ الحجة على أهل المدينة . وهذا الكتاب يعتبر كتاب حديث وفقه دليل .

الدليل العقلي على ضرورة مشاركته في علم الحديث:

إن من العلم الضروري المسلم به ، أن كل صانع أو مخترع ومبتكر لا يستطيع أن يوجد شيئا من لاشيء ، بل لا يتسنى ذلك لأحد قط إلا للخالق سبحانه وتعالى، لأن أي مصنوع أو مخترع أو مبتكر لابد في إنتاجه وإظهاره من أسباب ومواد أساسية وأدوات .

أمام رب العزة تبارك وتعالى فإنه خالق الأسباب والمسببات .

وإذا كان الأمر كذلك ، فمن الضروري أيضا أن لا يتم إصدار الأحكام الفقهية إلا بعد وجود أسبابها وثوابتها ، وهي نصوص المشرع الحكيم من كتاب أو سنة .

ولو ادعى فقيه أنه يُصْدر الأحكام الفقهية من نفسه تلقائيا دون رجوع إلى نصوص الكتاب والسنة لكان غاشا لنفسه أولا ، ولأغبياء الناس الذين ينصتون له ممن لا علم لهم بأصول دينهم ثانياً . لأنه جعل نفسه في مقام المشرع الذي هو خاص بالله وحده سبحانه وتعالى .

لذا فإنه لا بد لكل فقيه قادر على استنباط الأحكام من الأدلة ، لابد له من المعرفة بالكتاب والسنة معرفة تخوله أن يستنبط الأحكام منهما، ويخرج المسائل.

نعم، هناك تفاوت نسبي بين الفقهاء في مدى حفظ الحديث وفهمه ، كما أن هناك تفاوتاً بين المحدثين في مدى حفظ الحديث وروايته .

وقصد الفقيه من الحديث حفظه وفهم معناه ، وقصد المحدث منه حفظه وروايته . ثم إن الفقيه المتخصص في الجانب الفقهي ، لا يطلق عليه لقب

المحدث ، والمحدث المتخصص في حفظ الحديث وروايته لا يطلق عليه لقب الفقيه ؛ فالفقيه فقيه ، والمحدث محدث .

بعد هذا فمن المسلم به أن يكون الإمام محمد بن الحسن ـ وغيره من الفقهاء ـ قد عني بعلوم القرآن وعلوم الحديث وتحمله عن الشيوخ في بدء حياته العلمية.

ومن المستبعد جدا ـ وحاشاه ـ أن يكون قد وضع نفسه في مقام المشرع؛ لأن سلفنا الصالح الذين هم القدوة الحسنة لكل من أتى بعدهم من المسلمين إلى قيام الساعة بعيدون كل البعد عن مثل هذه الطامات ، بل لم يحمل إلينا التاريخ بين طياته شيئا من ذلك قط ولله الحمد .

الدليل النقلي على مشاركته في علم الحديث:

لم يكن الإمام محمد بن الحسن من الفقهاء الذين اعتمدوا على إنتاج الفكر المجرد دون ارتكاز على ثوابت الكتاب والسنة .

ولم يكن ليخرج عن خط الفقهاء الصحيح ، وإنما أصّل فقهه على الكتاب والسنة ، فقد عُني بالقرآن الكريم منذ نعومة أظفاره ، كما هو شأن كل طالب في الكتّاب ، ثم باللغة العربية التي هي المؤدية إلى فهم نصوص الكتاب، ثم بالحديث الشريف الذي هو صنو الكتاب ، يفسر مبهمه ويبين مجمله ويقيد مطلقه ويخصص عامه .

وقد عُني بطلب الحديث منذ بدأ في طلب العلم ، فقد سمع الفقه والحديث معا من شيخه أبي حنيفة كما سمعه من أكثر من مائة شيخ ، كما رحل إلى الحجاز وسمع من كثير من علماء المسلمين هناك في الموسم ، كما جلس إلى الإمام مالك ثلاث سنوات يسمع منه الحديث والفقه معاً ، وطوف في العراق لسماع الحديث ، وقد سمعه من كبار الائمة وممن دونهم ، وإلى القارئ الكريم النصوص التي تشهد بمشاركته في طلب الحديث:

فقد حكى الخطيب عن محمد بن سعد قوله: ولد محمد سنة اثنتين وثلاثين

ومائة ونشأ بالكوفة ، وطلب العلم والحديث ، وسمع سماعا كثيرا[1] . ا هـ

وقال ابن خِلّكان: نشأ بالكوفة وطلب الحديث ولقي جماعة من أعلام الأئمة[2]. ا هـ. وقال الشافعي: سمعت محمد بن الحسن يقول: أقمت على باب مالك ثلاث سنين وكسرا وكان يقول: إنه سمع منه لفظا أكثر من سبعمائة حديث[3]. ا هـ .

وفي شذرات الذهب: نشأ بالكوفة وطلب الحديث وسمع سماعا كثيرا[4]. ا هـ

وحكى الذهبي عن الإمام محمد قوله: خلف أبي ثلاثين ألف درهم فأنفقت خمسة عشر ألفا على النحو والشعر ، وخمسة عشر ألفا على الحديث والفقه[5]. ا هـ

وحكى الصيمري عن محمد بن سمّاعة قوله: كان عيسى بن أبان حسن الوجه ، وكان يصلي معنا ، وكنت أدعوه إلى أن يأتي مجلس محمد بن الحسن فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث ، وكان عيسى بن أبان حسن الحفظ للحديث ، فصلى معنا يوما الصبح فكان يوم مجلس محمد ، فلم أفارقه حتى جلس في المجلس ، فلما فرغ محمد أدنيته إليه وقلت له: هذا ابن أخيك أبان ابن صدقة الكاتب ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث وأنا أدعوه إليك فيأبى ويقول: إننا نخالف الحديث . فأقبل عليه وقال له: يا بني ما الذي رأيتنا نخالفه من الحديث؟ لا تشهد علينا حتى تسمع منا ، فسأله يومئذ عن خمسة وعشرين بابا من الحديث ، فجعل محمد بن الحسن يجيبه عنها ويخبره بما فيها من المنسوخ ويأتي بالشواهد والدلائل ، فالتفت إلي بعد ما خرجنا فقال: كان بيني وبين

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٧٢ ، وانظر الانتقاء ١٧٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ١٨٤ ، وانظر شذرات الذهب ١/ ٣٢٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٧٣ .

(٤) ١/ ٣٢٢ .

(٥) مناقب أبي حنيفة وصاحبيه ٨٦ .

النور سِتر فارتفع عني ، ما ظننت أن في ملك الله مثل هذا الرجل يظهره للناس ، ولزم محمد بن الحسن لزوما شديدا حتى تفقه[1] .اهـ

وحكى الذهبي عن الشافعي قوله: كان محمد بن الحسن إذا حدثهم عن مالك امتلأ منزله وكثروا حتى يضيق بهم الموضع ، وإذا حدث عن غير مالك لم يأته إلا اليسير فكان يقول: ما أعلم أحدا أسوأ ثناء على أصحابه منكم ، إذا حدثتكم عن مالك ملأتم علي الموضع ، وإذا حدثتكم عن أصحابكم إنما تأتون متكارهين[2] .اهـ.

الدليل الفعلي على مشاركته في علم الحديث:

مروياته من السنة:

تقدم معنا شهادات العلماء للإمام محمد بمشاركته في طلب الحديث وعنايته به ، وهناك شواهد من واقع آثاره العلمية ، إذ إنه يروي الموطأ عن الإمام مالك ويروي كتابه الآثار عن أبي حنيفة ، وله كتاب الحجة على أهل المدينة يروي فيه ما لا يقل عن ٨٠ شيخا.

وقد بلغ مجموع ما رواه من الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة في تلك الكتب ٢٨٤١ حديثا ، إذ بلغ عدد أحاديثه في الموطأ ١٠٠٨علما أنه ضمّنه رواياتٍ عن غير مالك، وفي الحجة ٩١٧، وفي الآثار ٩١٦ حديثا ، ولكن الذي يرتاح له القلب أن مروياته أكثر من هذا المجموع ، كما أن الإمام مالكا ليست مروياته محصورة فيما رواه في الموطأ التي بلغت بالمرفوع والموقوف والمقطوع ١٨٧٧ حديثا، كما في رواية يحيى الليثي، والسبب في ذلك أمور أهمها:

أولا: أن الفقيه جل قصده من الحديث الاحتجاج به للمسائل الفقهية لا لمجرد الرواية ، لذلك تكون رواية الفقيه للحديث قليلة وتفريعه للمسائل المتعددة من

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ١٢٨ .

(٢) مناقب أبي حنيفة وصاحبيه ٨٥ تاريخ بغداد ٢/ ١٧٣ .

الحديث الواحد أحيانا كثيرة ، لذلك لا يروي الحديث إلا في موطن الاحتجاج للمسألة التي يسوقها غالبا .

هذا بعكس المحدث، فإن جل همّه حفظ الحديث وضبطه وروايته ، وقلّ أن يتعرض المحدث للاستنباط والاستدلال الفقهي ، لذلك يغلب عليه الرواية ، نعم قد يتوسع الفقيه في الرواية في بعض الأحيان لغرض فقهي أو حديثي ، أو أن شخصيته العلمية جمعت بين الحديث والفقه كالإمام مالك رحمه الله .

ثانيا: تقدم أن محمدا قال: سمعت عن مالك أكثر من سبعمائة حديث لفظا. فلو أننا حملنا قول محمد هذا على أن مراده من الـ ٧٠٠ حديث هي المرفوع والموقوف والمقطوع لتعارض ذلك مع ما رواه عنه في الموطأ ، إذ إنه روى عنه في الموطأ ٩٢٤[١] حديثا ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع .

ولو حملناه على المرفوع فقط لتعارض أيضا مع مجموع ما رواه عن مالك في الموطأ من المرفوع ، لأنه بلغ عدد المرفوع المروي عن مالك في الموطأ ٣٧٥ حديثا فقط ، كما أنني لم أعثر في غير الموطأ ـ بعد البحث ـ على روايته عن مالك من المرفوعات ما يصل إلى سبعمائة حديث ، لذلك لا بد من القول بأن قوله هذا يحمل على الحديث المرفوع ، وأنه روى عن مالك في الموطأ ٣٧٥ حديثا فقط ، والباقي لم يروه كعادة الفقهاء كما تقدم .

ثم لقائل أن يقول: إن كلمة الحديث تطلق على المرفوع والموقوف والمقطوع فمن الخطأ تخصيصها بالمرفوع .

أقول في جواب ذلك: إن كلمة (حديث) تطلق على الأنواع الثلاثة في الأصل ما لم ترد قرينة تحدد المراد ، فإذا وردت قرينة فيتعين عندئذ ما تحدده القرينة ، وما سبق ذكره في السبب الثاني قرينة واضحة دالة على المرفوع فقط .

ثم هناك شواهد على ما ذكرته من كلام أئمة الحديث أنفسهم .

ففي ترجمة الإمام الأوزاعي من سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي يقول

---

(١) روى الإمام محمد في الموطأ عن غير مالك أيضا ٨٤ حديثا، وبذلك يكون مجموع ما في الموطأ ١٠٠٨ حديث .

الحافظ الذهبي: ذكر بعض الحفاظ أن حديث الأوزاعي نحو الألف ، قال الذهبي: يعني المسند، أما المرسل والموقوف فألوف [1]. ا هـ.

وفي ترجمة حماد بن سلمة حكى الذهبي قول علي بن المديني: كان عند يحيى بن ضُرَيْس الرازي عن حماد بن سلمة عشرة آلاف حديث ، قلت: الذهبي ، يعني بالمقاطيع والآثار [2]. ا هـ.

فبالنظر إلى إمامة الأوزاعي وسعة حفظه واطلاعه يبعد أن تكون جميع أحاديثه ١٠٠٠ حديث بأنواعه الثلاثة ، وهذه قرينة تحدد المراد من الألف، وأنها المسند المرفوع، أما المرسل والموقوف فأكثر ، وهذا ما دعا الحافظ الذهبي إلى أن يقول بذلك .

وبالنظر إلى إمامة حماد بن سلمة وسعة حفظه لا يبعد أن يكون حديثه بالأنواع الثلاثة ١٠٠٠٠ عشرة آلاف حديث، وهذا السبب جعل الحافظ يقول بذلك .

وثمة شاهد آخر في ترجمة عمرو بن دينار المكي المحدث ، حكى الذهبي قول ابن عيينة: سمعت من عمرو بن دينار ما لبث نوح في قومه .

قال الذهبي: يريد ألفاً إلا خمسين حديثا [3] . ا هـ

ثم حكى الذهبي قول علي بن المديني: لعمرو بن دينار نحو أربعمائة حديث.

قلت - الذهبي - قد مر أن ابن عيينة وحده سمع منه تسعمائة وخمسين حديثا فلعل عليا عنى المسند فقط [4] . ا هـ

وشاهد آخر في ترجمة الإمام الزهري قال الذهبي: قال علي بن المديني: له نحو من ألفي حديث ، وقال أبو داود: حديثه ألفان ومائتا حديث النصف منها مسند [5] . ا هـ

---

(١) ٧/ ١٣٢ .

(٢) ٧/ ٤٤٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٠٤ .

(٤) المرجع السابق ٥/ ٣٠٧ .

(٥) المرجع السابق ٥/ ٣٢٨ .

فهذه الشواهد كلها تدل على أن الحديث يطلق أصلا على المرفوع والموقوف والمقطوع ، وأنه يطلق على واحد من هذه الأنواع بالقرينة .

وبما تقدم يتضح لنا أن المراد من قول محمد سمعت من مالك سبعمائة حديث لفظا ، أن المراد بها من المرفوع فقط ، ويزيد الأمر تأكيدا أن محمدا قد روى عن مالك أحاديث خارج الموطأ ولم يخرجها في الموطأ، وإلى القارئ شواهد على ذلك من كتاب الحجة، أذكر رقم الجزء والصفحة فقط لأن أحاديث الكتاب غير مرقمة ١/٧ - ١/٣٣ - ١/١٢٣ - ١/٢٢٩ - ١/٢٣٤ - ١/٢٧٤ - ١/٢٨٩ - ١/٣٥٣ - ٢/٦٤٨ .

وبالجملة، فإن محمدا عنده أحاديث سمعها من شيوخه ، تفوق ما سبق حصره وهوالـ ٢٨٤١ حديثا ، وقد تقدم تعليل ذلك .

ولو أردنا أن نوفي الدليل حقه لقلنا: إن قول محمد: أقمت على باب مالك ثلاث سنين وسمعت من لفظه سبعمائة حديث .

لقلنا: إن هذا الكلام له مفهوم ، وهو: أنه قد حصل عنه أحاديث غير الـ ٧٠٠ حديث بطريق العرض ، لأن العرض هي الطريقة الغالبة على مالك في روايته للحديث - علما أنه يرى المساواة[1] بين السماع والعرض - وكان له قارئ اسمه حبيب بن أبي حبيب[2] يقرأ له الموطأ وهو يسمع رحمه الله ، فإذا أخطأ حبيب صحح له ، وكان الناس يسمعون الموطأ بقراءة حبيب .

قال الحافظ ابن حجر بعد أن ساق قول محمد السابق: وكان مالك لا يحدث من لفظه إلا قليلا ، فلولا طول إقامة محمد عنده وتمكنه منه ما حصل له عنه هذا[3] ، اهـ

قلت: فإذا سمع من لفظ مالك هذا العدد - مع ندرة هذه الطريقة عند مالك واعتنائه بطريق العرض - فإن ذلك يدل على أن محمدا تحمل عنه بطريق

---

(١) انظر تدريب الراوي ٢٤٣ ، وتوضيح الأفكار ٢/٢٩٩ .

(٢) ترتيب المدارك ٢/١٣ .

(٣) تعجيل المنفعة ٢٣٩ .

العرض أكثر مما تحمله عنه بطريق السماع من باب أولى .

كما أن قول محمد أقمت على باب مالك ثلاث سنوات ، يدل على حرصه على ملازمة مالك ملازمة صحيحة دون انقطاع ليتسنى له تحمل كل ما يرويه عن مالك دون فوت مما كان عرضا أو سماعا . والله أعلم .

شيوخه الذين روى عنهم الحديث:

لم يسبق لأحد ممن ترجم للإمام محمد بن الحسن أن ذكر شيوخه على سبيل الاستقصاء - فيما أعلم - وإنما اقتصروا على ذكر القليل منهم كما هي عادة كتب التراجم ، حيث تقتصر على ذكر بعض شيوخ وتلاميذ المترجم ، إذ لو ذكروا ذلك على سبيل الاستقصاء لطال بهم الأمر .

هذا وسوف أذكر منهم ما وصلت إليه يدي في ذلك ، وقد تتبعت أسماءهم من كتبه الآتية:

الحجة على أهل المدينة ، والآثار ، والموطأ روايته عن الإمام مالك .

ولم أزد في تتبعي على هذه الكتب ، علما أن له كتبا أخرى كالمسند الذي يرويه عن أبي حنيفة ، وكتاب الأصل والزيادات وغيرها ، غير أني أردت أن أتعرف مدى تلقي هذا الإمام عن الشيوخ عن طريق التتبع الأغلبي الذي يعكس صورة قريبة من الإمام من حيث سعة اطلاعه الحديثي والفقهي ، لذلك اقتصرت على الكتب الثلاثة المذكورة ، وقد بلغ فيها عدد شيوخه ٩٦ شيخا - مع أنني لا أستبعد أن شيوخه قد يبلغون أكثر من هذا الرقم - مع أن الإمام محمدا له ما يزيد على خمسة عشر كتابا منها الفقهي ومنها الحديثي؛ فلو تتبع الباحث هذا الباب باستقصاء تام لبلغ إلى أكثر من هذا العدد ، والذي يؤكد ذلك هو: أن الإمام محمدا اشتهر بالفقه وجُل هَمّ الفقيه تقرير المسائل والاحتجاج لها من السنة ، لذلك لا يروي غالبا إلا في موطن الاحتجاج للمسائل ، أو بعبارة أخرى: لا يروي من الحديث إلا الحجم الذي يستدل به لفقهه .

هذا وسوف أسرد أسماء شيوخه متحريا في ذلك ذكر أسمائهم ، ونسبتهم، وأوطانهم ، ووفياتهم، ودرجاتهم ، من حيث الجرح والتعديل ، ومن أخرج

لهم من أصحاب الكتب الستة وغيرهم ، كما أذكر أسماء من روى عنهم من الشيوخ دون ذكر شيوخهم اختصارا ، والمقصود هو أن يتبين للقارئ الطبقة التي شاركها في الأخذ عن شيوخه ، علما أنه قد شارك الكبار أمثال الإمام أبي حنيفة ، ومالك وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ، ووكيع بن الجراح ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد، والأوزاعي ، وأيوب السختياني ، وأمثالهم من شيوخه وممن تقدموه في الوفاة بما يقرب من ثلاثين عاما ، وهذا يدل على تبكيره بالطلب وعلو همته .

ثم إن شيوخه منهم الإمام الثبت الحجة ، ومنهم الصدوق الحسن الحديث ، ومنهم الضعيف ، ومنهم المتروك ، لذلك سوف أوضح عند ذكر كل شيخ مدى رواية الإمام محمد عنه من حيث القلة والكثرة ؛ فإن كانت المرويات كثيرة ذكرت عددها فقط ، وان كانت قليلة ذكرت عددها وأحلت إلى أماكن وجودها كي يتضح من ذلك مدى روايته عن الضعفاء؛ علما أنه لم يكثر من الرواية عنهم كما سيتضح فيما بعد ، نعم قد أكثر عن محمد بن أبان القرشي مع ضعفه إلا أنه لم يرو عنه إلا على سبيل المتابعة أو الاستشهاد ، ولم يحتج بروايته إلا في أربع روايات من أصل ٧٣ رواية .

لهذا سأبين في ذكر مروياته عن شيوخه ما كان منها على سبيل المتابعة والاستشهاد فأقول فيها: (روى له استشهادا) وما كان منها على سبيل الاحتجاج أقول: (روى له اعتمادا) .

ثم إذا كان الشيخ ضعيفا أو سيء الحفظ غير أنه ثَبْتٌ في بعض الشيوخ وضعيف في أخرين أبين عند ذلك هل روى له الإمام محمد عمن هو ثَبْت فيه أم عن غيره .

وإذا كان الشيخ مدلسا ، أذكر عند ذلك هل روى له ما صرح فيه بالسماع أم مالم يصرح فيه ، علما أن الإمام محمدا قد روى في مثل الحالة الأولى عمن كان ثبتا فيه ، وفي الحالة الثانية ما صرح المدلس فيه بالسماع الا في النادر ، هذا وقد اقتصرت في مصادر التراجم على كتاب تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب وسير أعلام النبلاء في بعض الأحيان اختصارا ، علما أن

جميع شيوخه المذكورين هنا هم من رجال الكتب الستة سوى القليل النادر .

وسأذكر شيوخه حسب ترتيب الأماكن والبقاع مع مراعاة الترتيب الهجائي في كل موطن ، والله أسأل تمام التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل .

أهل المدينة:

١ ـ إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى أبو إسحاق المدني . متروك . أخرج له ابن ماجه. روى عنه: إبراهيم بن طهمان ، وسفيان الثوري ، وعبد الملك بن جُريج ، والإمام الشافعي ، وابو نُعيم الفضْل بن دُكيْن ، وغيرهم ، ت ١٨٤ وقيل ١٩١ [(١)].

٢ ـ أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني . صدوق يهم . أخرج له البخاري تعليقا ومسلم وأصحاب السنن [(٢)].

روى عنه يحيى بن سعيد القطان ، وعبد الله بن المبارك ، والثوري ، وعبد الله بن وهب ، والإمام الأوزاعي، ووكيع بن الجرّاح ، وأبو نعيم ، وغيرهم. ت١٥٣ .

٣ ـ إسحاق بن أبي حازم ، ويقال: ابن حازم المدني البزاز ، صدوق من السابعة أخرج له ابن ماجه[(٣)].

روى عنه: عبد الله بن وهب، وخالد بن مَخْلَد القَطَواني، وأبو القاسم بن أبي الزِناد وغيرهم .

---

(١) تهذيب التهذيب ١/ ١٥٨ ، تقريب التهذيب ٩٣ .
أخرج له خمسة أحاديث فقط في الموطأ والحجة استشهادا . انظر الموطأ حديث رقم ١٥ ـ ١٦ ، والحجة ١/ ٦١ ـ ٦١ ـ ٥٢٥ ـ بما أن أحاديث كتاب الحجة غير مرقمة لذا أحيل على الجزء والصفحة .

(٢) تهذيب التهذيب ١/ ٢١٨ ، تقريب التهذيب ٩٨ .
أخرج له خمسة أحاديث فقط في الموطأ والحجة استشهادا، انظر الموطأ حديث رقم ١١٩ والحجة ١/ ١١٩ ، ٢/ ١٦١ ـ ٢٦٦ ـ ٣٧٩ .

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ٢٢٩ ، تقريب التهذيب ١٠٠
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ، انظر الحجة ١/ ٥١٨ .

٤ ـ إسماعيل بن رافع بن عُوَيْمر ، أو ابن أبي عُوَيْمر الأنصاري ، أبو رافع المدني نزيل البصرة . ضعيف الحفظ . أخرج له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه .

روى عنه الليث بن سعد ، وسليمان بن بلال ، ووكيع بن الجراح ، وغيرهم . توفى في حدود ١٥٠ [١] .

٥ ـ خُثَيْم بن عِراك بن مالك الغفاري المدني . لا بأس به من السادسة ، أخرج له البخاري ومسلم والنسائي[٢] .

روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري ، ويحيى بن سعيد القطان ، وحماد بن زيد وغيرهم .

٦ ـ داود بن قيس الفَرّاء الدباغ المدني . ثقة فاضل . أخرج له مسلم وأصحاب السنن والبخاري تعليقا .

روى عنه سفيان بن عيينة ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وسفيان الثوري ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وغيرهم ، توفي في خلافة أبي جعفر المنصور . وقد بدأت خلافة أبي جعفر سنة ١٣٦هـ وانتهت في سنة ١٥٨ هـ [٣] .

٧ ـ عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي المدني ، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، أخرج له مسلم ، وأصحاب السنن ، والبخاري

---

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٢٩٤ ، تقريب التهذيب ١٠٧ .
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ، الحجة ١/٣٥٣ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣/ ١٣٦ ، تقريب التهذيب ١٩٢
أخرج له حديثا واحدا فقط في كتابه الآثار مسلسلا بالسماع إلى رسول الله ﷺ بلفظ: ليس على المرء المسلم في فرسه ولا في عبده صدقة . انظر الآثار ص٦٢ رقم الحديث ٣٠٩ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣/ ١٩٨ ، تقريب التهذيب ١١٩.
أخرج له سبعة أحاديث في الموطأ والحجة ، انظر الموطأ الأحاديث رقم ١٢٦ ـ ١٢٧ ـ ١٢٨ ، والحجة ١/١٢١ ـ ١٢١ ـ ١٢٢ .

تعليقاً ، قدم بغداد ومكث فيها حتى مات سنة ١٧٤هـ[١] .

روى عنه عبد الملك بن جريج ، وأبو داود الطيالسي ، وأبو الوليد الطيالسي وغيرهم .

٨ ـ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الانصاري الأوسي المدني . صدوق يخطئ . أخرج له مسلم[٢] .

روى عنه خالد بن مَخْلد القَطَواني ، وسعيد بن أبي مريم ، والقعنبي ، وغيرهم . توفي سنة ١٦٢ .

٩ ـ عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي المدني أحد كبار فقهاء المدينة . ثقة ثبت. أخرج له الستة[٣] .

روى عنه حُميد الطويل ، وأيوب السختياني، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وشعبة، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم .

توفي سنة بضع وأربعين ومائة .

١٠ ـ عطّاف بن خالد بن عبد الله بن العاص المخزومي أبو صفوان المدني . صدوق يهم، أخرج له الترمذي ، والنسائي ، والبخاري في الأدب المفرد ،

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ١٧٠ ، تقريب التهذيب ٣٤٠ ، تاريخ بغداد ١٠/٢٢٨ ، سير أعلام النبلاء ٨/١٦٧ .
أما مكان سماع الإمام محمد منه ، فليس هناك نص صريح في ذلك . غير أن الاحتمال الأكثر هو أن محمدا قد سمع منه في المدينة، وذلك لأنه لا يعرف لمحمد رحلة إلى بغداد إلا بعد بناء الرشيد قصر الخلافة في الرقة وذلك سنة ١٨٠ ثم إن محمدا روى له حديثين في الموطأ مستشهدا بهما وموافقا لما رواه مالك ، الحديث الأول برقم ٦٦٧ ، والثاني برقم ٩٠١ ، وفي كتاب الحجة أورد حديثا معلقا ثم قال: وقد سألنا عنه عبد الرحمن ابن أبي الزناد فقال: هذا حديث رويناه وعرفناه ولكن لا نأخذ به اهـ ، الحجة ٤/ ٢٣٢ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٢٠ ، تقريب التهذيب ٣٤٥ .
أخرج له حديثا واحدا فقط في الحجة استشهادا ١/ ٥١٨ .

(٣) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٨ ، تقريب التهذيب ٣٧٣
أخرج له أربعة أحاديث ، حديثا واحدا في الموطأ برقم ١١٦ وثلاثة في الحجة ١/ ١١٨ ـ ١٥٥و٢/ ٢٦١ .

وأبو داود في كتاب القدر له [1].

روى عنه سعيد بن أبي مريم ويونس بن بكير وقتيبة بن سعيد وغيرهم. توفي قبل مالك .

١١ ـ عيسى بن أبي عيسى الحناط أبو موسى المدني . متروك . أخرج له ابن ماجه. أصله كوفي انتقل إلى المدينة مبكرا ، وسمع من نافع مولى ابن عمر، علما أن نافعا مات سنة ١١٧ .

روى عنه وكيع، وعبيد الله بن موسى العبس ، وأبو خالد الأحمر وغيرهم.

توفى سنة ١٥١ وقيل قبل ذلك [2] .

١٢ ـ مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي إمام دار الهجرة . رأس المُتْقِنين وكبير المتثبتين . أخرج له الستة .

روى عنه الإمام الأوزاعي ، وشعبة ، والليث بن سعد، وعبد الرحمن بن مهدي ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم من الأئمة [3] .

١٣ ـ محمد بن الحسن بن أبي الحسن البرّاد المديني . مستور من السابعة . أخرج له الستة .

روى عنه صفوان بن سُليم ، ومحمد بن جَهْضَم الثقفي [4] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢١ ، تقريب التهذيب ٣٩٣ .
أخرج له حديثا واحدا فقط في الحجة على سبيل الاعتماد في باب الجمع بين الصلاتين في السفر من حديث نافع عن ابن عمر موقوفا وفيه قصة: انظر الحجة ١/ ١٧٦ .
وقد تابع عطافا الفُضَيل بن غَزْوان في الرواية عن نافع لهذا الحديث عن أبي داود والليث ابن سعد عند الطحاوي .

(٢) تهذيب التهذيب ٨/ ٢٢٤ ، تقريب التهذيب ٤٤٠
أخرج له حديثين فقط في الموطأ استشهادا ، انظر الموطأ حديث رقم ٦١٠ و٦١٤ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/٥ ، تقريب التهذيب ٥١٦ .
روى عنه الموطأ كما روى عنه خارج الموطأ بعض أحاديث في الحجة ، وقد تقدم تفصيل ذلك في صفحة ٢٣ ـ ٢٦ .

(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ١١٥ ، تقريب التهذيب ٤٧٤ .
أخرج له حديثا واحدا فقط في الحجة استشهادا ، انظر الحجة ١/٥١٩ .

١٤ - محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب . ثقة فقيه فاضل أخرج له الستة [١] .

روى عنه الثوري ، ومعمر بن راشد ، وعبد الله بن نصير ، وعبد الله بن المبارك وغيرهم من الأئمة . توفى سنة ١٥٨ .

١٥ - محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي المدني . متروك مع سعة علمه. أخرج له ابن ماجه.

روى عنه الإمام الشافعي ، وسليمان الشاذكوني ، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي صاحب الطبقات وغيرهم .

توفي سنة ٢٠٧ [٢] .

١٦ - نجيح بن عبد الرحمن السِنْدي أبو معشر المدني . ضعيف . أخرج له أصحاب السنن .

روى عنه الثوري ، والليث بن سعد ، وهشيم بن بشير الواسطي ، وغيرهم من الأئمة . توفي سنة ١٧٠ [٣] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٠٣ ، تقريب التهذيب ٤٩٣ .
أخرج له حديثا في الموطأ برقم ٨٠٣ ، وحديثا في الحجة ٢/ ٤٨٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٦٣ ، تقريب التهذيب ٤٩٨ .
روى له خمسة أحاديث ، روى أربعة منها على سبيل الاستشهاد وواحدا منها على سبيل الاحتجاج . انظر الحجة ٢/ ١٩٧ - ٩٩ - ٥٥٧ - ٥٦٠ - و ٣/ ٤١١ والرواية التي احتج بها جاءت في ٢/ ٥٦٠ من كتاب الحجة ، وذلك في مسألة الجائحة تصيب التمر وهو بيد المشتري الذي اشتراه بعد بدو صلاحه وتخلى عنه البائع للمشتري ، فذهب الحنفية إلى أنه في هذه الحالة يكون المال للمشتري وما خسر فهو يتحمله ما دام قد تم استلامه بعد بدو الصلاح .
وذهب مالك وأهل المدينة إلى أنه إن كانت الجائحة قد أصابت ثلث التمر فهي على المشتري ، وأما ما زاد على ذلك فهو على البائع .
ولما لم يثبت عند الإمام محمد تحديداً لقدر معين في هذه المسألة احتج على أهل المدينة بما رواه الواقدي - وهو مدني - بأن الرواية عند أهل المدينة في هذه المسألة دون تحديد الثلث والله أعلم .

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤١٩ ، تقريب التهذيب ٥٥٩ .
أخرج له حديثين فقط في الحجة استشهادا ١/ ١٥٩ - ١٥٩ .

١٧ ـ هشام بن سعد المدني أبو عبّاد ، ويقال أبو سعد القرشي . صدوق له أوهام . رمي بالتشيع ، أخرج له مسلم ، وأصحاب السنن الأربعة ، والبخاري تعليقا . روى عنه الليث بن سعد ، والثوري ، ووكيع ، وعبد الله بن وهب، وأبو نعيم ، وغيرهم من الأئمة .

توفى سنة ١٦٠ وقيل قبلها[١] .

أهل مكة :

١٨ ـ إبراهيم بن يزيد الخوزي الأموي أبو إسماعيل المكي ، مولى عمر بن عبد العزيز . متروك. أخرج له الترمذي وابن ماجه .

روى عنه الثوري ، وعبد الرزاق الصنعاني ، ووكيع ، وغيرهم . توفي سنة ١٥١[٢] .

١٩ ـ إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصُّغيرا الأسدي أبو عبد الملك المكي صدوق كثير الوهم من السادسة ، أخرج له البخاري في جزء رفع اليدين وأبو داود والترمذي وابن ماجه[٣] .

روى عنه الثوري ، ووكيع بن الجراح ، وأبو نعيم ، وعيسى بن يونس ، وغيرهم .

٢٠ ـ أيوب بن عتبة أبو يحيى قاضي اليمامة . ضعيف أخرج له ابن ماجه.

---

(١) تهذيب التهذيب ١١/٣٩ ، تقريب التهذيب ٥٧٢
أخرج له حديثين فقط في الحجة استشهادا ١/ ٥ ـ ٤٣٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ١/ ١٧٩ ، تقريب التهذيب ٩٥ .
روى له في الحجة ثلاثة آثار استشهادا ١/ ٢٦٦ و٢/ ١٠٥ ـ ٢٩٦ .
وروى له أثرا في الآثار برقم ٤٢٤ ، وأخرج نفس الأثر في الموطأ برقم ٥٥٩ على سبيل الاحتجاج حيث ذهب الإمام محمد إلى أن الطلاق بالنساء والعدة بهن فاحتج لذلك بقول علي رضي الله عنه أخرجه من طريق إبراهيم الخوزي عن عطاء بن أبي رباح عن علي رضي الله عنه به ، وقد توبع إبراهيم في هذا الأثر .

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ٣١٦ ، تقريب التهذيب ١٠٨.
روى له حديثا واحدا استشهادا في الحجة ١/ ١٧٠ .

روى عنه أبو داود الطيالسي ، وآدم بن إياس ، وأحمد بن يونس ، وغيرهم. توفي سنة ١٦٠[1] .

٢١ - حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن الجُمحي المكي . ثقة حجة أخرج له الستة .

روى عنه الثوري ، وعبد الله بن المبارك ، ووكيع، ويحيى بن سعيد القطان، وغيرهم توفي سنة ١٥١[2] .

٢٢ - زكريا بن إسحاق المكي . ثقة من السادسة . أخرج له الستة[3] .

روى عنه عبد الله بن المبارك، وعبد الرزاق، ووكيع ، وأبو عاصم النبيل وغيرهم .

٢٣ - زَمعة بن صالح الجَندي اليماني سكن مكة. ضعيف من السادسة . أخرج له مسلم مقرونا، وأخرج له أصحاب السنن غير أبي داود أخرج له في المراسيل . روى عنه عبد الله بن وهب، وابن جريج، والثوري، وابن عيينة، وغيرهم[4] .

٢٤ - سالم بن عبد الله الخياط البصري سكن مكة . صدوق سيء الحفظ من السادسة. أخرج له الترمذي وابن ماجة .

روى عنه الثوري، وأبو عاصم النبيل، وزهير بن محمد التميمي، وغيرهم[5] .

---

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٤٠٨ ، تقريب التهذيب ١١٨
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ١/ ٦٠ ، وحديثا آخر في الموطأ استشهادا برقم ١٣ ، وحديثا آخر في الآثار اعتمادا ، برقم ٥٠ صفحة ١٠ وللحديث شواهد في الموطأ في باب المستحاضة .

(٢) تهذيب التهذيب ٣/ ٦٠ ، تقريب التهذيب ١٨٣ .
أخرج له أربعة أحاديث في الحجة ٢/ ٢٤٠ - ٢٤١ - ٦٥٤ و ٤/ ١٦٨ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣/ ٣٢٨ ، تقريب التهذيب ٢١٥ .
أخرج له حديثا واحدا في الحجة ٣/ ٤١١ .

(٤) تهذيب التهذيب ٣/ ٣٣٨ ، تقريب التهذيب ٢١٧.
أخرج له حديثا واحدا فقط في الحجة استشهادا ٤/١٨٧ .

(٥) تهذيب التهذيب ٣/ ٤٣٩ ، تقريب التهذيب ٢٢٦.
أخرج له حديثا واحدا فقط في الحجة استشهادا ٣/٢٠١ .

٢٥ ـ سيف بن سليمان ، ويقال: ابن أبي سليمان المخزومي المكي . ثقة ثبت. أخرج له الستة سوى الترمذي [١] .

روي عنه الثوري ، ويحيى القطان ، ووكيع ، وعبد الله بن المبارك ، وأبو نعيم وغيرهم .

توفي بعد الخمسين والمائة .

٢٦ ـ طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي . متروك . أخرج له ابن ماجه روى عنه جرير بن حازم ، والثوري ، وابو داود الطيالسي ، ووكيع ، وغيرهم .

توفي سنة ١٥٢ [٢] .

٢٧ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب الطائفي أبو يعلى الثقفي، صدوق يخطيء من السابعة ، أخرج له مسلم ، وأبو داود ، والنسائي، وابن ماجه، والبخاري في الأدب المفرد .

روي عنه الثوري ، ومُعتمر بن سليمان ، ووكيع ، وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم [٣] .

٢٨ ـ عبد العزيز بن أبي داود ميمون وقيل: أيمن بن بدر المكي مولى المُهلب ابن أبي صُفرة . صدوق عابد ربما وهم رمي بالإرجاء . أخرج له أصحاب السنن والبخاري تعليقا .

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٩٤ ، تقريب التهذيب ٢٨٣ .
أخرج له حديثا واحدا فقط في الحجة ٢/ ٣٦٧ .

(٢) تهذيب التهذيب ٥/ ٢٣ ، تقريب التهذيب ٢٨٣ .
أخرج له ستة أحاديث استشهادا ، خمسة منها في الحجة وواحدا في الموطأ ، انظر الموطأ حديث رقم ١٤ والحجة ١/ ٣١ ـ ٦٠ و ٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩ ـ ٤٢٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ٥/ ٢٩٨ ، تقريب التهذيب ٣١١ .
أخرج له حديثا في الحجة استشهادا ٣/ ٧٢ ، وحديثا في الموطأ اعتمادا ، غير أن الحديث تابعه فيه غير واحد عند البخاري وأصحاب السنن .

روى عنه عبد الرزاق ، ووكيع ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن ابن مهدي، وعبد الله بن المبارك ، وغيرهم .

توفي سنة ١٥٩[1] .

٢٩ ـ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي أبو الوليد وأبو خالد المكي، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل . أخرج له الستة .

روى عنه الأوزاعي ، والليث بن سعد ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وحماد بن زيد وغيرهم .

توفي سنة ١٥٠ وقيل بعدها بقليل[2] .

أهل الكوفة:

٣٠ ـ إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الكوفي .ثقة . أخرج له الشيخان ، والترمذي ، وابن ماجه[3] .

روى عنه سفيان بن عيينة ، ووكيع بن الجراح ، وابو داود الطيالسي ، وأبو نعيم ، وغيرهم .

توفي سنة ١٧٠ وقيل بعدها .

٣١ ـ إسرائيل ين يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي أبو يوسف الكوفي . ثقة تكلم فيه دون حجة . أخرج له الستة[4] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٣٨ ، تقريب التهذيب ٣٩٧ .
أخرج له حديثا واحدا استشهادا في الحجة ٤/ ١٦٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٢ ، تقريب التهذيب ٣٦٣.
أخرج له حديثا واحدا عن عطاء مصرحا فيه بالسماع ، الحجة ٢/ ٣٨٢ .

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ٢٣٣، تقريب التهذيب ١٠١.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة ٢/ ٢٦٥ .

(٤) تهذيب التهذيب ، تقريب التهذيب ١٠٤.
أخرج له ٣١ حديثا في الموطأ والحجة .

روى عنه عبد الرزاق ، ووكيع بن الجراح ، وأبو داود الطيالسي ، وعلي ابن الجعد وغيرهم .

توفي سنة ١٦٠ وقيل بعدها .

٣٢ - إسماعيل بن أبي خالد الأحْمَسِ مولاهم البَجلي الكوفي . ثقة ثبت . أخرج له الستة. روى عنه شعبة ، وابن جُريج ، وحماد بن زيد ، والإمام الشافعي وأحمد ، وغيرهم .

توفي سنة ١٩٣[1] .

٣٣ - إسماعيل بن خليفة العبسي أبو إسرائيل بن أبي إسحاق المُلائي الكوفي صدوق سيء الحفظ ، نسب إلى الغلو في التشيع ، أخرج له الترمذي ، وابن ماجه .

روى عنه الثوري ، ووكيع ، وأبو نعيم ، وابو داود الطيالسي ، وغيرهم .

توفي سنة ١٦٩ [2].

٣٤ - بدر بن عثمان الأموي الكوفي . ثقة من السادسة. أخرج له مسلم ، والنسائي . روى عنه وكيع بن الجراح ، ،وأبو نعيم، وأبو داود الحفَري ، وغيرهم[3] .

٣٥ - بُكير بن عامر البجلي أبو إسحاق الكوفي . ضعيف من السادسة . أخرج له أبو داود .

روى عنه الحسن بن حي ، والثوري ، وعبد الله بن داود الخُريبي ،

---

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٢٩١، تقريب التهذيب ١٠٧ ، سير أعلام النبلاء ١/ ١٧٦.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة ٤/ ١٩٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ١/ ٢٩٣ ، تقريب التهذيب ١٠٧.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ١/ ١٠٢ .

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ٤٢٣، تقريب التهذيب ١٢٠ .
أخرج له حديثا واحدا في الحجة ١/ ١٢ .

ووكيع، وأبو نعيم وغيرهم[1].

٣٦ - أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي ، اختلف في اسمه كثيرا، فقيل محمد وقيل عبد الله وقيل شعبة وقيل غير ذلك ، والصحيح أن اسمه كنيته. ثقة عابد . أخرج له أصحاب الكتب الستة[2].

روى عنه الثوري . وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم .

توفي سنة ١٩٤ وقيل ١٩٢ وقيل ١٩٣ .

٣٧ - أبو بكر النهشلي الكوفي ، قيل اسمه عبد الله ، وقيل هو: أبو بكر النهشلي بن عبد الله بن أبي القطاف، وقيل غير ذلك .

صدوق رمي بالإرجاء . أخرج له مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

روى عنه عبد الله بن المبارك ، ووكيع ، ويحيى بن آدم ، وعبد الرحمن ابن مهدي، وأبو نعيم ، وغيرهم .

توفي سنة ١٦٦[3].

٣٨ - أبو حنيفة النعمان بن ثابت الإمام المشهور صاحب المذهب ، أخرج له الترمذي والنسائي.

روى عنه عبد الرزاق الصنعاني ، وأبو نعيم ، وأبو عاصم النبيل ، وعبد

---

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٤٩١ ، تقريب التهذيب ١٢٨.
أخرج له في الحجة اثنا عشر حديثا استشهادا ، وحديثا آخر في الموطأ استشهادا أيضا .
الحجة ١/ ٧١ - ١٠٤ - ١٢٠ - ١٤٨ - ٢٣٦ - ٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٧٢ - ٣٠٤ و٢/ ١٩٠ و٤/ ١٧٢ - ٣١٤ والموطأ حديث رقم ١٢٣ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٤ ، تقريب التهذيب ٦٥٤.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة ١/ ٤٦١ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٤ ، تقريب التهذيب ٦٢٥ .
أخرج له ثمانية أحاديث في الموطأ والحجة استشهادا ، الموطأ حديث رقم ١١٠ ، الحجة ١/ ٣٠ - ٩٧ - ١١٥ - ٢٠٧ - ٢٣٤ - ٤٥٩ - و٢/ ٧٧ .

الحميد بن أبي روّاد ، ويزيد بن زُريع ، وأبو يوسف وغيرهم .

توفي سنة ١٥٠ رحمه الله[١] .

٣٩ ـ الحسن بن عُمارة المضرب البجلي الكوفي . متروك . أخرج له الترمذي وابن ماجه والبخاري تعليقا .

روى عنه الثوري ، وابن عيينة ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وعيسى بن يونس، وغيرهم. توفي سنة ١٥٣[٢] .

٤٠ ـ خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي مولاهم أبو أحمد الكوفي . صدوق اختلط في آخر حياته ، أخرج له مسلم وأصحاب السنن .

روى عنه سعيد بن منصور ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وقتيبة بن سعيد ، وهشيم بن بشير الواسطي ، ووكيع ، وغيرهم ، توفي سنة ١٨١ على الصحيح[٣] .

٤١ ـ سعيد بن عُبيد الطائي أبو الهُذيل الكوفي . ثقة من السادسة . أخرج له الجماعة سوى مسلم وابن ماجه .

روى عنه يحيى بن سعيد القطان ، ووكيع ، ويزيد بن هارون الحمال ، والثوري، وأبو نعيم ، وغيرهم[٤] .

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٩ ، تقريب التهذيب ٥٦٣ .
كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة وأصحابه للذهبي، وأخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري .
أخرج له ١٠٠٧ أحاديث في الموطأ والآثار والحجة ، فضلا عن روايته للمسند عنه ، وبذلك يتبين أن الإمام محمدا أكثر الرواية عن مالك وأبي حنيفة في الدرجة الأولى .

(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٠٤ ، تقريب التهذيب ١٦٢ .
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ٣/ ١٨٨ وحديثا في الموطأ استشهادا برقم ٥٩٨ وحديثا آخر برقم ٥٤٧ اعتمادا ، وذلك في باب المرأة تتزوج في عدتها ، غير أن الحسن توبع من وجوه متعددة في ذلك الحديث .

(٣) تهذيب التهذيب ٣/ ١٥٠ ، تقريب التهذيب ١٩٤ .
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ٢/ ٣٢١ .

(٤) تهذيب التهذيب ٤/ ٦٢، تقريب التهذيب ٢٣٩ .
أخرج له حديثا في الحجة ٦/١ وحديثا في الآثار برقم ١٩٢ صفحة ٣٩ .

٤٣ ـ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي . ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة وكان ربما دلس ، أخرج له الستة[١] .

روى عنه كبار العلماء أمثال مالك بن أنس ، والأوزاعي ، وشعبة ، وعبد الله بن المبارك ، ومسعر بن كدام ، وغيرهم . توفي سنة ١٦١ .

٤٣ ـ سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو محمد الكوفي. سكن مكة. ثقة حافظ ، فقيه ، إمام ، حجة ، وكان ربما دلس لكن عن الثقات ، وكان من أثبت الناس في عمرو بن دينار . أخرج له الستة [٢].

روى عنه سليمان بن مِهْران الأعمش ، وابن جريج ، وشعبة، والثوري، ومسعر بن كدام، وغيرهم.

توفي سنة ١٩٨ .

٤٤ ـ سلام بن سُلَيْم الحنفي أبو الأحوص الكوفي . ثقة، متقن. صاحب حديث ، أخرج له الستة.

روى عنه يحيى بن آدم ، ووكيع ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأبو نعيم ، وغيرهم ، توفي سنة ١٧٩[٣] .

٤٥ ـ شريك بن عبد الله النخعي أبو عبد الله الكوفي . صدوق يخطىء كثيرا. أخرج له مسلم ، وأصحاب السنن ، والبخاري تعليقا .

روى عنه عبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى بن آدم ، ووكيع ، وهشيم بن بشير الواسطي ،وغيرهم .

توفي سنة ١٧٧ وقيل ١٧٨ [٤].

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ١١٢ ، تقريب التهذيب ٢٤٤ .
أخرج له ٧٣ حديثا ٦٥ منها في الحجة ، و٥ في الموطأ و ٣ في الآثار .

(٢) تهذيب التهذيب ٤/ ١١٧ ، تقريب التهذيب ٢٤٥ .
أخرج له في الحجة والموطأ والآثار ٤٢ حديثا .

(٣) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٨٣ ، تقريب التهذيب ٢٦١.
أخرج له في الموطأ والحجة ٣٧ حديثا .

(٤) تهذيب التهذيب ٤/ ٣٣٤ ، تقريب التهذيب ٢٦٦.
أخرج له حديثين استشهادا في الحجة ١/ ٤٦٢ و ٢/ ١٧٦ .

٤٦ ـ شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي أبو معاوية البصري سكن الكوفة . ثقة روى عنه أبو حنيفة ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأبو نعيم ، وغيرهم .ت ١٦٤ [١] .

٤٧ ـ عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي أبو عبد الله المروزي . ثقة ثبت ، عالم ، جواد ، مجاهد ، أخرج له الستة[٢] .

روى عنه الثوري ، ومعمر بن راشد ، وسفيان بن عيينة ، وأبو بكر بن عيّاش وغيرهم . توفي سنة ١٨١ .

٤٨ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن عُتبة المسعودي الكوفي . صدوق، اختلط في بغداد. أخرج له البخاري تعليقا ، وأصحاب السنن .

روى عنه شعبة ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وأبو داود الطيالسي، ووكيع وغيرهم ، توفي سنة ١٦٦ وقيل ١٦٥[٣] .

٤٩ ـ عبد الرحيم بن سليمان الكناني الطائي سكن الكوفة . ثقة . أخرج له الستة روى عنه أبو سعيد الأشج ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وإبراهيم بن موسى الرازي ، وغيرهم . توفي سنة ١٨٧ [٤] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ٣٧٣ ، تقريب التهذيب ٢٦٩.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة ٣/ ١٣٠

(٢) تهذيب التهذيب ٥/ ٣٨٢ ، تقريب التهذيب ٣٢٠ .
أخرج له أربعة عشر حديثا في الحجة ، وحديثا واحدا في الآثار .

(٣) تهذيب التهذيب ٦/ ٢١٠ ، تقريب التهذيب ٣٤٤ .
أخرج له خمسة أحاديث في الحجة استشهادا، وحديثين في الموطأ استشهادا كذلك. انظر الحجة ١/ ٢٠ ـ ١٩٦ ـ ٢٠١ ـ ٢٧٥ و٢/ ٤٨٤ ، والموطأ حديث رقم ١١٧ و ٦٢. ثم إن سماع الإمام محمد من المسعودي لم يكن في بغداد أصلا لأن المسعودي أولا كان في الكوفة ثم انتقل إلى بغداد ومات فيها سنة ١٦٦ أو ١٦٥ ، فمن الأقرب والأولى أن يسمع منه في الكوفة .
وثانيا: أن محمدا لم يرحل إلى بغداد إلا بعد وفاة المسعودي بزمان حيث طلب لقضاء الرقة سنة ١٨٠ . والله أعلم .

(٤) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٠٦، تقريب التهذيب ٣٥٤.
أخرج له حديثاواحدا في الحجة ٤/ ١٦٦.

٥٠ - عبد الجبار بن عباس الشّباهي الهَمداني الكوفي . صدوق يتشيع ، من السابعة. أخرج له الترمذي ، والبخاري في الأدب المفرد ، وأبو داود في كتاب القدر له . روى عنه عبد الله بن المبارك ، ووكيع ، وأبو نعيم ، والحسن بن صالح بن حي وغيرهم [1].

٥١ - عمر بن ذر بن عبد الله بن زُرارة الهَمداني المُرهَبي أبو ذر الكوفي . ثقة رمي بالإرجاء ، أخرج له البخاري ، وأبو داود ، والترمذي، والنسائي ، وابن ماجه في التفسير له .

روى عنه أبو حنيفة ، وابن عيينة ، ويعلى بن عبيد ، ووكيع، وأبو نعيم وغيرهم. توفي سنة ١٥٣ وقيل غير ذلك [2].

٥٢ - عمرو بن أبي المِقْدام الحداد ، هو عمرو بن ثابت بن هرمُز البكري الكوفي. ضعيف، رُمي بالرفض، أخرج له أبو داود، وابن ماجه في التفسير له.

روى عنه أبو داود الطيالسي ، ويحيى بن آدم ، وسعيد بن منصور ،ويحيى ابن بكير،وغيرهم.

توفي سنة ١٧٢ [3].

٥٣ - العلاء بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي الكوفي . ثقة من السادسة . أخرج له النسائي [4].

روى عنه وكيع ، وأبو نعيم ، والقاسم بن الحكم ، وأبو مِخْنَف لوط بن يحيى الأزدي ، وغيرهم .

---

(١) تهذيب التهذيب ٦/١٠٢، تقريب التهذيب ٣٣٢.
أخرج له حديثا في الموطأ استشهاداً برقم ٦٤٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٧/ ٤٤٤ ، تقريب التهذيب ٤١٢.
أخرج له حديثا في الموطأ وآخر في الآثار ، وأحد عشر حديثا في الحجة .

(٣) تهذيب التهذيب ٨/ ٩ ، تقريب التهذيب ٤١٩.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ١/ ٢٠٧ .

(٤) تهذيب التهذيب ٨/ ١٨٠ ، تقريب التهذيب ٤٣٥ .
أخرج له حديثا واحدا في الآثار برقم ٨٨٤ صفحة ١٩٥ .

٥٤- الفُضيل بن غَزْوان بن جرير الضبي أبو الفضل الكوفي . ثقة . أخرج له الستة. روى عنه الثوري ، وعبد الله بن المبارك ، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيع ، وغيرهم . توفي بعد سنة ١٤٠ وقال الذهبي: سنة بضع وأربعين ومائة[١] .

٥٥ - قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي . صدوق تغير لما كبر ، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به ، أخرج له أبو داود ، والترمذي وابن ماجه .

روى عنه أبان بن تغلب ، وشعبة ، والثوري ، وعبد الله بن نُمير ، وعبد الرزاق، ووكيع ،وغيرهم . توفي سنة بضع وستين ومائة[٢] .

٥٦ - مالك بن مِغْول بن عاصم بن غُزْية أبو عبد الله الكوفي . ثقة ثبت. أخرج له الستة .

روى عنه أبو إسحاق السّبيعي ، وشعبة ، والثوري ، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيع، وغيرهم، توفي سنة ١٥٩ ، على الصحيح[٣] .

٥٧ - محمد بن أبان بن صالح بن عُمير الجعفي الكوفي أبو عمر . ضعيف، وكان من دعاة المرجئة .

روى عنه أبو داود الطيالسي ، وأبو الوليد الطيالسي ، ويحيى بن حسان ، وغيرهم . توفي سنة ١٧٥[٤] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٨/ ٢٩٧ ، تقريب التهذيب ٤٤٨ ، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٣.
أخرج له حديثا في الموطأ برقم ٢١٦ ، وحديثا في الحجة ١/ ١٩٠ .

(٢) تهذيب التهذيب ٨/ ٣٩١ ، تقريب التهذيب ٤٥٧.
لم يعرف متى كان سماع الإمام محمد منه. هل كان قبل الاختلاط أم بعده ، غير أنه أخرج عنه في الحجة ٢٧ أثرا استشهادا لا اعتمادا ، والله اعلم .

(٣) تهذيب التهذيب ٢٢/١٠ ، تقريب التهذيب ٥١٨.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة ١/ ٢٣٠ .

(٤) تعجيل المنفعة ٢٣٦ ، وتهذيب التهذيب ٥/٩ ذكره الحافظ ابن حجر فيه للتمييز. أخرج له ٧٣ أثرا في الحجة والموطأ كلها استشهادا سوى المواطن التالية: في الموطأ باب نكاح السر رقم الحديث ٥٣٦ ، وفي الحجة ١/ ١٢٩ في مسألة إمامة ولد الزنا ، وفي ١/ ٣٨١
=

٥٨ - محمد بن خازم التميمي السعدي أبو معاوية الضرير الكوفي . ثقة أثبت الناس في الأعمش . أخرج له الستة ، ولم يخرج له الإمام محمد إلا ما رواه عن الأعمش فقط .

روى عنه ابن جريج ، ويحيى القطان ، وأحمد بن حنبل ، وإسحق بن راهويه وغيرهم .

توفي سنة ١٩٥[١] .

٥٩ - مُحل بن مُحرز الضبي الكوفي الأعور . لا بأس به . أخرج له البخاري تعليقا. روى عنه يحيى القطان ، ووكيع ، وأبو نعيم ، وعلي بن مُسْهر ، وغيرهم . توفي سنة ١٥٣[٢] .

٦٠ - مِسْعر بن كِدام بن ظهير بن عبيدة أبو سلمة الكوفي . ثقة ثبت فاضل أخرج له الستة .

روى عنه شعبة ، والثوري ، ومالك بن مغول ، وسفيان بن عيينة ، ووكيع، ويحيى القطان ، وغيرهم[٣] . توفي سنة ١٥٣ وقيل ١٥٥ .

٦١ - مسلم بن سالم النهدي أبو فروة الكوفي . صدوق من السادسة . أخرج له الشيخان وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه[٤] .

= باب الرجل يقدم من سفره وهو مفطر، وفي باب القصاص بين العبيد والأحرار ٤/ ٢٦٨. حيث رواها على سبيل الاعتماد .

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ١٣٧ ، تقريب التهذيب ٤٧٥.
أخرج له ١٦ أثرا كلها من طريق الأعمش واحد منها في الموطأ برقم ٢٦٣ والباقي في الحجة .

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/٦٠، تقريب التهذيب ٥٢٢.
أخرج له سبعة أحاديث اثنان منها في الموطأ ، والباقي في الحجة ، انظر الموطأ حديث رقم ٢٠ ورقم ١٤٩ ، والحجة ١/ ٦٢ - ١٣٣ - ٢٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٨ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/ ١١٣ ، تقريب التهذيب ٥٢٨ .
أخرج له ٢٤ حديثا في الموطأ و الآثار والحجة .

(٤) تهذيب التهذيب ١٠/ ١٣٠ ، تقريب التهذيب ٥٢٩ .
أخرج له حديثا واحدا في الآثار برقم ٨٤٥ ، صفحة ١٨٦ اعتمادا .

روى عنه جعفر بن زياد الأحمر ، وشعبة ، وفِطْر بن خليفة، وسفيان بن عيينة، والثوري وغيرهم.

٦٣ ـ الوليد بن عبد الله جُمَيْع الزهري المكي نزيل الكوفة . صدوق يهم، رمي بالتشيع، من الخامسة ، أخرج له مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والبخاري تعليقا .

روى عنه حفص بن غياث ، ووكيع، ويحيى القطان ، وأبو نعيم ، وغيرهم[1] .

٦٣ ـ يحيى بن سلمة بن كُهيل الحضرمي أبو جعفر الكوفي . متروك . وكان شيعيا أخرج له الترمذي .

روى عنه عبد الله بن نُمير ،وعبد الله بن صالح العجلي، ويحيى الحِمّاني وغيرهم .

توفي سنة ١٧٩[2] .

٦٤ ـ يحيى بن المُهلب البجلي أبو كُدينة الكوفي . صدوق من السابعة . أخرج له البخاري ، والترمذي ، والنسائي .

روى عنه أبو نعيم ، وسهيل بن أبي صالح ، والأسود بن عامر المعروف بشاذان وغيرهم[3] .

٦٥ ـ يونس بن أبي إسحاق السَّبِيعي أبو إسرائيل الكوفي . صدوق يهم قليلا. أخرج له مسلم ، وأصحاب السنن ، والبخاري في جزء القراءة له .

روى عنه الثوري ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ،

---

(١) تهذيب التهذيب ١١/ ١٣٨ ، تقريب التهذيب ٥٨٢
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ١/ ٣٦٣ .

(٢) تهذيب التهذيب ١١/ ٢٢٤ ، تقريب التهذيب ٥٩١
اخرج له حديثا واحدا في الحجة اعتمادا ١/ ٣٥٠ .

(٣) تهذيب التهذيب ١١/ ٢٨٩ ، تقريب التهذيب ٥٩٧
أخرج له ١٢ حديثا في الموطأ والحجة استشهادا .

ويحيى القطان وغيرهم ، توفي سنة ١٥٢ على الصحيح[1] .

٦٦ ـ يحيى بن أبي حية أبو جنَاب الكلبي الكوفي . ضعفوه لكثرة تدليسه. أخرج له أصحاب السنن سوى النسائي[2] .

روى عنه سفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وهشيم بن بشير الواسطي ، وغيرهم . توفي سنة ١٥٠ وقيل قبلها .

٦٧ ـ يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري أبو يوسف القاضي الإمام الفقيه المجتهد .

روى عنه يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، وعلي بن الجعد ، وأحمد منيع، ومحمد بن سمّاعة ،وغيرهم . توفي سنة ١٨٢[3]

أهل البصرة:

٦٨ ـ إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم الأسدي أبو بشر البصري المعروف بابن عُلَيّة ثقة حافظ ، أخرج له الستة[4] .

روى عنه شعبة ، وعبد الملك بن جريج ، وحماد بن زيد ، والإمام الشافعي ، وأحمد وغيرهم . توفي سنة ١٩٣ .

(١) تهذيب التهذيب ١١/٤٣٣ ، تقريب التهذيب ٦١٣
أخرج له حديثا واحدا في الموطأ برقم ٧٤٢ استشهادا ، وأربعة أحاديث في الحجة استشهادا أيضا .
الحجة ١/١٣٩ ـ ١٤٥ ـ ٥٣٦ و٢/ ٧٥٠ .

(٢) تهذيب التهذيب ١١/٢٠١ ، تقريب التهذيب ٥٨٩ .
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ١/ ٣٠٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٣٦ ، مناقب الإمام أبي حنيفة وأصحابه للذهبي ٥٧ ، الانتقاء ١٧٢ ، أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري ٩٠ .
أخرج له ٢٦ حديثا في الموطأ والحجة .

(٤) تهذيب التهذيب ١/ ٢٧٥ ، تقريب التهذيب ١٠٥.
أخرج له حديثا في الموطأ برقم ٢٦٤ ، وأربعة أحاديث في الحجة ١/ ١٦٥ ـ ١٩٥ ـ ١٩٥ ـ ١٩٧ .

٦٩ ـ جرير بن حازم بن عبد الله بن شُجاع الأزدي العَتْكي أبو النضر البصري. ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه، واختلط في آخر حياته، لكنه لم يحدث بعد اختلاطه، أخرج له الستة[١] .

روى عنه سليمان بن مهران الأعمش ، وأيوب السختياني ، ووكيع ، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان ، وغيرهم . توفي سنة ١٧٥ .

٧٠ ـ حرب بن شداد اليَشْكري أبو الخطاب البصري. ثقة . أخرج له الستة سوى ابن ماجه. وروى عنه عبد الرحمن بن مهدي ، وأبو داود الطيالسي ، وعبد الصمد بن عبد الوارث التَّنوري ، وغيرهم . توفي سنة ١٦١[٢] .

٧١ ـ حماد بن زيد بن دِرهم الأزدي الجهْضمي أبو إسماعيل البصري ، ثقة ثبت فقيه أخرج له الستة .

روى عنه سفيان الثوري ، وابن عيينة ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وعلي بن المديني ، وغيرهم . توفي سنة ١٧٩[٣] .

٧٢ ـ الربيع بن صبيح السعدي أبو بكر ويقال: أبو حفص البصري . صدوق سيء الحفظ . أخرج له الترمذي ، وابن ماجه ، والبخاري تعليقا .

روى عنه سفيان الثوري ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي،

---

(١) تهذيب التهذيب ٢/ ٦٩، تقريب التهذيب ١٣٨ .
أخرج له فيما رواه عن غير قتادة في موضوعين في الحجة ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٦٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٢٤ ، تقريب التهذيب ١٥٥.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة ٢/ ٤٩٣ بلفظ: (أخبرنا أبو حربي عن يحيى بن أبي كثير) وبعد البحث لم أعثر على من كنيته أبو حربي يروي عن يحيى بن أبي كثير فقلت: لعله تصحيف من النساخ صحفت من أبي حرة مثلا؛ غير أنني لم أجد بهذه الكنية من يروي عن يحيى بن أبي كثير ، فلعله حرب؛ ولم أجد بهذا الاسم من يروي عن يحيى بن أبي كثير غير هذا المذكور والله أعلم .

(٣) تهذيب التهذيب ٣/ ٩، تقريب التهذيب ١٧٨ .
أخرج له حديثا واحدا في الحجة ٣/ ٤٦٧ .

ووكيع وغيرهم . توفي سنة ١٦٠ [(١)].

٧٣ ـ زياد بن أبي مسلم ويقال: ابن مسلم أبو عمر الفرّاء ، البصري . صدوق فيه لين، من السابعة . أخرج له أبو داود في المراسيل .

روى عنه وكيع ، وعبد الله بن المبارك ، وأبو نعيم ، وغيرهم [(٢)].

٧٤ ـ سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي أبو النضر اليشكري . ثقة حافظ من أثبت الناس في قتادة ، وكان كثير التدليس ، أخرج له الستة .

روى عنه شعبة ، والأعمش ، وروْح بن عبادة ، وعبد الله بن المبارك ، وغيرهم . توفي سنة ١٥٦ وقيل ١٥٧ [(٣)].

٧٥ ـ سليمان بن قرْم بن معاذ التيمي الضبي أبو داود النحوي . سيء الحفظ يتشيع. أخرج له أبو داود، والترمذي، والنسائي، والبخاري تعليقا من السابعة.

روى عنه سفيان الثوري ، وأبو داود الطيالسي ، وحسين المروزي ، وغيرهم [(٤)].

---

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ٥٤٧ ، تقريب التهذيب ٢٠٦.
أخرج له سبعة أحاديث استشهادا ، واحد في الموطأ برقم ٦٣ وآخر في الآثار برقم ١٢١ صفحة ٢٤ والباقي في الحجة ١/ ٢٥٢ ـ ٢٧٩ ـ ٣٨٩ ـ ٣٩٥ ـ ٤/ ٢١٣ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣/ ٣٨٥ ، تقريب التهذيب ٢٢١.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ٤/ ١٨٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ٤/ ٦٣، تقريب التهذيب ٢٣٩.
أخرج له أحد عشر حديثا كلها من طريق قتادة سوى حديثين فقط ، أخرج أحدهما من طريق أبي معشر ولم يصرح فيه بالسماع ، وهو في الآثار برقم ٤١٠ صفحة ٨٨، والآخر من طريق الحسن البصري في الحجة وقد صرح فيه بالسماع ١/ ٢١٤ ، وانظر للباقي الموطأ رقم ٢٦٧ والآثار رقم ١٢٩ صفحة٢٦، والحجة ١/ ٢٣ ـ ٧٥ ـ ١٩٨ و٢/ ١٢٩ ـ ٦٠٤ ، ٣/ ٢٣٩ ـ ٢٦٢ .

(٤) ذكر الإمام محمد في الحجة سليمان عن أبي إسحاق السبيعي ، ولم أجد من اسمه سليمان يروي عن أبي إسحاق السبيعي، ويمكن أن يسمع منه الإمام محمد سوى هذا فلعله هو .
تهذيب التهذيب ٤/ ٢١٣ ، تقريب التهذيب ٢٥٣.
أخرج له حديثا واحدا فقط استشهادا ١/ ١٤٠ .

٧٦ ـ سويد بن إبراهيم الجحدري أبو حاتم الحنّاط البصري . صدوق سيء الحفظ له أغلاط ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد [(١)].

روى عنه يحيى القطان ، ، وأبو الوليد الطيالسي ، ويونس بن محمد المؤدب ، وغيرهم . توفي سنة ١٦٧ .

٧٧ ـ عبد الوهاب بن عبد المجيد أبو محمد البصري ، ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين. أخرج له الستة .

روى عنه الإمام الشافعي ، وأحمد ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين، وقتيبة بن سعيد ، وغيرهم . توفي سنة ١٩٤ [(٢)] .

٧٨ ـ عبد العزيز بن الرُبيّع ـ بضم الراء وفتح الباء وتشديد الياء ـ الباهلي أبو العوّام البصري . ثقة يروي عن عطاء وأبي الزبير المكي، من السابعة ، أخرج له البخاري تعليقا .

روى عنه الثوري، ووكيع، والنضر بن شُميل، ورَوْح بن عبادة، وغيرهم [(٣)] .

٧٩ ـ مبارك بن فضالة بن أبي أمية أبو فضالة البصري . صدوق يدلس تدليس تسوية . أخرج له أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والبخاري تعليقا .

روى عنه وكيع ، وشَبابة بن سَوّار ، وحبّان بن هلال ، وأبو داود

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٧٠ ، تقريب التهذيب ٢٦٠.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة اعتمادا في باب الصلاة بمنى يوم التروية والصلاة بمنى وبعرفة والجمعة بهما ، الحجة ٢/٤٦٦ وما بعدها .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٤٤٩ ، تقريب التهذيب ٣٦٨.
أخرج له حديثا واحدا استشهادا في الحجة ٢/ ٦٠٥ .

(٣) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٣٦ ، تقريب التهذيب ٣٧٥.
أخرج له حديثا في الموطأ برقم ١٧ ، وفي الحجة ٦١/١ .

الطيالسي، وعلي بن الجعد ، وغيرهم . توفي سنة ١٦٦ على الصحيح [١] .

٨٠ ـ هشام بن أبي عبد الله الدّستوائي أبو بكر البصري . ثقة ثبت، رمي بالقدر ، أخرج له الستة .

روى عنه شعبة ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى القطان، ووكيع ، وغيرهم .

توفي سنة ١٥٤ [٢] .

٨١ ـ واصل بن عبد الرحمن أبو حرة البصري . صدوق عابد وكان يدلس عن الحسن ، أخرج له مسلم ، والنسائي ، وأبو داود في كتاب القدر له .

روى عنه حماد بن سلمة ، وهشيم بن بشير الواسطي ، ويحيى القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وغيرهم . توفي سنة ١٥٢ [٣] .

أهل واسط:

٨٢ ـ خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان أبو الهيثم الواسطي. ثقة ثبت ، أخرج له الستة .

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠/٢٨ ، تقريب التهذيب ٥١٩ .
أخرج له حديث أبي بكرة حيث ركع دون الصف ، من طريق الحسن البصري ولم يصرح فيه بالسماع، غير أنه قد توبع فيه عن الحسن من طرق متعددة عند البخاري ، وأبي داود ، والنسائي وأحمد .
وقد كرر هذا الحديث المبارك بن فضالة دون تصريحه بالسماع في الآثار برقم ١٢٧ صفحة ٢٥ ، والحجة ١/ ٢١٥ . وأخرج له حديثا آخر عن الحسن البصري أيضاً لكن صرح فيه بالسماع . انظر الحجة ١/ ٣٢٥ .

(٢) تهذيب التهذيب ١١/٤٣ ، تقريب التهذيب ٥٧٣ .
أخرج له حديثين في الحجة ١/ ١٠٥ ـ ٢/ ٤٨٧ .

(٣) تهذيب التهذيب١١/ ١٠٤ ، تقريب التهذيب ٥٧٩ .
أخرج له ثمانية أحاديث في الحجة استشهادا ،منها من طريق الحسن البصري ومنها عن غيره ، وقد صرح بالسماع فيما رواه فيها عن الحسن البصري .
انظر الحجة ١/١٤٩ ـ ١٥١ ـ ٢٥٨ ـ ٢٥٩ ـ ٢/ ٤٩٨ ـ ٣/ ٢٣٩ ـ ٣٦٧ وفي ١/ ٦٣٩ ، وأخرج له اعتمادا من طريق الحسن البصري بالسماع منه .

روى عنه عبد الرحمن بن مهدي ، ووكيع ، ويحيى القطان ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم. توفي سنة ١٨٢[١] .

٨٣ ـ شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسْطام الواسطي. سكن البصرة. ثقة حافظ متقن أمير المؤمنين في الحديث ، أخرج له الستة .

روى عنه أيوب السختياني والأعمش ، والثوري ، وابن عيينة ، ويحيى القطان وغيرهم . توفي سنة ١٦٠[٢] .

٨٤ ـ عبّاد بن العوّام بن عمر بن عبد الله بن المنذر الكلابي أبو سهل الواسطي ثقة . أخرج له الستة .

روى عنه أحمد بن حنبل ، وعثمان ويعقوب ابنا أبي شيبة ، وسعيد بن سليمان الواسطي ، وإسماعيل بن عياش وغيرهم . توفي سنة ١٨٥[٣] .

٨٥ ـ أبو مالك النخعي الواسطي ، قيل اسمه عبد الملك بن الحسين ، وقيل: عُبادة بن الحسين ويعرف بأبي ذر . متروك من السابعة . أخرج له ابن ماجه. روى عنه وكيع، ويزيد بن هارون، وعبد الله بن المبارك، وعلي بن الجعد، وغيرهم[٤] .

٨٦ ـ محمد بن يزيد الكلاعي الواسطي، شامي الأصل . ثقة ثبت عابد ، أخرج له أبو داود ، والترذمي، والنسائي[٥] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ١٠٠ ، تقريب التهذيب ١٨٩.
أخرج له في الموطأ حديثا واحدا برقم ٢١٥ ، وأخرج له ٣٥ حديثا في الحجة .

(٢) تهذيب التهذيب ٤/ ٣٣٩ ، تقريب التهذيب ٢٦٦.
أخرج له ستة أحاديث ، ثلاثة منها في الحجة بـ١/ ٩ ـ ٢٥٢ ـ ٣٧٨ وحديثان في الآثار برقم ١٨٤ صفحة ٣٧ ، ورقم ٢٧٨ صفحة ٥٦ ، وحديثا في الموطأ برقم ٧٤٨ .

(٣) تهذيب التهذيب ٥/ ٩٩ ، تقريب التهذيب ٢٩٠.
أخرج له ٢٩ حديثا في الحجة .

(٤) تهذيب التهذيب ١٢/ ٢١٩، تقريب التهذيب ٦٧٠.
أخرج له ٤ أحاديث في الحجة استشهادا ١/ ١١٣ ـ ٣٠٤ ـ ٣٧٢ ـ ٢/ ٧٧٠ .

(٥) تهذيب التهذيب ٩/ ٥٢٧ ، تقريب التهذيب ٥١٤.
أخرج له في الحجة ٣ أحاديث ١/ ٢٠١ ـ ٤/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

روى عنه الإمام أحمد ، ويحيى بن معين ، واسحاق بن راهويه ، وأحمد ابن منيع وغيرهم .

توفي سنة ١٩٠ وقيل قبلها بقليل ، وقبل بعدها بقليل .

٨٧ - هُشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السّلمي أبو معاوية الواسطي . ثقة ثبت ، كثير التدليس والإرسال الخفي . أخرج له الستة .

روى عنه مالك ، وشعبة، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان ، ووكيع وغيرهم .

توفي سنة ١٥٤[١] .

أهل الشام :

٨٨ - إسماعيل بن عياش بن سُليم العنْسي أبو عتبة الحمصي . صدوق في روايته عن أهل بلده مخلّط في غيرهم . أخرج له أصحاب السنن .

روى عنه سفيان الثوري . والأعمش، وعبد الله بن المبارك ، ويحيى بن معين، وغيرهم . توفي سنة ١٦١ وقيل: ١٨٢[٢]

٨٩ - ثور بن يزيد بن زياد الكُلاعي أبو خالد الحمصي . ثقة ثبت . أخرج له البخاري وأصحاب السنن .

روى عنه مالك، ويحيي بن سعيد القطان ، وأبو عاصم النبيل ، وسفيان بن عيينة والثوري ، وغيرهم . توفي سنة ١٥٣ وقيل ١٥٥[٣] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٥٩/١١ ، تقريب التهذيب ٥٧٤.
أخرج له تسعة أحاديث في الحجة استشهادا ، وصرح بالسماع في ثلاثة منها: ١/ ١٧٣ - ٣٣٣ ، ٣/ ٦٢ - ٦٤ - ٦٤ - ٤٦٥ ، ٤/ ٨٥ - ٩٣ - ٢٤٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ١/ ٣٢١ ، تقريب التهذيب ١٠٩.
أخرج له ٣٦ حديثا في الموطأ والحجة كلها استشهادا .

(٣) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٣ ، تقريب التهذيب ١٣٥.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة ١/ ٧ .

٩٠ ـ عبد الله بن مُحرَّر العامري الجزري الحراني ، ويقال الرقي قاضي الجزيرة متروك ، من السابعة ، أخرج له ابن ماجه .

روى عنه سفيان الثوري ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الرزاق ، وأبو نعيم وغيرهم . توفي في خلافة أبي جعفر بعد الخمسين ومائة[١] .

٩١ ـ عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، أبو عمرو الأوزاعي الشامي . ثقة جليل . أخرج له الستة .

روى عنه مالك بن أنس ، وشعبة ، والثوري ، وعبد الرزاق ، ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم. توفي في بيروت سنة ١٥٧[٢] .

٩٢ ـ محمد بن راشد المكحولي الدمشقي، أبو عبد الله، سكن البصرة . صدوق يهم. أخرج له أصحاب السنن .

روى عنه سفيان الثوري، وشعبة، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان ، وغيرهم . توفي بعد ١٦٠[٣] .

٩٣ ـ إبراهيم بن طَهْمان أبو سعيد الخراساني، نزل بغداد ومكة ومكث فيها إلى أن مات سنة ١٦٢، ثقة يغرب ، أخرج له الستة .

حدث عنه الكبار أمثال أبي حنيفة ، وعبد الله بن المبارك ، وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن مهدي ، وغيرهم[٤] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٥/ ٣٨٩ ، تقريب التهذيب ٣٢٠.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ٢/ ٣٥٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٣٨، تقريب التهذيب ٣٤٧.
أخرج له حديثين في الآثار برقم ٧٧٥ صفحة ١٧٢ وحديث رقم ٨١١ صفحة ١٨٩ .

(٣) تهذيب التهذيب ٩/ ١٥٨ ، تقريب التهذيب ٤٧٨.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ١/ ٤٤٩ .

(٤) تهذيب التهذيب ١٢٩/١ ، تقريب التهذيب ٩٠ ، سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٧، تاريخ بغداد ٦/ ١٠٥.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة ، وهو حديث عبادة بن الصامت في أصناف الربويات (الذهب بالذهب والفضة بالفضة .. الحديث) الحجة ٢/ ٦٠١ .

٩٤ ـ عُريف بن درهم

قال الذهبي: عريف بن درهم عن جَبَلة بن سُحيم ، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين ، وقد حدث عنه يحيى القطان على تَكَرُّهٍ منه عن زيد بن وهب. اهـ[١].

٩٥ ـ عمر بن بشير أبو هاني، يروي عن عامر الشعبي، ضعيف. روى عنه وكيع ، وأبو نعيم[٢].

٩٦ ـ محمد بن عمرو، يروي عن إسماعيل بن إسحاق بن أبي حازم[٣].

صورة تحليلية مجملة عن شيوخ الإمام محمد ، وموقفه ممن نزل منهم عن درجة الاحتجاج:

إن حدود هذه الصورة ترتسم بالنقاط الآتية:

أ ـ شارك الإمام محمد في الرواية عن شيوخه عددا من كبار أئمة الحديث كالإمام مالك ، وشعبة ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ويحيي بن سعيد القطان، وسفيان الثوري ، وعبد الله بن المبارك، وعبد الملك بن جريج ، ووكيع بن الجراح ، والإمام الأوزاعي ، وأبي نعيم الفضل بن دُكين ، وحماد بن زيد ، وأمثالهم .

ب ـ جميع شيوخ الإمام محمد أحاديثهم مخرجة في الكتب الستة ، سوى خمسة منهم وهم:

١ ـ محمد بن أبان بن صالح بن عُمير الجعفي الكوفي .

٢ ـ سويد بن إبراهيم الجحدري أبو حاتم الحناط البصري .

---

(١) المغني في الضعفاء ١/ ٦١٢.
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ١/ ٣٢ .

(٢) ميزان الاعتدال ٢/ ٢٥١ ، لسان الميزان ٤/ ٢٨٧ ، المغني في الضعفاء ٢/ ٣٦ .
أخرج له حديثا واحدا في الحجة استشهادا ٢/ ٦١٦ .

(٣) أخرج له حديثا واحدا في الحجة ٣/ ٤١١ . ولم أجد ترجمته فيما لدي .

٣ ـ عُريف بن درهم ، يروي عن جبلة بن سحيم .

٤ ـ عمر بن بشير أبو هاني ، يروي عن الإمام الشعبي .

٥ ـ محمد بن عمرو ، يروي عن إسماعيل بن إسحاق .

ج ـ عدد المحتج بهم عند المحدثين من شيوخه سبعون شيخا ، وهناك سبعة من أصحاب الضعف الخفيف المحتمل الذين يقترب حديثهم من درجة الحسن ، وعشرة ضعفاء ، وتسعة من المتروكين . ومجموع ما نزل عن درجة الاحتجاج ٢٦ شيخا ، فبالموازنة بينهم وبين المحتج بهم يظهر جليا أن المحتج بهم هم ثلاثة أضعاف غير المحتج بهم إلا قليلا ، وأن روايته عن غير المحتج بهم أقل بكثير من روايته عن الثقات .

د ـ قلل الرواية عن الضعفاء إلى حد كبير ، فقد روى لبعضهم حديثا واحداً ولبعضهم حديثين ، ولبعضهم ثلاثة ، ولم يزد على عشرة أحاديث عن آخرين منهم؛ إلا ما كان من محمد بن أبان ـ وهو ضعيف ـ فقد أكثر الرواية عنه حيث أخرج له ٧٣ حديثا ، ولعله يرى توثيقه . والله أعلم.

هـ ـ لم يرو عن الضعفاء والمتروكين على سبيل الاحتجاج والاعتماد وإنما على سبيل المتابعة والاستشهاد ، سوى عشرة منهم ، أخرج لهم على سبيل الاعتماد والاحتجاج لكن بنسبة حديث واحد أو إثنين لا أكثر . والله أعلم .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد:

فهذه الخاتمة ـ أسأل الله حسنها ـ أذكر فيها أهم ما وصلت إليه في هذا البحث من نتائج وهي كالآتي:

١ـ إن الفقه الإسلامي لم يكن من اختراع الفكر دون ثوابت يرتكز عليها وإنما قام على أساس الكتاب والسنة .

٢ـ إن كل فقيه لا بد له من إلمام بعلوم القرآن والسنة ، ولو لم يكن لديه ذلك فلا يعتد بفقهه .

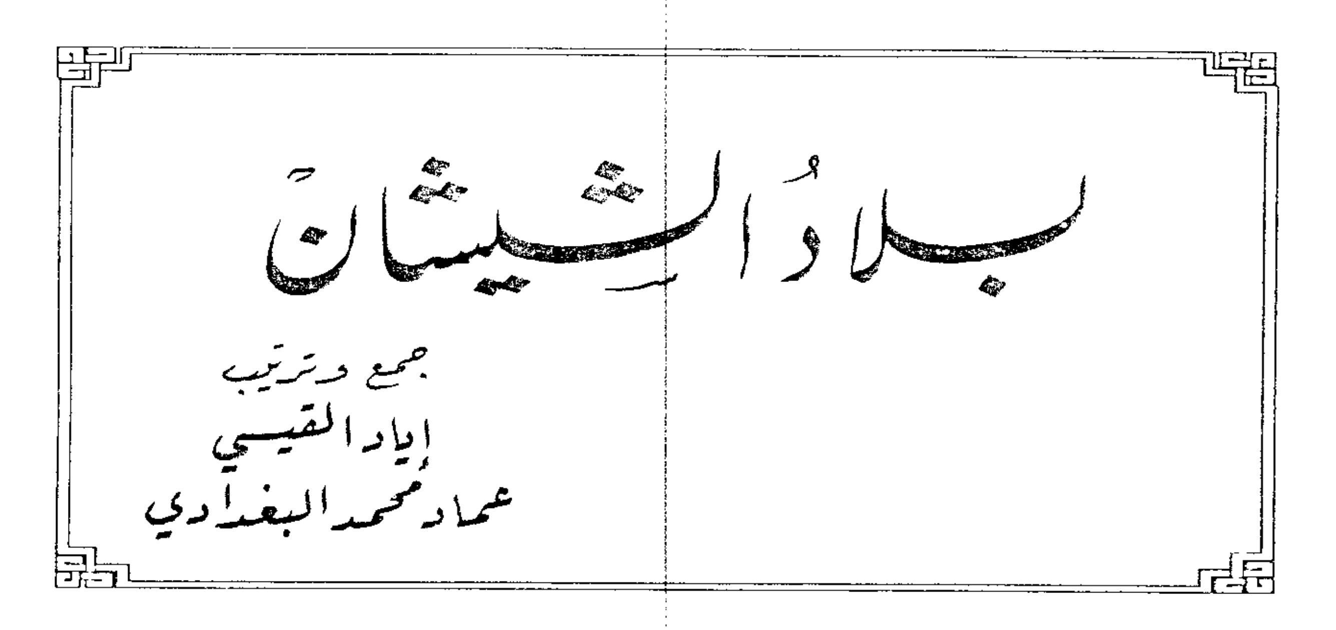
٣ـ إن كل متخصص في أي فن من الفنون لابد له في تأصيل فن التخصص من فنون أخرى لها صلة بفن التخصص؛ علما أن إلمامه بعلوم أخرى لا يعني انسلاخ لقب التخصص عنه .

٤ـ إن الإمام محمد بن الحسن؛ شأنه كشأن بعض المحدثين في الرواية عن الضعفاء فيما كان على سبيل المتابعة والاستشهاد لا على سبيل الاحتجاج والاعتماد، غير أنه احتج ببعضهم ، ولكن في مجال ضيق ومحدود جدا لا يكاد يذكر لو قيس بباقي رواياته عن شيوخه الثقات ، وما رواه عن الضعفاء استشهادا .

٥ـ كان الإمام محمد حريصا على الرواية عن الثقات والأثبات ، ويتجلى ذلك واضحا في عدد شيوخه الثقات الذي جاء ثلاثة أضعاف شيوخه المجروحين الا قليلا .

٦ـ إن الله عزّ وجلّ قد حفظ هذا الدين برجال قاموا بخدمته حق القيام حيث أخلصوا فيه ؛ فتجشموا الرحلات الشاقة والسهر الطويل مع الصبر الثابت، ينفون عنه انتحال المبطلين وتحريف المغرضين وكيد الكائدين .

والحمد لله رب العالمين .



"نظراً لما يتعرض له هذا الشعب المسلم من اضطهاد وتشريد من قبل الروس، آثرنا كتابة هذا الموضوع تعريفاً للأمة الاسلامية بهذا الشعب المجاهد"

قال رسول الله ﷺ: (مثلُ المؤمنين في توادُهم وتَراحُمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد إذا اشتكى منهُ عضو تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحمى). متفق عليه

تمهيد

هذا الإقليم الجميل الذي عرف بأنه مصدر الجنس الأبيض، ومهد الجمال البشري الأمثل، والذي عاشت فيه جماعات بشرية، وقامت فيه حكومات منذ زمن بعيد، يضيع مبتداه في ظلمات العصور القديمة التي تقدمت الأزمنة التاريخية وسيطرت على العالمين وغذتهم بمبادئ الرقي والتمدن.

هذا الإقليم العظيم لم يعن أحد ـ للأسف ـ بتدوين تاريخه المجيد، كما

ينبغي ؛ خصوصا من رجال الشرق . ولذلك أصبحت أحواله التاريخية والسياسية مجهولة لدى الناس ؛ حتى من جيرانه العثمانيين .

وفي كلمة جامعة نقول: إن تلك البلاد كانت تهيمن على كل ما كان يجري بين المشرق والمغرب ، وهي رابضة في أعالي سلسلة جبال القوقاز (القفقاس) الشاهقة ، التي تقوم رافعة رأسها في السماء رامية ببصرها إلى الآفاق .ومن المتحقق أن بلاد القوقاز (القفقاس) هي مهد ظهور الصناعات الحديدية .

إن مركز القوقاز (القفقاس) الطبيعي ، وبسالة أهله ، كانا دائما السبب الأكبر في حماية الدولة العثمانية وبلاد العجم من هجمات روسيا ، وفي منعها من تنفيذ أغراضها وتوسعها على حساب الدولتين المذكورتين .

وبالرغم من هذا ، فإن هاتين الدولتين الإسلاميتين لم تحركا ساكنا لحماية سكان قفقاسيا الشراكسة أو مساعدتهم ، حينما هاجمتهم الجيوش الروسية ، وشرعت في ابتلاعهم وضم بلادهم لأملاكها ، ليخلوا لها الطريق للزحف إلى الجنوب، وبسط سلطانها على ساحل البحر الأبيض المتوسط .

مع أن تنفيذ هذه السياسة من قبل روسيا كان فيه تهديد لكيان هاتين الدولتين، وخطر - لا محالة - محدق بهما . فلو ساعدت تركيا وإيران الشراكسة في حروبهم التي كانوا يحافظون بها على استقلالهم ضد روسيا ، لوجدتا فيهم حصنا منيعا وسدا محكما وعضدا مساعدا ضد عدوتهما الدائمة ؛ ذلك « الدب الأبيض» ، ثم لاستراح بالهما وحسن حالهما ؛ ولكن أبت الدولتان على هذه الأمة المجيدة كل مساعدة ، بل قد ضنتا عليها كذلك بالمساعدة الأدبية والفكرية . ولم تفكر الدولتان في شيء من هذا ؛ مع أن الظروف كانت ملائمة جدا ، ومثل هذه المساعدة كانت تجد تعضيدا عظيما في « مؤتمر باريس» الذي عقد عقب حرب «القرم» ، إذ إن الميول كانت مهيأة لتعضيدها [1].

---

(١) هذا ملخص ما كتبه المؤرخ التركي مت جوناتقة يوسف عزت عام١٩١٢م (١٣٣٠هـ) ويعد تقريبا أول رجل مسلم يكتب عن تلك المنطقة ، ويظهر أسفه لإهمال المسلمين لهذه الأمة.

ولقد عرف عن أهل تلك البلاد - مما دونه مؤرخو الإنجليز والروس - بأنهم أهل فن وتجارة ومال ؛ لا سيما في فن الحفر والرسم وصياغة المعادن وصناعة عدد الحروب . وكانت صناعتهم هذه مضرب الأمثال .

غير أن القلاقل الدائمة ، والحروب المستمرة ، ودفاعهم الدائم عن كيانهم ، وحبهم البقاء تحت الشمس ؛ كل ذلك شغلهم عن الاستمرار في إتقان تلك الفنون والصناعات ، وجعلت منهم شعبا خشنا صعب المراس، وأمة ذات بأس شديد . ولقد غامرت روسيا ضد هؤلاء الأمجاد مغامرات عسكرية هائلة كلفتها دماء غزيرة ومالاً وافراً ووقتا طويلاً .

وكان السلطان « عبد الحميد الثاني » قد أصدر أمراً بتأليف لجنة لتكتب تاريخاً عن القفقاس ، وبكل أسف أن هذه اللجنة قد حلّت قبل أن تبدأ عملها، ولم يكتف بذلك ، بل شتت شمل أعضائها ؛ حتى أن بعضهم نفي من البلاد .

أصل الشيشان:

تعد قبيلة الشيشان من شعوب قفقاسيا القديمة جدا ، ولها تاريخ مجيد منقوش في صفحاتها الخالدة .

تحد بلاد الشيشان شمالا وغربا بنهر تيرك ومجاهل (ستب Steppes) قاجقالين وببلاد القبرطاي ، وجنوبا بجبل (أنْدي) وسلسلة جبال القوقاز (القفقاس) ، وشرقا يفصلها عن بلاد الداغستان نهر (آق طاش) .

ونهر (سونجا) الآخذ من نهر (تيرك) يقسم بلاد الشيشان إلى قسمين:

- بلاد الشيشان الكبرى أو الشمالية، وبلاد الشيشان الصغرى أو الجنوبية . والشيشان يمتون أصلا وعرقا إلى الشراكسة ، خصوصا وأنهم من القبائل الشركسية القديمة ، ويعدون من أهل قفقاسيا الأقدمين ، ويطلقون على أنفسهم اسم (ناخ جو) أو (ناخ تسو) - ويقولون: إنهم من سلالة (طوربيل) الذي يعد أعظم رجل عندهم . ولهذا السبب تسموا أيضا (ناخجلي) التي معناها: (الملة) بلغتهم. واللزجي والقوموق يسمون الشيشان (ميس جه غام) ، والكرج يسمونهم

(بكيسْت)، والشركس والروس يسمونهم (جيجن) . ومن رأي (أي الكاتب) أن الشيشان ينحدرون من قوم (طوربيل) الذين ذكر هيروديت بأنهم من قبائل الشراكسة التي كانت تقطن سواحل بحر قزوين الشرقية ، وجاء عليها زمن هاجرت فيه إلى شرق قفقاسيا .

وطرأت بعض التقلبات على الشيشان الذين يمتون بأصولهم إلى الشراكسة ؛ فرحلوا وهجروا بلادهم الأصلية التي كانت ضمن بلاد الشراكسة ، واستوطنوا بلادهم الحالية .

وهم يتاخمون القبرطاي من جهة واحدة فقط . وبسبب عدم اختلاطهم بإخوانهم الشراكسة ، وبعدهم عنهم ، تغيرت لهجتهم تماما أو كادت .

وبالرغم من هذا ؛ فإنه يوجد بينهم كثيرون يتكلمون لغة الآديغة ، وعدا ذلك فإن عاداتهم وتقاليدهم وطبائعهم وأزياءهم كلها شركسية ، ولا يمكن أن يقال عنهم أنهم ليسوا بشراكسة . وهم يفتخرون ويتباهون بشركسيتهم . وهم قوم ـ حسب وصف الروسيين ـ رجالاً ونساءً ؛ غاية في الجمال والرشاقة ، طوال الجسم ، سريعو الخاطر ، حاضرو الجواب ، أذكياء مرحون . وقد لقبهم (الروس) بـ(فرنساوي القوقاز) .

وهم شديدو المراس ، حديدو المزاج ، سريعو الإحساس ، وربما كانوا في بعض الأحايين خشنين زيادة على المطلوب . وأما من جهة شجاعتهم وفروسيتهم؛ فإنهم من أشجع أمم القوقاز (القفقاس) قاطبة ، وكانوا من أشد خصوم روسيا في الحروب الأخيرة .

وأزياؤهم ولباسهم وأسلحتهم هي بعينها أزياء ولباس وسلاح الشراكسة ، خصوصا القاما ؛ فإنها سلاحهم المحبوب الذي لا يفارقونه أبداً .

لمحة تاريخية:

لا بد للمرء المسلم من معرفة تاريخ روسيا ، وكيف أن هذه الدولة الحديثة التكوين تمكنت في فترة من استعمار دول أخرى (إسلامية وغير إسلامية) ، وكونت روسيا القيصرية فيما بعد . وجاء النظام الشيوعي ، وضم دولاً أخرى ليكون ما يسمى بالاتحاد السوفيتي . فتاريخ هذه الدولة وحضارتها عبارة عن قرصنة واستعمار للدول الأخرى ، وإن الشعوب التي رزحت تحت حكم الدولة الروسية كانت ـ وماتزال ـ ترفض سيطرة روسيا عليها ، وهذا السرد التاريخي يبين تاريخا عاما موجزا لهذه المنطقة .

تأسست ـ في القرن العاشر الميلادي ـ ولاية كييف روس التي ضمت عددا من الشعوب والأقاليم السلافية التي شملت إقليم موسكو والمناطق الغربية ، فضلا عن إقليم كييف ، وظلت هكذا إلى القرن الثاني عشر ، ثم تقسمت على شكل إمارات صغيرة ، وبدأ ضعف الشعوب السلافية ، مما شجع المغول ـ ثم التتار ـ على فرض سيطرتهم على السلاف . وتمت السيطرة من القرن الثالث عشر حتى القرن الخامس عشر الميلادي حين ضعفت إمارة التتار وقويت إمارة موسكو ، وبدأت تكون نواة ما يعرف بروسيا القيصرية فيما بعد . وبدأ توسع روسيا القيصرية من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ؛ من بحر البلطيق غربا ، والمحيط الهادي شرقا ، ومن المحيط المتجمد الشمالي حتى الحدود الشمالية للصين وأفغانستان وإيران وتركيا .

بدأ التوسع عام ١٥٣٣ ـ ١٦٨٩ ؛ إذ تم احتلال المناطق التي تقع شمال بحر قزوين ، ومناطق بشكيريا ، وتتارستان ، فضلاً عن معظم مناطق سيبيريا. ثم تبع ذلك ضم مناطق شمال شرقي سيبيريا ، والأجزاء الشرقية من كازاخستان، والمناطق التي تقع شمال البحر الأسود ؛ وتم هذا بين عامي (١٦٨٩و١٨٠١) . وفي عام ١٨٠١ طلبت جورجيا من روسيا القيصرية حمايتها من الأتراك والإيرانيين ، فتحرك الجيش الروسي إلى جورجيا ثم إلى شمال أبخازيا (التي تقع ضمن جمهورية جورجيا) ، فاحتل الروس عام ١٨٢٥ أذربيجان ثم أرمينيا، ثم توجهوا نحو كازاخستان الإسلامية. وانتهى احتلال كامل

هذه المناطق عام ١٨٥٥م، فاتجهوا نحو الجنوب لاحتلال بقية المناطق الإسلامية حتى عام ١٨٨١. وفي الفترة من عام ١٨٨١ إلى ١٨٩٤ تم احتلال المناطق حتى أفغانستان وإيران (كازاخستان ـ أوزبكستان ـ قره قلبق ـ كيرغيزستان ـ تركمانستان ـ طاجيكستان ـ ناجورنوباداخشتان) .

أما غزو روسيا لشمال القوقاز الإسلامية فقد تم في ١٧٨٥ ـ ١٨٦٤ ، وقد أظهرت مقاومة أعنف من سابقتها ، فبرز القادة التالي ذكرهم:

(الإمام منصور ـ الإمام غازي ـ حمزة ـ شامل ـ القائد بويسفر ـ القائد الحاج مراد ـ القائد محمد أمين) . وسيطر الروس على شعوب الداغستان والشيشان ـ والأنجوش في عام ١٨٥٩ ، وعلى شعوب البلقار والقبادرين والأباظة والأديغة والشركس والقراشاي حتى عام ١٨٦٤. ثم ظهرت عمليات التهجير القسري لمجموعات كبيرة عبر جبال القوقاز (القفقاس) والبحر الأسود إلى تركيا وسوريا والأردن وبإنتهاء احتلال القوقاز، أصبح (٣٥) شعبا مسلما تحت سطرة الروس.

وفي نهاية القرن التاسع عشر ، وصلت مساحة الإمبراطورية الروسية إلى (٢٢,١٩) مليون كم٢ ، وضمت هذه الإمبراطورية أكثر من ثمانين قومية مختلفة من شعوب أوربا وآسيا .

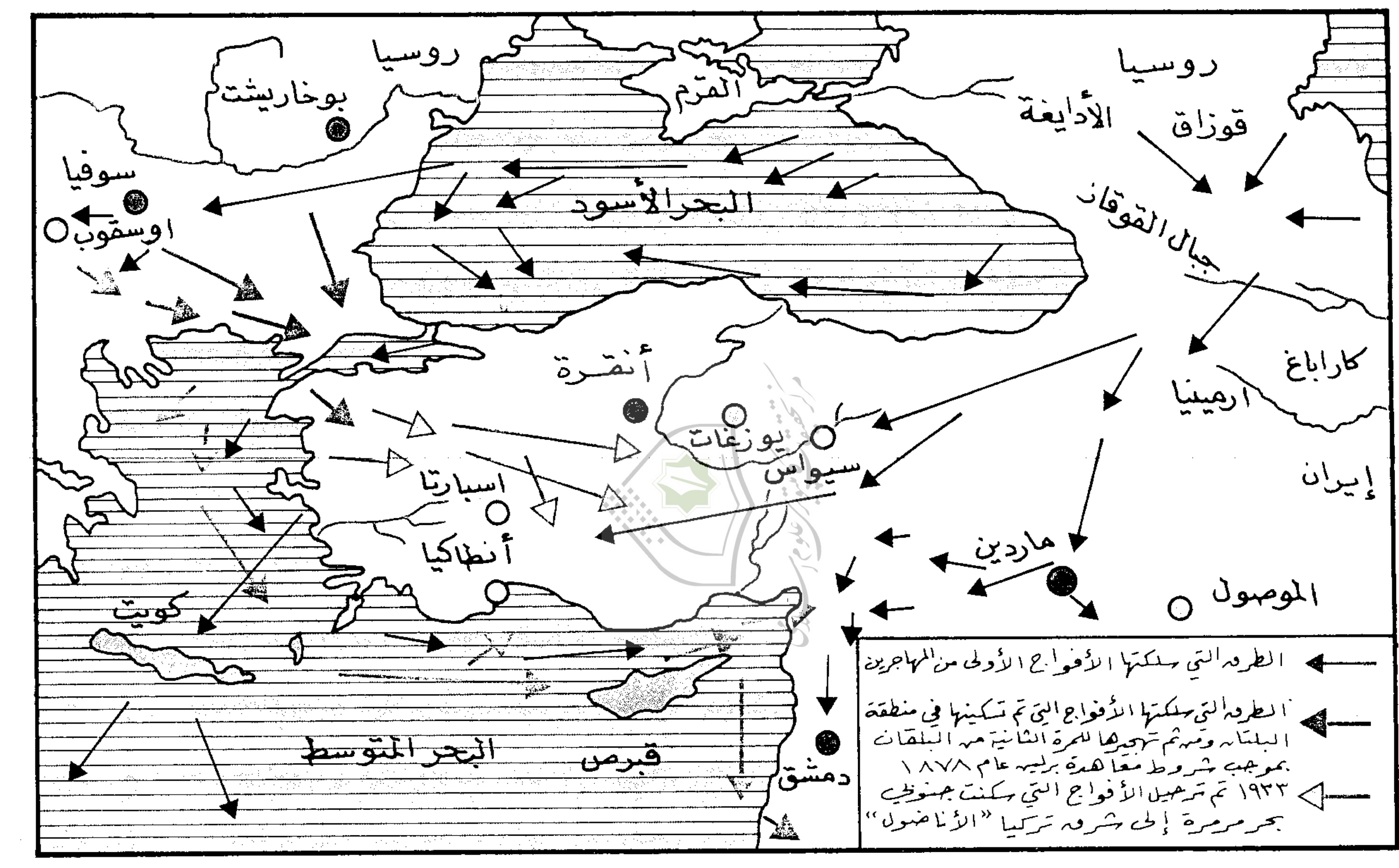
انتهى الحكم القيصري عام ١٩١٧ ـ بمجيء الشيوعية ـ التي انتهت عام ١٩٩١م . وسنحت فرصة أولى للجمهوريات الإسلامية لإعلان انفصالها بعد سقوط روسيا القيصرية من ١٩١٧ إلى ١٩٢١. ولكن الحكم الشيوعي سنة ١٩٢٢ ألغى هذا الاستقلال وشكل ما يعرف بالاتحاد السوفييتي الذي ضمّ ست جمهوريات اتحادية، ثم أصبحت عام ١٩٣٨ (١١ جمهورية) وعام ١٩٤٠ (١٥ جمهورية) بإضافة (أستونيا ولاتفيا وليتوانيا ومولدافيا) ، وفي عام ١٩٩١ انتهى النظام الشيوعي بعد انقلاب فاشل يوم ١٨ آب ١٩٩١ ، واستقلت ١٥ جمهورية دخلت تحت اسم (رابطة الدول المستقلة) . والدول الإسلامية التي استقلت هي: (كازاخستان ـ أوزبكستان ـ تركمانستان ـ طاجيكستان ـ وكيرغيزستان) في آسيا ، وأذربيجان في أوربا . وبقية الشعوب الإسلامية غير

المستقلة ـ التي تقطن في جمهوريات ذات استقلال ذاتي ، وأقاليم ذات حكم ذاتي ـ تتبع إلى روسيا الاتحادية ، وهي (بشكيريا ـ تتارستان ـ داغستان ـ شيشان أنغوش ـ قباردين بلقار).

والخريطتان رقم (٢) ورقم (٣) تبينان الوضع الذي استقرت عليه المنطقة بعد سقوط الشيوعية:

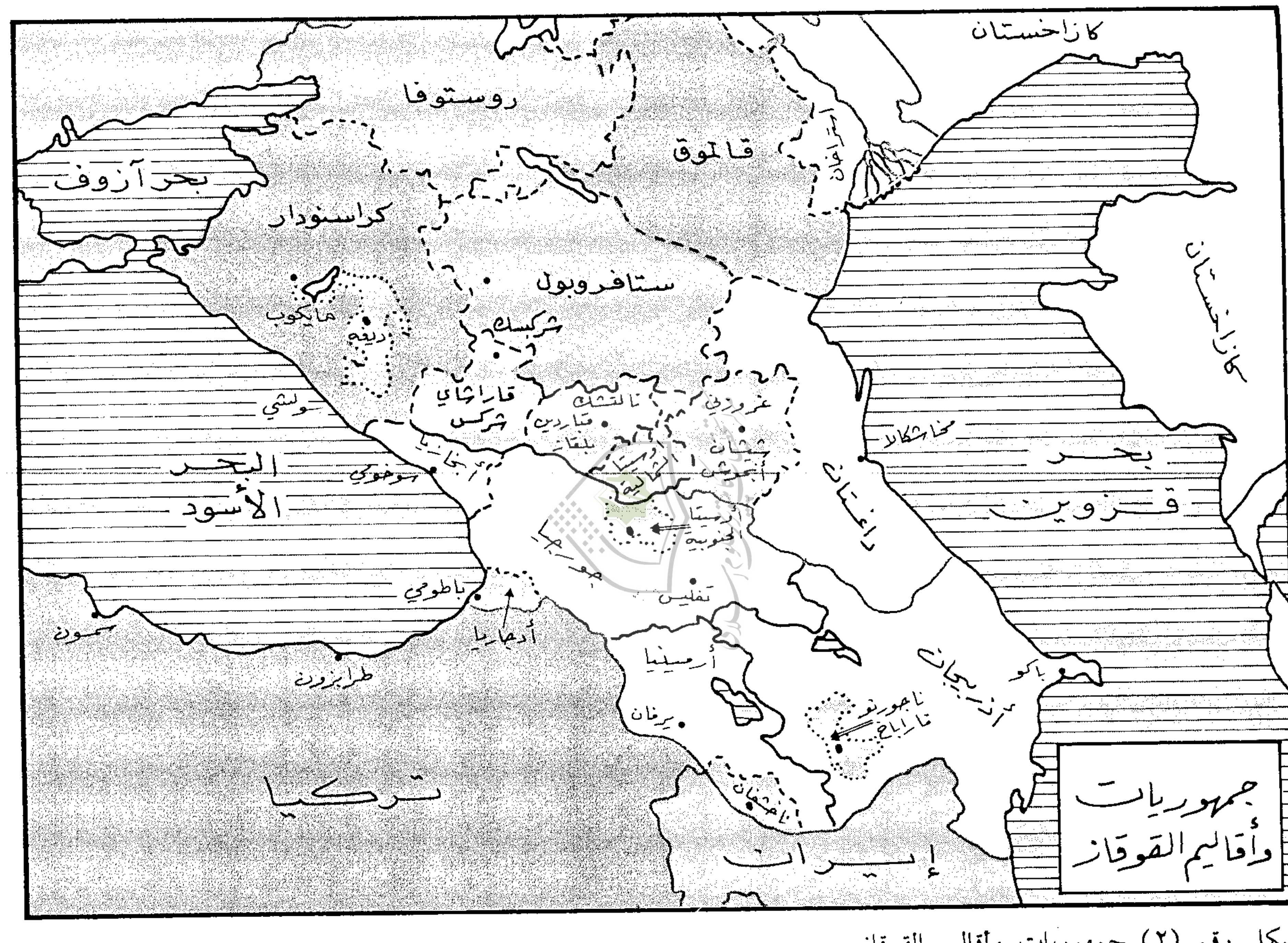






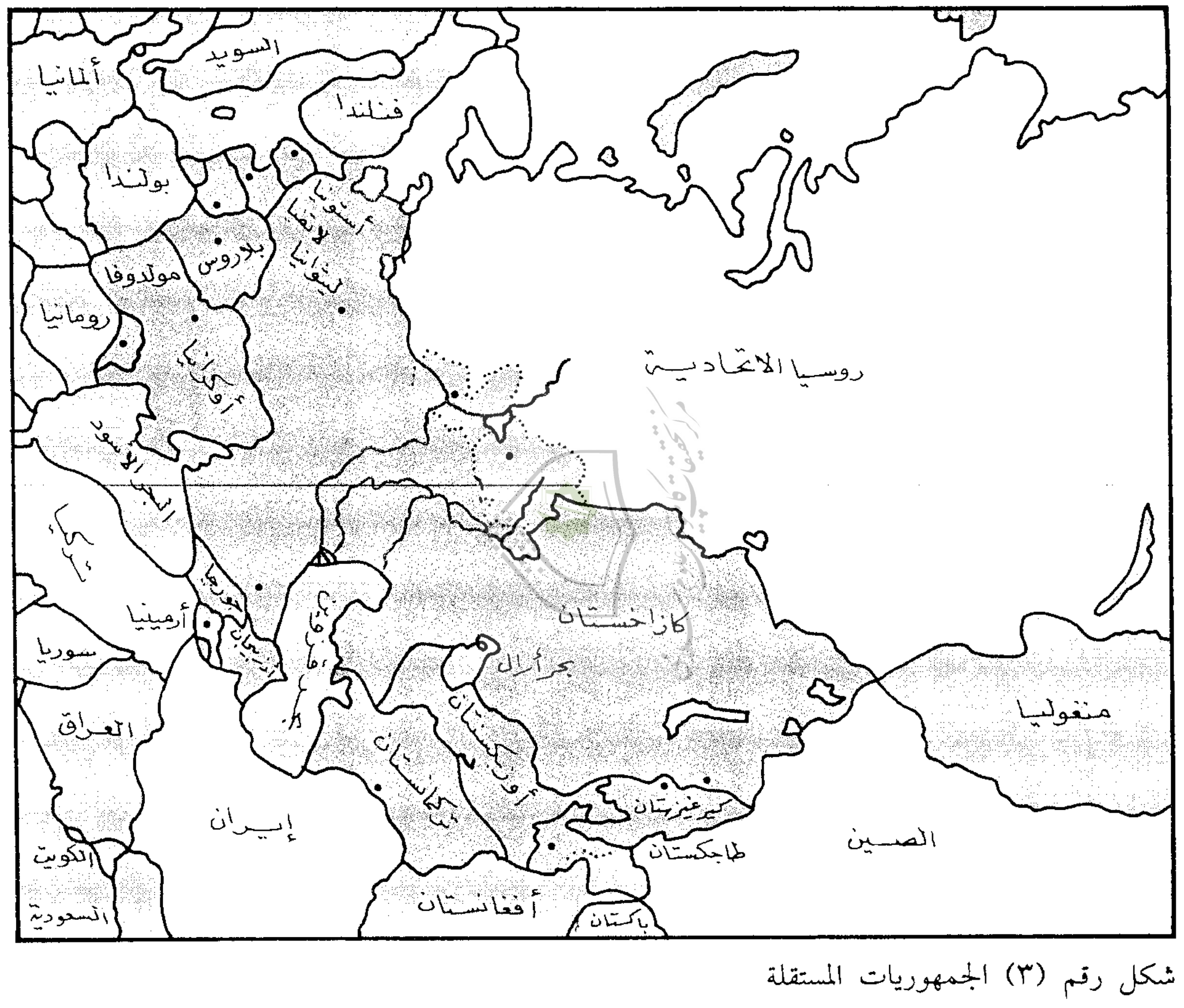
الخريطة رقم (١)





شكل رقم (٢) جمهوريات وأقاليم القوقاز





شكل رقم (٣) الجمهوريات المستقلة



دخول الإسلام إلى منطقة القفقاس :

فتح المسلمون أذربيجان عام ٢٢ هـ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان قائد الفتح سراقة بن عمرو ، وعلى مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة الذي دخل باب الأبواب (دربند) ، ودخل في الإسلام: أهل أذربيجان وشروان ، والداغستان ، والقوموق . وفي أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه فتح المسلمون بلاد الأرمن ، وبلاد اللان ، ودخلوا تفليس وكان سراقة بن عمرو يوجه الفصائل إلى المواقع في تلك الجهات فتدخلها .

ثم توسع الفتح على السواحل الغربية لبحر الخزر ، ووصل المسلمون إلى بلنجر ، وأصيب عبد الرحمن بن ربيعة وجاءت إمدادات بقيادة أخيه سليمان ؛ الذي أصبح واليا على المنطقة ، وارتد الأرمن ، فبعث إليهم أمير الشام معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما بأمر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ حبيب بن مسلمة ـ فوصل إلى تفليس ودخلها .

ومع توقف الفتح ، انتفض أمراء الأرض ، وطمع أمراء الخزر فهاجموا المنطقة ، فدخل جيش المسلمين بلاد الخزر بإمرة ثبيت النهرواني ، فانهزم المسلمون ، فعزل يزيد بن عبد الملك ثبيتاً وولى مكانه الجراح الحكمي ، وأمده بجيش كثيف ، وطلب إليه أن يغزو بلاد الخزر ؛ ففعل وتمكن من دخول باب الأبواب ، وصالح الترك ، واستمر الصراع مع الخزر مدة الحكم الأموي ، الذي استقر له الأمر في أرمينيا وأذربيجان واستمر الوضع أيام قوة العباسيين ؛ فلما ضعف أمرهم ، تجزأت المنطقة ؛ فقامت حكومة في تفليس ، وأخرى في منطقة الأبخاز ، ثم غزا الخزر المنطقة عام ٤١٧ هـ ودخلوا مدينة تفليس. وعندما سيطر السلاجقة على الدولة العباسية دانت لهم بلاد القفقاس عام ٤٦٥ هـ ـ ليس كل المنطقة التي تسمى اليوم بهذا الاسم ـ وإنما الأجزاء الجنوبية والشرقية منها ؛ فالشرقية كانت مسلمة ، والجنوبية كانت خليطاً من النصارى في بلاد الأرمن مع المسلمين ، وكذا شأن المرتفعات . وجاءت موجة أخرى من الخزر النصارى من الشمال واستطاعت أن تسيطر على تفليس ـ وكانت على النصرانية ـ وعرفت تلك الجهات منذ ذلك اليوم ببلاد الكرج ، ويقصد بها بالفارسية بلاد القوة ،

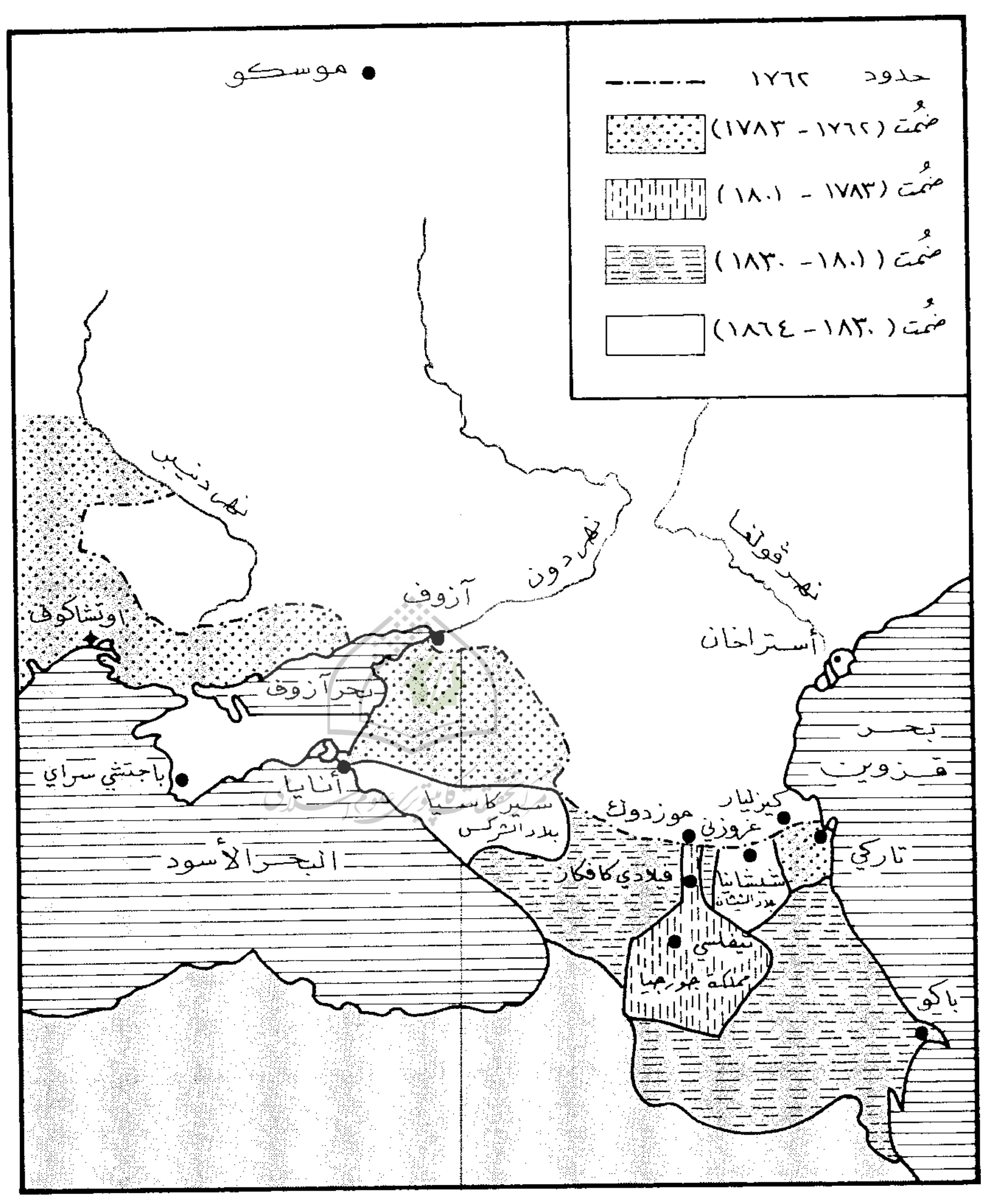
وكانت حاضرتهم تفليس . وحدث ذلك في الوقت الذي ضعف فيه السلاجقة في نهاية القرن الخامس الهجري . وجاء المغول ، ودانت المنطقة لهم. ولما مات جنكيز خان ، كان رشت القفجاق وبلاد داغستان ضمن أملاك حفيده باتو ، أو مغول الشمال ، أو ماعرف باسم القبيلة الذهبية ، في حين كانت الأجزاء الجنوبية تتبع أملاك ابنه الآخر تولوي ، الذي أسس ابنه هولاكو الدولة الايلخانية. وكانت جبال القفقاس الحد الفاصل بين أملاك الأسرتين المغوليتين، وكان الصراع بينهما، وغالبا ما كان هذا الصراع منصباً على المنطقة الجنوبية (أذربيجان) . ومع ضعف المغول قامت إمارات في المنطقة ، وكانت صغيرة تتناسب والجماعات التي تنتمي إليها.

وكثيرا ما كانت هذه الجماعات تغير على أملاك خانية القرم ، أو استراخان، أو مملكة سراي ـ من قبل ـ وكان رشت القفجاق هو ميدان الغزو . واستطاعت الدولة العثمانية أن تمد نفوذها إلى هذه المناطق. وكانت المناطق التي تقع إلى الشمال منها تحت سيطرة التتار المسلمين ، وهي: القرم وأستراخان وقاذان . وهي ؛ إما تبعت العثمانيين ، مثل القرم ، أو أن الخوف من الروس ـ الذين بدأ أمرهم يقوى بسرعة ويهدد هؤلاء المسلمين ـ قد جعلهم يتجهون إلى العثمانيين محبة لهم لإسلامهم . وكان نفوذ العثمانيين قد شمل المنطقة ، بدءاً من عام ٩٨٢ أيام الخليفة مراد الثالث ، حتى عام ١٠٤٩ في أواخر أيام الخليفة مراد الرابع . وشمل بلاد أذربيجان ، وداغستان والقوموق ، وأرمينيا ، والأجاد ، والأبخاز ، والأديغة ، والكرج والأوستين ، والقبرطاي ، والبلقار، ثم امتد إلى بلاد الشيشان والأنغوش . ومع وصول العثمانيين إلى تلك الجهات ، بدأ الإسلام ينتشر في المناطق التي لم يدخلها بعد ، مثل: مناطق الشراكسة (الأوستين ، والقبرطاي ، والأديغة ، والأبخاز) ثم بلاد الشيشان والأنغوش . كان خضوع هذه المناطق للعثمانيين إسميا ، وكان انتشار الإسلام عن طريق الدعوة من قبل بعض الرجالات ، كما لا ننسى أن السكان وجدوا ضالتهم فيه؛ إذ إنه دين الفطرة ، ولما كان الصراع قائما بين العثمانيين والفرس ، فقد دخل الصراع هذه المنطقة ، ومد الفرس نفوذهم ـ أيام قوتهم ـ على الأجزاء الشرقية مثل: شروان وأذربيجان ، وداغستان ، وبلاد الكرج ؛ وإن كان سكان

هذه المناطق أميل إلى العثمانيين بصفتهم من أهل السنة ، على حين كان الفرس على مذهب الشيعة الذي لم ينتشر إلا في أذربيجان بعد خضوعها للفرس . واشتهر من مواقع العثمانيين في هذه الأجزاء ما كان على ساحل البحر الأسود أزاق (آزوف) وأنابا وباطوم . وعظمت قوة الروس ، وبدؤوا يمتدون نحو الشرق ، والجنوب الشرقي في بلاد التتار ، وبعد أن دخلوا أستراخان عام (٩٦٥) امتد نفوذهم حتى وصل إلى أطراف هذه الأجزاء ؛ أي ضموا إليهم ما يعرف باسم رشت القفجاق، وصاروا على حدود بلاد القوموق والأنغوش ، والبلقار والأديغة . وعندما جاء إلى حكم الروس بطرس الأكبر وضع نصب عينه السيطرة عل بلاد القفقاس ؛ لاحظ الخريطة رقم (٤) .







حدود ١٧٦٢
ضُمت (١٧٦٢ - ١٧٨٣)
ضُمت (١٧٨٣ - ١٨٠١)
ضُمت (١٨٠١ - ١٨٣٠)
ضُمت (١٨٣٠ - ١٨٦٤)
موسكو
نهر دنيبر
نهر دون
نهر فولغا
آزوف
أستراخان
اوتشاكوف
بحر آزوف
باجتشي سراي
أنابا
بحر قزوين
البحر الأسود
بلاد الشركس
موزدوك
كيزليار
عزوزني
تاركي
فلادي كافكاز
تيفلس
مملكة جورجيا
باكو

خريطة رقم "٤"



فلما ضعف الصفويون ، وتنازل الشاه حسين لمير محمد الأفغاني ، أسرع الروس واحتلوا عام ١١٣٥ بلاد الداغستان وسواحل بحر الخزر الغربية ، وإنقاذاً لجزء من هذه البلاد تقدم العثمانيون ودخلوا أرمينيا وبلاد الكرج ، غير أن حاكم رشت الفارسي قد استنجد ببطرس الأكبر فأسرع لنجدته وتنازل طهماسب الثاني آخر شاهات الصفويين للروس عن الأجزاء القفقاسية: داغستان وشروان ؛ بل وعن أجزاء فارسية في الشمال ، وهي: جيلان ، ومازندران .

غير أن شروان قد استنجدت بالعثمانيين ، فتنازل الفرس للعثمانيين عام ١١٤٤ عن بلاد الأرمن وشروان ؛ بل وعن همدان ولورستان . ونتيجة معاهدة بلغراد بين العثمانيين والصليبيين عام ١١٥٢ استقلت بلاد القبرطاي عن الدولة العثمانية، فبدأ الضعف يتسرب إلى هذه المنطقة بسبب وجود دولة صغيرة، هذا ، فضلا عن أن النصارى في بلاد الكرج وبلاد الأرمن الذين تتجه أنظارهم إلى الروس - خاصة وأنهم يدينون بمذهب الأرثوذوكس الذي تأخذ به روسيا - فسيطر الروس حتى عام ١١٦٤ على الأطراف الشمالية لبلاد القفقاس ، وفي أواخر أيام كاترين الثانية أخرج الإيرانيون من البلاد على يد الروس .وفي أيام بول ، الذي خلف كاترين الثانية ، خرج الروس من بلاد الكرج ؛ إذ رأى هذا القيصر عدم ضرورة مساعدة الكرج ، لكنه لم يلبث أن عدل عن رأيه وهاجم المنطقة وضمها إليه ، مما أجبر القائد الداغستاني عرفان على أن يهاجم الروس في بلاد الكرج عام ١٢١٥ ، لكنه فشل ، وابتلع الروس ما احتلوه . ثم تقدم الروس في بلاد شروان وأذربيجان عام ١٢٢٨ . وكل انتصار حققه الروس على الفرس أو على العثمانيين كانوا يضمون إثره جزءاً من بلاد القفقاس، وكانوا كلما تهيأت لهم الفرصة ، ورأوا ضعفاً في المسلمين انقضوا على منطقة وابتلعوها . ووجد المسلمون أنفسهم في هذه المناطق وحيدين ، ورأوا الروس يتقدمون يوما بعد يوم، والعثمانيين والفرس يتراجعون شيئا فشيئا؛ فقرروا الاعتماد على أنفسهم وتقوية الروح المعنوية. فتحركت قوة الإسلام الكامنة والرغبة في الجهاد ، ودفعتهم للموت في سبيل الله؛ ومن طلب الموت وهبت له الحياة . واسترخصوا الدنيا ، فقوي أمرهم وألفوا حكومة في بلاد الداغستان ، كان على رأسها العلماء ، وذلك عام ١٢٤١هـ ، وبرز الشيخ شامل ، فأرسل

الشيخ محمد أمين إلى بلاد الشراكسة ، كما أرسل العلماء إلى بقية المناطق لاستنهاض همم المسلمين . وبدأ القتال بين الشيخ شامل والروس. وفي ١٢٥٦ بدأ الشيخ شامل بالهجوم الذي استمر عشرة أعوام ، ضعفت روسيا في أثنائها، خاصة وأنها شغلت في حرب القرم عام ١٢٦٩ فانسحبت من عدد من المناطق. وما أن انتهت حرب القرم عام ١٢٧٥ حتى حشدت روسيا جيشا يزيد عدده على ثلاثمائة ألف جندي وبدؤوا بالهجوم على بلاد الشراكسة ، وفي النهاية ، تمكنوا عام ١٢٨١ من أسر الشيخ شامل ، فأخذت أفواج الشراكسة والشيشان والداغستان بالهجرة من أراضيها ، نتيجة الاضطهاد الروسي . وقد نقلت الدولة العثمانية أعدادا منهم إلى أوربا ، ووضعتهم على الجبهات الروسية والنمساوية . وعاد القتال بين العثمانيين والصليبيين على الجبهة الأوروبية ، وهزم العثمانيون ، وعقد مؤتمر برلين عام ١٢٩٥ ، وكان من نتائجه أن أجبر الصليبيون العثمانيين على نقل القفقاسيين من الجبهات القتالية ، لما أبدوه من شجاعة ، إلى جهات أخرى؛ فحملوهم إلى بلاد الشام والعراق . فأقاموا في رأس العين في الجزيرة الفراتية ، وخناصر في جهات حلب ، ومنطقة حمص ، والجولان ، وجرش في الأردن، وعمّروا عمان ، وفي الزرقاء ، وصويلح وناعور والرصيفة ، ووادي السير ، والأزرق، وبعض جهات شمال فلسطين . كما توزعوا في المدن . أما الذين بقوا في مواطنهم ؛ فكان العذاب يحيق بهم من كل جهة ، وكلما حاولوا أن يتذرعوا بالصبر وجدوا أنفسهم إلى الهجرة أحوج ، فعندما تسنح الفرصة لفريق منهم يفر من وطنه هائما على وجهه .

وقامت الثورة الشيوعية عام ١٣٣٦هـ ، وأعلنت عن إعطاء الحرية الدينية وإنصاف المسلمين الذين تحملوا الأذى . فلما قويت جذورها داهمت بلاد القفقاس التي أعلنت عن رغبتها في الاستقلال وأعملت كل أنواع البطش والدمار، وأظهرت كل أصناف الحقد على المسلمين . وكان النصارى في منأى عن الاضطهاد ، وقسمت بلاد المسلمين إلى أجزاء صغيرة ؛ متذرعة بالأجناس المتعددة واللغات المتباينة، وضمت أكثر هذه الأجزاء الصغيرة إلى موسكو بالذات.

الفرق في الوضع الديني في منطقة القفقاس وباقي المناطق في الاتحاد السوفيتي سابقا:

اتسم موقف الروس إزاء الدين الإسلامي - منذ البدء - بعداء صريح ؛ إذ إنهم ما كادوا يستولون على قازان حتى انتهجوا سياسة التنصير الإجباري . وقد دشن هذه السياسة أسقف قازان سنة ١٥٥٥ ، واستمر حتى مطلع القرن السابع عشر ، ولاقت سياسته بعض النجاح ظاهرا . ومنذ ذاك التاريخ ، تكونت جماعة من مسلمي التتر المرتدين عرفت باسم كرياشن (Kryachens) . وفي عهد القياصرة الثلاثة الأولين من أسرة رومانوف - وكانوا على شيء من الحرية - توقفت حملة التنصير مؤقتا ، ولكنها عادت من جديد في عهد بطرس الأكبر أشد عنفا ، واستمرت حتى ولاية كاترين الثانية ، وفي عهدها توقفت الحملة وأعيدت بعض الحقوق وأغلقت مدارس التنصير .

وقد دمرت المساجد وأغلقت المدارس القرآنية في المدة بين ١٧٣٨ و ١٧٥٥ فهدم الروس ٤١٨ مسجداً من ٥٣٦ مسجدا في بلاد القازان (مثلا) وأغلقوا المدارس القرآنية وفتحوا بدلا عنها مدارس خاصة لأولاد المسلمين المرتدين تديرها بعثات تبشيرية ، وداسوا على أوقاف المسلمين.

وقد أعفي المرتدون من الخدمة العسكرية والضرائب . وكان يعد اعتناق الدين الإسلامي جريمة يعاقب عليها بالإعدام، وهذه السياسة تشبه السياسة الإسبانية تجاه المسلمين في إسبانيا. وفي عهد إسكندر الثاني ، عادت الحملة ؛ ولكن بطريقة ثقافية دعائية (منظمات أرثوذوكسية).

أما الحالة في شمال القفقاس ، فإنها تختلف جدا عن حالة بقية المناطق الإسلامية في الاتحاد السوفيتي ، ومطالبة المنطقة بالاستقلال أصيلة في هذه البلاد، والحقيقة أن التيار الديني وبعض الطرق الصوفية المعتدلة كانت تسيطر على أقوام تلك المنطقة لمقاومة الروس زمن الشيخ منصور سنة ١٧٨٥ حتى زمن شامل.

القضية الدينية لمسلمي روسيا في العهد القيصري والحكم الشيوعي[1] :

إننا عندما نتكلم عن القضية الدينية فإننا لا نستطيع أن نفصل بين جمهورية وأخرى من جمهوريات الاتحاد السوفييتي المسلمة ، لأن السلطة الشيوعية كانت تحارب الإسلام لأنه إسلام ، وليس لأي شيء آخر . ولذلك فإن الكلام سيكون بصورة عامة عن القضية الدينية في الاتحاد السوفييتي ككل .

منظمة الإسلام الإدارية

يعد مسلمو الاتحاد السوفييتي ـ في الوقت الحاضر ـ ثلاثين مليون نسمة (إذا صح هذا العدد فيكون الروس قد أفنوا في بحر خمسين عاماً ٢٠ مليون مسلم، وقد ثبت بالإحصائيات الروسية أن ستالين وحده قتل ١١ مليوناً) ينتمون إلى قوميات كانت قبل عام ١٩١٧ تدين بالإسلام ؛ فهم إذن القوة الإسلامية الخامسة في العالم بعد إندونسيا وباكستان والهند والصين (إذا صح هذا العدد فيكون مسلمو روسيا القوة الإسلامية الثامنة في العالم ؛ إذ يأتون بعد إندونيسيا وبنغلاديش وباكستان والهند ونيجيريا ومصر ، ثم الصين التي يقال إن عدد المسلمين فيها يبلغ خمسين مليون نسمة) . إن العدد الأوفر من مسلمي الاتحاد السوفييتي هم من أهل السنة ، ومن المذهب الحنفي ، باستثناء الداغستانيين الذين يعملون بالمذهب الشافعي . والمسلمون غير السنيين في الاتحاد السوفييتي هم من الشيعة الجعفرية (ويعدون مليوني نسمة تقريباً) ، والعزيزيين ، وبعض الجماعات الموجودة في آسيا الوسطى ، والإسماعيلية (ويعدون أربعين ألف نسمة تقريباً وهم يقطنون بامير) ، والشيعة المتطرفين وهم بضعة آلاف يقطنون فيما وراء القفقاس، والبهائيين وهم من سكان تركمانستان ، واليزيديين أو عبدة الشيطان وهم يعدون نحو ٥٠٠٠ نسمة ويسكنون أرمينيا .

وللمسلمين في الاتحاد السوفييتي تشريع خاص ، أقرته المادة ١٢٤ من دستور الاتحاد السوفييتي ، وهو مأخوذ ـ كما هو أو بتعديل بسيط ـ من الدساتير

(١) لا يمكن الفصل في وضع المسلمين بين بلاد القفقاس وغيرها، لذا آثرنا كتابة الموضوع بصورة عامة، إذ إن هناك معلومات إضافية زيادة على ما ذكره (سيد عبد المجيد بكر في العدد١) من مجلة الحكمة .

الجمهورية ، ولهم أيضا تشريع إداري .

ولضمان حرية الضمير ، فصل الاتحاد السوفييتي الدين عن الدولة ، والمدرسة عن الدين، واعترف للمواطن بحرية ممارسة الدين والدعاية ضد الدين (راجع المادة ١٢٤ من دستور الاتحاد السوفييتي لسنة ١٩٣٦) .

ومسلمو القفقاس يخضعون للمركز الإسلامي لأهل السنة في شمال القفقاس وفي داغستان ، وتشمل صلاحياته جميع المناطق الجبلية في شمال القفقاس وجمهورية الشيشان ـ أنغوش وأوسيتي الشمالية وكابارد ـ بلكان وداغستان والمناطق المستقلة داخليا من بلاد أديغ وكاراتشاي والشركس ، واللغة المركزية هي العربية .

ومن الصعب جدا تعريف الدور الذي تقوم به مثل هذه المراكز . والمراقبون الأجانب ينظرون إليه نظرة متشائمة. وإليكم ما كتبه أديب باكستاني سنة ١٩٥٨: « ليست مهمة هذه المراكز الروحية نشر الدين ولا إعطاء ثقافة دينية ، بل مهمتها مراقبة الدين وتنظيمه على هوى حكومة الاتحاد السوفييتي » . وفي الواقع، فإننا نجهل جهلاً تاماً حالة المسلمين ، لأن المصادر السوفييتية بخيلة جدا بالمعلومات بهذا الصدد . فنحن لا نسمع شيئا عنهم إلا ما يصرح به المفتون في المناسبات ، وخاصة مفتي آسيا الوسطى في مختلف المؤتمرات العالمية ؛ فهو لا يقصر قط بإعلان تعلق المسلمين بالحكومة السوفيتية والثناء على الحرية الدينية التي منحهم إياها دستور الاتحاد السوفييتي . والحقيقة هي أن الإسلام ، (مثله مثل المسيحية واليهودية في الدولة السوفييتية ؛ فهي دولة علمانية معادية رسميا للدين) لم يعد ذلك الدين العالمي ، بل أصبح مجرد عبادات يقوم بها المؤمنون ، وتعمل الحكومة بكل الوسائل لإنقاص عدد المسلمين ؛ فقد هدمت جميع المؤسسات الجماعية التي كانت تجعل للدين سيطرة على المسلمين ، فألغت العمل بأحكام الشريعة وسلبت الوقف من أصحابه ومنعت الزكاة وأبطلت التعليم الديني .

نعم ، إننا نعلم أن الحكومة تسمح للمراكز الدينية بأن تنشر عددا ضئيلا من الكتب ذات الصبغة الدينية ، ففي سنة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ طبع مركز آسيا الوسطى القرآن الكريم ـ بالعربية ـ طبعة أنيقة وجميلة وغنية بالحواشي ، ولكنها كانت

مليئة بالأخطاء الطباعية . ويطبع مركز آسيا الوسطى ـ كل سنة ـ عشرة آلاف نسخة من يومية دينية صغيرة مؤلفة من (١٢) صفحة ، باللغة الأوزبكية المكتوبة بحروف عربية ، وفيها التاريخان ؛ العربي والغريغوري مع ذكر الأعياد الدينية والمدنية . ونحن نجهل فيما إذا كانت المراكز الأخرى تنشر مثل هذه المنشورات، فإننا لا نعرف شيئا طبع في الاتحاد السوفييتي منذ نهاية الحرب الثانية وإلى اليوم إلا نشرة دينية واحدة مؤلفة من (٦٩) صفحة مصورة ومكتوبة باللغة التترية القازانية ، وبحروف عربية ، وهي: « الإسلام والطقوس الدينية الإسلامية » بقلم شاكر بن شيخ الإسلام . ولكن الحكومة الروسية تنشر سنويا مئات الكتب للدعاية ضد الإسلام والمسلمين . أما التعليم الديني فهو ممنوع منعا باتا في مدارس الدولة ، ولكن وجود مدارس دينية محضة لتخريج علماء دين أمر جائز وقانوني ـ نظريا ـ على أن تكون هذه المدارس تحت إشراف المراكز الدينية ومراقبتها . ومنذ السنة ١٩٤٥ لم يسمح إلا بمدرسة واحدة من هذا النوع في طول الاتحاد السوفييتي ـ سابقاً ـ وعرضه ، وهي مدرسة «ميرعرب» في بخارى، وقد أنشئت سنة ١٩٣٥ وأغلقت بعد الثورة ثم أعيد فتحها سنة ١٩٥٢ . ولا تضم هذه المدرسة ـ التي ينتهي منها الطالب في بحر خمس سنوات ـ سوى مائة طالب ، أكثرهم ألحق سنة ١٩٥٥ بجامعة الأزهر في القاهرة . ويبدو ـ من أقوال مختلفة ـ أن مستوى التعليم في هذه المدرسة ليس رفيعا ؛ فالمدرسة لا تخرج فقهاء كالقضاة والمفتين ، ولا علماء ؛ بل قرّاء قرآن وخطباء مساجد ومؤذنين . ويبدو من المعلومات القليلة التي لدينا أن نشاط المراكز الإسلامية نشاط هزيل ؛ فالمطبوعات الدينية نادرة جداً ، وتأثير المدارس الإسلامية معدوم ، وهذا يؤدي إلى قحط العالمين بالعربية ـ وهي اللغة الدينية التي لا بد منها لمعرفة الدين الإسلامي . وأخيرا ، فإن جميع الناس متفقون على التأكيد بأن عدد المساجد العائدة رقابتها إلى المراكز الدينية ضئيل جداً .

الدعاية ضد الإسلام

لمكافحة الاسلام ؛ تستعين السلطات الشيوعية بسلسلتين من الحجج ، أولاهما تصلح لمكافحة كل الأديان على السواء ؛ وهي معروفة لا تحتاج إلى

شرح ، وتتلخص بأن الإسلام ـ مثل غيره من الأديان ـ (أفيون الشعوب) ، وينطوي على أيديولوجية رجعية مناهضة للعلم ويعطي فكرة مضحكة وكاذبة عن المجتمع ، ويطبع المرء بطابع الاستسلام والخنوع ويصرفه عن العمل الثوري . والإسلام ـ مثل غيره من الأديان ـ سلاح في يد الطبقة المستقلة . وأما الحجج الأخرى ؛ فهي موجهة خصيصا ضد الإسلام ، وتعرضه على أساس أنه دين بدائي مضحك وخليط عجيب من العقائد المسيحية واليهودية والوثنية . وقد وضع أسسه ممثل الإقطاعية التجارية في مكة لكي يبرر دينيا حملات النهب والسلب التي يقوم بها أرستقراطيو العرب . ونستطيع أن نذكر أمثلة كثيرة تدل على عداء الحزب الشيوعي للدين الإسلامي ، منها: أن القرآن يأمر بالظلم وعدم المساواة، وأنه يمدح خضوع المرأة ، وأن التشريع الإسلامي مجرد مجموعة من القوانين هي أفظع ما عرف الإنسان من ظلم .

ومكافحة الإسلام والعناية بنشر الإلحاد يقعان ـ من حيث المبدأ ـ على عاتق كل منظمات الحزب ، وعلى الكومسومول ، وكذلك على الفروع الإقليمية لمؤسسة ماركس ـ أنجيل - لينين ، وعلى كل وزارات الثقافة في جميع الجمهوريات. وأما عمليا ؛ فهناك منظمة تعرف باسم: جمعية نشر المعلومات السياسية ، أنشئت إثر الحرب ، وصلاحياتها شبيهة بصلاحيات (اتحاد من لا إله لهم) ، وهي التي تقوم بحملات الدعاية ضد الإسلام . والمركز الرئيس لهذه المنظمة هو موسكو ، ولها فروع في كل الجمهوريات ، وهذه الفروع تشرف على نشاط المنظمات الإقليمية وما دونها من منظمات مقامة في المدن والقرى . وألقت المنظمة في أوزبكستان سنة ١٩٥١ أكثرمن عشرة آلاف محاضرة ضد الإسلام . وأخيرا ، وفي سنة ١٩٦٣ ، ألقت المنظمة ذاتها في تركمانستان أكثر من ٥٠٠٠ محاضرة ضد الإسلام . يضاف إلى كل الجهود العامة جهود خاصة ؛ إذ يقصد الدعاة ضد الدين منازل المسلمين ويجبرون أهلها على الاستماع إلى أقوالهم .

وبعد موت ستالين ، اشتدت الحملة على الإسلام ؛ إذ ظهر في الاتحاد السوفييتي على مدى ثلاث سنوات ـ أي ما بين كانون الثاني ١٩٦٢ و٣١ كانون الأول ١٩٦٤ ـ ٢١٩ كتابا ونشرة ضد الإسلام خاصة ، أو موجهة إلى

المسلمين . ومن هذه الكتب ٤٧ كتابا بلغات داغستانية مختلفة ، و٢٦ باللغة الأوزبكسية ، و١٥ باللغة القازاقية ،و١٤ باللغة العزيرية ، و١٢ باللغة الطاجيكية ، و٦ باللغة التترية القازانية ، و٨ باللغة القرغيزية ، و باللغة التركمانية ، و باللغة البشكيرية ، و٢ باللغة الكاباردية ، و٢ باللغة الشيشانية ، وواحد بكل من اللغات الأبخازية والقرةقالبقية والكاراتشائية والأنغوشية ، و(٦٠) باللغة الروسية ؛ ولكنها موجهة إلى المسلمين خاصة ، ومنها ٢٧ كتابا نشرت في داغستان .

إن هذه اللمحة الخاطفة ترينا أن الجهود مازالت جبارة في مكافحة الدين في بلاد ذات ثقافة إسلامية عريقة ؛ كالمناطق الحضرية في آسيا الوسطى ، مثل: (أوزبكستان وطاجيكستان) ، وبلاد الفولغا (تترستان) و(داغستان) . ويبدو أن هذه المناطق هي اليوم أشد البلاد تعلقا بالإسلام . وعلى الرغم من هذا الإحصاء المذهل فإن السلطات السوفييتية ترى أن الأعمال الجارية في مكافحة الإسلام غير كافية .

ممارسة الفروض الدينية إبان الحكم الشيوعي

ماذا بقي من الدين الإسلامي بعد جهود إدارية وبوليسية وعلمية استمرت خمسين سنة للقضاء عليه ؟ في الظاهر ، لم يبق منه إلا القليل ؛ إذ لا يوجد ركن من أركان الإسلام الخمسة يؤدى بانتظام في البلاد الشيوعية . فأداء الزكاة محظور ، ولم يبق من هذه الفريضة إلا ما يتبرع به المسلمون طوعا لصيانة أماكن العبادات .

والحج الواجب على كل مسلم مستطيع أداؤه مرة في العمر أصبح منذ سنة ١٩٢٠ مستحيلا ، بعد أن سدت الحدود في وجوه الناس ، وفي سنة ١٩٤٥ سمحت السلطات الشيوعية به ، ولكن السفر الإفرادي غير مسموح به ؛ وإنما يسمح بالحج الجماعي الذي تنظمه السلطات ، وهي تسمح سنويا لعشرين أو

ثلاثين شخصا تنتقيهم بمعرفة المركز الروحي الإسلامي فيذهبون للحج ، ولذا فإن من حج منذ سنة ١٩٤٥ وحتى اليوم قد لايزيدون على مائة شخص ؛ وهو عدد أقل من ضئيل . ولا يسمح لكل من يطلب الحج بالذهاب للحج بل ينتقى الحجاج انتقاء دقيقا ـ وغالبا ـ ممن يتقنون العربية لكي يكون وجودهم في الحج دليلا على حياة الإسلام في الاتحاد السوفييتي سابقا .

صيام رمضان لم يمنع منعا رسميا قط ، ولكن ما وضعته السلطات في سبيل المسلمين من صعاب جعلت صيامه مستحيلا على بعض الطبقات العاملة . ومن هذه الصعوبات صرامة نظام العمل والضغط النفسي ، إذ إنه في رمضان تبلغ الحملات المعادية للدين أوج شدتها ، وتنتقد الصيام بصورة خاصة واصفة إياه أنه عادة بربرية مخبلة للعقل ، ورجعية ، وتمنع العمال من المشاركة في نشاط البناء الاشتراكي . ويبدو أن شدة الحملات على الصيام كان لها تأثير عكسي؛ إذ ازداد الناس محافظة عليه ـ ولا سيما في الأرياف ـ أما في المدن فلم يكن الأمر كذلك ، ولذا فقد اضطرت السلطان الدينية إلى إيجاد حل ، فأوصت المسلمين بأن يصوموا ثلاثة أيام من رمضان تجزيهم عن الشهر كله ، وهي أيام: ١ و ١٥ و ٣٠ منه .

وإننا نجهل كيف يستطيع المسلمون أن يحافظوا على صلواتهم الخمس ؛ فالصحافة السوفييتية لا تحدثنا عن هذه الفريضة إلا في الأرياف النائية ، والشهادة، وهي الركن الأول في الإسلام ؛ فإن المسلمين يقولونها في السر ، ولا تستطيع السلطات أن تراقب السرائر .

أما صلاة الجمعة في المسجد ، ويوم الجمعة ليس بيوم عطلة في الاتحاد السوفييتي السابق ؛ فإن أقوال الأجانب وأقوال الصحافة السوفييتية متضاربة بشأنها، ويبدو أن هذه الصلاة مازالت قائمة في المدن الكبيرة من آسيا الوسطى وتجلب إلى المساجد جماعات من المصلين أكثرهم من الشيوخ والفقراء الذين تزيد أعمارهم على الستين سنة . أما العمال والموظفون والطلبة فإنهم لا يرتادون المساجد . غير أن الأعياد الإسلامية مازالت مناسبات حسنة لاجتماعات ضخمة؛

ففي عيد الفطر ـ سنة ١٩٥٣ ـ لم يتسع المسجد وصحنه للمصلين الذين أموه بهذه المناسبة ، ويقدر الأجانب الذين حضروا هذه المناسبة عدد المصلين بـ(٧٠٠٠) نسمة بينهم عدد كبير من الشبان . ويفسر بعض المراقبين السوفييتيين قوة تأثير الأعياد الإسلامية في المسلمين ـ حتى غير العاملين ، أو الذين لا يدل ظاهرهم على الإسلام ـ بأنهم ، وإن كانوا يجهلون معانيها الروحية ، إلا أنها أصبحت جزءاً من تقاليدهم القومية . أما أهل الأرياف ؛ فإنهم يختلفون عن أهل المدن بسبب حرمانهم من الدين (الرسمي) لعدم وجود علماء دين عندهم يعلمونهم أصول دينهم ، ولانعدام المساجد في بلادهم ، ولذا فإن إيمانهم بالإسلام أخذ يتناقص بسرعة ، لكي تحل محله عبادات بدائية قريبة من دين أهل آسيا الوسطى القديم .

إننا لا نستطيع أن نكون فكرة سليمة عن قوة الإسلام الحقيقية في الاتحاد السوفييتي ؛ لا من خلال ما نقرؤه في الصحافة السوفييتية ولا مما يكتبه السياح الأجانب من أوروبيين ومسلمين . والذي لا شك فيه ، هو أنه بالرغم عمّا يبذله بعض الزعماء الروحيين المسلمين من جهود للتوفيق بين الإسلام والشيوعية، يبقى الإسلام خاضعا لضغط السلطات السوفييتية ، ويبدو ـ أيضا ـ أن الحملات التي تشنها السلطات على المسلمين لتجريدهم من دينهم مازالت مستمرة ، وأن السلطات الدينية الإسلامية لا تستطيع أن توقف هذه الحملات . ولكن الذي لا شك فيه أيضا هو أن فريقا من الشعب مازال متمسكا بدينه بشدة ويحافظ ـ ولو جزئيا ـ على أداء واجباته العملية . ولكن الذي لاينكر أيضا هو أن فريقا كبيرا من الشعب ينكر الدين ، أو يجهل ولا يؤدي واجباته قط .

وفي سنة ١٩٦٥ جرى تحقيق في حي (يانفي حياة) الإسلامي من مدينة طشقند ، دل على أن كل الرجال والنساء الذين قطعوا سن الخامسة والخمسين ـ وينتمون إلى طبقة متوسطة ـ كانوا مؤمنين ، وكان ١٠٪ منهم يحافظون على عباداتهم محافظة تامة ، ويؤدون صلاة الجمعة في المساجد بانتظام . ولوحظ أن الملحدين والمهملين لواجباتهم الدينية يعودون إلى دينهم حينما يبلغون الخامسة والخمسين ؛ وذلك عملا بالتقاليد وبروح القومية ، ولكي لا يكونوا منبوذين من

الجماعة الإسلامية . وهاهي الأجوبة التي حصل عليها المحققون: «أنا مؤمن لأن الكافر يصبح أضحوكة من كل الناس » ، « أنا مؤمن لأن والديّ كانا مؤمنين ، وإنه لا يجوز مخالفة الوالدين » ، « أنا مؤمن لأني مسلم » . وهذا الجواب الأخير يدل على أن لفظ المسلم - بالنسبة إلى مسلمي آسيا الوسطى - يعني القومية أكثر من الدين .

وأخيرا ، يبدو أن أشد المسلمين بعداً عن الإسلام والذين قبلوا طراز الحياة السوفييتية بما في ذلك الإلحاد الرسمي ، يحرصون على دوام صلاتهم بمجتمعهم ولو كانوا لايبالون بقطع علاقاتهم بدين أسلافهم . وإذا كان الختان هو العلامة الوحيدة التي تدل على نسبة المرء إلى جماعة المؤمنين ، وهو الشيء الوحيد الذي يميزهم عن غير المؤمنين ، فإننا إذا رجعنا إلى أقوال الصحافة السوفييتية - التي هي دون غيرها شبهة - نراها تذكر أن أكثرية كبيرة من المسلمين مازالت تختتن، حتى أولئك الذين قطعوا صلاتهم بالإسلام رسميا ، أمثال المثقفين والكومسومول وأعضاء الحزب الشيوعي . وبالتالي ، فإن الإسلام مازال حيا على اعتبار أنه صلات اجتماعية محضة يستطيع بها المسلمون أن يميزوا أنفسهم عن الروس .

الحالة الاجتماعية

لقد دخل الإسلام إلى منطقة الشيشان - أنغوش في القرن الثامن عشر الميلادي (الثاني عشر الهجري) ، على يد الدعاة إلى الله من تركيا . ودخل إلى الداغستان وأذربيجان على يد الدعاة أيضا .

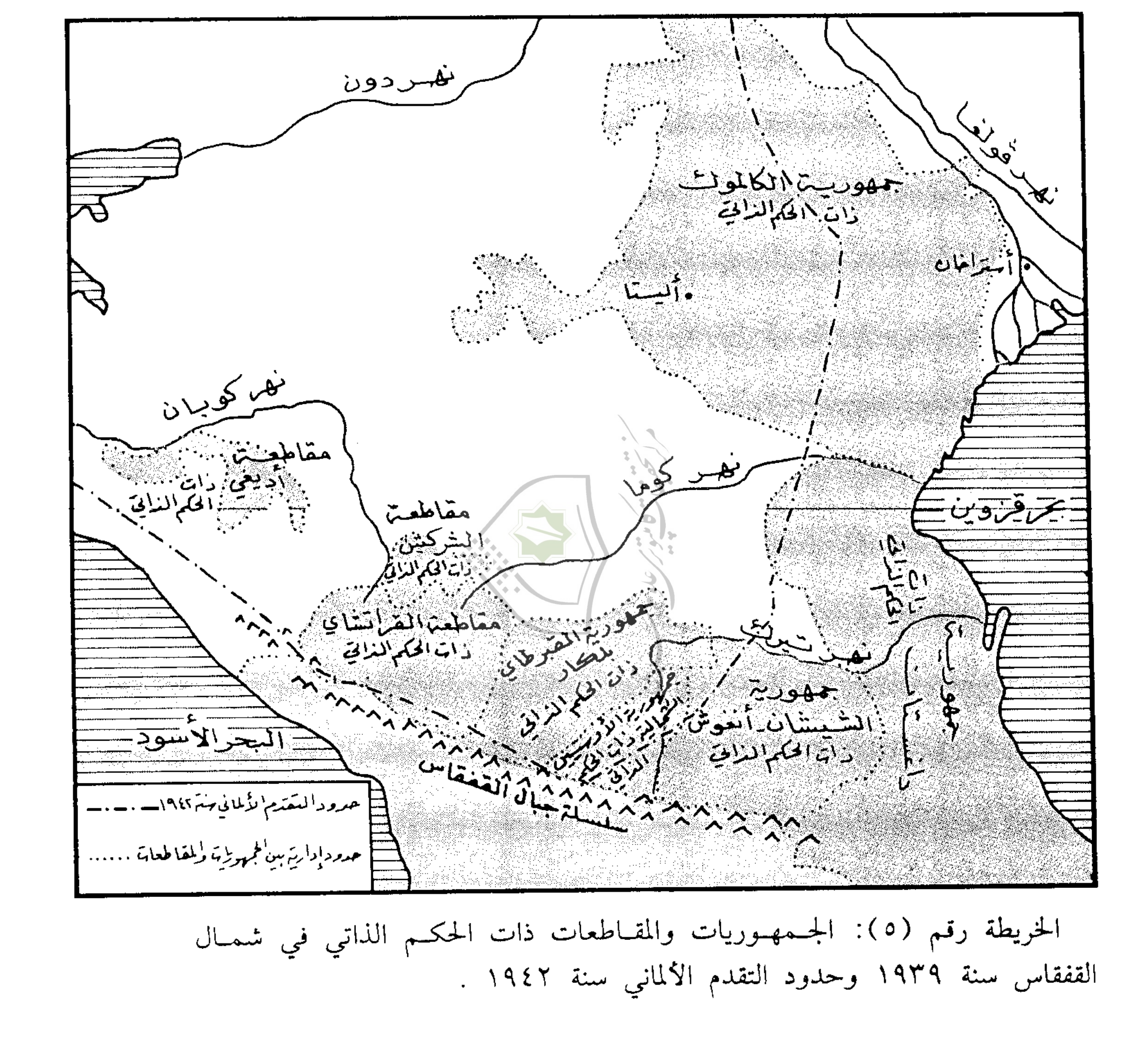
وقد سقطت هذه المنطقة بيد القياصرة في القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٥٠م) ؛ الثالث عشر الهجري ، وبالذات في عام ١٢٦٧هـ .

وقد حاولت روسيا القيصرية تنصير السكان المسلمين ، ولكن سياستها التنصيرية فشلت فشلا ذريعا بالرغم من الاضطهاد الشديد في هذا السبيل. وعندما استولت القوات البلشفية على القوقاز (القفقاس) بما فيها الشيشان ، قام لينين في نوفمبر (١٣٤١هـ - ١٩٢٢م) بجعلها مقاطعة ذات حكم ذاتي ، كما جعل الأنغوش - أيضا - مقاطعة ذات حكم ذاتي في يوليو (١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م)

وفي يناير (١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م) ،تمّ دمج هاتين المقاطعتين . وفي ديسمبر (١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م) أعطيت اسم جمهورية ذات حكم ذاتي . وعندما غضب ستالين على سكان هذه المناطق - كما غضب على سكان القرم وقابردیار - أصدر أمره في ٢٣ فبراير ١٩٤٤ بسبي جميع السكان ونفيهم إلى سيبيريا . . . وألغى جمهورياتهم ، ووزع أراضيها على جمهورية جورجيا . وهكذا تتضح بشاعة الحكم البلشفي الشيوعي الكالح الرهيب ؛ فقد قام ستالين بنفي عدة شعوب إسلامية بكاملها من مواطنها ، وهي شعوب القرم والشيشان والأنغوش والقابرديار والبلكار . وقام اليهودي ميخائيل سوسلوف الذي أصبح المنظر العقائدي للاتحاد السوفييتي - سابقا - بتنفيذ حملة النفي ضد السكان المسلمين من مناطقهم في القوقاز (القفقاس) ، وبلغ عدد المنفيين مليونا وستمائة ألف شخص أجبروا على ترك ديارهم وأوطانهم في حالة بائسة ؛ لاحظ الخرائط (٥،٦،٧).

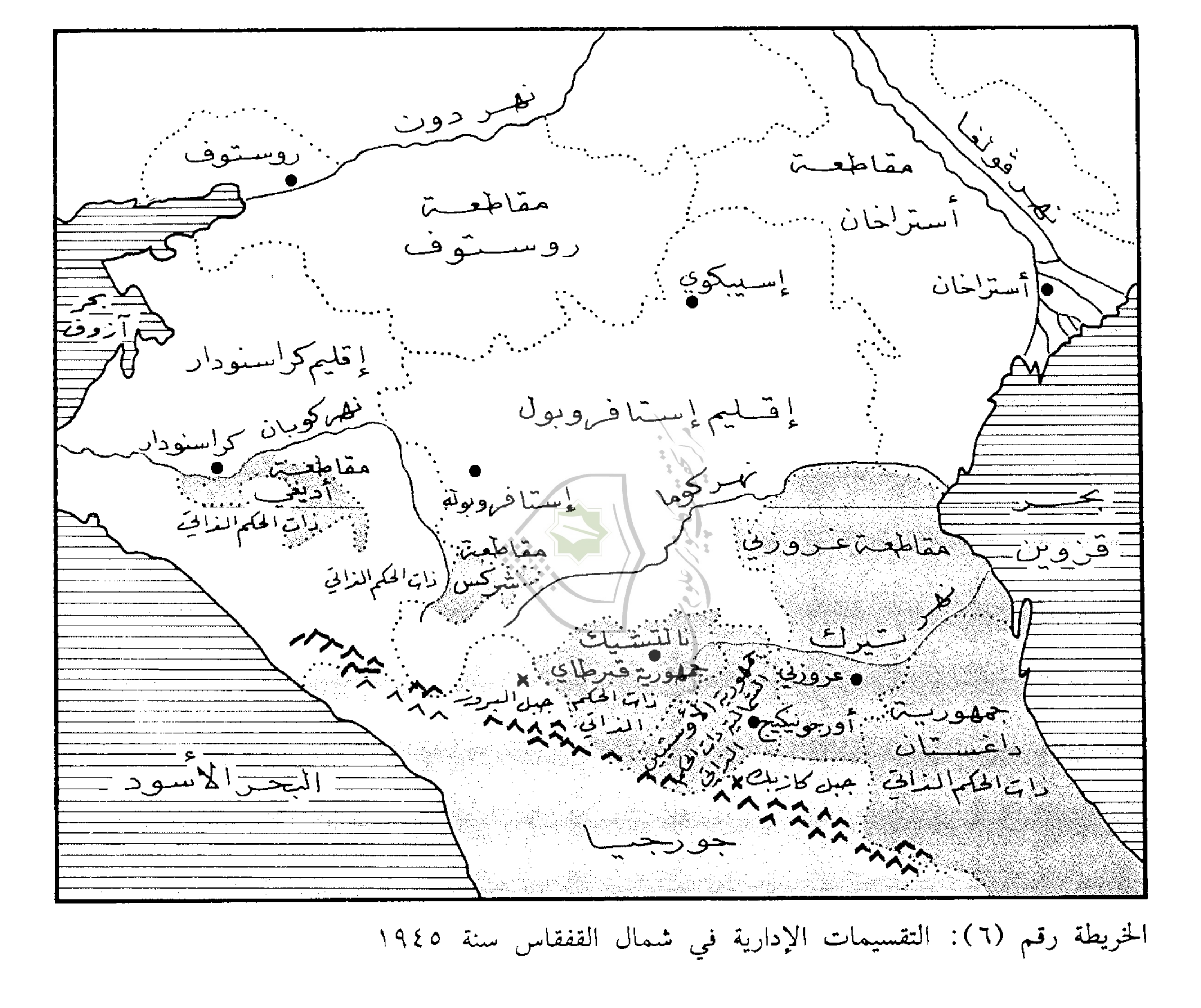
وقد مات عشرات الآلاف في أثناء رحلة الموت هذه ، كما مات عشرات الآلاف أيضا في ثلوج سيبيريا ؛ انظر الخريطة رقم (٨) .

وقد قام مجلس السوفييت الأعلى بإلغاء قرار ستالين الذي اتهم فيه هذه الشعوب الإسلامية بالتعاون مع النازيين ، وبرأ هذه الشعوب من هذه التهمة ، وسمح لشعب الشيشان والأنغوش بالعودة إلى وطنهم في عام (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) . وعند عودتهم إلى وطنهم وجدوا جميع مساجدهم وجوامعهم مهدمة. وظلت جمهورية الشيشان - أنغوش حتى عام (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) الإقليم المسلم الوحيد في الاتحاد السوفييتي - سابقا - الذي أجريت فيه التجربة الجذرية القاضية بمحق الدين الإسلامي من هدم وحلٍّ لجميع المؤسسات وأمكنة العبادة .



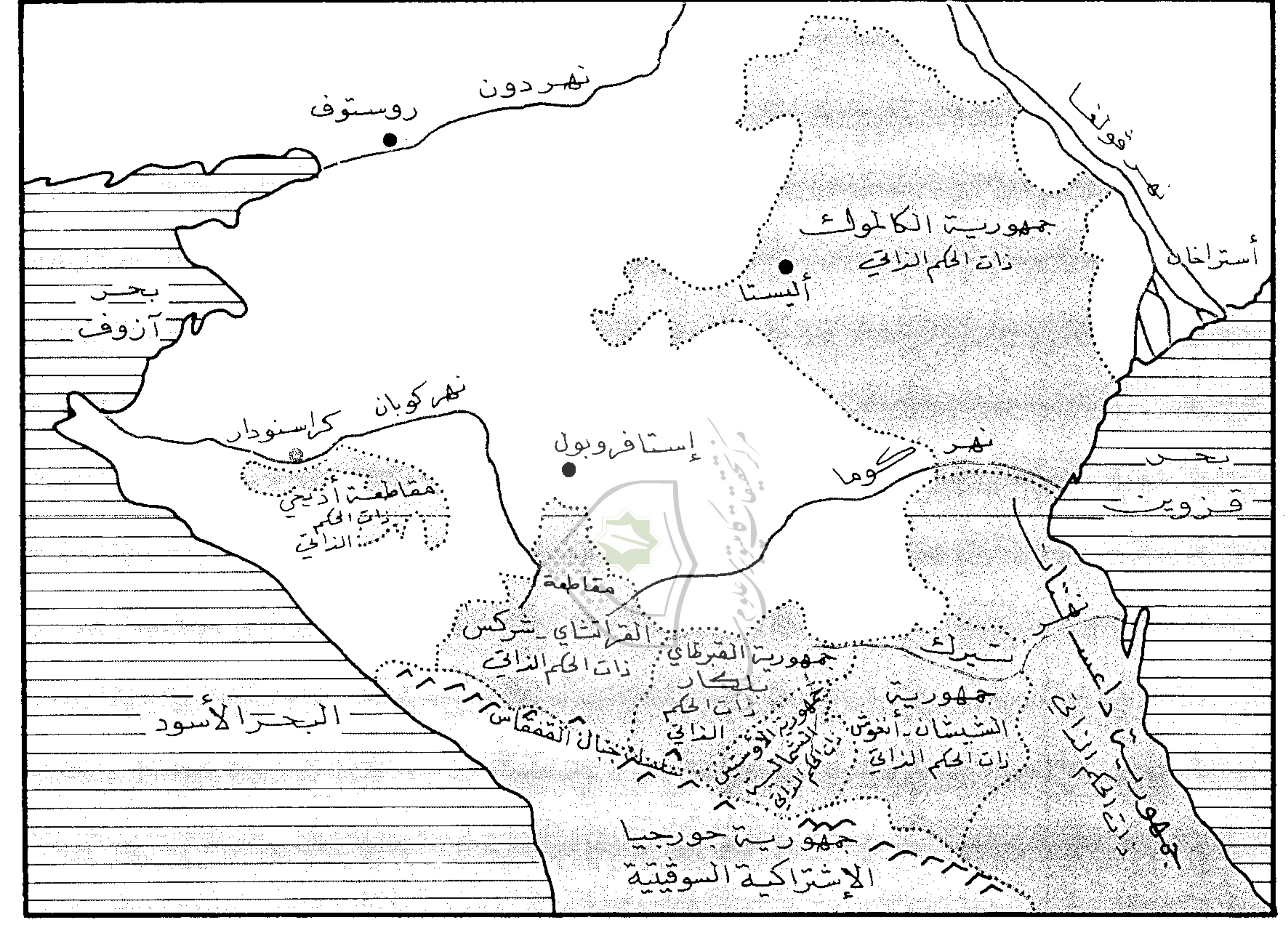
الخريطة رقم (٥): الجمهوريات والمقاطعات ذات الحكم الذاتي في شمال القفقاس سنة ١٩٣٩ وحدود التقدم الألماني سنة ١٩٤٢ .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



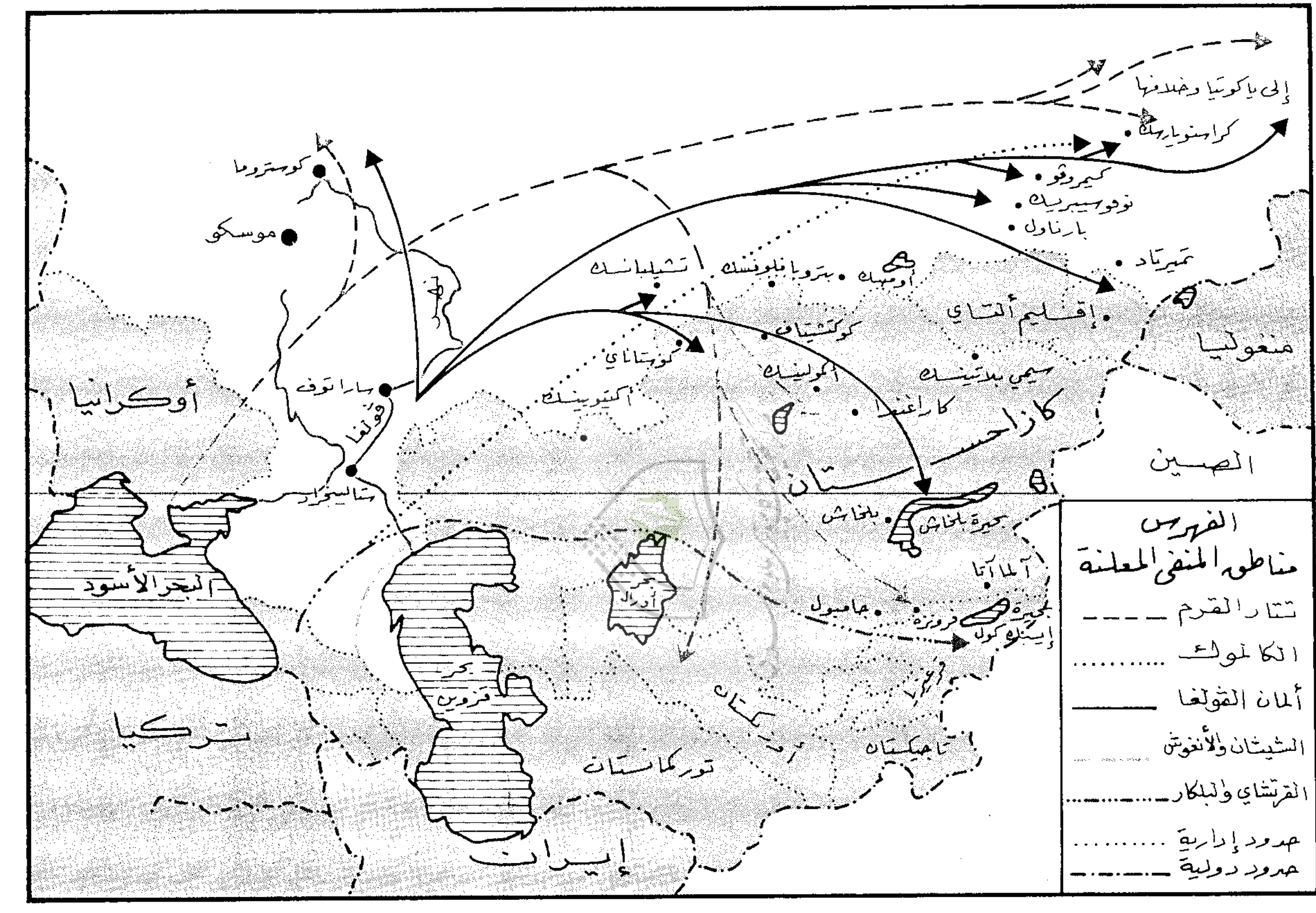
الخريطة رقم (٦): التقسيمات الإدارية في شمال القفقاس سنة ١٩٤٥





الخريطة رقم (٧): الجمهوريات والمقاطعات ذات الحكم الذاتي في شمال القفقاس سنة ١٩٥٨ .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



الخريطة رقم (٨): مناطق النفي المعلنة.



السكان

يذكر إحصاء عام ١٩٧٩ أن سكان الشيشان ـ أنغوش يبلغون ١,١٥٥,٠٠٠ شخص ، ويشكل المسلمون ٦٦,٥٪ موزعين على النحو الآتي: شيشان ٦١١,٠٠٠ شخص ، أنغوش ١٣٥,٠٠٠ شخص ، داغستان: ٢٢,٠٠٠ شخص ، أما الروس فقد أخذ عددهم يتناقص ؛ ففي حين كانوا يشكلون ٤٩٪ من السكان عام ١٩٥٩م ، إلا أنهم أصبحوا يشكلون ٢٠٪ فقط من السكان عام ١٩٧٩؛ وذلك بسبب عداء السكان الأصليين المسلمين للعنصر الروسي ، كما يقول المؤلفان الفرنسيان بينفسن ولومرسيه في كتابهما: المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفييتي .

وهذا يعني أن الروس لا يزدادون بينما يزداد السكان المسلمون وذلك ـ أيضا ـ بسبب التناسل المرتفع لدى المسلمين ، والمنخفض لدى الروس . ومرة تلو المرة، نرى أن ازدياد النسل في جميع مناطق الاتحاد السوفييتي ـ سابقا ـ هو العامل الأساسي في الحفاظ على الهوية الإسلامية والعرقية لهذه الشعوب التي واجهت حرب إبادة كاملة من المستعمر الروسي.

ويمكننا أن نرى ذلك جليا في الجدول الآتي:

نرى في هذا الجدول أن نسبة المسلمين المئوية انخفضت في أربع من الجمهوريات المسلمة الست بين سنة ١٩٣٩ وسنة ١٩٧١ . ولم تزد نسبة المسلمين إلا في أذربيجان وتركمانستان . ومما يدهش له أن هذا الانخفاض العام حدث على الرغم من ازدياد المسلمين النسبي الذي يفوق بكثير ازدياد السكان غير المسلمين النسبي . والجواب عن هذا التناقض الظاهر ، هو أن هجرة هائلة من غير المسلمين اتجهت إلى تلك المناطق حتى صار المسلمون في أكبر الجمهوريات المسلمة أقلية اليوم ، وهذه الجمهورية هي كازاخستان ، وهؤلاء المهاجرون أكثرهم من الروس .



الجمهورية	مجموع السكان ١٩٣٩	نسبة المسلمين المئوية ١٩٣٩	مجموع السكان ١٩٧١	نسبة المسلمين المئوية ١٩٧١
كزاخستان	٦,١٥٠,٠٠٠	٥٠	١٣,٠٧٠,٠٠٠	٤٣
أوزبكستان	٦,٢٨٠,٠٠٠	٩٣	١٢,٣٠٠,٠٠٠	٨٤
آذربيجان	٣,٢١٠,٠٠٠	٧١	٥,٢١٩,٠٠٠	٧٦
كرغيزيا	١,٤٦٠,٠٠٠	٧٨	٣,٠٠٠,٠٠٠	٦٣
تاجكستان	١,٤٩٠,٠٠٠	٩٦	٣,٠٠٠,٠٠٠	٨٢
تركمنستان	١,٢٥٤,٠٠٠	٨٠	٢,٢٢٣,٠٠٠	٨٣
روسيا	١٠٩,٢٨٠,٠٠٠	٤,٤	١٣٠,٧٠٠,٠٠٠	٥,٨
أوكرانيا	٣٠,٩٦٠,٠٠٠	٢,٠	٤٧,٤٩٦,٠٠٠	٢,٠
جيورجيا	٣,٥٤٠,٠٠٠	١٢,٠	٤,٧٤٠,٠٠٠	١٥,٠
أرمينيا	١,٢٨٠,٠٠٠	١٥,٤	٢,٥٤٥,٠٠٠	٢,٠
باقي الجمهوريات	٥,٦٠٠,٠٠٠	١,٠	١٧,٥٠٠,٠٠٠	٢,٠

تزايد السكان في الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي (السابق)



ولنحـــاول الآن أن نصـل إلى عـــدد الروس الـذين هاجـــروا إلى المناطق الإسلاميـة. ففي عـام ١٩٣٩م كـان مجـموع سكان الجمهـوريات الست ١٩,٨٤٤,٠٠٠ نسـمة ، وكـان بينهـم مـا يقـارب ١٤,٧٦٦,٠٠ مـسلم و ٥,٠٧٨,٠٠٠ من غـيـر المسلمين ، وفي عـام ١٩٧١م صـارعـدد السكان للجمهـوريات الست ٣٨,٨١٢,٠٠٠ نسمة من بينهم ٢٦,١١٠,٠٠٠ مـسلم و ١٢,٧٠٢,٠٠٠ من غير المسلمين . فإذا اعتبرنا زيـادة غير المسلمين الطبيـعية ، يكون عـدد من هاجـر إلـى الاراضي الإسـلامـيـة بين عـامي ١٩٣٩ و ١٩٧١ م ٥,٧٠٠,٠٠٠ شـخص مع أولادهم . وهذا رقم هـائل يسـاوي ضعف عـدد اليهود الذي هاجروا إلى فلسطين من أوائل القرن الميلادي إلى يومنا هذا . وهذه الأرقام يمكنها أن تعطينا نظرة مبسطة عن محنة إخواننا في تلك المناطق . ولولا ازديادهم الطبيـعي المرتفع لصاروا أقليـات في أكثر مـن جمهـورية واحدة . وبقي لنا أن نجيب عن سؤال واحـد وهو: إذا لم يكن هناك مـهاجـرون من خـارج الاتحاد السوفييتي ؟ وبما أن أكثر المهاجرين يقدمون من روسيا ، وأن نسبة ازدياد المسلمين أعلـى من نسبـة ازدياد الروس ، فـسوف يؤدي ذلك إلى ازدياد نسـبـة المسلمين في جـمهـورية روسـيـا نفسـهـا ، وذلك مـا حدث فـعلاً ؛ فـقد ازدادت نسبـة المسلمين في روسيا من ٤,٤٪ إلى ٨,٥٪ كما ازدادت نسبة المسلمين في جمهورية جورجيا من ١٢٪ إلى ١٥٪ في الفترة نفسها .

وبإيجاز ، نرى أن المسلمين يزدادون فـي الاتحاد السوفييتي ـ سابقا ـ بسـرعة تكاد تكون ضعف سرعة تزايد الروس وغيرهم من غير المسلمين . وهذا الوضع له تأثير حسن من ناحيتين :

١ ـ يرفع معدل المسلمين العام في الاتحاد السوفييتي ـ سابقا ـ .

٢ ـ يخـفض من ضغط الهـجـرة الروسـيـة ، ويعين المناطق الإسـلامـيـة على الحفاظ على طابعها الإسلامي .

يتـضح لنا من هذه الدراسـة أن للمـسلمين في الاتحـاد السوفـييتي ـ سابقـا ـ مـستـقبلا لا ريب فيـه . فلديهم الشرط الأسـاسي للبـقـاء ؛ وهو الحـيـوية

الديموغرافية. فهل يمكننا أن نعينهم على اكتساب الشرط الأساسي للبقاء مسلمين؛ بإعانتهم على معرفة أبسط تعاليم الإسلام ؟ أسأل هذا السؤال ولا أدري بماذا أجيب عنه، وظروف العالم الإسلامي الراهنة لا تخفى على أحد .

وبالرغم من بقاء الشيشان ـ والأنغوش في المنفى السيبيري المتجمد لأكثر من ١٥ عاما إلا أنهم استطاعوا أن يحتفظوا ببنيتهم الثقافية وهويتهم الإسلامية ، فلما عادوا إلى موطنهم أظهروا لغتهم كما أظهروا تمسكهم بالتقاليد الإسلامية ونظامهم العشائري . ويقول كتاب المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفييتي:

« بالرغم من سنوات السبي والعيش في المنفى حافظ الشيشان ـ أنغوش على البنية التقليدية لمجتمعهم المقسم إلى عشائر لا تزال قائمة إلى يومنا هذا ، وتشكل حاليا الأساس للتنظيمات الصوفية . التي تبث روح المقاومة ضد المستعمر الروسي » . وقد نشرت مجلة (أرابيا) ديسمبر ١٩٨٢م قصة المجاهد الشيشاني الذي فرّ إلى الغابات وقتل أربعين من أعضاء الحزب الشيوعي قبل أن يستشهد . ولما قتل وجدوا مصحفا صغيرا معلقا على صدره . ويقول المصدر السابق في فقرة أخرى: « لقد ترك عمل الطرق الصوفية وشما عميقا في طابع الإسلام عند الشيشان ـ والأنغوش بحيث يتميز بصرامته وتصلبه وكرهه للروس الأجانب . . ويقرُّ كلُّ المراقبين السوفييت أن جمهورية الشيشان ـ أنغوش هي الحصن الأكثر صلابة للإسلام التقليدي ، وأن سكانها هم الأكثر تدينا بين مسلمي الاتحاد السوفييتي ـ سابقا ـ ومع ذلك فقد اختارت السلطات الروسية هذه الجمهورية بالذات ليجروا فيها الاختبار الجذري الهادف إلى تدمير الدين بقفل المساجد، ولم يبق في جميع أرجاء هذه الجمهورية مسجد واحد . وقد قوبلت هذه التدابير الاستبدادية القسرية بتغلغل الصوفية تغلغلا شبه كامل ـ وقد قدر في عام ١٩٧٧م عدد مريدي الطرق الصوفية بأنهم نصف المؤمنين أو نصف السكان المسلمين ، ونتيجة لخوف السلطات من هذا النفوذ الصوفي المعادي للروس بشدة، فقد سمحت بفتح مسجدين في قرية قرب العاصمة غروزني ، وفي عام ١٩٨٠م فتحت خمسة مساجد أخرى في القرى المنتشرة .

إن النفي لمجاهل سيبيريا أعطى نتيجة لم تكن في الحسبان ؛ فقد أدى ذلك إلى وثبة جديدة للحركات الصوفية التي كانت الرمز الوحيد للأمة في معسكرات سيبيريا ومنفى السهوب الكازاخية ، وكانت دافعا أساسيا لحب البقاء عند جميع المنفيين . ويعترف بهذه الحقيقة كل الاختصاصيين الروس .

إن الشعور القومي مرتبط هناك بالشعور الديني ، أما مفهوم القومية العلمانية فليس له أي وجود » .

لغة الشيشان

بعد دخول الإسلام انتشرت اللغة العربية فضلا عن لغة الشيشان (الواينانخ) التي كانت تكتب بالحرف العربي حتى مجيء الثورة البلشفية الشيوعية عام ١٩١٧ ؛ فكتبت باللاتينية في بداية الأمر ثم تحولت إلى الروسية .

والجدول الآتي يمثل أنواع اللغات في منطقة القفقاس . وهو مأخوذ من الموسوعة البريطانية عام ١٩٧٦

جغرافية بلاد الشيشان

على السفوح الشمالية لجبال القوقاز تقع جمهورية الشيشان والأنغوش ومساحتها ١٩,٣٠٠كم٢ ، يسكنها ما يقارب مليون وربع المليون نسمة ، لغتهم من عائلة اللغات القفقاسية أو القوقازية ، ويقطع بلادهم نهر «تيرك» الذي ينبع من جبال القفقاس في جمهورية جورجيا ، ويسير في عدة جمهوريات قفقاسية ويبلغ طوله قرابة ٥٠٠ كم ، ويمر فرع منه في العاصمة « غروزني » (يسمى فيها نهر سيلج) ويصب في بحر قزوين ـ أي الخزر ـ كما كان يسمى من قبل. ويعد نهر (تيرك) من أهم أنهار قفقاسيا .

وتنقلب المنطقة بسبب تدفق المياه الجارفة من الجبال إلى جنان وارفة ملآى بالمزروعات وبالأشجار الكثيفة ، ومع هذا ؛ لا تعد بلاد الشيشان ذات شهرة



المجموعات	اللغات
١ـ مجموعة اديغة ـ أبخاز	أباظة ، أديغة ، قباردين (قبرطاي) ، أوبيخ ، أبخاز
٢ـ مجموعة الواييناخ	شيشان ، انجوش ، باتسو
٣ـ مجموعة الداغستان	أفار ، لزجي ، دارجين ، لاك ، تباراسان ، عندي ، بوتليخ ، جودوبري ، شمالال ، بغولال ، تندي ، كاراتا ، أخفاخ ، ديدو ، خفارشي ، هينوخ ، بزتا ، حونزيب ، كوباتشي ، كوري ، أغول ، روتول ، تساخور ، أرتشي ، كريز ، بودوخ ، خينالوج ، أودي
٤ـ المجموعة الكارتفيلية	جورجية ، مجريليان ، لاز ، سفان .
٥ـ اللغات الأخرى المستخدمة في القوقاز	روسي ، أذري ، أرمني ، أوسيت ، قراشاي ، قومق ، بلقار ، ناغواي ، كردي ، يوناني .

مجموعات اللغات القوقازية الأصلية


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المجموعات واللغات	مناطق الاستعمال
أ ـ مجموعة الأوغور أو الشقاتاي	
١ـ الأوزبكية	إ.س [1] ، إفغانستان ، الصين
٢ـ الأوغورية	إ.س ، الصين .
ب ـ مجموعة التركمان أو الأوغور	
١ـ التركية	تركيا ، دول البلقان ، قبرص ، عدد من الدول العربية ، إ.س .
٢ـ الأذربيجانية	إ.س ، إيران ، أفغانستان
٣ـ التركمانية	إ.س ، إيران ، تركيا ، أفغانستان ، عدد من الدول العربية .
٤ـ الغاغوز	إ.س ، بلغاريا
جـ ـ مجموعة القبشاق	
١ـ كريم	إ.س
٢ـ القوموق	إ.س
٣ـ القاراشاي ـ بلقار	إ.س
٤ـ التتارية	إ.س ، رومانيا ، تركيا ، الصين ، بلغاريا
٥ـ البشكيرية	إ.س
٦ـ الكازاخية	إ.س ، الصين ، منغوليا ، أفغانستان
٧ـ قرة قلباق	إ.س أفغانستان
٨ـ الكيرغيزية	إ.س ، الصين ، أفغانستان
٩ـ الناغواي	إ.س
د ـ مجموعة سيبريا أو الألتاي	
١ـ خاكاس	إ.س
٢ـ الأوريات (الألتاي)	إ.س
٣ـ توفينيا	إ.س ، منغوليا
٤ـ الياقوت	إ.س
٥ـ خالاج	إيران

مجموعات اللغات التركية

(١) المصدر : الموسوعة البريطانية، المجلد، ١ ، ١٩٧٦ ، صفحة٦٣٦ إ.س = الاتحاد السوفياتي .



واسعة بالزراعة ، إذا قيست بجانب الكميات النفطية المنبعثة من أراضيها والمنبثقة من حقول غروزني . وتعد شركة النفط في غروزني ومنطقتها من أقدم الشركات في الاتحاد السوفيتي - سابقا - فقد تأسست زمن القياصرة سنة ١٨٩٣م ، ومنذ ذلك الزمن ، والبترول من أهم الثروات فيها ، وبعضه نفط خفيف خاص بالطيران . وقد وصل عدد العاملين في الشركة إلى ٢٤ ألف عامل وموظف تقريبا، وكثير من العاملين في الشركة استعانت بهم شركات أخرى في الاتحاد السوفيتي سابقا ، وأسهموا بجهودهم في تطوير الإنتاج في الأماكن الجديدة ؛ كما حصل في جمهورية جورجيا ، وفي سيبيريا ، وغيرها. والمعلومات المتوافرة تقول: إن إنتاج النفط وصل في بداية السبعينات إلى ٢٠ مليون طن من النفط سنويا ، وفي عام ١٩٨٧ وصل الإنتاج إلى ما يقارب ٥ ملايين طن نفط سنويا .

أما عن الزراعة ، فإن الجمهورية الشيشانية - الأنغوشية تشتهر بزراعة القمح والذرة والعنب ونبات عباد الشمس والتفاح وأنواع من الخضراوات والفواكه الأخرى .

الحالة العلمية لمسلمي المنطقة ولبلاد الشيشان

فيما يتعلق بالمؤشرات العامة للكفاءات العلمية والتكنولوجية ، فإن أعداد الاختصاصيين لكل عشرة آلاف من السكان هي منخفضة في الجمهوريات الإسلامية - مقارنة مع الجمهوريات المستقلة الأخرى - إذ بلغ هذا العدد (٨٩٩) اختصاصيا في الجمهوريات الإسلامية ، في حين بلغ (١٢٧٢) اختصاصيا في الاتحاد السوفييتي سابقا .

وينطبق هذا النمط أيضا بالنسبة إلى مؤشر العلماء الذي بلغ (٢٣) عالماً لكل عشرة آلاف نسمة من السكان في الجمهوريات الإسلامية المستقلة ، في حين بلغ (٥٣) عالما في مجمل الاتحاد السوفييتي سابقا ، أي أن هذا المؤشر في الجمهوريات الإسلامية أقل من نصف مقداره في الاتحاد السوفييتي سابقا .

ويلاحظ أن عدد العلماء لكل عشرة آلاف نسمة من السكان منخفض بين القوميات الإسلامية ، فقد بلغ (٣١) بين التتار ، و(٢٩) بين الأذربيين ، و(٢٣) بين الكازاخ ، و(٢٢) بين البشكير . وينخفض هذا الرقم بشكل أكبر بين القوميات الإسلامية الأخرى ؛ فقد بلغ (١٨) بين الكرغيز ، و(١٤) بين الأوزبك ، و(١٣) بين التركمان ، و(١٢) بين التاجيك ، وأقل عدد هو (٥) بين الشيشان ؛ ويعود هذا إلى أن شعب الشيشان كان قد خضع للنفي الجماعي إلى سيبيريا في الفترة ١٩٤٤ ـ ١٩٥٧ ، وفقد من جراء ذلك نصف سكانه تقريبا ، بما في ذلك العلماء وخريجو الجامعات، وفضلا عن ذلك لم تتح الفرصة لأفراد الشعب الشيشاني في تلك الفترة للالتحاق بالجامعات والمعاهد العليا ، وبهذا حرم جيل كامل من التعليم العالي ، وينطبق هذا الأمر على شعوب البلقار والناغواي والقراشاي وتتار القرم الإسلامية . وبالرغم من أن عدد العلماء لكل عشرة آلاف نسمة من السكان منخفض بين القوميات الإسلامية مقارنة بالقوميات الأخرى في الاتحاد السوفييتي سابقا ، إلا أن هذه الأعداد تبقى أعلى بكثير من تلك التي في معظم الدول النامية التي بلغ فيها معدل هذا المؤشر ما يقارب (٢,٧) في عام ١٩٧٩م . كما في الجدول أدناه:

حركة شامل الجهادية

ولد الإمام محمد عبد القادر شامل سنة ١٧٩٧م ، وتلقى تعليمه الديني مع زميله ورفيق طفولته الإمام « غازي ملا » . وعاش الإمام شامل في طفولته في بيت يكاد يجاور بيت زميله « غازي ملا» ، فنشأت بينهما صداقة حميمة وقدر لهما أن يجعلا اسم قريتها (غيمري) على كل لسان . واشتهر الإمام شامل في مرحلة مبكرة من حياته بقوته البدنية الخارقة التي عمل بكل وسيلة على تنميتها، وكان أول معلم لشامل هو رفيق طفولته «غازي ملا» ، وقد درس على أيدي أقدر المدرسين في « داغستان » وأكمل دراسته وتعليمه في «[illegible]» .

وهو صاحب الحكايات التي سطرها بجهاده ضد النظام الروسي القيصري

القوميات	مجمل عدد العلماء[1] ألف عالم	العلماء لكل عشرة آلاف نسمة من السكان	
		العدد	دكتور/ مرشح
تتار	٢١,٢٧٧	٣٢	١١
شوفاش	٢,٥٤٦	١٩	٧
بشكير	٣,١٨٨	٢٢	٩
يهود	٦٠,٥٩٠	٤٢٤	٢١٦
موردوفي	١,٦٣٩	١٧	٦
ششان[2]	٠,٤٧٩	٥	٣
أودمورت	٢,٤٢٩	١٥	٤
ماري	٠,٦٠٣	٨	٣

(١) المصدر: Imf , " A Study Of The Soviet Economy , " Vol , 1 , 1991. Page 223.

تم حساب هذا العدد باستخدام عدد سكان القومية وعدد العلماء لكل عشرة آلاف نسمة من السكان والمبين في هذا الجدول .

(٢) الأعداد قليلة في جمهورية الشيشان لأنهم حرموا من التعليم في أثناء النفي الجماعي في الفترة ١٩٤٤ - ١٩٥٧ وكذلك الأمر بالنسبة للبلقار والناغواي ، والقراشاي ، وغير المذكورين في هذا الجدول.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

دفاعا عن حياض ملته (٣٥) سنة ظفر فيها بقوات هذا النظام في وقائع كثيرة وألقى الرعب في قلوبهم . وإن المسلمين داخل روسيا وخارجها مازالوا يتيمنون بإطلاق اسمه على أبنائهم لشدة محبتهم له وإعجابهم به . ومحمد عبد القادر شامل ينتمي إلى قبائل «لزكي» من الداغستان . واللزكيون يتكلمون العربية ويكتبون بها ، والداغستان ـ لا سيما أشرافهم ـ يقولون: إنهم من أصل عربي، وإن آباءهم قدموا إلى روسيا مع مسلمة بن عبد الملك (القائد الأموي) ، وأحياناً يخلطون معه أبا مسلم ، ويجعلون قبره في مدينة نمزاخ. ويؤكدون بأنه هو باني المسجد الأول في بلاد القفقاس . وعند ما كان الأمير شكيب أرسلان ـ رحمه الله ـ في بلاد روسيا ، صادف بعض هؤلاء الأشراف ، وسمع منهم أن أصلهم من العرب الذين فتحوا الدربند،وهم يفتخرون بذلك . وقبيل الثورة الشيوعية في ١٩١٧م كانت محاكم الداغستان تستعمل اللسان العربي . وفي كتاب « حاضر العالم الإسلامي» لمؤلفه الأميركي « لوثروب ستودارد» الذي ترجمه إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض ـ حفظه الله تعالى ـ مقالة كتبها الأمير شكيب أرسلان رحمه الله تعالى، بعنوان: « بلاد الداغستان والشيخ شامل » يقول فيها: إن الإمام شامل كان على نمط الأمير عبد القادر الجزائري ، فهو مثله: « خرج من المشيخة إلى الإمارة وتناول السيف من طريق القلم » . وإن صحافة أوربا أطلقت على شامل عندما كان يقاتل الجيوش القيصرية لقب « عبد القادر القفقاس » ؛ لأنه والأمير عبد القادر الجزائري كانا متعاصرين ، وكل منهما يحمل راية الجهاد ضد قوات الاحتلال في بلاده . وإن القادة العسكريين الأوروبيين في ١٨٤٣م كانوا يقولون: «هناك رجلان في العالم الإسلامي يجب أن يطلق عليهما اسم عظيمين: الأمير محمد شامل في القفقاس ، والأمير عبد القادر في الجزائر ». ومن الجدير بالذكر أن المواقف المتشابهة بين بطل القفقاس وبطل الجزائر أدت إلى قيام رابطة قوية من الصداقة بين هذين البطلين . فقد أعجب الأمير عبد القادر الجزائري بالإمام محمد شامل القفقاسي ، وكان يكاتبه، واجتمع الرجلان في حي العمارة بدمشق حينما مر بها محمد شامل في طريقه إلى الحجاز لأداء الفريضة . ونشرت الرسائل المتبادلة بينهما في مجله «التضامن الإسلامي» .

واستمر الإمام محمد شامل في مقاتلة النظام القيصري في روسيا في سبيل الإسلام والمسلمين نحو ٣٥ سنة ، ظفر خلالها بالروس القيصريين في وقائع كثيرة وألقى الرعب في قلوبهم وأجلاهم عن كثير من البلاد التي احتلوها في الناحية الجنوبية من القفقاس .

ومنذ أن استلم الإمام شامل إمامة المجاهدين أخذ يطبق الشريعة الإسلامية في جميع أنحاء المناطق التي كانت خاضعة لنفوذه .

وكان أول حدث مهم وقع في عهد الإمام شامل هو حمله لواء (فيز) سنة ١٨٣٧م ـ التي أسفرت عن خسائر جسيمة للقوات الروسية الغازية ، واستشهد مائة من المجاهدين في أثناء قتالهم البطولي .

ولكي نأخذ فكرة واضحة عن المعارك الضارية التي دارت بين الإمام شامل وبين القوات التابعة للنظام القيصري ، فإذا علمنا أن القوات التي حشدتها روسيا في حرب القفقاس للتغلب على الإمام شامل قد بلغ عددها (٤٠٠ ألف) مقاتل ، فإنه يمكننا تكوين فكرة صحيحة عن الحروب الطاحنة التي دارت رحاها في تلك البلاد . ولقد قال أحد القواد الروس الذين قاتلوا الإمام: وأسروه «لولا وقوف هذا الشعب ـ أي القفقاسيون ـ المقاتل في طريقنا لكنا وصلنا إلى النيل غربا ، وإلى ممر اليابان شرقا بفضل القوات التي خصصناها للحروب القفقاسية » .

وإن نظرة شاملة في سيرة الإمام شامل تدلنا على أن الإمام كان مصمّماً على القتال حتى النهاية ، فقد كرس حياته كلها من أجل مهمة مقدسة هي محاربة أعداء دينه ووطنه ، وقد واجه الكوارث والانتصارات معا في أثناء حياته ، وأنزل الهزائم بالروس . وقد قاد قوات المجاهدين منذ عام ١٨٣٤ م، فسيطرت على « الداغستان» كلها، ولم يكن يتعين عليه أن يقاتل تلك الأعداد الهائلة من جيوش القيصر فحسب ـ وإنما كان يتعين أن يعالج الخلافات الداخلية والمنازعات القبلية أيضاً .

لقد أدرك الإمام أنه لا يمكن أبدا توحيد القبائل مالم تنفذ الشريعة ، وأن عليه أن يلتزم الحزم لتحقيق هذا الهدف ، وكان ينصح الناس ويحثهم . وكان عليه أن يستخدم القوة في كثير من الأحيان . لقد حقق انتصارات كثيرة ، ومع ذلك كان للتفكك أثره الفعال حتى في أعظم فترات استتباب النظام والسلام ؛ فقد كان الناس الذين تمسكوا بالعادات مدة طويلة يعدون الالتزام بقوانين الشريعة عبئاً ثقيلاً ولذلك لم يرحبوا بالقوانين الشرعية التي يطبقها نواب الإمام . وكان هناك عامل له أهميته الكبرى ، وهو أن الحرب طال أمدها ؛ فأثر ذلك تأثيرا بالغا في جهود السكان المحليين ، ولم تكد توجد أسرة لم يستشهد منها زوج أو أب أو ابن ، بل إن عائلات بأكملها تعرضت للهلاك ، ودمرت قوى كاملة، ودكت من أساسها ، وظلت الأرض سنين طويلة دون زراعة ، ولم يعد هناك من يهتم بالبساتين ويرعاها .

حدث كل هذا في « داغستان » ، حيث كان يعيش الإمام ، وتعرضت أرض الشيشان لما هو أسوأ من ذلك ، واضطر أهلها إلى الهجرة على أيدي أصدقائهم .

ومن ناحية أخرى ، كان الروس ينفقون مبالغ ضخمة من المال على هذا الشعب ، لأنهم كانوا في حاجة إلى جيش من المرشدين والأدلاء والكشافة والميلشيا والفرسان والجواسيس والخونة ، ولكي تفرض روسيا سيطرتها ، كانت تنفق أموالا طائلة على هذا الشعب الفقير الذي لم يعرف غير الحاجة والفقر والجوع . فإذا وضع المرء ذلك في اعتباره فلن يشعر بالدهشة لفشل الإمام ، بل إنه حري به أن يشعر بالذهول والدهشة لأن حركة المجاهدين استطاعت أن تعيش هذه المدة الطويلة (خمس وثلاثين سنة) من الجهاد المستمر .

نهاية البطل

قاد الإمام المجاهد محمد شامل الشعب القفقاسي في معركة التوحيد والتحرير مدة (٣٥) عاماً وقد استظل بلوائه نحو (٦٠) ألف محارب رافقوه في الإحجام والإقدام ، شعارهم شعاره ، ومصيرهم مصيره . ولم يكن هذا البطل يتصور

أن بعض أمراء جيشه وهنت عزيمتهم في القتال تحت إغراءات السلطة الزائفة ، التي لوحت بها لهم السلطات القيصرية ، وتركوه يواجه خطر الوقوع في أسر أعدائه ، وفي ١٦ أيلول ١٨٥٩ كبا جواد الحرب تحت هذا الفارس المغوار ، فاستسلم للاعتقال وأمضى مدة من الوقت سجينا في «بطرسبيرج» ؛التي أصبحت اليوم (لينينغراد) ومنها نقل إلى كالوكا ، وبعد (٥) سنوات أمضاها شامل في البلدين المذكورين سمح له القيصر بالسفر إلى المدينة المنورة . وفي هذه الأثناء - أي سنة ١٨٦٣ - عرج على مدينة بورسعيد بمصر ، حيث التقى بالأمير عبد القادر الجزائري في اجتماع ضم معهما الخديوي محمد سعيد باشا ، عزيز مصر آنذاك .

وفي سنة ١٨٧١م. انتهى مطاف الإمام البطل محمد شامل في هذه الحياة الدنيا وانتقل إلى الدار الآخرة ، وكان تراب المدينة المنورة المثوى الأخير لجثمانه الطاهر ، حيث قرت عينه بالاستراحة الأبدية في ثرى الأرض التي تشرفت بجثمان سيد المرسلين نبينا محمد - ﷺ - .

فرحم الله الإمام شامل الذي كان طيبا وعطوفا على الناس العادين والخدم والمتسولين ، وحتى على أسرى الحرب الذين لم يكن امتناعه عن قتلهم عجزا منه ، أو خوفا من الروس؛ وإنما امتثالاً لتعاليم الإسلام السمحة ، التي كانت تمنعه من ذلك مهما تقوّل عليه الأفاكون . وكان مقتنعا أن صلوات المساكين ودعواتهم مستجابة عند الله . وعندما كان يشرع في حملة كان يدعوهم إليه ، فيوزع عليهم النقود والملابس القطنية وغيرها ويرجوهم أن يدعوا لحملته بالنجاح. تلك كانت صفاته ، صفات المؤمن الحق ، الذي يرجو رضا الله بكل عمل يقوم به ، ويطلب التوفيق منه، وستبقى تلك الصفات ناصعة البياض مهما حاول الظالمون تشويهها .

ما أشبه الليلة بالبارحة

إن وحشية الروس هي من أحداث التاريخ التي لا تنسى، وإنّ المأساة الحالية للبوسنة والهرسك هي كمأساة القفقاس عميقة الجذور في التاريخ ؛ فالصرب

سلاف الجنوب (يوغوسلاف) ليسوا بأقل وحشية من أقربائهم الروس ؛ سلاف الشمال، إنهم أرومة واحدة . وفي مواجهتهم ، عرفت مناطق القفقاس ويلات الحروب كافة ؛ من إحراق القرى بمن فيها ، إلى إهلاك الناس بالسيف والرصاص وهم في صلاتهم . فانظر إلى الأمعاء وهي تلتصق بالجدران والأغصان ، وإلى الجماجم تتدحرج على السفوح والصخور ، وإلى السنابك ما تفتر تهز الأرض ، وإلى بطون وهي تبقر عن الأجنة ، وإلى الأعراض المباحة؛ أعمال كلها سحق لإنسانية الإنسان، وإذلال يخجل منه الذل نفسه !

وثار أهل القفقاس مرات ؛ وقام فيهم الإمام منصور من الشيشان سنة ١٧٨٣ ، وكان أول من بدأ حركة المريدين الصوفية المقاتلة ؛ إذ وحد قوى القبائل ، وقاوم بشراسة المحارب الجريح ، فطرد الروس من معظم الأقاليم ، وأوقعهم في كمائن على مهاوي الوديان . بعدها أسر الروس الإمام منصور ؛ ومع ذلك تابعت مقاومة أهل القفقاس مسيرتها بزعامة غازي محمد ملا ثم الإمام حمزات ، وكانت شعارات المريدين شعارات الحرب:

- من لا يحارب الروس فمصيره جهنم .
- الجنة تحت ظلال السيوف .
- أمة محمد لا تعيش تحت ظل الكفرة .

فأقام الروس مقابلها حركة الزباروز التي جعلت شعارها حربا أشد وأكثر عماية:

يجب قتل كل قفقاسي لا يقر بذلك ، وهذه أولى مهمات الزباروزي ! وصار الصراع في المنطقة كلها صراعا دينيا سافرا .

وإذا شغلت روسيا عن حروب القفقاس في مطلع القرن التاسع عشر بسبب حروب نابليون وهدأت المنطقة بعض الهدوء ، فقد عاد الشر حين أضحى نابليون منفيا في سانت هيلانة ! وعاد الروس إلى عدوانهم على القفقاس واحتلوا بالقوة أقساما منها سنة ١٨٢٢ ، ثم جاءت معاهدة أدرنة سنة ١٨٢٩ التي أنهت حرب الأفلاق والبغدان في رومانيا ؛ فكان من بنودها تسليم شمال

القفقاس للروس !! ولست أدرى ما العلاقة بين هزيمة في غرب البحر الأسود وبين تسليم المناطق الشرقية المطلة عليه ؛ إلا إذا أنزلت في الحساب المطامع الروسية . لم يكن هذا يعني سحب الجيش العثماني من المنطقة ـ أبدا ـ فلم يكن هناك جيش ، ولكنها منطقة إسلامية تركها العثمانيون لمصيرها ـ استرضاء للروس ، وتحركت البلاد لحماية هذا المصير . ظهر فيها الشيخ شامل يقود المقاومة وفي لبها حركة المريدين .

كان أهل قفقاسيا يعدون في التقدير أربعة ملايين ، وحشدت روسيا (١٢٥) ألف جندي لخنقهم في قراهم الجبلية ، وهرعوا يناشدون الدولة العثمانية المعونة، وقالوا: إن الدم الشركسي يملأ أوردة السلطان ؛ فأمه وزوجته شركسيتان ، ودماء الحاشية والوزراء والقادة وكثير من رجال الدولة .

وفيما بين سنتي ١٥٦٠ و ١٩٠٨ كان الشراكسة عصب الجيش العثماني ، ونال ٤٠٠ من رجالهم رتبة الباشوية فيه ، وكان ١٢ منهم من الصدور العظمى ، وما يقارب مائة وخمسين ضابطا برتبة مارشال ، عدا المئات بعد المئات من الوزراء والقادة والولاة والشعراء . وعبثا كانت المناشدة والاستنجاد ، فما من شيء يمكنه أن يحرك العملاق الخدر القابع تحت قباب طوبقبو سراي ، أو ضولمة بعجة !! كان يفضل ألف مرة أن يسمع هذا الصوت الضئيل البعيد من وراء البحر الأسود عن أن يسمع هدير المدافع الروسية قرب البسفور والدردنيل ! وفت في عضد الشيخ شامل أن بعض أهل القفقاس من القبرطاي تقاعسوا عن نصرته ، وهددهم بأنه سوف ينقض عليهم كالغيوم السوداء التي تقدح شرراً وصواعق فتاكة وأن الدم سيسيل على جوانب طريقه إليهم ، وسوف يتبعه الهلاك والخوف، وأنه حين يعجز الكلام تبدأ القوة . . ولكن تهديده ذهب أدراج الرياح بل إنه بالعكس خسر حملته عليهم . كان شامل يحاول لم شمل أهل القفقاس كلهم ، وأرسل سنة ١٨٤٨ قائدين من عنده: محمد أمين وسليمان ، يمثلانه لدى بعض القبائل الشركسية الكبيرة .

الشركس ومصيرهم الغامض

لم يكن هناك تكافؤ بين رقعة صغيرة من الأرض وقبضة أقوام قليلة، وبين روسيا - في اتساعها وكثرة مواردها وجيشها الذي صار جيشا حديثا يزيد على المليون ونصف المليون ؛ فهو أكثر عددا من مقاومة أهل القفقاس كلها .

وبدأت المأساة الحقيقية لأهل القفقاس بعد حرب القرم سنة ١٨٥٦ التي غرق فيها شعب القوقاز حتى الأذقان ؛ فقد حاربوا مع الحلفاء العثمانيين والإنجليز والفرنسيين ؛ قاوموا ودمروا ، وحسّبوها فرصة العمر ، وحين توقفت الحرب ترقبوا الجزاء الأوفى؛ إلا أن أحدا لم يذكرهم بكلمة في مؤتمر باريس وحتى الدولة العثمانية نفسها .

وأمام ٢٨٠ ألف جندي حشدتهم روسيا لسحق المقاومة هناك لم يجد المريدون إلا الاستسلام (أيلول سنة ١٨٥٩) ، ثم تبعه محمد أمين فاستسلم بدوره. وانقلب الروس وحوشا في جلود إنسانية ، لم تكن عملياتهم بقصد إخماد الثورة ، ولكنها كانت عمليات إبادة منظمة ، فهذا هو الشعب لا مكان له في روسيا ؛ فإما أن يسحق ، وإما أن يهاجر . كان هذا مبدأ الجنرال ميشيل كراندوك الحاكم العسكري العام للمنطقة . الحقول المحروقة ، دبيب المشردين على الثلوج ، تسلل الهاربين في الغابات ، أقبية التعذيب البربري ، التمثيل بالجثث ، هدم المساجد ، سحل الشيوخ ، الأكواخ أصبحت كالهياكل العظمية الباكية . كل ذلك كان بعض العمل اليومي للجندي الروسي على مدى سبع سنوات ونيف . حتى أعلن الجنرال كراندوك « نهاية حرب القفقاس » سنة ١٨٦٤ ، وصارت المنطقة - في مفهومه - روسية !! وساد فيها السلم ؛ سلم القبور !! ولكن بعد مائة سنة من القتال .

حرب المائة سنة القفقاسية هذه لم يتحدث عنها أحد في التاريخ - بوصفها أحد فصوله المخجلة المرعبة - انتهت بانهيار المقاومة في صمت، وإعلان نتيجتها في صمت أكبر. والناس يذكرون الفظائع الاستعمارية للفرنسيين والإنجليز ، ولكن من ذا الذي يذكر الاستعمار الروسي وفظائعه في القرم وشمالي القفقاس والتركستان ؟ التي كانت أكثر مرارة وأشد نكالا !

الروس لم يكونوا يريدون الأرض ، وكذلك الصرب اليوم - في البوسنة والهرسك - أراضيهم واسعة وخالية ، ولكنهم لا يريدون بقاء الملة الإسلامية عليها . ولذلك أمر الجنرال الروسي كارتسوف قادته بتسفير أهل القفقاس « إلى أبعد ما يستطيعون» ! وكان هذا الأبعد يعني عنده أقاصي الأرض العثمانية ! . . وكان هذا فقط هو الجزاء الأوفى الذي ناله أهل القفقاس من الحلفاء . وأفهم الروس أهل القفقاس أن عليهم أن يرحلوا طوعاً أو كرها . عليهم الهجرة إلى البلاد العثمانية أو إلى غيابة المجهول ! لا فرق. ودبت صيحة الرحيل في البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، كأنها صرخة العويل، وبدأ الزحف باتجاه الغرب نحو شواطئ البحر الأسود - الذي ازداد على سواده سواداً في العيون - وتساءل شركسي قبل أن يخوض المياه إلى مركب الهجرة: ألهذا سموه بالبحر الأسود؟. . .

أتسمون هذه صليبية ؟ سموها إذا شئتم ، ولكنها لن تكون آخر الصليبيات.

مليون إنسان مروا بهذه الدروب الوعرة يجرون الأقدام والعربات والأطفال والعجزة . موانىء أنابة ، توابسة ، سوجي أولر ، باطوم - كانت تقذفهم إلى الماء في شتى أنواع المراكب ، وموانئ طرازون ، سمسون ، سينوب إسطنبول، فارنا ، بوغاز ، كوستنجة - تتلقاهم قادمين ثقلاء !

كان هذا أول الأمر ، ولمدة سنوات .. ثم ، وبعد سنة ١٨٦٦ اكتفوا بدفعهم عن طريق البر ، عبر الأودية والثلوج ومجاري السيول والأنهر والصخور المسنونة والأحذية الممزقة والمخيمات المرتجلة والأمطار والوحل ؛ وهل طرق أرمينية وجبال آرارات بالطرق التي يسهل عبورها ؟ كانوا قرابة المليون و (٤٠٠) ألف يزحفون ، وصل منهم مليون ومائة ألف فقط ، وسقط الباقون على الدروب . أنقول وصلوا ؟ الواقع أنهم سيقوا سوقاً يزرعون الجثث - المعروقة حتى العظم - حيث مروا . ولقد تمنى معظمهم العودة ليموتوا على ترابهم الوطني ، ولكن كان الطريق مفتوحاً أمامهم فقط ، وباتجاه واحد، وكل الطرق الأخرى مغلقة. النظرة إلى الوراء محرمة ! واليوم: تقدم الدول الأمريكية والأوروبية الحافلات والمعونات المالية ، لا ليتمكن أهل البوسنة والهرسك من الدفاع المجدي ، ولكن

لنقل أهل المدن التي يحتلها الصرب إلى المناطق النائية في المجر وإيطاليا وفرنسا والنمسا واليونان . بهدف التسليم للصرب بالاحتلال . قبل قرن ؛ لم يكونوا بهذا الكرم ، تركوا لأقدام الشركس أن تهتدي على الطرق لعلها تصل مناطق الأمان . . . لماذا ؟ ليجبني من عنده الجواب ! أسكن العثمانيون بعض أهل القفقاس على طول الحدود المتاخمة لروسيا ليكونوا في وجهها عند الحرب ، فكأنهم نقلوا من جبهة قتال إلى أخرى ؛ والعدو هو العدو ! وأسكنوا بعضهم الآخر على الشريط الفاصل بين القرى التركية والبلغارية ؛ لكي لا يجد البلغار سواهم إن هموا بالقتال ، وأنزلوا بعضهم حول إسطنبول ؛ وعلى مداخلها والطرق المؤدية إليها ليكونوا درع الحماية ضد الأخطار . أما المهاجرون عبر البر؛ فوطنوا بعضهم في القرى والأماكن ذات الأغلبية المسيحية ، مثل: مالاذكرد في قلب أرمينية ، وجبال ساسون ، لا ليحققوا التوازن بين السكان فقط ، ولكن ليهددوا بعضهم ببعض ، لا يهمهم أيهم المقتول . ورسموا بالشركس خطا من السكان يفصل ما بين الأكراد والأرمن من جهة ، وبين الأتراك في الأناضول من جهة أخرى ، ابتداءً من مدينة سينوب وسمسون حتى أنطاكية والإسكندرونة، وأرسلوا قسما إلى قبرص ورودس وإلى لبنان في البحر ، وحين احتجت هذه البقاع ورفضت استرضاها العثمانيون بإحراق سفن اللاجئين بمن فيها! ألم تغرق سفينتان محملتان باللاجئين أمام الأعين على شواطئ لارنقة ، والناس ينظرون النيران وهي تحرق الركاب ؟

مصير أهالي كريت المسلمين كان أفضل ـ فيما بعد ـ سنة ١٨٩٩ ، اختاروا الهجرة إلى «شام شريف» و«دمشق» ، لأنها في اعتقادهم لا يدخلها الكفار ، وفي دمشق تعرفون الحي الذي يدعى المهاجرين ؛ إن اسمه الحقيقي حي المهاجرين الكريتيين . أنزلوا هناك في بقعة جرداء على سفح قاسيون ، وفي تلك الفترة من أواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن كانت ألمانيا قد أخذت جانب العثمانيين (كيدا بالإنجليز) ووقفت بجانب هؤلاء المهاجرين تدعمهم . وقبل ذلك ـ أي قبل عهد بسمارك ـ لم تكن ألمانيا معروفة « كقوة أوروبية » موحدة ، ولم يكن لها أطماع استعمارية تطلب فيها مكانا تحت الشمس كما صارت فيما بعد . وكان للهلال الخصيب نصيب من هجرة الشركس ؛ ففي

العراق مد العثمانيون خط سكناهم من ماردين إلى الحلة وكربلاء ليقفوا ضد تحرك الأكراد والشيعة !! وفي بلاد الشام ، أسكنوهم على امتداد خط المدن الداخلية من منبج إلى حلب حتى جنوب عمان والكرك والطفيلة ـ بما في ذلك الجولان ، لكي يشقوا الجبهة العربية المتحركة ، وليحموا طريق سكة حديد الحجاز. وفي منطقة أخنه ـ وكانت تعد من الشام – توزع أهل القفقاس على حوض النهرين سيحان وجيحان (يشيل إيرماق) ، و(قيزيل إيرماق) لعلهم يصلحون الأراضي هناك ؛ فالمنطقة موبوءة بالملاريا المهلكة ، فأنزلوا في مرسين ٧٤ ألفا لم يبق منهم سوى (٤) آلاف !!

واستغلت روسيا حربها مع العثمانيين في البلقان سنة ١٨٧٧ وثورة الحاج علي بك بالشركس لتواصل عمليات التدمير الشامل للمنطقة ويساق عشرات الألوف من أبنائها الباقين إلى داخل روسيا والمناطق الجرداء فيها ولتمنع العثمانيين من ترحيل ١٥٠ ألف مهاجر ، وسيق هؤلاء من جديد إلى الأناضول وإلى بلاد الشام ، وكان نصيب حلب ودمشق منهم ١٥ ألف أسرة ، ونصيب أخنه خمسة آلاف ؟ وكان الترحيل الثاني أقسى من الأول وأشد مرارة [1] .

آخر الإحصائيات عن المسلمين في الاتحاد السوفييتي سابقا

بغية الفائدة ، ولمزيد من المعلومات عن المسلمين في الاتحاد السوفييتي ـ سابقا ـ فإني قد أوردت آخر الإحصاءات التي تتعلق بمساحة الجمهوريات المستقلة (لعام ١٩٩١) ، والكثافة السكانية لها (لعام ١٩٩١) ، وتوزيع سكان القوميات في جمهورية الشيشان ـ أنغوش (١٩٧٩) ، ومجمل السكان للقوميات الإسلامية في أنحاء الاتحاد السوفيتي ـ سابقا ـ (١٩٨٩) ، إلى غير ذلك من الإحصاءات التي رأيت أنها تعود بالفائدة ؛ إذ إني قد رأيت أن الإحصاءات التي نشرت في العدد الأول من مجلة الحكمة ـ في مقال سيد عبد المجيد بكر ـ تعود لسنة ١٩٧٩ ، لذلك آثرت أن تنشر لكي يطلع عليها القارئ المسلم .

---

(١) بتصرف من مقال عن الشركس للدكتور شاكر مصطفى المنشور في مجلة العربي العدد ٤١٧ سنة ١٩٩٣ م .

جدول رقم (١)
الجهوريات ذات الاستقلال الذاتي[1]

الجمهورية	العاصمة	الموقع	القارة	التبعية
١. إبخازيا	سوخومي	جنوب القوقاز	آسيا	جورجيا
٢. أدجاريا	باطومي	جنوب القوقاز	آسيا	جورجيا
٣. أودمرت	أجيفسك	غرب الأورال	أوروبا	روسيا الاتحادية
٤. شمال اوسيتيا	فلادي قفقاس	شمال القوقاز	أوروبا	روسيا الاتحادية
٥. بشكيريا	أوفا	غرب الأورال	أوروبا	روسيا الاتحادية
٦. بوريات	أولان أودي	بحيرة البيكال	آسيا	روسيا الاتحادية
٧. داغستان	مخاشكلا	شمال القوقاز	أوربا	روسيا الاتحادية
٨. ياقوتيا	ياقوت	سيبيريا	آسيا	روسيا الاتحادية
٩. كالموق	إليستا	شمال غرب قزوين	أوروبا	روسيا الاتحادية
١٠. كاريليا	بتروزافودسك	شمال بطرسبرغ	أوروبا	روسيا الاتحادية
١١. كومي	أوختا	غرب الأورال	أوروبا	روسيا الاتحادية
١٢. ماري	يشكار اولا	شمال قازان	أوروبا	روسيا الاتحادية
١٣. موردفينيا	سرانسك	قرب موسكو	أوروبا	روسيا الاتحادية
١٤. نخشفان	نخشفان	جنوب القوقاز	أسيا	أذربيجان
١٥. قباردين-بلقار	نالشك	شمال القوقاز	أوروبا	روسيا الاتحادية
١٦. قرة قلبق	نركوس	أسيا الوسطى	أسيا	أوزبكستان
١٧. شيشان-انجوش	غروزني	شمال القوقاز	أوروبا	روسيا الاتحادية
١٨. شوفاش	شسيبوكساري	غرب الفولجا	أوروبا	روسيا الاتحادية
١٩. توفا	قيزيل	جنوب سيبيريا	أسيا	روسيا الاتحادية
٢٠. تتارستان	قازان	الفولجا	أوروبا	روسيا الاتحادية

(١) المصدر : الموسوعة البريطانية، عدة مجلدات ، ١٩٧٦م .



جدول رقم (٢)
الجمهوريات ذات الاستقلال الذاتي

الجمهورية	المساحة		
	١٠٠٠ كم٢	٪	المرتبة
١. إبخازيا	٩	٠,١٨	١٧
٢. أدجاريا	٣	٠,٠٦	٢٠
٣. أودمرت	٤٢	٠,٨٦	١١
٤. شمال اوسيتيا	٨	٠,١٦	١٨
٥. بشكيريا	١٤٤	٢,٩٥	٧
٦. بوريات	٣٥١	٧,١٩	٣
٧. داغستان	٥٠	١,٠٢	١٠
٨. ياقوتيا	٣١٠٣	٦٣,٥٥	١
٩. كالموق	٧٦	١,٥٦	٨
١٠. كاريليا	١٧٢	٣,٥٢	٤
١١. كومي	٤١٦	٨,٥٣	٢
١٢. ماري	٢٣	٠,٤٧	١٣
١٣. موردفينيا	٢٦	٠,٥٣	١٢
١٤. نخشفان	٦	٠,١٢	١٩
١٥. قباردين-بلقار	١٣	٠,٢٧	١٦
١٦. قرة قلبق	١٦٥	٣,٣٨	٦
١٧. شيشان-انجوش	١٩	٠,٣٩	١٤
١٨. شوفاش	١٨	٠,٣٧	١٥
١٩. توفا	١٧١	٣,٥٠	٥
٢٠. تتارستان	٦٨	١,٣٩	٩
المجموع	٤٨٨٣	١٠٠,٠٠	-

(١) المصدر: IMF,"A Study Of Soviet Economy." Vol. 1. 1991. page 209.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جدول رقم (٣)
مساحة الجمهوريات والأقاليم الإسلامية[1]

الجمهورية / الإقليم	المساحة		الكثافة السكانية ١٩٩٠
	١٠٠٠كم٢	٪	شخص / كم٢
الجمهوريات المستقلة	٤٠٨١,٠	٨٧,٨٤	-
- أوزبكستان[2]	٤٤٧,٤	٩,٦٣	٤٥,٤
- أذربيجان[3]	٨٦,٦	١,٨٦	٨٢,٣
- طاجكستان[4]	١٤٣,١	٣,٠٨	٣٦,٧
- كازاخستان	٢٧١٧,٣	٥٨,٤٩	٦,١
- كيرغيزستان	١٩٨,٥	٤,٢٧	٢٢,٠
- تركمانستان	٤٨٨,١	١٠,٥١	٧,٤
الجمهوريات ذات الاستقلاق الذاتي	٤٧٥,٧	١٠,٢٤	-
- أبخازيا (جورجيا)	٨,٦	٠,١٩	٦٢,٥
- أدجاريا	٣,٠	٠,٠٦	١٣٠,٨
- بشكيريا (روسيا)	١٤٣,٦	٣,٠٩	٢٧,٦
- داغستان (روسيا)	٥٠,٣	١,٠٨	٣٦,٢
- ناخشفان (أذربيجان)	٥,٥	٠,١٢	٥٤,٦
- قباردين - بلقار (روسيا)	١٢,٥	٠,٢٧	٦١,٥
- قرة قلبق (أوزبكستان)	١٦٤,٩	٣,٥٥	٧,٥
- شيشان - أنجوش (روسيا)	١٩,٣	٠,٤٢	٦٦,٨
- تتارستان (روسيا)	٦٨,٠	١,٤٦	٥٣,٨
الأقاليم ذات الحكم الذاتي	٨٩,٧	١,٩٢	-
- أديغة (روسيا)	٧,٦	٠,١٦	٥٧,٣
- جورنوباداخشان(طاجكستان)	٦٤,٠	١,٣٧	٢,٦
- ناجورنو-قراباخ (أذربيجان)	٤,٠	٠,٠٩	٤٣,٧
- قراشاي-شركس (روسيا)	١٤,١	٠,٣٠	٢٩,٩
المجموع	٤٦٤٦,٤	١٠٠,٠٠	-

(١) المصدر : Khadzhiev, S "Muslim Scince and Techology Humman Resources in the Sovite Union," Islamic Academy of Sciences, amman, 1991.

(٢) تتضمن مساحة قرة قلبق .

(٣) تتضمن مساحة ناخشفان وناجورنو - قراباخ.

(٤) تتضمن مساحة جورنوباداخشان.



جدول رقم (٤)
عدد سكان الجمهوريات ذات الاستقلال الذاتي عام ١٩٨٩م

الجمهورية	السكان	
	ألف نسمة	٪
١. في روسيا الاتحادية	٢١٥٧٤	٨٩,٩٠
- أودمرت	١٦١٩	٦,٧٥
- شمال أوسيتيا	٦٣٨	٢,٦٦
- بشكيريا	٣٩٤٣	١٦,٤٥
- بوريات	١٠٤٩	٤,٣٧
- داغستان	١٨٠٢	٧,٥١
- ياقوتيا	١٠٩٩	٤,٥٨
- كالموق	٣٢٥	١,٣٥
- كاريليا	٧٩٦	٣,٣٢
- كومي	١٢٦٥	٥,٢٧
- ماري	٧٥٤	٣,١٤
- موردفينيا	٩٦٤	٤,٠٢
- قباردين-بلقار	٧٥٤	٣,١٤
- شيشان-انغوش	١٢٧٠	٥,٢٩
- شوفاش	١٣٤٠	٥,٥٩
- توفاه	٣١٤	١,٣١
- تتارستان	٣٦٤٢	١٥,١٩
٢. في أوزبكستان	١٢١٢	٥,٠٥
- قره قلبق	١٢١٢	٥,٠٥
٣. في أذربيجان	٢٩٤	١,٢٣
- ناخشفان	٢٩٤	١,٢٣
٤. في جورجيا	٩١٧	٣,٨٢
- أبخازيا	٥٢٥	٢,١٩
- ادجاريا	٣٩٢	١,٦٣
المجموع	**٢٣٩٩٧**	١٠٠,٠٠

(١) المصدر: IMF,"A Study Of Soviet Economy." Vol. 1. 1990.

(٢) المصدر : Khadzhiev, S "Muslim Scince and Techology Humman Resources in the Sovite Union," Islamic Academy of Sciences, 1991.

(*) السكان في ١/١/١٩٩٠م من المصدر رقم (١) . والباقي في عام ١٩٨٩م من المصدر رقم (٢) .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جدول رقم (٥)
توزيع سكان القوميات في جمهورية شيشان - أنغوش لعام ١٩٨٩م

القومية	عدد السكان	
	ألف نسمة	٪
١. الشعوب الأصلية	٨٩٨,٢١٢	٧٠,٧٠
- شيشان	٧٣٤,٥٠١	٥٧,٨٢
- إنجوش	١٦٣,٧١١	١٢,٨٨
٢. شعوب قوقازية أخرى	٤٣,٥٤٤	٣,٤٣
- ارمن	١٤,٨٢٤	١,١٧
- قومق	٩,٨٥٣	٠,٧٨
- ناغواي	٦,٨٨٤	٠,٥٤
- أفار	٦,٢٧٦	٠,٤٩
- أوسيت	١,٨٢١	٠,١٤
- دارجين	١,٧٤٣	٠,١٤
- لاك	١,١٠٢	٠,٠٩
- جورجيين	١,٠٤١	٠,٠٨
٣. شعوب سلافية	٣٠٨,٩٨٥	٢٤,٣٢
- روس	٢٩٣,٧٧١	٢٣,١٣
- أوكران	١٢,٦٣٧	٠,٩٩
- بلاروس	٢,٥٧٧	٠,٢٠
٤. شعوب أخرى	١٩,٦٩	١,٥٥
- تتار	٥,١٠٢	٠,٤٠
- أخرى	١٤,٥٨٦	١,١٥
المجموع	١٢٧٠,٤٢٩	١٠٠,٠٠

(١) Henze, P., B., "Demography of the Caucasus, " in Special North Cauasus Issue, edited by M., Broxup, Pergamon Press, u.k., 1991.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جدول رقم (٦)

مجمل السكان للقوميات الإسلامية في كل أنحاء الاتحاد السوفيتي سابقا ، ١٩٨٩م[١]

القومية	ألف نسمة	المرتبة	النسبة من المجموع
أوزبك	١٦٦٩٧,٨٢٥	١	٣٠,٣٧٧
كزاخ	٨١٣٥,٨١٨	٢	١٤,٨٠٢
أذري	٦٧٧٠,٤٠٣	٣	١٢,٣١٨
تتار	٦٦٤٨,٧٦٠	٤	١٢,٠٩٦
طاجيك	٤٢١٥,٣٧٢	٥	٧,٦٦٩
تركمان	٢٧٢٨,٩٦٥	٦	٤,٩٦٥
كيرغيز	٢٥٢٨,٩٤٦	٧	٤,٦٠١
بشكير	١٤٤٩,١٥٧	٨	٢,٦٣٦
شيشان	٩٥٦,٨٧٩	٩	١,٧٤١
أفار	٦٠٠,٩٨٠	١٠	١,٠٩٣
لزجي	٤٦٦,٠٠٦	١١	٠,٨٤٨
قرة قلبق	٤٢٣,٥٢٠	١٢	٠,٧٧١
قباردين	٣٩٤,٦٩١	١٣	٠,٧١٨
دارجين	٣٦٥,٠٣٨	١٤	٠,٦٦٤
قومق	٢٨١,٩٣٣	١٥	٠,٥١٣
تتار القرم	٢٧١,٧١٥	١٦	٠,٤٩٤
أغور	٢٦٢,٦٤٣	١٧	٠,٤٧٨
أنغوش	٢٣٧,٤٣٨	١٨	٠,٤٣٢
أتراك	٢٠٧,٥١٢	١٩	٠,٣٧٨
رتول، تساخور، أورغول. . . ألخ	١٦٤,٨٥٩	٢٠	٠,٣٠٠
قراشاي	١٥٦,١٤٠	٢١	٠,٢٨٤
أكراد	١٥٢,٧١٧	٢٢	٠,٢٧٨
أديغة	١٢٤,٨٢٦	٢٣	٠,٢٢٧
لاك	١١٨,٠٧٤	٢٤	٠,٢١٥
أبخاز	١٠٥,٣٠٨	٢٥	٠,١٩٢
تباراسان	٩٧,٥٣١	٢٦	٠,١٧٧
بلقار	٨٨,٧٧١	٢٧	٠,١٦٢
ناغاواي	٧٥,١٨١	٢٨	٠,١٣٧
دنجان	٦٩,٣٢٣	٢٩	٠,١٢٦
شركس	٥٢,٣٦٣	٣٠	٠,٠٩٥
فرس	٤٠,١٧٦	٣١	٠,٠٧٣
أباظة	٣٣,٦١٣	٣٢	٠,٠٦١
بلوج	٢٨,٧٩٦	٣٣	٠,٠٥٢
عرب	٧,٧٤٧	٣٤	٠,٠١٤
أفغان	٦,٦٢٥	٣٥	٠,٠١٢
المجموع	٥٤٩٦٥,٦٥١	-	١٠٠,٠٠

(١) المصدر : Khadzhiev, S "Muslim Scince and Techology Humman Resources in the Sovite Union," Islamic Academy of Sciences, amman, 1991.

- المرتبة من حيث عدد السكان للقوميات الإسلامية .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جدول رقم (٧)
السكان الروس في الجمهوريات ذات الاستقلال الذاتي والأقاليم في القوقاز لعام ١٩٨٩م[1]

الجمهورية / الأقليم	مجمل السكان	السكان الأصليين		السكان الروس	
	ألف نسمة	ألف نسمة	٪	ألف نسمة	٪
١. الجمهوريات					
- داغستان	١٨٠٢,١٨٨	١٤٤٤,٤٣٩	٨٠,١٦	١٦٥,٩٤٠	٩,٢٠
- شيشان ـ انغوش	١٢٧٠,٤٢٩	٨٩٨,٢١٢	٧٠,٧٠	٢٩٣,٧٧١	٢٣,١٣
- قباردين-بلقار	٧٥٣,٥٣١	٤٣٣,٨٨٦	٥٧,٥٨	٢٤٠,٧٢١	٣١,٩٥
- أبخازيا	٥٢٤,١٦١	٩٠,٧١٣	١٧,٣١	٧٤,٤١٦	١٤,٢٠
- أدجاريا	٣٩٢,٤٣٢	٣٢٤,٨٠٦	٨٢,٧٧	٣٠,٠٤٢	٧,٦٦
- ناخشفان	٢٩٣,٨٧٥	٢٨١,٨٠٧	٩٥,٨٩	٣,٧٨٢	١,٢٩
المجموع (١)	٥٠٣٦,٦١٦	٣٤٧٣,٨٦٤	٦٨,٩٧	٨٠٨,٦٧٢	١٦,٠٦
٢. الاقاليم					
- أديغة	٤٣٢,٠٤٦	٩٥,٤٣٩	٢٢,٠٩	٢٩٣,٦٤٠	٦٧,٩٧
- قراشاي-شركس	٤١٤,٩٧٠	١٦٨,٩٧٦	٤٠,٧٣	١٧٥,٩٢٣	٤٢,٣٩
- ناجورنو-قراباخ	١٨٩,٠٢٩	٤٠,٦٣٢	٢١,٥٠	١,٩٢٢	١,٠٢
- أوسيتيا الجنوبية	٩٨,٥٢٧	٦٥,١٩٥	٦٦,١٧	٢,١٢٨	٢,١٦
المجموع (٢)	١١٣٤,٥٧٢	٣٧٠,٢٤٢	٣٢,٦٣	٤٧٢,٦١٣	٤١,٧٤

(١) المصدر :مستخرج من الجداول السابقة .

○ النسبة من مجمل السكان في الجمهورية / الإقليم.



ملاحظات

١ ـ هذا المقال ليس لكاتبيه حظ إلا الجمع والترتيب ، ذكرنا ذلك للأمانة العلمية .

٢ ـ من المؤسف أن مجلة العربي في عددها (٣٤٢) سنة (١٩٨٧) في استطلاع مصور ذكرت أقوالا ـ نقلا عن وزراء الشيشان في العهد الشيوعي ـ تشعر بأن هذا الشعب لم يضطهد .

٣ ـ هناك بعض الكتابات السيئة عن هذه المنطقة ؛ فهي بعيدة عن الروح الإسلامية ، وتحاول تبرير أفعال الروس الإجرامية .

٤ ـ من المؤسف أيضا أن الكُتّاب الأجانب غير المسلمين هم الذين أجادوا الكتابة في تاريخ هذه الأمة الإسلامية وأحوالها ، في حين حظيت بالإهمال من قبل كُتّاب المسلمين ـ منذ العهد العثماني حتى وقتنا هذا .

٥ ـ هناك جهود متميزة للدكتور سلطان طه مراد ، والمترجم صادق إبراهيم علي، وإحسان حقي .

٦ ـ المقال الذي نشر في مجلة الحكمة ـ العدد الأول ـ بقلم سيد عبد المجيد بكر لم يكن محيطا بأحوال المسلمين فيما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي ؛ إذ نشرت فيه إحصائيات عن أحوال المسلمين لسنة (١٩٧٩) مع توافر إحصائيات التسعينات في المراجع العربية والأجنبية .

المصادر:

١ ـ المسلمون في المعسكر الشيوعي : الدكتور علي المنتصر الكتاني ، رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة ، ١٣٩٣هـ.

٢ ـ خطاب ممثل مسلمي القفقاس سعيد شامل: ألقي في المؤتمر الإسلامي العام المنعقد بدمشق في (١٧ ـ ٢١) من ذي القعدة ١٣٧٥هـ .

٣ ـ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية: محمود شاكر ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٢هـ .

٤ ـ التاريخ الإسلامي: ج٨، محمود شاكر ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٧هـ.

٥ ـ صفحات من تاريخ الإسلام والمسلمين في بلاد السوفيات: الشيخ طه الولي، دار الفكر الجديد ، ط١ .

٦ ـ المسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ: د. محمد على البار، ج١ ـ ٢، دار الشروق ، جدة، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .

٧ ـ تاريخ القوقاز مت جوناتقة: يوسف عزت، تعريب عبد الحميد غالب دار صوت النارتتين للنشر، ١٣٣٠هـ .

٨ ـ قتلة الأمم « النفي السوفياتي للأمم أثناء الحرب العالمية الثانية »: تأليف دوبرت كونكوست ، ترجمة صادق إبراهيم عودة، ط١ ، عمان ١٤٠٩هـ.

٩ ـ الشعوب الإسلامية في الاتحاد السوفييتي (سابقا):

نحة تاريخية ـ الجمهوريات ـ اللغات ـ السكان ـ الكفاءات العلمية: د . فخر الدين الداغستاني ، مركز الدراسات الدولية، الجمعية العلمية الملكية ١٤١٣هـ .

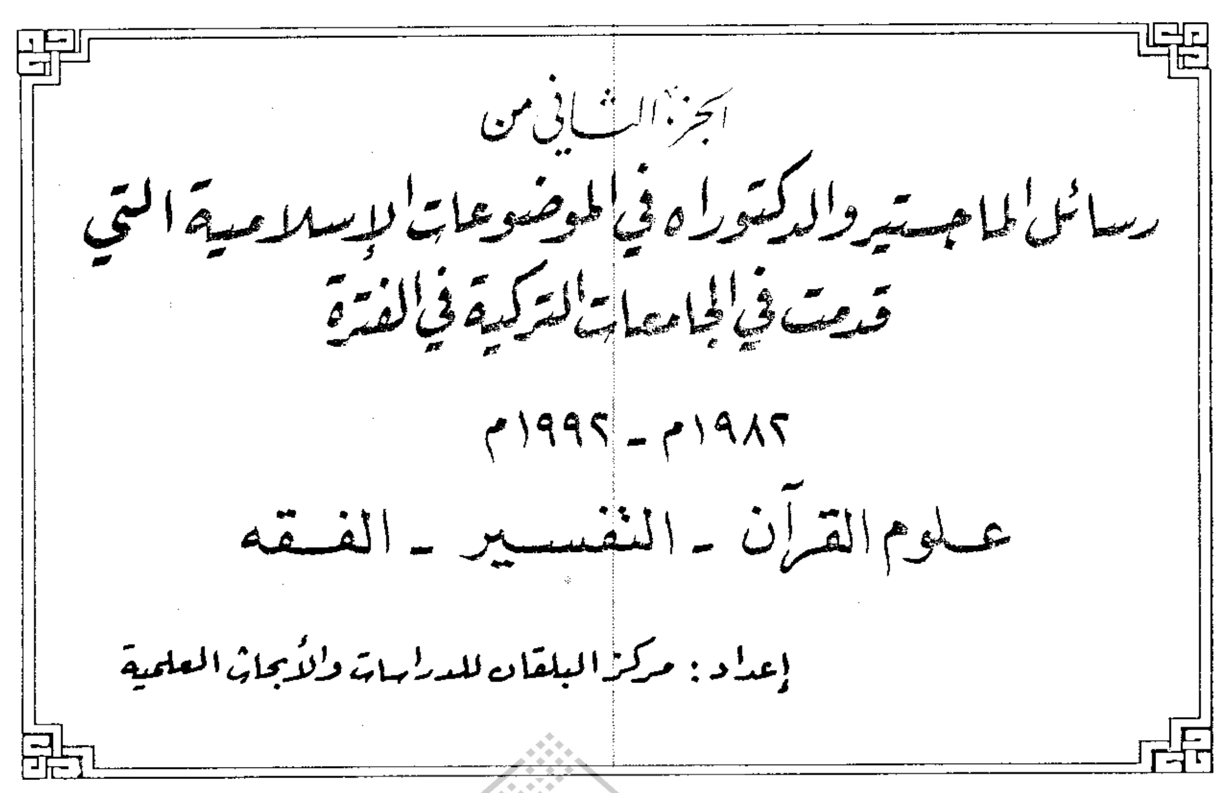
١٠ ـ المسلمون في الاتحاد السوفييتي: شانتال لمريبه كلكجي ، ألكسندربينيغسن / جامعة السوربون . تعريب إحسان حقي ، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ .

١١ ـ انتشار الإسلام حول بحر قزوين: ج١، د . حامد غنيم أبو سعيد القاهرة ، ١٣٩٤هـ .

١٢ ـ احتلال الروس للقفقاس: جون بارلي ، تعريب صادق إبراهيم علي.

١٣ ـ مجلة العربي ، العدد (٣٤٢) مايو ١٩٨٧ ، العدد (٤١٧) ، أغسطس ١٩٩٣.

١٤ـ ومصادر أخرى .


الجزء الثاني من

رسائل الماجستير والدكتوراه في الموضوعات الإسلامية التي قدمت في الجامعات التركية في الفترة

١٩٨٢م - ١٩٩٢م

علوم القرآن - التفسير - الفقه

إعداد: مركز البلقان للدراسات والأبحاث العلمية

علوم القرآن

□ أثر ابن الجزري في علم القراءة: وكتاب طيبة النشر (حياته وآثاره).

- علي عثمان يوكسل.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ ابن وثيق وكتابه حول رسم القرآن.

- مصطفى گول.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ أبو جعفر النحاس وإعراب القرآن.

- عبدالرحمن بويوك كوروكجو. ● ص ٢٢٢.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. أوخان قارميش.

□ أبو سعيد الخادمي ورسالة ترتيل القرآن.
● ياوزفرات . ● ص ٣٥ .
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م رسالة ماجستير.
● إشراف: د. أمين إشيق .

□ أبو شامة المقدسي وكتاب المرشد الوجيز.
● طيار ألطي قولاج.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٩م ، رسالة دكتوراه.
● إشراف: البرفيسور د. صالح طوغ .

□ آداب قراءة القرآن .
● أحمد مادازلي .
● بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٤، رسالة ماجستير.

□ الأدب في تلاوة القرآن الكريم .
● م.راسم إسماعيل أفندي أوغلو. ● ص ٥٩ .
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د. إسماعيل قاراجام .

□ إعجاز القرآن والكتب التي ألفت حول هذا الموضوع .
● نديم يلماز.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير.
● إشراف: الأستاذ المساعد د. فخر الدين عطار .

□ إعراب القرآن ومساعي ابن خالويه في هذا المجال .
● إسماعيل كولر . ● ص ٩٧ .
● بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٩١، رسالة ماجستير.
● إشراف: الأستاذ المساعد د.أرول أي يلديز .

□ المجاز في القرآن .
● نجات آق دنيز . ● ص ١٤٨ .
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٧٨، رسالة ماجستير.
● إشراف د. صدر الدين كوموش.

□ أمثال القرآن.

- حسن كسكين .
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٦، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. صدر الدين كوموش.

□ الأيمان في القرآن .

- محمد رفيعي كيله جي . ● ص ٨٨ .
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. علي أوزك .

□ البلاغة والقرآن الكريم .

- عادل أوزدمير . ● ص ١٥٣ .
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه .
- إشراف: د. إ . فارس حريري .

□ تاريخ القرآن حتى نهاية عهد الخلفاء الأربعة .

- عارف گونش . ● ص ١٥٩ .
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير .
- إشراف: أستاذ مساعد د.صالح أله دمير .

□ التشبيه في الشعر الجاهلي وفي القرآن الكريم.

- إسماعيل دورموش ● ص ٣٩٣.
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٨٨م، رسالة دكتوراه.

□ تعيين آيات الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

- رمزي قايا.
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. ثاقب يلديز.

□ التكرار في القرآن الكريم وأسراره.

- علي أرباش . ● ص ٢١٩.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. إسماعيل قاراجام.

□ حسن بن حسين الطولاني وكتاب لغات القرآن العزيز وفق لغات العرب.

- مصطفى أوزتورك . ● ٢٢.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. علي تورغوت.

□ الحكيم الترمذي وكتاب أمثال من الكتاب والسنة.

- صلاح الدين يلماز . ● ص ٢٤٠.
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٤م . رسالة دكتوراه.

□ الحكيم شاه القزويني وكتاب الربط بين السور والآيات.

- أبو صبري فاني . ● ص ٤٠.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. يعقوب جيجك.

□ حياة وآثار أبو بكر ابن الأنباري وتحقيق كتابه إيضاح الوقف والابتداء.

- أمين إشيق.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور . صالح طوغ.

□ حياة وآثار أبو عمر الداني وجامع البيان.

- عبدالرحمن جتين . ● ص ٢٤٠.
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٣م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: أستاذ مساعد د. إسماعيل كارجام.

□ خواص السور المكية والسور المدنية.

- عبدالكريم جومجه . ● ص ١٤٠.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. أورخان قارميش.

□ دراسة تفسير الطبري من زاوية أسباب النزول.

- أحمد يشان.
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.

□ دراسة كتاب لغة القانون الإلهي لفريشته أوغلو من وجه غريب القرآن.

- علي رضا كنعان أوغلو . ● ص ١٩٥.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. إسماعيل جراح أوغلو.

□ دور اختلاف القراءات في تفسير الآيات الحقوقية حسب كتاب أحكام القرآن للمفسر الكياالهراسي.

- زكي يلديزيرم . ● ص١٥٨.
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة آتاتورك، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. صادق ميلج.

□ الراغب الأصفهاني وكتاب مقدمة التفسير.

- تانر تونجر . ● ص ١٠٤.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. عبدالباقي طوران.

□ زيد بن ثابت ومكانته في علوم القرآن.

- دوراك بوشماز.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
- إشراف .د. صدر الدين كوموش.

□ شاه ولي الله الدهلوي، حياته وآثاره وأفكاره.

- جمال الدين أوزدمير . ● ص ٩٠.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. إسماعيل جراح أوغلو.

□ ظهور علوم القرآن وتطورها.

● ولي قايخان ● ص ٢٣٥.

● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه.

● إشراف: الأستاذ المساعد د. علي أوزك.

□ علوم التفسير والقرآن في كليات أبو البقاء الكفوي.

● م. خليل جيجك ●ص٣١٩.

● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه.

● إشراف: أستاذ مساعد د.م. سعيد شيمشك.

□ غريب القرآن والآثار المستقلة المتعلقة بغريب القرآن.

● مصطفى كورت.

● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير.

● إشراف: الأستاذ المساعد د. فخر الدين عطار.

□ كتاب وجوه إعراب القرآن لأحمد بن علي الباغاني.

● خليل ألتون تاش ● ص ١٢٣.

● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٧٩م، رسالة ماجستير.

● إشراف: البروفيسور د. إسماعيل جراح أوغلو.

□ مُبْهماتُ القرآن.

● مولود أزتَنْ ● ص ١٠٤.

● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.

● إشراف: البروفيسور د. صالح أك دمير.

□ المحكم والمتشابه في القرآن الكريم.

● محمود قفص ● ص ٩٤.

● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.

● إشراف: الأستاذ المساعد د. عبدالباقي طوران.

□ محمد بن أبي بكر الرازي وتفسير غريب القرآن.

● حسين المالي ● ص ٦٧١.

● أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة آتاتورك، ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه.

● إشراف: البروفيسور د.م. نظيف شاهين أوغلو.

□ محمد بن الجزري وكتاب التمهيد في علم التجويد.
- مصطفى أوزتورك ● ص ٣٥٤ .
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٣م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. إسماعيل قاراجام.

□ محمد بن عقيلة وكتاب الزيادة والإحسان في علوم القرآن.
- عبدالحميد بيراشيق. ● ص ١٩٠.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد علي أوزك.

□ مدارس القراءات (منذ ظهورها وحتى بداية القرن السابع الهجري).
- دورموش سرت ● ص ٢٩٢ .
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٧م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. عبدالباقي طوران.

□ مسائل القرآن.
- يوسف يورد ● ص ١٥٤ .
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. أورخان قارميش.

□ مصطلحات القراءة والتجويد.
- نهاد تـمَل.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٥م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. فخر الدين عطار.

□ مفهوم كتابة الحرف.
- القراءة في قراءة القرآن الكريم والعلاقة بينها. ● ص٣٥٢.
- عارف گونش.
- أنقرة : معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة ، ١٩٩٢م ، رسالة دكتوراه.
- إشراف : البروفيسور د. صالح أك دمير.

□ مكانة القراءات المتواترة في علم التفسير.
- عبدالله يوجل.
- استانبول : معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م ، رسالة ماجستير.
- إشراف : د. إسماعيل قاراجام.

□ مكانة وأهمية أسباب النزول في علم التفسير.
- عدنان أوزقفا.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أستاذ مساعد د.أورخان فارميش.

□ مكي بن أبي طالب (عصره وحياته وآثاره).
- د. علي كانبينار
- ص ٢٠٥.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. أورخان قارميش.

□ نزول وقراءة القرآن الكريم ؛ الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن والقراءات السبع التي قُرِئ بها.
- إسماعيل قاراجام.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ النسخ في القرآن الكريم .
- مصطفى قايكوسوز
- ص١٤٢.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. عبدالباقي طوران.

□ الوجوه المختلفة والحجج في رواية قراءة حفص.
- فاتح جولاق .
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٥م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أستاذ مساعد .د.فخر الدين عطار.

□ وصف وتعريف بالمخطوطات الموجودة في مكتبات استانبول حول إعراب القرآن والتعريف بمؤلفيها.

- إسماعيل صويلو..
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير.
- إشراف الأستاذ المساعد د. فخر الدين عطار.

التفسير

□ إبراهيم عليه السلام في القرآن.

- أحمد إبي بيلديرن • ص ٢٠٠.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٠م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: أ.د. عبدالباقي طوران.

□ ابن المنير وكتاب التيسير العجيب في تفسير الغريب.

- سليمان مولا إبراهيم أوغلو. • ص ٣٤٨.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: د. محمد أر أوغلو.

□ ابن كمال (وفاة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣) وكتاب رسالة في إعجاز القرآن.

- محمد محفوظ عطا.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. صدر الدين كوموش.

□ أبو البركات عبدالله بن أحمد النسفي (وفاة ٧١٠هـ / ١٣١٠م) وكتابه مدارك التنزيل وحقيقة التأويل.

- بدر الدين جتين أر. • ص ٢٤٠.
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة آتاتورك، ١٩٨٤، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د.صالح طوغ.

□ أبو منصور الماتوريدي وكتاب تأويلات القرآن.

- محمد أر أوغلو.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ أبو منصور محمد بن محمد الماتوريدي وتفسير سورة الممتحنة من كتابه تأويلات القرآن.

- محمد بايداش • ص ٢٧.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: : محمد أر أوغلو.

□ أبي بن كعب ومكانته في التفسير.

- دوراك بوسماز • ص ٢٧٩.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٢م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: د.أ. عثمان يوكسل.

□ آدم عليه السلام في التوراة والقرآن.

- أحمد أوزجان.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د.عثمان جيلاجي.

□ الأديان المذكورة في القرآن الكريم.

- خليل هايت • ص ١٧٣.
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د.كوناني تومر.

□ الأديان ما عدا الإسلام في القرآن الكريم

- محمد أسكين. • ص ١٩٧.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د.ن. أونال كارا أرسلان.

□ الأسئلة والأجوبة في القرآن من زاوية التربية.

- يشار فرسخ أوغلو.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. محمد أر أوغلو.

□ أسباب الإنكار في القرآن.
● جعفر قيسجي ● ص ٨٢.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. سليمان توبراك.

□ أسباب النزول والكتب المستقلة حول أسباب النزول.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ أسباب النزول ومكانتها وأهميتها في علم التفسير.
● عدنان أوزقفا.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
● إشراف: الأستاذ المساعد د. أورخان قارميش.

□ أسباب وأشكال هلاك الأقوام في القرآن الكريم.
● مخلص أكار.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د. إسماعيل قاراجام.

□ استخدام المصطلحات التي اكتسبت معاني جديدة بعد نزول القرآن في العهد الجاهلي.
● أحمد جليك ● ص ٧٨.
● أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة آتاتورك، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د.ن. أونال كارا أرسلان.

□ الإسرائيليات المتعلقة بموسى عليه السلام في تفسير الكشاف والنسفي.
● خالص أوزن ● ص ١٦٥.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د.محمد أر أوغل.

□ أسس الأخلاق في القرآن الكريم.
● علي تورغوت.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤، رسالة دكتوراه.
● إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ أسس المعاشرة في القرآن الكريم .

- زكي دومان ● ص ٢٩٠ .
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.

□ الجاحظ وآرائه الواردة في كتبه حول القرآن وتفسيره .

- م. سعيد شيمشك ● ص ٢٢٢ .
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٥م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. إسماعيل جراح أوغلو.

□ الكياالهراسي ومنهجه في أحكام القرآن.

- عبدالكريم أونالان ● ص ١٢٣ .
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. عبدالله آي دمير.

□ المالالي حمدي يازير وكتابه « دين الحق لسان القرآن ».

- عصمت أرسوز .
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. أورخان قاريش.

□ النبوة والأنبياء في الآيات والأحاديث .

- محي الدين باغجه جي ● ص ١٨٠ .
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٤، رسالة دكتوراه.

□ الإمام البركوي ومنهجه في التفسير.

- يشار دوزنلي ● ص ١٨٥ .
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م ، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. أمين إشيق.

□ الإمام الماتوريدي وكتاب تأويلات القرآن.
● رمضان دمير ● ص ٢٥.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د. أمين إشيق.

□ أهل الكتاب في القرآن الكريم.
● م. فاتح كَسلرْ. ● ص ٢٨٥.
● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: البروفيسور د. إسماعيل جراح أوغلو.

□ الإيمان بالآخرة في القرآن الكريم والكتاب المقدس.
● محمد باجاجي ● ص ٥٩.
● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٩م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د. صالح أك دمير.

□ الأيمان في القرآن الكريم.
محمد رفيعي كليجي ● ص ٨٨.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. علي أوزك.

□ تجربة تفسير سورة الحاقة ومشاهد القيامة فيها.
● فاروق تونجر ● ص ١١٦.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د. أمين إشيق.

□ التجمعات المضافة إلى مصطلح الأصحاب في القرآن الكريم.
● بيرم هوناملي أوغلو ● ص ١٨١.
● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د مولود كونكور.

□ تحقيق كتاب إتحاف وإيصاف الذي كتب كنتقد لتفسير البيضاوي.
● مصطفى أككلى ● ص ٤١.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د. سعاد يلديريم.

□ تحقيق كتاب نخبة الرشان من خطبة الكشاف.

- سلمان مالكوج ● ص ٢٠٣.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د علي أوزك.

□ تحقيق وتحليل سورة آل عمران في تفسير الكواشي.

- زكي أوزقايا ● ص ٥٢.
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. مصطفى جتين.

□ تحقيق وتحليل سورة الكهف من تفسير الماتوريدي.

- محي الدين آك كوك ● ص ٥٢.
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د مصطفى جتين.

□ تحليل كتاب مجموعة ترجيح البينات للبرسنوي.

- سلمى أوزاقما.

قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيَسْ، رسالة ماجستير.

- إشراف: د. وهبي أجَرْ.

□ تحليل وتقييم القصص في ضوء المبادئ الأساسية للقرآن الكريم.

- إدريس شنكوك ● ص ٢٩٣.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩٠م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. إسماعيل جراح أوغلو.

□ تدقيق تفسير الطبري من زاوية أسباب النزول.

- أحمد يشار ● ص ١٥٧.
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٨٧، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. محمد آيدين.

□ تربية الأولاد في القرآن الكريم.
- عبدالرحمن دودور كالى.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ التربية الشخصية في القرآن.
- م.كاظم كولجور ● ص ٨٦.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة سلجوق ، ١٩٩١م ، رسالة ماجستير .
- إشراف: أ.د. عبدالله أوزبك .

□ تعيين آيات الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.
- رمزي قايا ● ص ١٦٩.
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. ثاقب يلديز.

□ تفاسير سورة الفاتحة المطبوعة والمخطوطة في مكتبات إستانبول .
- ضياء أوزدمير ● ص ١٠٢.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م ، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. محمد تنزيل القرآن.

□ تفاسير ومواعظ محمد عاكف أرصوي.
- رجب دورماز.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٥م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. إنجي أل وينون.

□ تفسير الإمامية عند الطبرسي والطباطبائي .
- موسى ك . يلماز. ● ص ٢٩٥.
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة آتاتورك، ١٩٨٥م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. إسماعيل جراح اوغلو.

□ تفسير الحزين والإسرائيليات.

- أحمد جليك
- ص ١٢٠.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. علي عثمان كوج كوزو.

□ تفسير القرآن بالقرآن.

- خالص ألبيرق
- ص ١٨٨.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٨م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: أ.د صالح أك دمير.

□ تفسير جزء عم لمصطفى بن محمد (رقم الورق ١١٦ أ- ١٢١أ / ١٤٣أ - ٥٤٦أ).

- أوزجان طبقلر.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. نوري يوجه.

□ تفسير جزء عم لمصطفى بن محمد (رقم الورق ١٢١٦ـ١٤٣٠).

- أوليا نيسار.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٧٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. نوري يوجه.

□ تفسير سورة الأحزاب من زاوية بناء الأسرة في الإسلام.

- أركون جابان.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. يعقوب جيجك.

□ تفسير سورة يس لمصطفى بن محمد الأنقراوي.

- ناديه كوربوز.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. بيجان أرجيلاسون.

□ تفسير سورتي الأنعام والأعراف وخواصها اللغوية.

- أحمد كمال بولاج ● ص٤٤٢.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. حمزة ذو الفقار.

□ تفسير جزء عم.

- أحمد دوغو ● ص ٢٧٢.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د.أ. بيجان أرجيلاسون.

□ تقييم دراسات التفسير التي جرت في البوسنة والهرسك وكوسوفا خلال ١٩١٨م ـ ١٩٨٨م.

- إسماعيل بارذي ● ص ١٢٦.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.

□ التكرار وأسراره في القرآن الكريم.

- علي أرباش ● ص ٢١٩.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٧٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. إسماعيل قاراجام.

□ تلقي الإسراء والمعراج في التفسير.

- سليمان ملا إبراهيم اوغلو. ● ص ٨٤.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. أمين إشيق.

□ جلال الدين الدواني وتفسير: ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾.

- جودت أكباي ● ص ١٤.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. صدر الدين كوموش.

□ الجهاد في القرآن الكريم.

- عبدالعزيز خطيب ● ص ١٣٤.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. صدر الدين كوموش.

□ الآيات المتشابهة حول ذات الإله وصفاته عند الجويني .
- عمر دوملو.
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٨٥م، رسالة ماجستير.

□ الحب والخوف في القرآن الكريم من زاوية الحياة الإيمانية.
- خديجة كلبتكين
- ص ٩٢.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٢٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. بكير طوبال أوغلو.

□ حركة التفسر العلمي .
- جلال قيرجا.
- ص ٢٨٠.
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. أحمد جوشكون.

□ حرية الإنسان في القرآن الكريم.
- سعيد بولاط
- ص ١٠٥.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. حسام الدين أردم.

□ حسن بن حسين بن طولاني وكتاب لغات القرآن العزيز وفق لغات العرب .
- مصطفى أوزتورك
- ص ٢٢.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. علي تورغوت.

□ حقوق المرأة في القرآن.
- شاكر أركان.
- ص ٢٥٠.
- صمصون: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أون دوكوز مايس (١٩ مايس)، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. سليمان أتش.

□ الحكيم الترمذي وكتاب أمثال من الكتاب والسنة.
- صلاح الدين يلماز
- ص ٢٤٠.
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.

□ حكيم شاه القزويني وكتاب الربط بين السور والآيات.

- أيوب صبري فاني ● ص ٤٠.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. يعقوب جيجك.

□ حياة أبو عبيدة معمر بن المثنى وآثاره ومكانته في علم التفسير.

- عثمان قاراقورت ● ص ٨٤.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د.م سعيد شيمشك.

□ حياة محمد بن صدر الدين الشيرواني وتحقيق تفسيره لسورة الفتح.

- عمر جليك ● ص ١٣٧.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. يعقوب جيجك.

□ حياة منصور سبط ناصر الدين الطبلوي وتحقيق تفسيره لآية الكرسي.

- آدم أركوك ● ص ٣٥.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د يعقوب جيجك.

□ خلق الإنسان في القرآن .

- سليمان قويونجو ● ص ٢٥٥.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: أ.د. سليمان توبراك.

□ دراسات قرآنية باللغة الألمانية.

- سعاد مرت أوغلو. ● ص ١٢٨.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة. ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.

□ دراسة حول أسباب نزول الآيات من زاوية علم الاجتماع الديني.

- حسن جليك قايا ● ص ٤٩٣.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٣م رسالة دكتوراه.

□ دراسة حول الحلال والحرام من زاوية الكتاب المقدس والقرآن.

- محمد قاراتاش ● ص ٢٥٢.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. عثمان جيلاجي.

□ الدعاء في القرآن الكريم.

- محمد جليك ● ص١٩٥.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. إسماعيل قاراجام.

□ دور أدوات الشرط في القرآن.

- نور الدين توركاني ● ص ١١٢.
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. عبدالله آي دمير.

□ دورة الفرق في القرآن في تفسير الآيات الحتوقية في كتاب «أحكام القرآن» للمفسر الكيا الهراسي.

- زكي يلديرم ● ص ١٥٨.
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. صادق قيلج.

□ الراغب الأصفهاني وكتاب مقدمة التفسير.

- تائر تونجر ● ١٠٤.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. عبدالباقي طوران.

□ سري باشا الكريتي (وفاة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) ومكانته في علم التفسير.

- أكرم كل س.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. بدر الدين جتين أر.

□ سورة الإخلاص، نصها وخواصها اللغوية.
● أحسن أسعد أوغلو ● ص ٦٢٢.
● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د. حمزة ذو الفقار.

□ سورة النساء في كتاب تأويلات القرآن لمحمد بن محمد الماتوريدي.
● أ.حميرة أسلان تورك. ● ص ٥٣٤.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د. علي تورغوت.

□ سور القرآن الكريم.
● أورخان بارلاك ● ص ٧٣.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د عبدالباقي طوران.

□ شاه ولي الله الدهلوي، حياته وآثاره وأفكاره.
● جمال الدين أوزدمير ● ص ٩٠.
● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د. إسماعيل جراح أوغلو.

□ شرح بعض الآيات الكونية عند فخر الدين الرازي
● حمزة يلديريم ● ص ٤٠٨.
● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د. صالح أك زمير.

□ شرح سورة الحجرات من الزاوية التربوية.
● ياسين نور الدين كوريش ● ص ٥٤.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
● إشراف: الأستاذ المساعد د. بيرقداربيرقلي.

□ شرح سورة السجدة من الزاوية التربوية.
● سليمان أك طاش ● ص ٥٥.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د بيرقدار بيرقلي.

□ شرح سورة الملك من الزاوية التربوية.

● زكي بيبك ● ص ٦٣.

● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.

● إشراف: أ.د. بيرقدار بيرقلي.

□ شرح سورة لقمان من زاوية التربية.

● مصطفى كالندر ● ص ٦٩.

● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.

● إشراف: أ.د. بيرقتار بيرقلي.

□ الشرك في القرآن.

● ناديمي ماجد ● ص ٣٧٩.

● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه.

● إشراف: أ.د. شرف الدين كولجوك.

□ الصداقة في القرآن الكريم.

● هداية أيدار.

● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.

● إشراف: د. إسماعيل قارجام.

□ عصمة الأنبياء في القرآن الكريم والكتاب المقدس.

● مصطفى سنان أوغلو ● ص [illegible].

● بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.

● إشراف: أ.د. صائم كيلاووز.

□ عضد الدين الإيجي وأسلوبه في التفسير.

● يلماز نديم ● ص ٢٩٤.

● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٧٩م، رسالة دكتوراه.

□ علاقة الإيمان بالله والآخرة بالأخلاق في القرآن.

● إلهامي كولر ● ص ١٦٣.

● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه.

● إشراف: البروفيسور د.م سعيد يازيجي أوغلو.

□ علاقة العلم بالإيمان في القرآن الكريم .
● مصطفى بيلكين ● ص ٣٥٤.
● بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د. سلمان باشاران.

□ العلاقة بين السنة والقرآن.
● صفوت سانجلق ● ص ١٣٢.
● بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. سلمان باشاران.

□ علم النفس الاجتماعي في القرآن.
● عبدالقادر أوز ● ص ٢٧٩.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: البروفيسور د. شرف الدين كوجوك .

□ علوم التفسير والقرآن في كليات أبو البقا الكفوي .
● م. خليل جيجك . ● ص ٣١٩.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١، رسالة دكتوراه.
● إشراف: الأستاذ المساعد د.م. سعيد شيمشك .

□ عيسى عليه السلام في القرآن والأناجيل.
● إسماعيل لطفي شوليان ● ص ١٠٨.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د. عثمان جيلاجي.

□ غريب القرآن وتفسير الكلمات الغريبة في جزء عم.
● محمد بيلكين . ● ص ١٧٧.
● بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير.
● إشراف: الأستاذ المساعد د. سلمان باشاران.

□ غلام ثعلب (وفاة ٣٤٥هـ / ٩٥٦م) وكتاب ياقوتة الصراط في غريب القرآن.
● بكر قنطرجي ● ● ص ٧٣.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
● إشراف: الأستاذ المساعد د. بدر الدين جتين أر.

□ فريد وجدي وتحليل كتابه المصحف المفسر.
- قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيس، رسالة ماجستير.
- محمد صوي صالدي .
- إشراف: الأستاذ المساعد د. جلال قيرجا.

□ القاضي عبدالجبار ومكانته في التفسير عند المعتزلة .
- مصطفى صبري آق ● ص ١٠٢.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. يوسف اشيجيق.

□ القاضي عبدالجبار وتحليل كتابه تنزيل القرآن.
- متين بوز كوش ● ص ٥٧.
- قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيس،١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. جلال قيرجا.

□ القرآن الكريم وحقيقة الماء .
- حسين درين ● ص ٩٩.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف أ.د. سليمان توبراك.

□ القرآن كيف يعرف بنفسه
- صفوت باكيرجي .
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. صدر الدين كوموش.

□ القزروني ومنهجه في التفسير.
- يوسف أشيجيق ● ص ٢٠٥.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. أورخان قارميش.

□ قصص نوح وإبراهيم عليهما السلام في القرآن.
- م. صالح أوغون ● ص ١٤٦.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أورخان قارميش.

□ قضايا القرآن.
● يوسف كورت ● ص ١٥٤.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د. أورخان قارميش.

□ قضية الرزق في القرآن الكريم.
● أحمد جوشكون ● ص ١٩٤.
● بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د. حسين آيدين.

□ قضية الصلاح في القرآن الكريم.
● عمر دوملو ● ص ١٨٧.
● إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩٠م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د. عبدالله آي دمير.

□ قضية العقل وقيمة العقل في القرآن الكريم.
● نعيم شاهين ● ص ٦٧.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د. حسام الدين أورم.

□ قوم عاد وثمود ولوط من زاوية الكتاب المقدس والقرآن الكريم.
● محرم يلديز.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د. عثمان جيلاجي.

□ الكتاب الإلهي، القرآن الكريم ومعجزاته.
● مصطفى سونمز.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. سليمان توبراك.

□ الكتاب المقدس القرآن الكريم والسياحة.
● مظفر يلماز ● ص ١٦٢.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.

□ كلام وشكل تفسير للقرآن الكريم كتب بلغة أتراك الشرق في القرن الثامن عشر.

- خليل إبراهيم أوسطا ● ص ٤٧٥.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. حمزة ذو الفقار.

□ ما يحبه الله وما لا يحبه الله في القرآن.

- م. فاتح قارامان ● ص ١٥٦.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. أورخان قارميش.

□ ماهية أقسام التفسير الموجودة في الكتب الستة ومقايستها.

- حسن كوج ● ص ١٩٤.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق ، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. عثمان كوكوزكجو.

□ ماهية النبوة في القرآن وخواص الأنبياء.

- حسين آيدين ● ص ١٣٢.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة سلجوق ١٩٩٠م ، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. سليمان توبراك.

□ المحاسبي وكتاب فهم القرآن.

- أمر الله إيشر ● ص ١٤٤.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة ، ١٩٨٩م ، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. إسماعيل جراح.

□ المحكم والمتشابه في القرآن الكريم.

- محمود قفص ● ص ٩٤.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٨، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. عبدالباقي طوران.

□ محمد أفندي الواني وتحليل كتابه عرائس القرآن.

- أردوغان بازار باشي .
- قيصري: معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة أرجيس ، ١٩٨٨م ، رسالة ماجستير.
- إشراف: د.جلال قيرجا.

□ محمد بن أبي بكر الرازي وتفسير غريب القرآن.

- حسين المالي ● ص ٦٧١.
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د.م نظيف شاهين أوغلو .

□ محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي وتحليل كتابه عن آي التنزيل.

- إبراهيم ورن أر ● ص ١٥٠.
- قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيس، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. جلال قيرجا.

□ محمد بن بدر الدين المنشئ ومنهاجه في التفسير.

- حكمت آك دمير ● ص ٢٣٧
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩٢م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. إسماعيل جراح أوغلو.

□ محمد بن علي الكرجي وتحقيق وتحليل كتابه نكت القرآن.

- داود آي دوز ● ص ٥٦٨.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٢م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. علي توغوت.

□ مذاهب المعتزلة في التفسير.

- مصطفى بلكين ● ص ٢٦٨.
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. ثاقب يلديز.

□ المراغي ومنهاجه في التفسير.

- جمال الدين سانجار • ص ٧١.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د.م سعيد شيمشك.

□ مشاهد القيامة في الآيات القرآنية.

- إبراهيم طاشجي.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- ١٤٢م.
- إشراف: الأستاذ المساعد د.م سعيد شيمشك.

□ مصطفى ضرير الأضروني وكتاب قصة يوسف وزليخة.

- ليلى قاراخان • ص ٩١١.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٥م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. بيجان أرجيلاسون.

□ المفسر الواحدي وكتاب فضائل السور.

- مصطفى التون داغ • ص ١٢٥.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. علي أوزك.

□ المفسر باوي، حياته ومنهاجه في التفسير.

- أر أوغلو علي • ص ٣٤١.
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٨٧م،رسالة دكتوراه.
- إشراف: د. صادق قيلج.

□ المفسر فخر الدين الرازي ورسالته حول الأسرار القرآنية لبعض السور.

- بهاء الدين دارثـما • ص ١٦٨.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د علي أوزك.

□ مفسري العهد العثماني .

- محمد أباي ● ص ٢٢٣ .
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. ثاقب يلديز.

□ المفسرين الأتراك في النصف الأول من القرن العشرين .

- أحمد أوكويال ● ص ٢١٨ .
- قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيس، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. سليمان أتش.

□ مفهوم « مخافة الله » في القرآن.

- إدريس تَرْزي .
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. ثاقب يلديز.

□ مفهوم التأويل عند الماتوريدي.

- حسين أويسال .
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.

□ مفهوم التبشير والإنذار في القرآن الكريم.

- بلال تميز ● ص ١٦٨ .
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. عبدالله آي دمير.

□ مفهوم التناسق في القرآن.

- ناريمه أطالاي ● ص ١٧٦ .
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. فخر الدين أولكون أر.

□ مفهوم التوسل والوسيلة في القرآن الكريم.

- إسماعيل جاليشكان ● ص ١٣٨ .
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.

□ مفهوم الحب في القرآن والسنة وخاصة حب الله .

- راشد كوجوك .
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د.صالح طوغ.

□ مفهوم الحيلة في القرآن الكريم.

- زكريا يلماز ● ص ٢٠٠ .
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.

□ مفهوم الخلافة في القرآن من زاوية علم دلالات الألفاظ semantics .

- أ. بولند أونال ● ص ٩٤.
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩٠، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. أدهم روحي فيغللي .

□ مفهوم الشفاعة في القرآن والسنة .

- عصمت أوجما.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. بكر طوبال أوغلو.

□ مفهوم الظلم في القرآن الكريم

- موسى أوز زيبق .
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. سعيد شيمشك.

□ مفهوم الغيب في القرآن الكريم.

- أحمد إي بيلدين .
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٦، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. عبدالباقي طوران.

□ مفهوم سنة الله في القرآن الكريم.

- عمر أوزصوي ● ص ١٢٠.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه .
- إشراف: البروفيسور د. إسماعيل أوغلو.

□ مقايسة بين القرآن والتوراة من ناحية القصص.

- يشار كورت ● ص ٢١٧.
- صمصون: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أوندوكوزمايس (١٩مايس)، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. سليمان أتش.

□ مكانة القرآءات المتواترة في علم التفسير.

- عبدالله يوجل ● ص ١٢٧.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. إسماعيل قاراجام.

□ مكانة كتاب معالم التنزيل بين تفاسير الرواية.

- صفوت باكيرجي ● ص ٢٢٦.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٠م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: أ.د.أ. باقي طوران.

□ الملا فناري وتفسير سورة الفاتحة.

- مصطفى تونجر ● ص ١١٦.
- صمصون: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أوندوكوزمايس (١٩مايس)، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.

□ الملأ في القرآن.

- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٣م، رسالة دكتوراه.
- ● ص ٢١٣.
- إشراف: خير الدين تينماز.

□ المناسبة في كتاب الأساس في التفسير لسعيد حوى.

- موسى بيلكيز ● ص ١٠٠.
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. فتح الله جبجي.

□ منهاج التفكر والحوار في القرآن الكريم.
- يوسف شكوي ياووز.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٥م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ منهج الدراية في التفسير.
- مصطفى جتين • ص ٢٥٦.
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. إسماعيل جراح أوغلو.

□ المواضيع النفسية في تفسير المالِيلي.
- إبراهيم كورسسْ • ص ٧٣.
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. حياتي هوكلكلي.

□ المواقف المشتركة التي اتخذها الأنبياء في تربية الأقوام حسب القرآن الكريم.
- هـ. عوني يلديريم • ص ١٠٦.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. عبدالله أوزبْك.

□ موسى عليه السلام في القرآن الكريم.
- علي سابي • ص ٣٨٧.
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩٠م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: : أ.د. عبدالله آي دمير.

□ النسائي وكتابه تفسير القرآن العظيم.
- مرال مصطفى جورتو.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ النسخ في القرآن العظيم .

- مصطفى كايكوسوز ● ص ١٤٢ .
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. عبدالباقي طوران.

□ نشاطات التفسير في القرن الثاني الهجري ومفهوم التفسير عند ابن قتيبة.

- مصطفى قورت ● ص ٢٤٠ .
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: الأستاذ المساعد د. علي أوزك.

□ نظرة القرآن الكريم للحياة الدنيا.

- عبدالقادر كاراكوش ● ص ١٥٠ .
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. عصمت أرسوز.

□ نظرة القرآن الكريم للطبيعة والإيمان بالله .

- جان إبراهيم فرح ● ص ١٣٤ .
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٧م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. إنماه جوبوكجو.

□ هل توجد حاجة لتفسير القرآن الكريم؟

- علي أ: بينار ● ص ٧١ .
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. بيخان كاراماغرالي.

□ الوجهة الفلسفية عند ألماليلي حمدي يازير والعناصر الفلسفية في تفسيره .

- جوشكون ديليبك ● ص ٩٢ .
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. مصطفى جاغريجي.

□ الوحي في القرآن الكريم.

- وهبي توبراك .
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. عبدالله الباقي طوران.

□ الولاية والكرامة في القرآن الكريم .
● ديلاور سلفي ● ص ٣٨٦.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة ؛ ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. علي أوزك.

□ اليهود في القرآن الكريم ومواقفهم تجاه الأديان.
● سليان سايار.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٥م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د إسماعيل ل. جاكان.

الفقه "الحقوق الإسلامية"

□ ابن الجوزي وأحكام النساء.
● نديم أورخان ● ص ١٠٠.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٩م، رسالة دكتوراه .
● إشراف: البروفيسور د. فخر الدين عطار.

□ ابن رشد وتحليل كتابه بداية المجتهد.
● عبدالله بنلي .
● قيصري : معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة أرجيس ، رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د. علي بردق أوغلو.

□ ابن عثمان الأميري وكتابه الأمالي والكراء .
● فاروق كوجاك.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٥م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. محمد أركاك.

□ أبو حنيفة، حياته ومكانته في الفقه الإسلامي.
● مصطفى أوزون بوسطالجي .
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د. صالح أك دمير.

□ أبو زيد الدبوسي والتعريف بكتابه كتاب الأسرار.
● عبدالله سفيم .
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ أبو عمر الشهرزوري، وتحليل كتاب، أدب المفتي والمستفتي .
● مصطفى يايلا.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٥م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ آثار الإمام زفر ومكانته في الحقوق الإسلامية.
● محمد بيرقدار ● ص ٦٦.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. خير الدين قارامان.

□ الاجتهاد في الفقه الإسلامي.
● خير الدين قرامان.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: البروفيسور صالح طوغ.

□ الأحداث والأحكام المسجلة في الدفتر الأربعين بعد المائة للسجلات الشرعية في قونيا.
● إسماعيل بيلكيلي ● ص ١٩٢.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢ م، رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور .د. مصطفى بوستانجي.

□ الأحداث والأحكام المسجلة في الدفتر الثاني للسجلات الشرعية في قونيا.
● يلماز جيلان ● ص ١٠٥.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د. مصطفى بوستانجي.

□ أحمد جودت باشا والمجلة.

- تمل شن ● ص ١٣٨.
- صمصون: معـهد العلوم الاجتماعية، جامـعة أون دوكوز مايس (١٩ مايس)، ١٩٩١م، رسالة ماجستير. ● ص ١٣٨.
- إشراف: د. عثمان زمرد.

□ الأدلة العدلية في الفقه الإسلامي.

- داود يايلالي ● ص ٢٢٢.
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ الأدلة وتقديرها في أصول القضاء الإسلامي.

- م.صالح ياووز أر. ● ص ٢٥٧.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٥م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. عبدالقادر شنر.

□ آراء القرافي في أصول الفقه.

- مندرس كوركان ● ص ١٥٨.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د.إ. كافي دونمز.

□ أسباب ولاية التزويج في الحقوق الإسلامية.

- مصطفى كنج ● ص ١٨٣.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. محمد أركال.

□ الاستشهاد بالقرآن والحديث في قواعد اللغة العربية.

- رشيد أوز باليقيجي ● ص ٢٦٦.
- إزمير: مـعهد العلوم الاجتمـاعية، جامـعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٨٥، رسالة دكتوراه.
- إشراف: د.فارس حريري.

□ الأسس الاجتماعية والحقوقية التي استندت عليها الإدارة زمن الرسول ﷺ.

- محمد نوري كولر.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٥م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ الأسس التي وضعها الإسلام بعين الاعتبار في الحرب وانعكاسها على الحقوق العالمية.

- حسن قاراكوسه.
- قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيس، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. مصطفى كسكين.

□ أصول اجتهاد المجتهدين الحنفية العملية وفق كتاب المبسوط.

- يونس ياووز ● ص ٣٤٤.
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٣م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: أ.د. خير الدين قارامان.

□ أصول المحاكمة عند العثمانيين في ضوء السجلات الشرعية.

- عبدالعزيز بايندير ● ص ٢٨٣.
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ اعتبار الاجماع كدليل عند أئمة المذاهب الأربعة.

- علي بكْ جان ● ص ١٣٠.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. مصطفى أوزون بوسطانجي.

□ الأفعال الخاصة بالرسول ﷺ.

- سامي شاهين ● ص ١٠٤.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د.م. خيري قيرباشي أوغلو.

□ الأفعال المؤثرة تجاه الأشخاص وعقوباتها في الفقه الإسلامي.

- شامل داغيجي • ص [illegible]
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، [illegible]، رسالة دكتوراه.
- إشراف: أ.د. إبراهيم جاليشكان.

□ الإقرار في الفقه الإسلامي

- فرحات كوجا • ص [illegible]
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة مرمرة، [illegible] ، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ الإقرار في الفقه الإسلامي وتأثيره على التصرفات الحقوقية.

- نديم بخشة قابيلي • ص ٥٧.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ أكمل الدين البابرتي ومكانته في الفقه.

- الهامي كمال أوغلو • ص [illegible]
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، [illegible]، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ التحكيم.

- أكرم كلشْ • ص ٧٢.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. خير الدين قارامان.

□ القيمة التشريعية للسنة في ضوء فتاوى الصحابة والتابعين في مصنف عبدالرزاق.

- أحمد كلش.
- قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيس، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. صلاح الدين بولاط.

□ الكياالهراسي منهجه في أحكام القرآن.

- عبدالكريم أدنالان   • ص ١٢٣.
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩٠، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. عبدالله آي دمير.

□ الإمام السرخسي وتحليل كتابه الأصول.

- ناسي أصلان.
- قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيس، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. علي بردق أوغلو.

□ الأمن الاجتماعي في الإسلام.

- فاروق بشر   • ص ٣٢٤.
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك ١٩٨٥م، رسالة دكتوراه..
- إشراف: أ.د. زاهد آك صو.

□ أهلية الزواج في الحقوق الإسلامية.

- نباهات قاراصو.   • ص ٤٢.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ ببليوغرافيا مقالات الفقه الإسلامي.

- أ. يلديز يحيى لي.
- قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيس. رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. علي بردق أوغلو.

□ الإبراءات عند العثمانيين.

- ي. إحسان كنج.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. نباهات كوتوك أوغلو.

□ بيع الحقوق المجردة في الفقه الإسلامي.

● دورسون آي كون ● ص ١٣٥.

● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.

● إشراف: أ.د. أورخان جكر.

□ التأمين الاجتماعي في الإسلام.

● مصطفى أفجي ● ص ١١٦.

● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.

● إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ تحقيق وتحليل كتاب تلقيح العقول لصدر الشريعة.

● م. علي أوران.

● قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيس. رسالة ماجستير.

● إشراف: أ.د. علي بردق أوغلو.

□ تحليل الأمر والنهي عند السرخسي والغزالي وابن همام.

● رجب خيجي.

● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٥، رسالة ماجستير.

● إشراف: أ.د. إسماعيل د. جاكان.

□ تحليل الدفتر ٤١٢/B١٨٩ وتاريخ ١١١٧-١١١٢هـ في السجلات الشرعية في مدينة بورصة من زاوية الحقوق الإسلامية.

● شوكت بارجادورموش ● ص ٢١٧.

● بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.

● إشراف: د.ي.وهبي ياووز.

□ تدخل الدولة في السوق زمن الرسول ﷺ.

● جنكيز قالي أك ● ص ٩٧.

● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٩، رسالة ماجستير.

● إشراف: أ.د إ.كافي دونمز.

□ تضمن الأضرار الجسمانية في الحقوق الإسلامية.

● علي قايا ● ص ٢٨٤.
● بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د. حمدي دوندورن.

□ تطبيقات المصادرة في الامبراطورية العثمانية.

● م.علي أونال .
● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. ياووز أرجان.

□ التعريف بكتاب أصول الفقه للجصاص وكتاب تقويم الأدلة للدبوسي بالمقايسة ، بينهما .

● حقي آيدين ● ص ٧٤.
● أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٨٥م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. زاهد آق صو.

□ التفتازاني ومكانته في أصول الفقه.

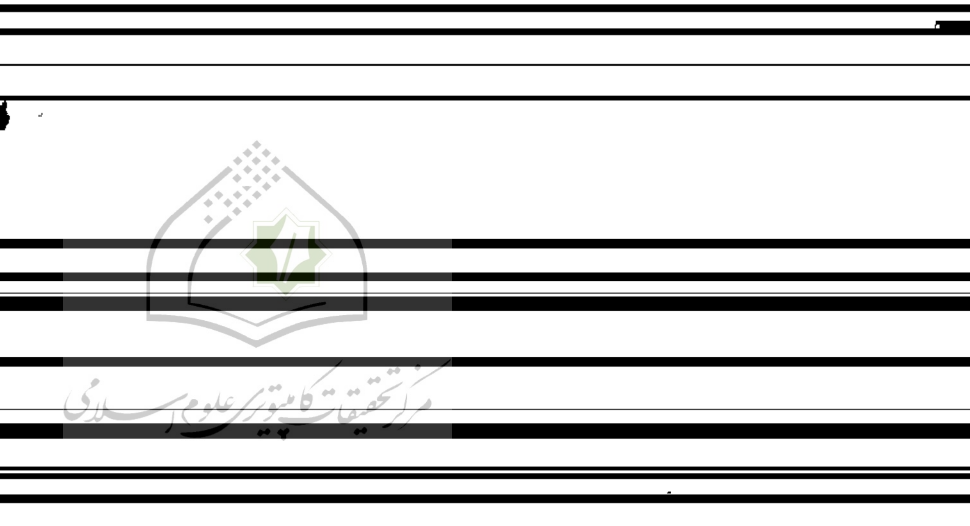
● هـ. مراد كوم باصار ● ص ٤٨.
● أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٩٠م رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. زاهد آك صو.

□ جمال الدين القاسمي وآراءه الفقهية.

● محمد كوناي ● ص ٦٥.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د.جلال أرباي.

□ حبس الشخص في الفقه الإسلامي.

● متين هولاكو ● ص ١٣٨.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د خير الدين قارامان.



- ص ٢١٤.
- إشراف: أ.د. عبدالقادر شنر.

□ الحضانه في الفقه الإسلامي.

- مصطفى يلديريم • ص ٦٢.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ حقوق الأشياء في الإسلام.

- علي تركمان • ص ١٥٢.
- صمصون: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أون دوكوز مايس (١٩ مايس)، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. عثمان زمرد.

□ الحقوق الشخصية في الفقه الإسلامي.

- حسين تكين كوكمان أوغلو • ص ١٧٤.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه.

□ حقوق ميزانية الدولة في الإسلام وظهور المؤسسات المتعلقة بذلك .

- جلال يني جري ● ص ٤٢٧ .
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٨٣م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ حكم الارتداد والمرتد في الفقه الإسلامي العام .

- مرتضى كوسه ● ص ٨٣ .
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٩٣م رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. حمزة أكتان.

□ حياة الإمام زفر وآراءه الفقهية.

- رفعت أوسلو ● ص ١٣٥ .
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م رسالة ماجستير .

□ حياة السرخسي وتخريج الأحاديث حتى كتاب الزكاة في المجلدين الأولين لكتاب المبسوط.

- عبدالله يلديز.
- قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيس، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ. د. علي طوق صاري.

□ حياة حماد بن أبي سليمان وآراءه الفقهية.

- م. أوزكون أراس ● ص ١٨٣ .
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٧م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: أ. د. م. أسعد قيليج أر.

□ حياة محمد الأزهري وتدقيق نص كتابه الظاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي.

- صلاح الدين قيجي ● ص ٥١٣ .
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٨٥م رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. علي شفق.

□ الحيل في الفقه الإسلامي.
- أحمد شن ● ص ١٢٠.
- إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. عثمان أسكيجي أوغلو.

□ الخواص الفارقة في القياس بين قانون الجزاء التركي والفقه الإسلامي.
- نوري قهرجي ● ص ١٣٨.
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة آتاتورك، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. حمزة آك طان.

□ الخيارات المتعلقة بعقد البيع في الفقه الإسلامي.
- أ. فاروق كولوج ● ص ٤١.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. جلال أرباي.

□ دفتر السجل الشرعي في صمصون رقم ١٧٦٣ (١٢٧٤-١٢٧٧هـ).
- عثمان كسكين أر. ● ص ١١٦٤.
- صمصون: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أون دوكوز مايس (١٩ مايس)، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د.م. أورخان أونز.

□ دور اختلاف القراءات في تفسير الآيات الحقوقية في كتاب «أحكام القرآن» للمفسر الكياالهراسي.
- زكي يلديريم ● ص ١٥٨.
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. صادق قيليج.

□ ديوان المظالم كمؤسسة من مؤسسات الحقوق العامة في التاريخ الإسلامي والتركي.
- وجدي آك يوز.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ الرخصة والسهولة في الأحاديث .
● جمال أغبال.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د.صالح طوغ.

□ الرسائل المخطوطة لكمال باشا زاده في الفقه الإسلامي.
● سالم أوزر.
● قيصري : معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة أرجيس. رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. علي بردق أوغلو.

□ الرق في الدولة العثمانية.
● نهاد أنكين ● ص ٢٠٤.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د. ضياء قازيجي.

□ الرهن في الفقه الإسلامي.
● عبدالله ياالجين ● ص٧٠.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د.محمد أركال.

□ الرهن في الفقه الإسلامي.
● عائشة طابان . ● ص ١١١.
● إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. حسن كولج.

□ السجل الشرعي رقم (١) في مدينة أماسيا.
● فكرت يلماز .
● إزمير: معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول) رسالة ماجستير.

□ السجل الشرعي في بورصه خلال (١٠٩٦ ـ ١٠٧٠ و١٠٥٩ ـ ١٠٦٠) تحليل وتقييم.
● صالح باي .
● بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
● إشراف: د. عثمان جتين.

□ سجلات المحكمة وقوتها في الإثبات في الفقه الإسلامي.
● رسول طوسون.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ الشهادة كواسطة اثبات في فقه القضاء الإسلامي.
● كمال يلديز ● ص ١٢٧.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د.إ. كافي دونمز.

□ الصلح في الفقه الإسلامي.
● أرطغرول بوينوقالين ● ص ٧٠.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د.إ كافي دونْمَزْ.

□ الطفل في الحقوق الإسلامية من ناحية أهليته ومكانته في الأسرة.
● توحيد آي أنكين ● ص ٧٢.
● أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د. زاهد آق صو.

□ الطلاق القضائي في الفقه الإسلامي.
● إلياس قارسلي ● ص ٤٨.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ الضمانات الناتجة عن عقد المسؤولية في الفقه الإسلامي.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٢م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: البروفيسور د. خير الدين قارامان. ● ص ٣٢٦.

□ ظهور علم الخلاف وكتاب تأسيس النظر لأبي زيد الدبوسي.
● شكري أوزن ● ص ١٢١.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ عدم العمل بالأعمال الحقوقية في الفقه الإسلامي.
● هـ. يونس آب آيدين ● ص ١٥٨.
● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٩م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د. صلاح الدين أر أوغلو.

□ العربون والشرط الجزائي في الفقه الإسلامي.
● متين أرباي ● ص ٤٨.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د. محمد أركال.

□ عقد العارية في الفقه الإسلامي.
● رمزي قفا ● ص ٩٢.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. يوسف قيليج.

□ عقد النكاح في القانون الليبي.
● نجيب محمد نصرات ● ص ٨٥.
● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٧م رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. أسعد قيليج أر.

□ عقد الوكالة في الفقه الإسلامي.
● بلال آي بكان ● ص ٩٧.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د.إ. كافي دونمز.

□ عقد بيع الوفا وعقد البيع بالاستغلال في الفقه الإسلامي.
● حسين قايابينار.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ عقود في الفقه الإسلامي (نظرة العقد والعقود).
● أورخان جكر ● ص ٢٩٧.
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د.صالح أك دمير.

□ علاقات الخصومة في حقوق الدول الإسلامية.
● أحمد يمان ● ص ١٤٩.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ عمر رضي الله عنه وفقهه.
● محسن كوجاك .
● إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٨٨، رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د. صلاح الدين أر أوغلو.

□ عوامل النقد في الإسلام.
● بشير كوزوبنلي ● ص ١٠٥.
● أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د. زاهد آك صو.

□ الغبن في الحقوق الإسلامية.
● م.كامل يشار أوغلو ● ص ٦٦.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د.إ.كافي دونمز.

□ الكفالة في الفقه الإسلامي.
● محمد أركون ● ص ٩٨.
● إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د.محمد شنر.

□ مؤسسة رئاسة الدولة في الفقه الإسلامي.
● علي دينجر ● ص ١٠٠.
● إزمير: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة دوكوز أيلول (٩ أيلول)، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. محمد شكر.

□ المال والطفل اللقيط في الإسلام.
● صفوت كوسه ● ص ١٧٣.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. محمد أركال.

□ ماهية الضريبة والزكاة.
● قدرت بويوك جوشكون ● ٩٩.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩٢م رسالة ماجستير.
● إشراف: البروفيسور د. محمد أركال.

□ المبادئ العامة المتعلقة بمرور الزمن وإسقاط الدعوى بمرور الزمن في الفقه الإسلامي.
● جسور أركار ● ص ٥٩.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. يوسف قيليج.

□ محمود بن أحمد الزنجاني وكتاب تخريج الفروع على الأصول.
● هـ. خيري جيراك ● ص ١٣٠.
● أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. بشير كوزوبنلي.

□ المخالفة في الفقه الإسلامي.
● فخر الدين كوندوز.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ المخلوق المنوي (حياته وآثاره) وتطبيق القانون المدني على مذهب الإمام مالك.

- رحمي ياران
- ص ١٣٧.
- استانبول : معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة مرمرة ، ١٩٨٧ م ، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. فخر الدين عطار.

□ مسألة وضع السنة لأحكام غير موجودة في القرآن.

- بنيامين أرول.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
- ص ١٠٠.
- إشراف: البروفيسور د. طلعت كوج يغيت.

□ المسؤولية المالية الناتجة عن الغصب والإتلاف.

- محمد شنر
- ص ٩١.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. عبدالقادر شنر.

□ المصالح المرسلة والاستصلاح عند الحنفية والمالكية.

- عزت صاركين
- ص ١٦٣.
- أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. بشير كوزوبنلي.

□ مصطلحات أصول الفقه.

- عبدالسلام أري
- ص ١٢٢.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ. د. فخر الدين عطار.

□ مفهوم الحديث عند أبي حنيفة ومنهج الحديث في المذهب الحنفي.

- إسماعيل حقي أونال
- ص ٣٢٩.
- أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. طلعت كوج يغيت.

□ مفهوم الحرب في الفقه الإسلامي.
- علي قايا ● ص ٢٣٠.
- بورصه: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أولوداغ، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير.
- إشراف: د. سلمان باشاران.

□ مفهوم الدولة والحكومة في الحقوق العامة الإسلامية وتطور تحرير الديوان.
- أحمد خلوق دورسون.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. حقي دورسون يلديز.

□ مفهوم الشرط في الفقه الإسلامي والحقوق العثمانية.
- عثمان كاشيكجي ● ص ١٤٢.
- قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. خليل جن.

□ مفهوم العدالة في الفقه الإسلامي.
- فاضل حسني أردم ● ص ٣٢٦.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٨م، رسالة دكتوراه.
- إشراف: البروفيسور د. خير الدين قارامان.

□ المواطنة في الفقه الإسلامي.
- أحمد بوستانجي . ● ص ٧٠.
- استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
- إشراف: البروفيسور د. محمد أركال.

□ موقف العلماء المسلمين تجاه حركة التقنين في مرحلة التنظيمات وما بعدها ونتائج ذلك.
- تونجرناملي ● ص ١٣١.
- قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيس، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير.
- إشراف: أ.د. علي بردق أوغلو.

□ مولا خسرو ومصادر كتابه مرآة الأصول .
● حسن أوزكت ● ص ٧٨ .
● أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٩٢م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. مصطفى باكتير.

□ مولا فناري ومنهجه في كتاب فصول البدائع في أصول الشرائع .
● حقي آيدين ● ص ١٣٤ .
● أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك،١٩٨٩م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د.زاهد آك صو.

□ النتائج الحقوقية للعلاقة بين الحكمة والعلة والواقعة الاجتماعية.
● علي بقال ● ص ٤٦٥ .
● أرضروم: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أتاتورك، ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: أ.د. زاهد آق صو.

□ نفقة الزواج والقرابة في الفقه الإسلامي (مقايسة كتاب النفقات وقرارات القضاء التركي).
● جلال أرباي.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: البروفيسور د. صالح طوغ.

□ نقاشات وأسباب الخلاف بين محدثي الظاهرية وفقهاء الحنفية (القرن الرابع، الخامس الهجري / العاشر ـ الثاني عشر الميلادي) .
● زكي كولر ● ص ١٨٩ .
● قونيا: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سلجوق، ١٩٩٢م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: البروفيسور د. علي عثمان كوج كوزد.

□ نقل الأعضاء في ضوء قواعد الفقه الإسلامي.
● عبدالعزيز بكي.
● قيصري: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أرجيس، رسالة ماجستير.
● إشراف: د. يونس آب آيدين.

□ نقل الدين (حوالة) في الفقه الإسلامي.
● مظفر شاهين ● ص ١٣٦.
● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٩١م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. أسعد قيليج أر.

□ الوديعة في الفقه الإسلامي.
● صادق أوكور ● ص ٩٦.
● استانبول: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة مرمرة، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير.
● إشراف: أ.د. خير الدين قارامان.

□ وضع غير المسلمين في حقوق الجزاء الإسلامية.
● إبراهيم جاليشكان ● ص ٢٩٦.
● أنقرة: معهد العلوم الاجتماعية، جامعة أنقرة، ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه.
● إشراف: البروفيسور د. عبدالقادر شنر.





اعتذار

نتقدم بهذا الاعتذار إلى فضيلة الشيخ / سليمان بن ناصر العلوان لما وقع في بحثه سهواً من ادراج التهميش في داخل المتن ، علماً أن التهميش هو من تعليق أحد الباحثين العاملين في المجلة ، وليس من منهج المجلة التصرف في بحث أو مقال بزيادة أو حذف إلا إذا أذن الباحث في ذلك ، والذي أدرج في المتن هو (ص١١٢ـ السطر ـ ١١ ـ من العدد الخامس من قوله (والألباني بين كلامه على ابن حبان في مقدمة تمام المنة وفي داخله وفي تعليقته على التنكيل وهو ممن يفصل التوثيق لابن حبان ولا يطلق التساهل) كما أشير إلى تنبيه واعتذار آخر وقع سهواً في بحث الشيخ وهو سقوط البسملة والحمدلة التي افتتح الشيخ بها بحثه ونشكر فضيلة الشيخ على قبول الاعتذار الذي وقع سهواً .

كذلك نتقدم بالاعتذار للقراء الكرام لما حصل من سقط في بحث الشيخ أحمد بن إبراهيم العثمان (تخريج حديث عمر في آية الرجم المنسوخة) حيث سقط من آخر البحث ثلاث صفحات والسبب في ذلك هو أن فضيلة الشيخ أرسل بحثه عن طريق الفاكس التابع للمجلة فوصل بحثه ناقصاً ثلاث صفحات وهو لا يعلم بوصوله إلينا ناقصاً ونحن نظن أن البحث كامل ، لذا نهيب بإخواننا الذين يرسلون بحوثهم عن طريق الفاكس التأكد من وصوله إلينا كاملاً ومتابعة ذلك معنا لئلا يتكرر مثل هذا الخطأ لذا سوف نقوم بإعادة نشر هذا البحث في العدد السابع إن شاء الله تعالى .

المجلة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجديد في عالم الكتب المطبوعة

حرصاً منّا على تعريف قراء مجلتنا بالجديد في عالم الكتب العلمية الشرعية المؤلفة أو المحققة، فإننا عزمنا على أن نفرد باباً في كل عدد من أعداد مجلتنا للمستجدات في عالم المطبوعات.

وهذا الباب مفتوح مجاناً لمراكز البحث العلمي ودور النشر كما هو مفتوح للعلماء والباحثين والدارسين.

وكل ما نطلبه ممن يحب أن يتحفنا ويتحف القراء الكرام بالجديد من انتاجه أن يتفضل فيرسل لنا: اسم الكتاب، واسم المؤلف ومحققه، وحجم الكتاب، واسم دار النشر وعنوانها مع رقم الهاتف.

ويمكن ارسال هذه المعلومات على العنوان التالي:

(المملكة العربية السعودية ـ الدمام ص.ب: ١١٢٤٩ الرمز البريدي: ٣١٤٥٣).

ومنطلقنا فيما ندعو إليه التعاون على البر والتقوى.

والحمدلله رب العالمين

رئيس التحرير

أبو عبد الله الزبيري

للإستفسار يرجى الاتصال على النداء (البيجر) رقم / ١٩٨٨٧٦٣٨

اسم الكتاب	المؤلف	الناشر	المحقق وحجم الكتاب
المعجم الكبير [قطعة من مسانيد من اسمه (عبدالله)]	الحافظ ابو القاسم الطبراني ت ٣٦٠هـ	دار الراية الرياض ص.ب.٤٠١٢٤ تلفون ٤٩١١٩٨٥	ابو معاذ طارق بن عوض الله. مجلد واحد
الأبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة [كتاب القدر] (الكتاب الثاني)	عبيدالله بن محمد بن بطه العكبري ت ٣٨٧هـ		د. عثمان بن عبدالله الأثيوبي / مجلدان
الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانية الفرق المذمومة [كتاب الرد على الجهمية] (الكتابالثالث)			د. يوسف بن عبدالله الوابل / مجلدان
مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن	ابو الفرج بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ		مرزوق علي ابراهيم تقديم الشيخ حماد الأنصاري / مجلدان
إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية	مجموع يضم رسائل لكل من ابراهيم بن عبداللطيف ال الشيخ ت ١٣٢٩هـ عبدالله بن عبداللطيف ال الشيخ ت١٣٣٩هـ سليمان بن سحمان ت ١٣٤٩هـ	دار العاصمة الرياض ص.ب. ٤٢٥٠٧ الرمز البريدي ١١٥٥١	غلاف ١٨٤صفحة جمع عبدالعزيز بن عبدالله الزير ال حمد
التذكرة والاعتبار والانتصار للابرار في الثناء على شيخ الاسلام والوصاية به	عماد الدين احمد بن ابراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين ٧١١هـ	هاتف ٤٩٣٣٣١٨ فاكس ٤٩١٥١٥٤	غلاف ٥٢صفحة تحقيق الدكتور عبدالرحمن الفريوائي
محاظرات في العقيدة والدعوة	د. صالح الفوزان		مجلدان
بحوث فقهية في قضايا عصرية			غلاف ٢٧٠ صفحة

اسم الكتاب	المؤلف	الناشر	المحقق وحجم الكتاب
القول المفيد على كتاب التوحيد	الشيخ محمد بن صالح العثيمين	دار العاصمة	ثلاث مجلدات
الحدود والتعزيزات عند ابن القيم (دراسةوموازنة)	الشيخ بكر بن عبد الله ابو زيد		مجلد ٥٥٢ صفحة
الفتح الرباني لمفردات بن حنبل الشيباني	احمد بن عبدالمنعم بن صيام الدمنهوري ت ١١٩٢هـ		مجلدان. تحقيق د.عبدالله بن محمد الطيار. د. عبدالعزيز محمد الحبيلان
نشر في العدد الخامس من مجلة «الحكمة» أن هذا الكتاب من اصدار مكتبة دار الصميعي ومن تاليف عبدالله الطيار والصواب ما اثبتناه هنا مع الاعتذار للقراء [المجلة]			
كشف ما القاه ابليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس	العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ		مجلد ٢٣٢ صفحة تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله الزيد آل حمد
الماسونية وموقف الاسلام منها	د. حمود أحمد الرحبي		غلاف ١٨٢ صفحة
الصهيونة وخطرها على البشرية			غلاف ١٨٨ صفحة
الرأسمالية وموقف الإسلام منها			غلاف ١٠٥ صفحة
المنهاج النبوي في دعوة الشباب	سليمان بن قاسم العيد		غلاف ٥٢٠ صفحة (رسالة ماجستير) في المطبوع دكتوراه وهو خطأ
السقوط من الداخل ترجمات ودراسات في المجتمع الامريكي	د. محمد بن سعود البشر		غلاف ١٤٠ صفحة
اقامة المسافر وسفر المقيم الضوابط والمعايير الشرعية	مساعد بن قاسم الفالح		غلاف متوسط ١٢٧ صفحة

أسم الكتاب	المؤلف	الناشر	المحقق وحجم الكتاب
الاعلان المشروع والممنوع في الفقه الاسلامي	مساعد بن قاسم الفالح	دار العاصمة	غلاف ٢٧٠ صفحة
تأخر سن الزواج أسبابه وأخطاره وطرق علاجه	د. عبدالرب نواب الدين		مجلد ٤٤٢ صفحة
افتراق الامه إلى نيف وسبعين فرقة	الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني		غلاف ١٢٢ صفحة سعد بن عبدالله السعدان
حافظ بن احمد الحكمي حياته وآثاره	اعداد سعود بن صالح السيف		غلاف ١٩٥ صفحة
الشرح الممتع على زاد المستقنع (المجلد الرابع)	الشيخ محمد بن صالح العثيمين	مؤسسة أسَام الرياض ص.ب.٨٧٧٨٢ الرمز البريدي ١١٦٥٢ هاتف ٤٤١٣٧٣٢ فاكس ٤٤١٢٥٨٣	اعتنى به كل من د. سليمان بن عبدالله ابا الخيل د. خالد بن علي المشيقع مجلد واحد
الادب المقارن بين التجربتين الامريكية والعربية	د. علي شلش	دار الفيصل الثقافية الرياض ص.ب. ٥١٠٤٩ هاتف ٤٦٥٢٢٥٥	غلاف ١٩٢ صفحة
هجرات الهلاليين	ابراهيم اسحاق	مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية الرياض ص.ب. ١٠٤٩	غلاف ١٩٢ صفحة مجلد
الشيخ مصطفى صبري	د. مفرح القوصي	هاتف ٤٦٥٢٢٥٥	مجلد
شرمُزينه	د. عبدالمجيد الاسداوي		مجلد
المرجع في تدريس علوم الشريعة	د. عبدالرحمن صالح عبدالله		سيصدر قريبا إن شاء الله

اسم الكتاب	المؤلف	الناشر	المحقق وحجم الكتاب
مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ج٧	تأليف الفقير إلى عفو ربه عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز	رئاسة ادارة البحوث العلمية والافتاء	جمع واشراف د. محمد بن سعد الشويعر. ٤٣٦صفحة
الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته			٥٩ صفحة
العقيدة الصحيحة وما يضادها ورسالة المعية	تأليف سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز		٥٣ صفحة
موقف ابن تيمية من الاشاعرة	د. عبدالرحمن صالح المحمود	مكتبة الرشد الرياض ١١٤٩٤ ص.ب. ١٧٥٢٢ هاتف ٤٥٨٣٧١٢ ٤٥٩٤٤٧٢	ثلاث مجلدات
الحسبة في الماضي والحاضر	د. علي بن حسن القرني		مجلدان
لوائح الانوار (٢/١)	السفاريني		د. عبدالله البصيري مجلدان
مناهج المحدثين	د. المرتضى الزين.		مجلد
المغني عن حمل الأسفار	الحافظ أبو الفضل العراقي	مكتبة دار طبرية الرياض	أشرف عبد المقصود ٣ مجلدات مع الفهارس
فتاوى المرأة المسلمة	مجموعة من العلماء الشيخ محمد بن إبراهيم وعبدالرحمن السعدي وابن حميد وابن باز وغيرهم		اشرف عبدالمقصود مجلدان
المحاضرات الثمينة فيما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه	للشيخين عبدالعزيز بن باز و ابن العثيمين		اشرف عبدالمقصود مجلد واحد ٣٧٤صفحة

اسم الكتاب	المؤلف	الناشر	المحقق وحجم الكتاب
العقيدة الواسطية لابن تيمية بحاشية العلامة / محمد بن عبدالعزيز بن مانع . وتعليق الشيخ / عبدالعزيز بن باز	شيخ الإسلام بن تيمية وحاشية الشيخ العلامة محمد بن عبدالعزيز ابن مانع وتعليق الشيخ عبدالعزيز ابن باز	مكتبة دار طبرية	أشرف عبدالمقصود غلاف ١٠٤ صفحة
العقيدة الطحاوية . الطحاوي بحاشية العلامة / الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع . وتعليق الشيخ/ عبدالعزيز بن باز	الامام ابو جعفر الطحاوي وتعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز		اشرف عبد المقصود غلاف ٧٢ صفحة
اليهود في القرآن والسنة	د. محمد اديب الصالح	دار الهدى الرياض ص.ب. ٢٥٥٩٠ هاتف ٤١٢١٩٧٤	١٨٦ صفحة
المنتخب من كلام الحافظ البزار في الجرح والتعديل	د. صلاح الدين الادلبي		
العدة شرح العمدة	ابن قدامة		عبدالرزاق المهدي(مجلد)
شرح مذاهب أهل السنة	ابو حفص عمر بن احمد بن شاهين	مكتبة الخراز - جدة هاتف ٦٨٨٣٦٠٨	(مجلد) ٣٥٧ صفحة
الخوف من الله تعالى	محمد شومان الرملي	دار ابن القيم-الدمام ص.ب. ١٨٦٥ هاتف ٨٢٦٨٣٤٣	١٥٧ صفحة
المشوق لذكر الله			١٦٣ صفحة
الندامة الكبرى		دار ابن عفان الخبر - العقربية ص.ب. ٢٠٧٤٥ هاتف ٨٩٨٧٥٠٦	٢٧٤ صفحة

[illegible]	المؤلف	الناشر	المحقق وحجم الكتاب
الحقيقة الشرعية في تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية	محمد بن عمر بازمول	دار الهجرة السعودية – الثقبة هاتف ٨٩٨٣٠٠٤	١٩٣ صفحة
علاقات الاثبات والتفويض بصفات رب العالمين	د. رضا نعسان د. تقي الدين الهلالي		تقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز ين باز
تفسير معاني القرآن الكريم (باللغة الإنجليزية)	د. محمد محسن خان	مكتبة دار السلام الحديثة	١٠٩٨ صفحة مجلد
مختصر صحيح البخاري (باللغة الإنجليزية)	د. محمد محسن خان	ص.ب. ٢١٤٤١ الرياض ١١٤٧٥	١٠٩٦ صفحة مجلد
الرحيق المختوم (باللغة الإنجليزية)	الشيخ صفي الرحمن المباركفوري		٥٠٤ صفحة
الاربعون النووية (باللغة الإنجليزية)	الشيخ محمد جميل زينو		١٤٤ صفحة
الطلبة المسلمون في الغرب بين المخاطر والآمال	د. ابراهيم بن محمد القعيد		١٢٦ صفحة
دليلك الشخصي للسعادة والنجاح	د. ابراهيم بن محمد القعيد		٢٨٠ صفحة
مدخل الطالبين إلى كلام فهم المعربين	الشيخ محمد بن علي		٢٩٦ صفحة د. ابراهيم أبو عباة
الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الامصار	ابن عبد البر	مكتبة المغني الرياض هاتف ٤٢٥٧٠١٩	ثلاثون مجلدا د. عبدالمعطي أمين قلعجي – تجليد فني
جواب في صيغ الحمد	ابن قيم الجوزية (لاول مرّة)	دار العاصمة	تحقيق محمد بن ابراهيم السّعران ٧٢صفحة

...سم الكتاب	المؤلف	الناشر	المحقق وحجم الكتاب
...ائد حديثية	ابن قيم الجوزية (لاول مرّة)	دار ابن الجوزي الدمام	ابو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ابي معاذ إياد بن عبد اللطيف القيسي ٢٠٠ صفحة
...امام مسلم ومنهجه في الصحيح ...ثره في علم الحديث	ابو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان	دار الصميعي	٧٠٠ صفحة
...ر الفوائد المجموعة في بيان ...وقع في صحيح مسلم في ...احاديث المقطوعة	رشيد الدين العطار		ابو عببيدة مشهور بن حسن آل سلمان ٢٠٠ صفحة
...ص لا تثبت (٣)	ابو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان		٢١٠ صفحة
...ع الحرج في الشريعة الاسلامية ...راسة تأصيلية أصولية)	د. يعقوب بن عبدالوهاب الباحسين	دار النشر الدولي الرياض ص.ب. ٥٧٨٢ هاتف: ٤٦٤٢٥٤٥	مجلد ٥٧٠ صفحة
...جم الوسيط	الحافظ أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني. ت. ٣٦٠هـ	مكتبة المعارف الرياض	١٠ مجلدات محمود الطحان
...سة الاحاديث الصحيحة	الشيخ. محمد ناصر الدين الالباني	ص.ب. ٣٢٨١	طبعة جديدة ومزيدة ١-٥ مجلد
...سماعلية المعاصرة ...سالةماجستير)	محمد بن أحمد الجوير	هاتف: ٤١١٤٥٣٥	مجلد ٢١٠ صفحة

دعوة

نزف هذه الدعوة إلى كل غيور على دينه من العلماء وطلاب العلم الذين يرغبون في نفع إخوانهم بما لديهم من نتاج علمي شرعي علماً أن المجلة تصل إلى أكثر من تسعين دولة إسلامية وغير إسلامية وهي - بفضل الله - محط الثقة والاهتمام والإعجاب من قبل العلماء وطلاب العلم في مختلف دول العالم كما خصصت مكافئات مالية للمشاركين في بحوثهم ورسائلهم العلمية وتحقيقاتهم التراثية لذا نهيب بإخواننا من العلماء وطلاب العلم الإسهام في إثراء المجلة لتواصل مسيرتها العلمية لخدمة هذا الدين والله أسأل أن يرزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل والحمد لله رب العالمين


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی